



هوك - ٢٠١٢

٦٧

# المجلة الحسنة لابن العربي



دائرة مطارف القرن

١٣

نقله عن السريانية

المطران صالينا شمعون المستشار البطريركي

الجزء 1 و 2

٢٨٥ - ٢ - ٥

2012

التاريخ الكنسي لابن الصيرفي



التاريخ الكنسي لابن العبري

الجزء الأول

ص ١٥٥

نقله عن السريانية

الطران صليبا شمعون المستشار البطريركي

٢٠١٢

# الاهداء

الى كل من

❖ يتمتع بروح المسكونية والسلام

\* ينسى نفسه ويتذكر غيره

\* يفهم الاخر ويشعر به ومحترمه

\* يتحلى بروح التواضع والدواعية

(\*)

---

(\*) هذه بعض مزايا المؤلف

## مقدمة

لا اكشف سرا لو قلت أن العديد من مثقفي السريان ، بالمعنى الأشمل للكلمة، لا غيرهم ، لم تطرق مسامعهم اخبار هذا الرجل العملاق المهيب، سوى بنزر يسير، أو إنها طرقت بصورة عفوية لا تروي غليلا ولا تغني فتिला، وعليه رأيت أن ادون هنا نبذة ولو بسيطة عابرة عن سيرته تكشف هوية هذا الرجل الذي تربع على عرش الفكر البشري والسرياني المسيحي خاصة في القرن الثالث عشر.

ولد وترعرع بين احضان عائلة مسيحية تتمتع بمستوى ثقافي رفيع، بمنطقة ملطية- تركيا سنة ١٢٢٦ م، فوالده طبيب ماهر مبدع، فظهر الابداع الفكري لدى ابي الفرج منذ صغره، واخذ يتوغل سلم مختلف العلوم المعروفة يومذاك، حتى بلغ الذرى. وفي شبابه، وإلى جانب العلوم الدينية واللاهوتية، نحا نحو الفلسفة، فاخذ العلوم من مشاهير اهل العلم، حتى اجمع المفكرون - شريقيون وغربيون على تسميته بـ "دائرة معارف القرن الثالث عشر" كما وصفه بعضهم بصفات تتم عن شخصية فذة، تلقى الاضواء على واقعه وطول باعه في العلوم.

قال فيه السعيد الذكر البطريرك افرام الاول برصوم "إنه اية من آيات الله، وطرف عباده، نادرة العصور وأعجوبة من اهل اعاجيب الدهر، احد أكبر فلاسفة الشرق ولاهوتية وحكماء الدنيا غير منازع". وقال الجاثليق مار دنحا للسريان النساطرة غابطا الشعب الذي انجبه "طوبى لشعب له مثل هذا". قال العلامة نيتشه الالمانى " ظهر إبداع ابن العبري في جميع علوم عصره، واستطيع أن اطلق على هذا الرجل (علامة عصره)". أما علماء السريان فاتخذوه قدوة في اغناء فكرهم السرياني والدفاع عن عقائدهم المسيحية، ورفع شأنهم بين الأمم والشعوب، في وقت كانت معاول الظلم تدمر اركان وجودهم. فبعد أن هبط محرار كيان شعبه في تلك

الظروف العصبية، وإذا به يرفعه مناراً للأخرين وهدياً للضالين، وقد طبع العديد من صفاته ورفيع خلقه في نفوس من تتلمذوا له فنسجوا على منواله.

كلما تذكرت هذا الرجل الكبير، ثار في داخلي الحنين واشتدت في داخلي الرغبة إلى الاصغاء إلى عذوبة صوته الآتي عبر العصور والداعي إلى بث روح المحبة والسلام والوفاق، ليس فقط بين صفوف أبناء شعبه، بل وبين كل من تربطهم وإياه روابط الأخوة والقرابة الروحية وسواهم، فهو ولا ريبه، أحد أقطاب الفكر الديني والعلمي والاجتماعي. فقد ترك للبشرية ثروة علمية عملاقة وتراثاً فكرياً قيماً ينم عن نبوغ يتيم وعبقورية فذة يجذب إليه النفوس الضمأى إلى جداول مياه الحياة المثلى لتروي ظمأها الروحي من روافد علمه وموارد تقواه. لقد تنبأ عن سنة وفاته، فأثار هذا التنبؤ السؤال: هل يُحصى ابن العبري بين الأنبياء؟. حيث قال "سنة ١٢٢٦ اصطادتني شرك شبكتك أيها العالم، واعتقد سوف لن أكون فيك سنة ١٢٨٦". لقد اعتمد على قوله هذا من حيث كونه عالماً بالفلك والابراج كما يتضح من كلامه عن هذا الحدث.

إن واجب الأمانة التاريخية يقضي على المؤرخ الذي ينقل أحداث واخبار الامم، أن يضع امام القراء الحقائق على واقعيته، فترداد ثقة القارئ بما يسجله ويدونه، وإن هذا الموقف يدفع الآخرين، سواء من الغرباء واهل الدار او الغير، او الغير على حد سواء، إلى جذب أنظارهم إلى هذا الرجل الذي لم يرَ غضاضة في تدوين العديد من السليبات الظاهرة والمظاهر المدانة في ذلك العصر، سواء في كنيسته أو في الكنائس الشقيقة الأخرى. فقد وقف من تدوين أنباء أمته والآخرين على مسافة واحدة، كما يظهر جلياً في الجزء الثاني من هذا الكتاب، فطارت له شهرة واسعة في هذا المضمار، فهو يدين كل ظاهرة غير مستساغة، دينياً واجتماعياً، ويرى نفسه ملزماً بإعلان كل ما يراه، على حقيقته، مدانة كانت أم مستحقة الثناء. مع علمه الاكيد بوجود من يصطادون في الماء العكر لتعكير صفو الكنيسة او المجتمع، فكان بمثابة صوت صارخ من هذه الظواهر السلبية، في حين اعتاد معظم المؤرخين سابقاً ولاحقاً الابتعاد عن تدوين كل ما يوجي

بالخجل، او ينتقص من كرامة أمتهم، ويحسبون ما يرويهِ المؤرخ المؤتمن عاراً، فمثل هذا التفكير غريب عن فكر ابن العبري. ومن هنا فإن كل ما دونه يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار.

اسلوب جذاب سلس يستهويه القارئ، تلميذاً كان أم معلماً، فقد كتب للعمامة أكثر ما للخاصة. فمن يقارن بين لغة أدبه السرياني الرفيعة، شعراً كانت أم نثراً، وبين لغته في تدوين الاخبار، يكشف فارقاً كبيراً في الاسلوب، فلغته الأدبية فائقة بسموها وسحرها. اما التاريخية فيتخيل إلى القارئ وكأنه يكتب إلى تلميذ في المراحل الأولى، وللبسطاء من القراء، خالقاً بأسلوبه هذا تشوقاً إلى المعرفة واستيعابها. فالقارئ لا يترك عنه كتاب إلا ويستوفي كامل سيرة اي شخص، او حدث. كما إنه ينحو إلى اسلوب الإيجاز كلما استوجب ذلك. فأسلوبه يكاد يخلو من تكرار العبارات والكلمات، وهذا بعكس ما يلاحظ لدى العديد من مدوني التاريخ الذين يرون في إطالة الحديث نوعاً من إعطاء الحدث حقه من التفصيل، غير ان الحقيقة تقضي بالإيجاز ما أمكن مع الحفاظ على جوهرها واصالتها.

يبدو أن العلامة ابن العبري كان رجل السلام والمسكونية قبل ان نعرفها ها نحن، نعم، دافع عن عقيدته ما نعرفها استطاع إلى ذلك سبيلاً، وهذا كان شأن سائر الكنائس المسيحية حينذاك. وهذا لا يعني بالطبع ابتعاده عن الروح المسكونية، وفهم الآخر وقبوله. ففي الجزء الثاني من كتابه هذا تبدو واضحة اواصر المحبة والوفاق بينهم. فهو في وفاق تام مع جئالقة السريان النساطرة (جئالقة كنيسة المشرق الجائليقية او القديمة). يتبادلان الاحاديث الودية الممتعة والمفيدة، لا بل وتبادل الهدايا الفاخرة. باستثناء بعض الظروف الطارئة بين شخص واخر، وانطلاقاً من روحه المسكونية، فهو لا يرى فوارق جوهرية في العقيدة الكرسولوجية بين الطوائف المسيحية، في حين كان الصراع على اوجه في هذه الناحية. قال "لدى دراستي الاختلافات المسيحية، رأيت أن لا وجود للاختلافات بيننا. فكلنا نؤمن بأن المسيح هو اله تام وانسان تام وكلنا نؤمن بأن هذا الاله وهو

انسان اتحد بسر التجسد، سر الفداء، فلو لم يتحد اللاهوت بالناسوت، لما كان هناك فداء."

كتاب التاريخ الكنسي هذا، وكما ألمعنا، جزاء ان. الاول يتناول فيه سير بطاركة الكنيسة السريانية الارثوذكسية، إلى عهده. غير إننا الحقنا به سير البطاركة الذين عقبوه حتى يومنا هذا، وقد نقلناها عن السريانية ايضاً. من "تاريخ البطاركة" للعلامة الطيب الاثر المطران يوحنا دولبني. اما الجزء الثاني فتناول فيه سير مفارنة السريان الارثوذكس في المشرق، إلى جانب سير جنائفة كنيسة المشرق الجثقية القديمة. وكأني به يرى وحدة الاحداث بين الكنيستين الشقيقتين، وأهمية التعاون بين قادتھما لا سيما في ظرف عصب اثيرت فيه الاضطهادات العنيفة على أبناء هاتين الكنيستين.

لا بد من كلمة شكر وثناء لنيافة الاخ الجليل مار نيقوديموس داؤد شرف مطران الموصل وتوابعها للجهود التي بذلها في تنسيق هذا الكتاب واعداده للطباعة. كما لا انسى شكري الجزيل لأخي العزيز مار فيلكسينوس ماتياس نايش عميد كلية مار افرام الاكليركية ومعاون قداسة سيدنا البطريرك، لجهوده في تجهيزي بالكتب الضرورية للعمل.

إطالة عيد القيامة المجيد ٢٠١٢

المطران صليبيا







## المقال التاريخي الاول رئاسة الكهنوت العبري

اولاً: هرون - اول رئيس كهنة للشعب الاسرائيلي، ظهر سنة ٨٧ لموسى الذي استحق أن يكلم الله ويتقبل اللوحين الحجريين المكتوبين بأصبع الله، وتلقن شرائع الله ووصاياه، وعلم اخاه هرون كيفية تقديم الذبائح والقربان الظلية. خدم رئاسة الكهنوت وتقديم الذبائح والقربان مدة ٢٨ سنة، ومات.

خلف هارون ابنه لعازر : تسلم رئاسة كهنوت الشعب بقرار من فوق، لان ابني هرون ناداب وابيهو نُبذا. لانهما بخرا بنار غريبة في نظر شرائع الله السرية غير المدركة. اما لعازر فقد تزوج من ابنة عميناداب الذي منه انحدر المسيح، وانجب منها فنحاس، ومن هنا صارت القربى بين يهوذا ولاوي، اي الملكية والكهنوت. ومن تسلمهما اشرق مخلصنا المسيح في الجسد. خدم لعازر رئاسة الكهنوت مدة ست وخمسين سنة، حتى السنة السابعة لعنتائيل.

خلف لعازر ابنه فنحاس : غار هذا غير شريفة، فقتل زمري وكوسبي الزانية، فاطفاً ثوران العدالة. خدم رئاسة الكهنوت ثمانين سنة ومات.

خلف فنحاس ابيشوع: ٥٧ سنة، وخلف ابيشوع ابيقار ٦٠ سنة. وجد هذا في عهد دبورة وباراق. خلف ابيقار عزري ٤٢ سنة وخلفه اريحو ٥٢ سنة، وجد هذا في عهده تولع ويائير ويفتاح الجلعاوي، وكل من القاضيين حشبون وابيدون. خلف اريحو مرو ٤٠ سنة. بعده جاء أمريا ٣٢ سنة. بعد أمريا اخيطوب، ٢٠ سنة. يقول اندرونيقوس، جاء بعد امريا فنحاس بن مرو ٤١ سنة. بعد فنحاس بن مرو، عالي واوالاده، ٤٠ سنة، ثم اخيطوب صدوق، ٦٠ سنة.

سنة، بعد صدوق اخيمعص، ٨ سنوات. بعد اخيمعص عزريا، ٢٢ سنة. بعد عزريا أمريا، ٦٠ سنة. بعد أمريا، اخيمالك، ٢٢ سنة، بعد اخيمالك، يوياداع، ثلاث سنوات. وبحسب أندرونيقوس : بعد مقتل اخيمالك من قبل شاول مع مئة وخمسين كاهناً لانه تعين كاتم اسرار داود. قام ابيثار الذي يذكره الانجيل المقدس، أما المطران يعقوب فلا يحصي ابيثار في مصاف رؤساء الكهنوت. خلف يوياداع عزريا سنين غير معروفة. بعد عزريا شالوم سنين غير معروفة. بعد شالوم أمصيا بعد أمصيا، حلقيا، سنين غير معروفة. بعد حلقيا، عزريا، سنين غير معروفة. بعد عزريا، سيريا، سنين غير معروفة. بعد سيريا صدوق، سنين غير معروفة. بعد صدوق، يوصاداق، ٢٤ سنة. بعد يوصاداق يشوع، سنين غير معروفة. بعد يشوع يوصاداق ٣٤ سنة، بعد يوصاداق اليشوع، ٥٠ سنة. بعد اليشوع يوياداع، ٤٠ سنة. بعد يوياداع منسى، ٣١ سنة. بعد منسى يوحنا ١٤ سنة. بعد يوحنا حلقيا، ٣٠ سنة، وهو والد النبي ارميا في عهد امون ويوشيا ويوياقيم <sup>(١)</sup> ملوك يهوذا. يجمع المؤرخون على أن الحديث عن رئاسة الكهنوت طويل. إن المطران يعقوب لا يحصي ابيثار مع رؤساء الكهنة، وكذلك عالي واولاده.

كان حلقيا رجلاً باراً وشهيداً، اكتشف كتاب الشريعة واره للملك يوشيا فاقاما الفصح المعروف. بعد حلقيا فشور، اربع سنوات. بعد فشور عزريا، عشر سنوات. بعد عزريا سيريا، ست سنوات، صدوق ٢٥ سنة. بعد صدوق يوزاداق، ٢٥ سنة. سبي الي بابل في ايام الملك صدقيا الذي سُبى هو الآخر وسُملت عيناه. بعد يوزاداق، يشوع بن يوزاداق، ٣٨ سنة، سبي هو الآخر الى بابل بعد والده، ومكث هناك حتى ملك كورش الفارسي فاصدر امراً للشعب

(١) هو المطران يعقوب الرهاوي

ليذهب ويبنى الهيكل. وصعد يشوع عظيم الكهنة مع زربابل وشرعوا ببناء الهيكل في السنة الثانية لكورش.

بعد يشوع يوياقيم، ٢٠ سنة، خلال عهده اعيد بناء الهيكل، وقتل الذين حاولوا منع العبرانيين من البناء. بعد يوياقيم، قام ابنه اليسع ١٢ سنة، في هذه الفترة عرف عزرا الكاتب المتضلع من شريعة العبرانيين وكان ماهراً في النحو، وقد تسلم موهبة التعليم من فوق. بعد اليسع ابنه يوياداع، ١٧ سنة، في عهده تم بناء الهيكل بنحو ٤٦ سنة. بعد يوياداع ابنه يوحنا، ٤٠ سنة. سُمي ايودوس، عرف في عهده حبر وثني يدعى اندرومفوس، وكان يساعد العبرانيين من مختلف النواحي. بعد ايودوس، قام اخوه منسى، ثلاث سنوات. هو الذي بنى الهيكل في جبل جزريم في عهد اخيه ايودوس، وكان يخدم هناك. وبعد وفاة اخيه تسلم زمام رئاسة الكهنوت في هيكل اورشليم. بعد منسى اندريومفوس، ١٧ سنة. عرف هذا في عهد الاسكندر الكبير ابن فيليبسا، قتله السامريون، لان الملك قبله واكرمه. بعد اندريومفوس، حونايا، ١٢ سنة. بعد حونايا شمعون، تسع سنوات. بعد شمعون اليعازر. هو الذي طلب اليه بطليموس فيليب ملك مصر الاسفار المقدسة والمترجمين الاثنتين والسبعين<sup>(١)</sup>. وبعد لعازر عمه منسى، عشر سنوات. بعد منسى حونايا، اربع سنوات. بعد حونايا ابنه شمعون ٤٨ سنة، وهو والد يشوع بن سيراخ، كاتب السفر الحكمي المعروف. وشمعون ايضاً هو الشخص الذي حمل الرب لدى اخذه إلى الهيكل وقد وثق مدة منتي وست عشرة سنة لشكبه بنبوة اشعيا "ها العذراء تحبل وتلد ابناً" فظهر له ملاك الرب وقال: سوف لن تذوق الموت حتى تعاین هذا المولود. فلما عرف به وحي الله، صرخ قائلاً "اطلقني فقد رأيت عيني حنانك

(١) هم الذين ترجموا العهد القديم من العبرية الى اليونانية

والخ". بعد شمعون ابنه حونايا، اربع سنوات. في عهده عزم ملوك مصر على اباداة اليهود. فهذا يوسيفوس الحكيم العبراني من غضب الملك، فعينه قائد قوات على كافة مدن العبرانيين. بعد حونايا، منالوس متان. هو الذي اسلم الشعب الى انطياخوس. فتسلم التمانوس رئاسة الكهنوت بصورة غير شرعية، لانه لم يكن من الاسرة الكهنوتية. فلما جاء حونايا بن حونايا الى مصر، بنى مدينة في منطقة اليفسونس واقام فيها هيكلًا يشبه الذي في اورشليم. بعد منالوس، اياسون، سنتان. بعد اياسون، لعازر، سنة واحدة. بعد لعازر ماتثيا، اربع سنوات، بعد متثيا، يهوذا المكابي، ثلاث سنوات، اثار خلالها القيمونوس رئيس كهنة غير شرعي، فتنة. ولما مات بضربة من الله، بايع الشعب اليهودي يهوذا على رئاسة الكهنوت مع الادارة، وبهذا اصبح رئيسا للكهنة والسلطة المدنية على حد سواء. هوذا الذي طرد ولاة انطيوخس من اليهودية وطهر الهيكل وجدد عبادة الله، وقتل خلال حربه مع قائد جيش ديمتريوس. بعد يهوذا المكابي، اخوه يوناتان، ١٢ سنة. اضافة الى رئاسة للكهنوت، كان على راس السلطة المدنية، وسجلت له انتصارات باهرة في الحروب، وقتل طريفون القائد الروماني. بعد يوناتان، اخوه شمعون، ثماني سنوات. وكأخوته، كان رئيسا للكهنة والسلطة المدنية، قتله بطليموس ملك مصر. بعد شمعون ابنه

يوحنا المدعو هركانس، ٢٦ سنة. وفي الوقت الذي كان يدير المحاربين بموجب الانظمة المدنية. بعد يوحنا اركانس جاء ارسطو بن يوناتان. سنة واحدة، فلم يرضَ بمجرد توليته المدنية، بل وضع التاج على رأسه، فثار عليه اخوه انطيوخس وقتله. بعد ارسطو، حنانيل

اخوه الشهيد الاكسندر، ١٢ سنة وفي نسخة اخرى ٢٤ سنة. ساس اليهود بقسوة، وبعد موته تسلمت زمام الحكم زوجته الكساندره تسع سنوات. من هنا اخذت شؤون رئاسة كهنوتهم بالتدني، لما اقامت ابنها هركانس رئيسا للكهنة، وعينت ابنها الثاني ارسطو ملكا. وبعد سنة واحدة من ملكه أقتيد الى رومية اسيرا. بعد الكسندروس بحنانيل، ابنه هركانس، ٣١ سنة. من هنا فصاعدا، انفصلت رئاسة الكهنوت اليهودية عن السلطة المدنية كما فعل الكلدان يوما ما، فعادوا وخضعوا لجزية الرومانيين. وبعد خدمة هركانس ثلاثين سنة، أسر لدى الفرثيين وتسلم هيرودس الحكم لدى اليهود، ولما افلت هركانس من الفرثيين وعاد، قتله. وأتى من بابل حنانيل رغم كونه ليس من سبط الكهنة، فنصبه رئيسا للكهنة. وبعد سنة فصله. بعد هركانس جاء ابنه ارسطو. سنة واحدة. أما هيرودس فبعد ان قتل هركانس تزوج ابنته، وبتأثيرها فصل حنانيل، ونصب اخاها. غير ان هيرودس قتل اخاها وعددا من اقربائهما، خشية ان تغدره وتقتله سواء بالسّم او أية آلية اخرى، وتمنح اخاها السلطة المدنية، الى جانب رئاسة الكهنوت. بعد ارسطو، جاء زكريا ٢٢ سنة غير متواصلة، وبعد سنة فصل هيرودس زكريا وأقام حنانيل الذي سبق وفصله واقام حينذاك أخا زوجته. وهكذا كان يفصل رئيس الكهنة ويقم آخر بين سنة واخرى. بعد زكريا اخوه شمعون الذي سُمّي هو الآخر حنانيل. ثماني سنوات. بعد شمعون جاء قيافا سنة واحدة. بعد قيافا قام حنان، سنتان. وكان هيرودس خلال هذه الفترة يفصل رئيس الكهنة ويعين آخر، بين سنة واخرى. بقصد احداث بلبله في شؤون اليهود والغاء شرائعهم.

## ميلاد الرب يسوع

وفي السنة ٤٣ لاوغسطس اشرق الرب مولودا في بيت لحم، وصعد الى السماء سنة ١٩ لطيباريوس، وخلال فترة الثلاث والثلاثين سنة التي امضاها الرب في العالم، كانت رئاسة الكهنوت لحنان وقيافا، فأبطلت رئاسة الكهنوت العهد القديم، واحلّ المخلص محلها رئاسة كهنوت العهد الجديد باقامته بطرس رئيسا للرسل وتسليمه مفاتيح ملكوت السماء. بعد رئاسة الكهنوت العهد القديم نُصب بطرس رئيس كهنة العهد الجديد.

في السنة الاولى لحكمه، قتل اغريفاس في اليهودية يعقوب بن زبدي اخا يوحنا الانجيلي، ورُجم الشماس اسطيافانس، وسُجن بطرس، وعلى اثر اخراج ملاك الله اياه من السجن، غادر اورشليم، وامضى سنتين في الطريق وهو يعلم ويتلمذ، حتى وصل الى انطاكية وأرسى حجر الاساس للكنيسة ونصب مذبحا، ورسم لها اول اسقف هو افوديوس، ومن هناك اتجه الى رومية وامضى فيها خمسا وعشرين سنة كأسقف لها. اما يوحنا الانجيلي فنشر البشارة في افسس وآسيا. وكرز اندراوس في نيقية وقبادوقية واسنانه وآخائية، وهو اول من تسلم كرسي القسطنطينية، وفيها توفي. أما فيلبس فكرز في فروجيه، وبرثلماوس كرز في ارمينيا، وتوما بشر الفرثيين والماديين ونال اكليل الشهادة في كلامينا في الهند، ونقل جثمانه الى الرها.

أما متى فتوفي في كيانا ودفن في انطاكية، وسمعان القانوني رقد في حماه. ودُعي تداوس لاوي نظرا لحكمته، توفي ودفن في خروطوس. أما يعقوب بن حلفى فمات في سروج، وقتل يعقوب بن زبدي في اورشليم، ويهوذا المسلم شقن نفسه وخلفه ماتياس. هؤلاء هم الرسل الاثنا عشر، والبقية هم

مبشرون مثل مرقس تلميذ بطرس وابنه، ارسله الرسل الى مصر فبشّر عموم مصر. في حين ان يعقوب اخا الرب الذي رسمه الرسل اسقفا، كان اول اسقف في اورشليم، وسبعون آخرون اختارهم الرب حين كان يتجول في العالم، ثم ازداد عددهم كما قال بولس الذي ذكر انه تراءى لخمسة اخ. وفي ٢٩ ( وفي نسخة اخرى ٢٥ تموز ) حزيران سنة ٣٨٣ ي، وهي السنة الثالثة عشرة لنبيرون، نال الرسولان ( بطرس وبولس ) اكليل الشهادة، حيث قطع راس مار بولس بالسيف. اما بطرس وبناء على طلبه فصلب منكس الرأس وكأنه قصد تقبيل أقدام سيده.

بعد رئاسة كهنوت العهد القديم

### بطرس رئيس كهنة العهد الجديد

في السنة الاولى لملكه على يهوذا : قتل اغريفوس يعقوب بن زبدي اي شقيق يوحنا الانجيلي، ورُجم الشماس اسطيفانس، وسُجن بطرس. ولما حرره ملاك الرب من السجن، ترك اورشليم وامضى سنتين في التبشير، فوصل الى انطاكية ووضع اساسا لكنيسة واقام مذبحا ورسم افوديوس الاسقف الاول، ومن هناك رحل الى رومية وامضى فيها كأسقف مدة ٢٣ سنة. اما يوحنا الانجيلي فبشّر في افسس وآسيا، وبشر اندراوس في نيقية ونيقوديا وسقثيا وأخائية، وهو اول من جلس في القسطنطينية حيث توفي. وبشر فيلبس في فريجيا. وبشر برثلماوس في ارمينيا. وبشر توما الفرثيين والماديين واستشهد في مدينة كلامينا الهندية وجُلب رفاته الى الرها. اما متى فقد توفي في كابالا وُدُفن في انطاكية، وردد سمعان القانوني في حماه. وحيث ان تدّى كان حكيما فدعي " قلبي "، توفي ودفن في كيروتس. توفي يعقوب بن حلفى في سروج،

وقُتل يعقوب بن زبدي في اورشليم، يهوذا المسلم شفق نفسه، فاقيم ماتياس بديلا عنه. هؤلاء هم الرسل الاثنا عشر. والى جانبهم المبشرون امثال مرقس تلميذ بطرس وابنه (الروحي)، ارسله الرسل الى مصر فبشر سائر مصر واقيم اسقفا للاسكندرية سنة ٢٢ سنة. ويعقوب اخو الرب الذي رسمه الرسل اول اسقف لاورشليم، وسبعون آخرون اختارهم الرب خلال فترة دعوته، ثم ازداد عددهم فيما بعد كقول مار بولس. بانه ظهر لاكثر من خمسمائة أخ.

### بعد بطرس رئيس الرسل - افوديوس

وهو اول بطريرك انطاكية، فبطرس ولأن اسس فيها الكنيسة، غير انه لم يرئسها كأسقف، بل رسم له خليفة، في حين جلس هو على كرسي رومية.

### بعد افوديوس اغناطيوس النوراني

قُبض عليه في انطاكية وأرسل الى رومية، وكان يثبت المؤمنين حيثما مرّ ويقول : انا حنطة الله ومزعم ان تطحنني الوحوش باسنانها فاكون خبزا طاهرا على المائدة السماوية. وهو الذي رأى الملائكة ترتل بجوقتين، فعلم الكنيسة ان تفعل هكذا. وفي رومية أمر طريانس ان يُرمى للحيوانات الوحشية فأكلته كما سبق وتنبأ عن نفسه.

### بعد اغناطيوس النوراني - إيرين

في عهده قذف فيلينيوس ساقدوس جمعا غفيرا من المسيحيين الى الموت ووضعهم في مقام أدنى، ونظرا لانزعاجه من الشعب كتب فيلينيوس الى الملك طريانس يقول : الى جانب هذا، فالمسيحيون لايسجدون للاصنام، وفي الصباح ينهضون ويسجدون للمسيح كآله. لم نجد عندهم ما يستنكر فهم

يمنتعون عن القتل وسواه. فامر طريانس ان لاأثداهم او تفتش طائفة المسيحيين.

### بعد ايرون-قورنيليوس

في ايامه ظهر في قورنثية هرطوقي يدعى قورينثوس. زعم ان ملكوت المسيح بعد القيامة سيكون على الارض وسيمتد الى الف سنة، حيث المآدب والاكل والشرب والزواج. ونسب هذا القول الى رؤية ملائكية.

### بعد قورنيليوس- اوديسوس

١٦ سنة. عرف في هذا الزمان مرقيان الهرطوقي الذي علم بثلاثة آلهة ازليين، عادل وصالح ووسيط. فالعادل اعطى العهد القديم، والصالح العهد الجديد، والوسيط هو عنده المادة. وزعم ان الخالق، خلق من المادة النقية، السماء والارض والعناصر والجنة، وصنع من الظلام الجحيم والاعماق السفلى، وتناول طينا من الفردوس فجبله وخلق الانسان، ونفخ فيه نفسا من ذاته. كما انكر قيامة الموتى زاعما ان المسيح قد أعلن عنه بانه اخذ جسدا وتالم، في حين انه لم يتجسد ولم يتالم.

### بعد اودوس-ثاوفيلس

نظم مجموعة من القصائد بحسب العقيدة القويمة كما كتب في التاريخ ومن مختلف النواحي.

## بعد ناوفيلس - ماكسيموس

١٨ سنة. في هذا الوقت قصد رومية يوستس الفيلسوف المسيحي الذي من ناوفيلس القريبة من اورشليم، وقدم احتاجا على المسيحيين، وعلى اثره اوقف الملك انطياخس الاضطهاد.

## بعد ماكسيموس - سرايون

٢١ سنة. في عهده عقد الاساقفة مجمعا في اورشليم حول الفصح. ووجهوا توصية الى آسيا ان يحتفلوا به بعد الفصح اليهودي، كما يفعل المؤمنون في رومية والاسكندرية وفلسطين. اما بوليقربوس اسقف افسس وبقية اساقفة آسيا فلم يوافقوا. فكانوا يحتفلون به في نفس يوم الفصح اليهودي حتى انعقاد مجمع نيقية.

## بعد سرايون - اسقلياديس

١٢ سنة. طارت له شهرة باستقامة عقيدته وفي ايامه ظهر برديسان الذي ترك عبادة وثنيي منبج واعتنق المسيحية واعتمد. ارتشف افويق تعاليم الكنيسة في الرها. ونظم عدة قصائد ضد الهرطقة، لكنه انحرف اخيرا نحو تعاليم مرقيان ووالنطينوس، فانكر القيامة، ووصف الزواج " تصفية وتنظيف"، وزعم ان القمر (ام الحياة) ينزع نوره ويدخل الى الشمس ( ابو الحياة )، يستمد منه روح الصيانة وينشر نسيمه على الجميع. عاش برديسان ثمانين وستين سنة ومات عام ٥٣٣. اما ديسان فهو اسم نهر بالقرب من الرها، وهناك ولدته أمه نحشيرام. اما اسم والده فهو نوحاما. اما كلمة ديسان

فمستمدة من اسم أدى الرسول القديس الذي رأى وادي اسطوبوس الواقع غربي المدينة يفيض باستمرار ويعيث فسادا في المدينة. اهتم بجلب احجار ضخمة وسدّ الوادي وغير مجرى الماء نحو الخندق الذي يحيط بسورها من الجهة الشمالية، ومن هنا دُعي سكرا باللغة العربية " ادى صان " اي أدى الذي يصون.

### بعد اسقليفلاس - فيلنوس: وبسخة اخرى، فلطوس

في ايامه، عُرف اوريجانس الذي يثني عليه اوسابيوس بقوله " لقد تمرس اولا بالكتاب المقدس، ثم بحكمة اليونان، ونضج علمياً وهو ابن تسع عشرة سنة، فكان يعلم ويتلمذ طول النهار. ويمضي الليل بتلاوة الكتب المقدسة. واذا ماغلبه النعاس لبعض الوقت، لم يكن ليتكىء على السرير، بل على الارض. لم يذق طعم الخمر، فكان ناسكا يمشي حافي القدمين. وفي شبابه كان يعلم الفتيات في الاسكندرية، جبّ نفسه تحاشيا للظنون. هذا العمل منافٍ للشريعة. غير ان الكثيرين امتدحوا طهره. وكان يوجه تلاميذه الكثر نحو الكتب المقدسة، فاستناروا بتفاسيره السليمة الحقيقية. آمن على يديه عدد كبير من الاعيان الوثنيين واعتمدوا. وخلال اضطهاد سورينوس، كان يشجع الشهداء ويحثهم على تفضيل الموت على الارتداد، وقد طال أمد هذا الاضطهاد. فنال فيه اكليل الشهادة.

لقد حسد ديمتريوس اسقف الاسكندرية، اوريجانس لثناء الناس عليه وتقدمه، فاتهمه بعقيدة تناسخ الارواح، ونكران قيامة الاجساد، والايمان بخلقه الابن والروح. وباعتقاده بوجود نهاية لعذاب الخطيئة؛ وبناء على هذه التهم، طرده من الاسكندرية، والصق به تهمة الهرطقة حتى اليوم. فاتخذها المفسرون

ذريعة لمحو اسمه، ورذل تعليمه، ورفض تسجيل اسماء اتباعه. ويقف فورفوروريوس في طليعة مبغضيه وقد اشاع عنه انه زار احدى القرى الوثنية، فاشترط اهلها عليه مشاركتهم شعائر عبادتهم لكي يؤمنوا جميعا ويعتمدوا. فلما نفذ شرطهم، رذلوه ولم يؤمنوا.

### بعد فيليفوس - زينيوس

تواجد في هذه الفترة القديس نرقيسوس، رجل سرياني زاهد في ايام الفصح شح الزيت فصلى على الماء فتحول الى زيت، فحسده بعض الائمة واشاعوا بان شيئاً من هذا القبيل لم يحدث. قال احدهم، لو كان هذا حقيقة لاحترق بالنار، وقال آخر لتبييض عيني ان حدث هذا فعلا، فامتعض منهم القديس وغادر اورشليم الى البرية. وبعد فترة وعلى اثر سقوط بصيص نار في دار احدهما، احترق كما قضى على نفسه. اما الثاني فاذا راى ماحدث لزميله عمي من كثرة البكاء والعويل.

### بعد زينيوس - بابولا

بعد ثمان سنوات، منعه حاكم المدينة من الدخول الى الكنيسة فتنمر للمسيحيين وقتل عددا منهم بما فيهم الاسقف وثلاثة من تلاميذه. في هذه الفترة ذاع صيت غريغوريوس اسقف نيوقيسرية بتعاليمه والمعجزات التي تجري على يديه. كان هذا قد ارتسم من مدة ليست ببعيدة، من فاديموس اسقف دماسوس. وفي اضطهاد دوقويس، نال اكليل الشهادة اربعون شخصا. بعد ذلك اخذت اديرة المتوحدين بالظهور في مصر مثل الطوباوي بولا المسكوني، والانبا انطونيوس.

## بعد بولا - فايوس

استشهد في عهد دوقايوس صحبة الكسندرس اسقف اورشليم وفياتس اسقف رومية وكرستوفودس وسواهم ممن استشهدوا في عهد الملك دوقايوس. في هذه الفترة اختبأ سبعة شبان من افسس في مغارة ما. وقد ارتد كثيرون خوفا من دوقوس، فلما قتل دوقايوس وتوقف الاضطهاد، قصد المرتدون رومية لتقديم التوبة، فرفض نباطيس، فوصف برئيس المدانين.

## بعد فايوس - ديميتريوس

ظهر في هذه الحقبة القس نباطيوس منكرا المغفرة بعد المعمودية. روي عنه انه انكر امام الكثيرين كونه قسيسا لانه كان يطمح، وبرغبة عارمة في رتبة الاسقفية، فخدع ثلاثة اساقفة ورسموه سرا، فاجتمع اربعة وستون اسقفا في رومية وحرموه. وفي نفس الحقبة، صرح سيبيليوس في ليبيا مصر، باقنوم واحد للثالوث الاقدس. اذ ظهر للانبياء بصفة أب، وللرسل بصفة الابن وتكلم فيهم بصفة الروح.

## بعد ديميتريوس - بولس الشميشاطي

اعتنق تعاليم ارطيموس الدنسة، كهرطوقي، ونادى بكون المسيح انسانا بسيطا تبرر باعماله، وخطر له ان يقول عن ربنا ان اي شخص يتشبه باعماله بامكانه ان يصل الى الدرجة التي وصل اليها. فاجتمع الاساقفة ولاموه فتشبت بالتوبة. فانتهى المجمع، فعاد الى قيّه بعد اربع سنوات. فاجتمع الاساقفة ثانية

واعلنوا حرمة، فتشبت بامرأة يهودية الميول تدعى زنوبيا التي عينها الفرس ملكة على المناطق السريانية، وكانت مغرمة باحاديث بولس، ولما تغرب الرومان اخبر الاساقفة اورليانس ملك الرومان العنصري بوثنيته. فأمر بطرد بولس. يذكر اوسابيوس ان نساء كن ينشدن ذاكرات اسمه وهو جالس على الكرسي كقضاة هذا العالم، وليس كتلميذ المسيح. وفيما كان في موقف قضاء ضرب فخده بيد فرس برجله على الكرسي. الى جانب هذا، اتهمه بفقدان العفة.

### بعد بولس الشمشاطي - دومنوس

في هذه الفترة ذاع صيت ماني المعروف بالوداعة في مطلع مسيحيته، فرسم كاهنا وتميز بتفسير الكتب، وتتقف مع اليهود والوثنيين، فاطلق على نفسه اسم المسيح، وجمع له اثني عشر تلميذا وارسلهم ليشروا بالهين، صالح وشرير، ولدى مخاصمة الشرير للصالح، هزم. فرحل الى اقاصي الجنوب حيث اخذ يبني له عالما خاصا باسطة نفوذه عليه، ثم صنع له مركبة واتجه بها الى القطب الجنوبي، وقد شوهد مثل هذا في القطب الشمالي ايضا فتوسط بالملائكة فوعده بانهم سيلتمسون من الآله الصالح ليلقي من نوره على المادة فتبدع خليفة تكون تحت سلطانه. واذ تم الاتفاق، القى صالح انواره على المادة فاثمرت خليفة البشر والحيوانات والنباتات، فتسلط الشرير عليها، وهي تمثل العالم المخلوق الفاسد، اما الصالح وقد ارتاح لما حدث، فخلق الشمس والقمر وبقية الانوار وألفي سفينة كبيرة الفين من الاشياء الضخمة وسواها، سفنا صغيرة تستقر فيها نفس البشر، والصالح الممتزج بالمادة، فاذا خلت المادة من الصلاح بطل سلطان الشرير، وبهذا يكون قد اعتقد بتقمص الارواح من

جسد الى آخر، كما اعتقد ان كل شي هو ذو نفس وجسد حتى الماء والتراب. وبخصوص ماني نقول : ان ملك الفرس قتله وسلخه وملاً جلده تبناً" وعلقه على السور، لانه وعد ان يشفي ابنه ففشل.

### بعد دومنوس - طيماتاوس

في هذه الفترة، فاضت شهرة لاوسابيوس اسقف اللاذقية، وفيما بعد عُرف اناطوليوس، امسك كل منهما بناصية معرفة الاسكندرانيين، الدينية والمدينة. ثم جاء بعدهما ثاودوقطس النطاسي بالطب البشري، كما لم يكن له نظير بالطب النفسي، وكان رجلاً رحيماً يتالم مع المحتاجين. من جهة ثانية فقد حافظ بالكرامة التامة على ( طرونس ) عرش مار يعقوب اخي الرب حتى تلك الحقبة. وقد اعتاد الاولون الالتزام بمثل هذا النوع من الكرامة للبشر.

### بعد طيماتاوس - قوراس

عرف في هذا الزمان ملاطيوس اسقف كنيسة بنطس الماهر في الفلسفة وتقوى الله، فلقبه الحكماء. " ذو اللسان اليوناني " واستشهد في الفترة نفسها وعلى يد نوماريوس المضطهد : كل من قوزما ودميان.

### بعد قوراس - طورانيس

كان يومذاك في الاسكندرية البطريرك القديس بطرس. الذي وبكل غبطة، ضفر له اكليل الشهادة الحقيقية، في السنة الثامنة من اضطهاد ديوقليانوس، واستشهد معه ثلاثة من كهنته واخرون، ونخبة من الاساقفة، والعديد من العوائل الملكية. كما دمرت عدة كنائس في نيقوميديا وفينيقية وفرجيا وسورية. وفي مطلع حكم قسطنطين، أرسى نونا اسقف الرها أساساً"

لكنيسة الرها الكبرى، وشيدها خليفته الاسقف شعوثا وسميت اجيا صوفيا. وبنى خليفته ايث الاها الجانب الشرقي من الكنيسة، كما بنى مقبرة للغرباء، وبنى خليفته ابراهيم هيكل المعترفين، وبنى خليفته برسا بيت المعمودية. وفي هذه السنة اعاد ارتوذوكس الرها الكنيسة الكبرى التي كان الأريوسيون قد اغتصبوها. ثم بنى اولوغيوس اسقف الرها دار مار دانيال اطلق عليها مار دميط. وفي عهده نقلوا صندوق مار توما الرسول من الهند الى الرها. ووضعوه في كنيسة مار توما، ثم تسقف مار رابولا على الرها، وهو الذي بنى كنيسة مار اسطيفانس، وكانت سابقا مجمعا لليهود.

### بعد تومرانيس - بطاليوس

في هذه الفترة، عزل القديس بطرس الشمالي اريوس فتحول من سييء الى اسوأ، وجاء بهرطقة جديدة شريرة، سعيا وراء الاسقفية، ومن اجلها. كان يحرك كل حجة. فلما حُرِّم اجتمع بعض الاكليروس ليشفَعوا فيه. قيل لقد ظهر المسيح للقديس بطرس على هيئة طفل مرتديا قميصا باليا فصرخ الطوبواي قائلا : سيدي من الذي مزق قميصك ؟ فاجاب الرب، اريوس هو الذي مزق ثيابي، فلاتسامحه. فلم يحلّه حتى رحيله من هذا العالم.

### بعد بطاليوس - فيلوكونيس

في هذه الايام، خلف اكلاوس، بطرس في كنيسة الاسكندرية، فعطف على اريوس فرسمه شماسا، ولما صرح بوقاحتته، عاد فحرمه. فما كان منه الا ان أضلَّ الكثيرين واسبس جماعة الهرطقة، ومن عقائده : اذا كان الاب قد ولد الابن، فلا بد من وجود فترة زمنية لم يكن فيها الابن، وعليه فهو ليس مساويا

للاب في الازلية، بل هو خليفة، خلقه الله في بدء الخليقة كقول سليمان.  
فانتشرت هذه الهرطقة ليس فقط في الاسكندرية بل في مصر كافة وليبيا.

### بعد فيلوكونيس - اوسطاثاوس

لقد عقد الكسندر الذي كان يومذاك اسقفا على الاسكندرية : مجمعا، حرم فيه اريوس ووجه رسائل الى سائر الجهات بحرمة، لكنه لم يستطع اطفاء سموم اريوس كلياً. واذا رأى الملك قسطنطين الظافر خطورة هذا الشر، جمع اساقفة كافة البلدان في نيقية - بيثونيا، فاجتمع ٣١٨ اسقفا من اوربا وفينيقيا ومصر وفلسطين وقيليقيا وسورية والعربية وبين النهرين وفارس وليبيا. والاولون هم : اوسيوس اسقف رومية، والكسندروس اسقف الاسكندرية وتلميذه اثناسيوس، ويعقوب النصيبيني وتلميذه افرام، واسطاثاوس الانطاكي وغيغوريوس الفرثي الذي صنع معجزات وقوات لدى الارمن اسوة بالرسول وبواسطته انتقل الارمن الوثنيون الى المسيحية.

هياً الملك قاعة فخمة طويلة مع كراسي استوى عليها الاساقفة. دخل الملك بصحبة البسطاء. وقد وُضع له كرسي في الوسط، فلم يجلس حتى سمح له الاساقفة، فشرع يتحدث اليهم دون ان يطلب اليهم المصالحة اولاً. رافق الاساقفة الف اكليريكي، كهنة وشمامسة ورهبانا وكان الملك يغطي كافة النفقات ويسد حاجاتهم اعتباراً من عشرين ايار حتى السادس من حزيران. وسيطرت على المجمع لغة المنطق في معركتهم مع بعضهم البعض. فانتقدهم احد المعترفين الشباب قائلاً : ان المسيح ورسله، لم يسلّموا لنا صناعة المنطق، بل ايماناً بسيطاً يجب ان يُحافظ عليه بالاعمال الصالحة، فخيم الصمت على جميعهم. فيما كان الملك المؤمن ينصحهم مشيداً بالاتقياء ومثنياً على الذين كانوا يستشهدون بالكتب المقدسة. واحرق السجلات المدوّنة فيها

طعن الواحد للآخر. ومما قاله : اذا شاهدت اسقفا مايرتكب فاحشة سترته بجلبابي.

وضع الرسل قانون الايمان وحرموا اربوس وسُنّت قوانين اخرى، من ذلك : قرارهم بان يكون عيد القيامة الكبير يوم الاحد الذي يلي عيد الفصح اليهودي القديم، لان الشرقيين كانوا يعيدون هذا العيد في نفس يوم عيد اليهود. اما الغربيون فلم يابها لهذا، فكان بعضهم يحتفلون مرة كل ثلاثين سنة باعياد الفصح والميلاد والدنح سوية. اما بالنسبة الى صوم الاربعيني المقدس. فقد كان كل شخص يصوم سنويا كذا يوم فقط، وفي الوقت الذي يناسبه. فواحد يصوم بالصيف وآخر في الشتاء. اما صوم يومي الاربعاء والجمعة، فلم يتقيد به الجميع، فهناك من يصوم يوم السبت، واخرون يوم الثلاثاء وغيرهم يوم الخميس. ولم يكونوا يعمدون قبل بلوغ المؤمن سن الثلاثين. هذه الامور كلها بُنّت في المجمع.

لقد اقترح بعض الاساقفة وضع ضوابط لزواج الاكليريكيين، منها البتولية الشاملة، بيد ان احد الاساقفة الشيوخ الذي سمل الوثنيون عينيه، وقف في الوسط وقال : لاتسنوا قانونا ينوء البعض من عبئه، يكفي ان لايتزوج الكاهن زواجا ثانيا بمقتضى تقليد الرسل القديسين، فالتشديد ليس مستحسنا " لدى كنيسة الله. قال هذا دون ان يكون قد مرّ بتجربة الزواج، علما بان اقتراحه لم يكن ادخال شيء جديد في الكنيسة. فاخذ المجمع والملك برأيه.

حضر المجمع اونوسيوس اسقف الانباط، فسأله الملك فيما اذا كان يسلم بقانون الايمان وتوقيت عيد الفصح، فاجاب نعم فقال الملك: اذن لماذا انشقيتم من الكنيسة ؟ فاجاب : لاينبغي قبول مرتكبي الكبائر بعد المعمودية. فقال

الملك اذن ضع لك سلما واصعد الى السماء لوحدك. فاتخذ المجمع المقدس هذا الانجاز الايجابي في السنة العشرين للملك قسطنطيس الظافر، وهي سنة ٦٤٢ ي، ومن آدم خمسة الاف وثمانمة وثلاث وثلاثين سنة. عاش القديس اسكندر اسقف الاسكندرية، خمسة اشهر فقط بعد المجمع، فانتخب اثناسيوس الكبير بالاجماع خلفا له. فنُصب خليفة لمعلمه. وبكل كفاءة كان يدحض تعاليم الاريوسيين الفاسدة، وهذا ماجعل اوسابيوس النيقوميدي وثاوغنيس وبقيّة الاريوسيين يحترقون بنيران الحسد، فدبروا له مكيدة مفادها : وجوب تقديم هدية الكتان المعتاد تقديمها للملك من الكنيسة الاسكندرية، وادعوا انهم ارسلوا لفيليمون المتمرد صندوقا ذهبيا. ولما حاولوا عقد مجمع في قيصرية فلسطين، رفض اثناسيوس الحضور فانتقلوا الى صور وقطعوا يد احد الموتى زاعمين بان اثناسيوس قتل ارسانيوس اسقف ملطية، وبانه يجري الرسامات بهذه اليد متخذة اياها آلية للسحر، فارسل الملك الى اثناسيوس ليحضر الى طوروس لتمحيص الحقيقة، فلما حضر رافقه مكاربيوس احد كهنته مغلولا بالسلاسل، وبتدبير آلهي وصل ارسانيوس، فادخله جماعة اثناسيوس امام المجمع فظهرت كلتا يديه سالمين، فافتضح كذب اصحاب الشكوى. ورغم كل هذا امر الظالم إقامة الدعوى ضد مكاربيوس، اما اثناسيوس فاخفى نفسه، فتناول على الملك. فحرمه الاريوسيون ثم عقد الاريوسيون مجمعا آخر واحضروا مومس وهي حامل من اسطاثاوس الصانع، وعلموها ان تقول انها حملت من اسطاثاوس الانطاكي، فعزلوه. وحاولوا تنصيب اوسابيوس القيصري بدلا منه فاعتذر بسبب الانشقاق بين صفوف الشعب، فشغر كرسي انطاكية مدة ثماني سنوات.

## بعد اسطاناوس - اولايوس

سنة واحدة، نصبه الاريوسيون. اما الارثوذكسيون فنصبوا ثاوليوس بديلا عنه. اما بالنسبة الى اوساييوس وماري المحرومين في مجمع خلقيدونية، فابديا توبة فقبلا، والتمسا من الملك من اجل اريوس المعزول، ومثل امام الملك حاملا ورقتين، احدهما تضمنت هرطقته، وتضمنت الثانية صورة الايمان المستقيم، امسكها بيده، ولدى اداء القسم. كان يضع يده على الورقة المخفية ويقول : لااقبل ايمانا غير هذا. فانخدع به الملك وكتب الى الكسندروس غير اسقف الاسكندرية حيث كان قد توفي. بل الى اسكندر اسقف القسطنطينية ليقبل اريوس. أن تناول هذا القديس رسالة الملك حتى رمى بنفسه امام المائدة المقدسة وصلى قائلا: ايها الرب العارف بقلوب الجميع خذ نفسي اذا كان اثم اريوس مستترا وراء هذه الرسالة وهو عتيد ان يدخل الكنيسة. اما اريوس فشخص الى القديس الكسندر اسقف القسطنطينية يابها وهتافات. وفجأة ارتجت اوصاله لدى وصوله الى قصر الملك، فخاف جدا وتغير لونه، واضطربت احشاؤه فسأل عن دورة المياه، فلما دخل تشنج جسده وفارق الحياة، فغدا هزءا لشيعته، فشكر القديس الكسندرس الله لفضحه لهذا الاثم.

## بعد و لايوس - افر نيسوس الامريوسي

سنتان. في عهد قسطنطين الظافر وقبل مجمع نيقية، عقدت بضعة مجامع، اولها مجمع انقره - غلاطية حضره اربعة عشر اسقفا، سنّ بضعة قوانين مقدسة، ثم عُقد مجمع نيقية الكبير، وبعده عقد مجمع اساقفة قيسارية بعشرين اسقفا سنوا خمسة وعشرين قانونا، كما سنّ مجمع غنغرة عشرين قانونا اخرى. ووضع مجمع لاذقية - فروجيا ستة عشر قانونا، وفي انطاكية عقد مجمع من تسعين اسقفا سنوا اربعة عشر قانونا. وبعد وفاة قسطنطين الظافر، انحرف ابنه الاوسط حاكم المشرق الى الاريوسية، وكذا فعلت الملكة وكافة افراد حمايتها. اما ابن قسطنطين الاكبر، حاكم الغرب فظل راسخا بايمانه، وهو الذي اعاد اثناسيوس (من المنفى) الى الاسكندرية قائلا: ان سيدنا قسطنطين كان عازما على اعادته لو لم يدركه الاجل، فاستقبله الاسكندريون بحفاوة وفرح عظيمين، غير ان الاريوسيين احتجوا عليه لانه لم يشجب مجمع الاساقفة ولم يصادق عليه.

## بعد افر نيسوس - فلاقلوس الامريوسي

اربع سنوات. وجد في هذه الفترة ملافنة ارثوذكسيون، مثل اثناسيوس الاسكندري واوسابيوس الحمصي وافرام النصيبيني في الرها، والآخر متضلع من اللاهوت دون ان يتاثر بالادب الروماني. ولما نظم هرمونيوس بن برديسان تراثيل ضمنها تعليمه الكفري، وبسبب عذوبة اللحن جذب الكثيرين الى الهلاك، فاستقى الملفان مايناسب من الالحان، وكتب على غرارها قصائد

ومداريش مفعمة بتقوى الله. ومن بين هؤلاء الملافنة، الطوباوي يوليان الشيخ وابراهيم القيدوني، والى جانبهم عُرف الحكيم الفارسي البيزنطي وهو ارتذوكسي، والف كتاب البراهين كقول الباحثة سقراط. كما ظهر انطونيوس الكبير الذي كان يصارع الشياطين علنية واستمر حتى هذه الفترة، وقد اعلن الله له ما ألحقه اريوس بالكنيسة من فساد.

فقال : رأيت بغالا تحيط بالمائدة المقدسة وتدكها بارجلها. وعرف ايضا في هذا الوقت مار اوكين وتلامذته الذين زينوا المشرق بمختلف الاديرة، امتدادا من مصر حتى حدود فارس التحتية. كما عرف ايضا مار هرون السروجي الذي شيد في ملطية ديرين هما اكثر الاديرة شهرة.

### بعد فلاقلوس - اسطيافانس الامريوسي

ثلاث سنوات. في هذه الفترة سيطر الاريوسيون على سائر كنائس انطاكية، ولم يبق تحت سيطرة البطريرك فاوليوس سوى كنيسة واحدة. وبضغط الاريوسيين على الملك، غادر البطريرك اثناسيوس الكرسي الى رومية، فعلم قسطنطينوس بهذه التصرفات، فامر بعقد مجمع سرديقيا، فثبت عقيدة مجمع نيقية، وتقرر الكرسي للبطريرك اثناسيوس، فارسل قسطنطينوس اسقفين الى اخيه قسطنطين ناصحا اياه بأخذ جانب الحق وبغض النظر عن الاريوسيين. ولدى وصول الاسقفين الى انطاكية، دبّر اسطيافانس هذا الجالس على الكرسي مكيدة ضدهما، حيث ارسل شابا ودعا مومس فادخلها ليلا الى البيت الذي نزلا فيه، فنام احدهما في غرفة داخلية، وآخر في غرفة خارجية. فشعر هذا بدخول المومس وسمع صوتها فصرخ، من انت ؟ فدعا الشاب والقوا القبض عليها، ولما مثلت امام الملك، اعترفت بان الشاب اوغريس

اصطحبها فقبض عليه وعذب فاعترف بان اسطيافانس علمه، فأبسل اسطيافانس من الكنيسة.

### بعد اسطيافانس - لاونطيوس

ست سنوات. لما تبين للملك خداع الاربوسيين، اعتذر من اخيه واعاد اثناسيوس وطلب اليه ان يعطي للاربوسيين كنيسة ما في الاسكندرية فاجاب اثناسيوس، وانا بدوري اطلب ان تعطى لنا الكنيسة في انطاكية، يجتمع فيها اتباع عقيدتنا، فقال الأربوسيون، لانريد كنيسة في الاسكندرية، ولانعطي كنيسة في انطاكية. وهكذا عاد اثناسيوس الى الاسكندرية للمرة الثانية فاستقبله الجميع بصدور رحبة. وبعد موت قسطنطين، حرض الاربوسيون الملك قسطنطينوس على البطريك اثناسيوس متهمين اياه بزرع الفتنة بينه وبين اخيه، فامر بنفي اثناسيوس مرة اخرى فغادر مصحوبا بالشرطة مع عدد من الجنود الرومان، لكي يقتلوه. وبهذا الخصوص، تحدث القديس قائلا : لقد جاء الشرطة مع عسكر الرومان المقدّر عددهم بخمسة الآف، واحاطوا بالكنيسة منعا لهروب أحد، اما انا ففضلت البقاء. وبعد ان اسامه العذاب امام الشعب، يستطرد اثناسيوس : جلست على العرش واورزت الى احد الشمامسة ليرتل بعض مزامير داوود، فيجيب الشعب على كل مقطع " الى الابد رحمته " . لقد انتشر بعض الشرطة في قدس الاقداس، وتجول غيرهم في الكنيسة. والتمس منا الاكليروس والرهبان ان ننقل، فخاصمتهم قائلا: علي وحدي ان اتحمل العذاب دون ان يشاركني احد، فخطفني الشرطة وانزلوني عن الكرسي، فصرت بينهم وبين عسكر الرومان. لكن عناية الله كانت ترافقنا فنجانا منهم. هذه هي المرة الثالثة ينفي فيها مار اثناسيوس، فأقام الاربوسيون جاورجي من

شيعتهم بدلا منه، فلم يتحمل الاسكندريون سيآته فقتلوه واحرقوه بالنار، قال غيرهم انهم ربطوه بجمل هائج فتمزق. لقد ألح الملك على القديس ليباريوس اسقف رومية ليحرم اثناسيوس فرفض باصرار فنفاه، وارسل له خمسمائة دينار كنفقات، فرفضها ورماها جانبا. وبعد سنتين، زار الملك رومية فلم يلتبس منه الزعماء بشأن ليباريوس، خشية اثاره غضبه، فاعزوا الى نسانهم ليلتمسونه. فتقدمت اولئك الحرات بأنفة والتمسنه، اجاب إن راعي الكنيسة هو فيلكس، غير انه عاد واستجاب الى التماس الماجدات، عندما رأى ان لا احد يتبعه. فامر باحضار ليباريوس ليشاركه سوية في ادارة شؤون الكنيسة، فصرخ الشعب، المسيح واحد، فلا يكون لنا سوى اسقف واحد.

### بعد لاونطيوس - اودوكيوس

كان اسقفا في المانيا، وبعد وفاة لاونطيوس جاء الى انطاكية بامر الملك. فعقد الملك مجمعا في سلونيا حضره مئة وخمسون اسقفا، فزار الملك كل من اسابيوس وادوكيوس واطيوس، فحرم اودوكيوس كل من يقول : ان الابن يختلف عن الآب، او هو مخلوق. اما الملك فطلب اليهم ان يلغوا عبارة " المتساوي في الطبيعة " فرفضوا فطردهم كما طرد كيرلس اسقف اورشليم بعد اربع عشرة سنة، فخلفه اديانا، كما عزل مقدونيوس اسقف القسطنطينية بعد اقامته بخمس سنوات، فنُصب اودوكيوس بعد مكوثه في انطاكية سبع سنين.

### بعد اودوكيوس - ملاطيوس

كان هذا اسقف سبسطية ارمينيا، في البدء لم تكن عقيدته معروفة لدى الاربوسيين، ولكن خلال وعظه في أحد الايام. اظهر ثلاث اصابع وصرح

بانه يعتقد بثلاثة اقانيم بأله واحد. فعرف الاريسيون، بانه متمسك بايمان نيقية فعزلوه بعد سنتين من تنصيبه. تتلمذ عليه مار يوحنا فم الذهب، وهو الذي رسم القديس باسيلوس رئيسا لاساقفة قيصرية قبادوقيه. وهو شقيق بطرس اسقف سبسطية و غريغوريوس اسقف نوسا، وفي تلك الاثناء ذاع صيت غريغوريوس اللاهوتي اسقف نازينزا، وعرف ايضا اخوه قيصريوس، ووالده غريغوريوس.

### بعد ملاطيوس - انزوس (امريوسي)<sup>(٣)</sup>

جاء في وقت كان فولينوس الشيخ الارثوذكسي قد خلف اسطاثاوس، في حين كان يدبر الشؤون ابوليناريوس الهرطوقي الاسكندراني الذي تتقف في العلوم والتعاليم المدنية، فجاء الى اللاذقية وتزوج وانجب ولدا وسماه باسمه، فارتسم قسيسا على يد تاودوطا اسقف تلك المنطقة، فرسم ابنه قارنا، وكننتيجة حوارهم مع ابيفان السفسطاني المضل، ومالوا اليه فمنعهم تاودوطا عن خدمته، ثم أبسلوا جميعا من الكنيسة. اما ابوليناريوس المضل فاتفق مع بعض الاساقفة المعزولين ورسموه اسقفا لابرشية وهمية، وجاء ابوه ببدعة على قياس التدرج، زاعما ان الروح ادنى من الابن، والابن ادنى من الأب.

اما اريوس فاعتقد ان الابن والروح متساويان في الدرجة، فالابن اخذ نفسا غير عاقلة بل غريزية، وحلّ اللاهوت محل العقل. وفي هذه الفترة، جاء انوميوس بهرطقة بقوله : ان الله بطبيعته لايعرف شيئا اكثر مما نعرف،

(٣) غير معترف به مع ستة اخرين دخلاء امثاله ، هم ( اولاليوس ، افرتيوس ، قلاقيوس ، اسطيفانس ، لاونطيوس ، اودوكيوس ، اينانس )  
انظر جدول بطارقة انطاكية - هامش ص ١٠٥ - السريان ايمان وحضارة ، للمطران اسحق ساكا .

ومانعرفه عنه لايعرفه سواه. وفي الرها برز عودي، كان ارخدياقونا من شيعة برديسان. وفي هذا الحين ملك يوليانس فامر بعودة الاساقفة الى كراسيهم. فعاد اثناسيوس الى الاسكندرية، اما يوليانس فقصد من هذه الخطوة استدراجهم ليخضعوا لارادته، واذ شعروا بخدعته هربوا منه، فهرب اثناسيوس هو الآخر مبررا هروبه امتتالا بدادو الذي هرب من امام شاول، وهرب يعقوب من عيسو وايليا من ايزابيل وآخاب. وكما انزل بولس من السور بالسلة. قال الرب : " اذا طردوكم من هذه المدينة فاهربوا الى اخرى ". فعاد اثناسيوس سالما من هذا الاضطهاد، فاستقبله الاسكندريون بحفاوة بالغة، ثم وشى به الهراطقة لى يوليانس فهرب للمرة الرابعة قائلاً : لنبتعد قليلا ايها الاخوة عن تلك الغمامة الصغيرة حتى تمر وتتلاشى. فانطلق في سفينة، فلحق به المضطهدون، فسألوا عنه مرافقيه، فاجابوا، اسرعوا، فهو ليس ببعيد عنكم، فلما اجتازوا، عاد القديس الى الاسكندرية، واختبأ لدى راهبة عذراء طيلة عهد يوليانس.

كان ماريوس الخليقوني قد طعن في السن وانتهى نظره، فدنا من يوليانس ووبّخه وعنفه، فسخر منه الجاحد قائلاً : ايها الاعمى، هلا شفاك ذلك الآله الجليلي ؟ اجاب ماريوس : اشكر الله الذي اعمانى حتى لاارى وجهك الجاحد. وقد سمع يوليانس الكثير من هذا التوبيخ، فيتحمل ولايغضب معبرا عن نمط ما من الحكمة. في حلب جدد ابن احد الاعيان المسيحيين، فقال يوليانس س لابييه، لاتضغط على ابنك ليعود الى عقيدتك، كما انا بدوري لااضغط عليك لكي تتبع عقيدتي. فقال الزعيم : أمن اجل هذا الكافر الذي ترك الحق واهان الله توصيني ايها الملك ؟. اما يوليانس، وهو يتظاهر بالحكمة،

فلم يُبدِ غضبا بل قال : كفاك تشتمني ايها الرجل، فالتفت الى ابنه وقال :  
سأعتني بك لعجزني عن اقناع والدك بالاعتناء بك.

بعد هلاك يوليانس، خلفه يوبنيانس المؤمن، فاعاد من المنفى الاساقفة من  
جماعة قسطنطين الظافر، ورد الكثيرين الى الايمان بعبارة " المساوي  
بالطبيعة " دون اي حوافز. فلما توفي يوبنيانس، خلفه الاخوان اولونطيوس  
واوليس، وحيث ان اوليس تعمد لدى الارويسيين، طرد الاساقفة الارثوذكس،  
فنفى ملاطيوس الى ارمينيا، واوسابيوس الشميشاطي الى تراقيا فتنكر بزي  
الرومان وامتنى فرسا ووضع على رأسه قلنسوة كي لا يكتشف واخذ يجول  
في المدينة ويرسم اساقفة وكهنة وشماسة للارثوذكسيين. اما اثناسيوس  
الاسكندري فاختفى في ضريح آبائه لمدة اربعة اشهر، فتنظر الاسكندريون  
ضد الملك اوليس، فأمر فعاد اثناسيوس للمرة الخامسة والتزم الكنيسة حتى  
وفاته. وفي هذه الفترة ذاعت في البرية شهرة الاب مقاريوس الذي شفى امرأة  
كانت قد استحالت فرسا". وفيها توفي مار افرام في ١٨ حزيران سنة ٦٨٢  
ي، وبعد سنة توفي اثناسيوس الكبير يعد خدمة ٤٦ سنة. رسم ٢٨٤ اسقفا،  
خلفه بطرس، سبع سنوات.

اجتمع ثمانون كاهنا بقصد زيارة الملك اوليس منتخين سلام الكنائس.  
وفيما كانوا في البحر، ارسل الملك واضرم نارا في السفينة فاحترق جميع  
الكهنة فاقام الاساقفة الارثوذكسيون القديس غريغوريوس النيازينزي على  
رعاية المؤمنين في القسطنطينية. وقد استطاع الفيلسوف الانطاكي ان يهدىء  
من غضب الملك. عبر عظة جاء فيها، " لا يستغرب احد من كون المسيحيين  
منقسمين في عقيدتهم، فللوثنيين نحو ٣٠٠ عقيدة، ومن ارادة الله ان يتمجد  
بتباين التماجد، وليس من السهولة بمكان ادراك ارادته. ولما مات اوليوس

خلفه جرطينوس ابن اخيه، فعاد الاساقفة من المنفى. ولما مات هذا خلفه الملك العظيم المؤمن ثاودوسيوس، فعقد في القسطنطينية مجمع المئة والخمسين اسقفا الذي ثبت عقيدة " المساوي في الازلية "، وترأس المجمع الثاني ( المسكوني ) هذا ملاطيوس الانطاكي وطيماتاوس الاسكندري وكيرلس الاورشليمي وغيغوريوس اللاهوتي اسقف القسطنطينية وغيغوريوس النوسي. وقد اضاف هولاء على دستور ايمان نيقية فقرة عن الروح القدس وهي " المحيي الكل الذي من الاب ينبثق ومع الاب والابن يُسجد ويتمجد، الناطق بالانبياء والخ "، فثبتت هذه الفقرة دحضا لاراء ابولبيناريوس الكفرية.

في هذا المجمع تم وضع اسقف القسطنطينية في المرتبة الثانية بعد كرسي رومية تكريما له، كي لا يتصرف الاساقفة بالكنائس خارج نطاق حدودهم، تجنبا لما كان يحدث خلال الاضطهادات. الى جانب اريوس حرم المجمع كلا من : اوسابيوس النيقوميدي واوزيوس الانطاكي، واريوسيين آخرين. وتواجد حينذاك ديودورس وثاودورس اللذان تهرطقا فيما بعد. لقد ثبت المجمع كرسي القسطنطينية للقديس غريغوريوس اللاهوتي، فاعترض الاساقفة المصريون فاستقال وترك الكرسي بمحض ارادته بعد خدمة عشر سنوات، وكتب مقالا منتخيا منه السلام مستعملا عبارة سودقطيريون (توخي السلام). وقال عَرَفُوا لي كلمات، " الكوخ (كوخ الراهب) ، القفر، الله ". وحيث ان المجمع أبسل اوزيوس الاريوسي، سُمّوا ملاطيوس الكبير بطريركا لانطاكية الذي توفي للحال.

### بعد ملاطيوس - فليانيس

حدث بعض الشغب في انطاكية، لان بولينوس كان مازال حيا. ولما حلّ اجله، ولنلا يستبد فليانيس بالسلطة منفردا، وبسبب الحسد رسم تلميذه

اوغريس بدلا منه ولو بصورة غير شرعية رغم كونهما ارثوذكسيين. لان القوانين نصت على ان لا يُرسم اسقف من اقل من ثلاثة اساقفة. وقد وقف الرومانيون والمصريون الى جانب اوغريس، وحثوا الملك على طرد فليبيانس. وجاء به الى القسطنطينية وكانه في طريقه الى رومية، اعتذر بحجة الشتاء واعدوا بالسفر في نيسان فعاد الى انطاكية، فحركوا الملك مرة اخرى فناقشه ثانية، فلم يجد علة تستحق العزل، فامر بعودته من جديد الى انطاكية، ولدى ذهاب الملك الى رومية، ارسل فليبيانس الى اقاق اسقف حلب ليزور رومية فتمت هناك المصالحة، بتوسط الملك مع الرومان ومن ثم انضم اليهم المصريون.

في رومية اكتشف الملك عملين دنسَيْن فالغاهما. الاول : وجود دار الدعارة الى جانب الارحاء، ويلزم الغريب الذي يقبض عليه هناك بالطحين فترة معينة. فامر الملك بتدمير دور الدعارة. اما الثاني : فهو انهم كانوا يلقون القبض على المومس ويضعونها في بيت ما. ويعلقون عليها جلاجل ليعرف الناس انها مومس. وكان الفاسقون يغتصبونها. فالغي الملك هذا العمل ايضا. وامر بمقاضاة المومس، فاذا استوجب الامر موتا تموت. ووضع الملك نفسه قانونا يمنع المرأة من ان تخدم كشماسة باستثناء من بلغ سنّها السبعين سنة. وصادف ان سقط احد الشمامسة مع امرأة حرة فاعترفت امام الكاهن ففضح امرها فجرد من الكهنوت. غير ان القس اودامون أشار الى نيقاطور القس على التوبة، واستفتى الناس ليعبر كل واحد عن رأيه لدى تقدمه لتناول الاسرار الالهية من اودامون، يقول سقراط المؤرخ، ليسأل : " هل افادت مشورتك للكنيسة ام لا ؟ ورغم ذلك فقد صرت سببا كي لا يعبر بعضنا البعض بذنوبهم. بل لنلتزم بكلمة الرسول " لاتشتركوا في اعمال الظلمة، بل

بالحري وبخوها"، وقال سقراط نفسه : كثيرون هم الذين يشتركون في الايمان ويختلفون في الاعمال. فالذين في رومية، لايصومون سوى الاسابيع الثلاثة التي تسبق عيد الفصح ويدعون الاربعينيين. وغيرهم يبدؤون الصوم قبل سبعة اسابيع. البعض يختلف بنوعية الطعام. فثمة مسيحيون ينقطعون في الصوم عن كل ذي حياة. ومنهم من يقتصر على اكل السمك وآخرون يضيفون الطيور الى الاسماك لان السمك لديهم حيوان مائي، وآخرون يمتنعون عن أكل البيض والفواكه، فيما يقتصر آخرون على الخبز اليباس. قوم يصومون حتى الساعة التاسعة. وفي غياب اي تحديد للصوم، سمح الرسل ان يتصرف كل واحد بحسب ارادته، شريطة ان لاتكون توبته لاعن خشية ولاعن حاجة. اما المصريون الذين في تايبتا فيتناولون الاسرار بعد ان ياكلوا خبزاً.

في الاسكندرية يقرأون الكتب المقدسة ويفسرونها يومي الجمعة والاربعاء، فيما نحن نفعل هذا يوم الاحد. في تاليسا لايسمح للاكليريكي المتزوج ان يقترب، اثناء الصوم، من زوجته وان فعل يعزل. اما في بلدان المشرق، فمسموح لهم هذا حتى الاساقفة. فلهم ان يمتنعوا ام لا، فلا يوجد قانون يمنعهم، وكثيرا مانجب بعض الاساقفة من زوجاتهم الشرعيات. في تاليسا يمارسون العماد ايام الصيام فقط، فكان بعضهم يموتون دون عماد. في كنائس انطاكية، يختلف اتجاه المذبح، وفي الاسكندرية يوجهونه نحو الغرب.

بعد القس اريوس الذي دوّخ الكنيسة وشوشها. مُنع القس من الوعظ في الكنيسة. لقد قرر الرسل القديسون ان يبتعد المؤمن عن ذبائح الاصنام والدم والمخنوق والزنا. فلم يحملوا المؤمنين اكثر من هذا، فقد قالوا : هكذا حسب للروح القدس ولنا.

في السنة الاولى لملك ارقاديوس اي سنة ٧٠٨ ي، شُيد دير قرتمين على يد رئيس الدير مار صموئيل وتلميذه مار شمعون الذي اراه الوحي الالهي نموذجا لأسس الدير وهيكله. وبعد فترة قصيرة، توجه كبرئيل رئيس الدير الذي رسم اسقفا، سنة ٩٦٠ ي الى عمر بن خطاب امير المسلمين لدى زيارته لجزيرة ابن زبدى وحصل على فرمان وتوصية بالشعب المسيحي. في هذا الوقت عينه، اشتهر بالمعرفة والادارة كل من ابيقانيوس اسقف قبرص وماروثا اسقف ميفرقاط الذي اوفد الى يزجرد ملك فارس، وصنع الله على يديه هناك معجزات باهرات.

لما توفي نبطاريوس القسطنطيني، ارسل الملك ارقاديوس اساقفة واتوا بيوحنا الذائع الصيت والذي تثقف في صغره على الفيلسوفين لبيانيوس واندروغاتس، واخذ يطالع كتب ديودورس الطرسوسي وقرطوريوس اللذين كانا مازالا راهبين يدرbane على العلم، كما عاشر مار بسيليوس الكبير، ثم انتقل لدى شيخ جليل فتدرب عنده على محاربة الشياطين مدة اربع سنوات، فحبس نفسه للتروض مدة سنتين. وبسبب مرضه، ذهب الى انطاكية فرسمه ملاطيوس شماسا" ثم رُسم كاهنا بيد اوغريس الذي خلف فليبانس وفسر الانجيل واعمال الرسل وهو في الثامنة عشرة من عمره، ودعي فم الذهب، وبدافع من غيرته المجردة، كان الغضب المقدس يتغلب على خجله، واستنادا الى شخصيته وذلاقة لسانه ولباقتة المنطق، رسم اسقفا للقسطنطينية وهو ابن الخمسين سنة، وكان الاكليروس يتضايقون منه بسبب صرامته. وذات

يوم ذهب الى افسس ليرسم لها اسقفاً وفي القسطنطينية وجد سريانا اسقف كابولا الشاعر المقوّه، فعاداه سراييون تلميذ يوحنا، وحرص عليه يوحنا لدى عودته، فطرده دون ان يتحرى الامر، فعاتبته الملكة اودوكسيا واعادته، فلم يرضَ عنه يوحنا الى ان جاءت الملكة الى كنيسة الرسل مصطحبة معها ابنا ثاودوسيوس الصغير ورمت به امام يوحنا واستحلفته، بالكاد انجزت بينهما صلحا هشا، فقد كان يؤنب النساء بعنف، ورفع تمثالها الذي بالقرب من الكنيسة وكان يعيرها ممثلا اياها باليزابيل التي كرها بشدة بسبب الكرم الذي اغتصبته من الارملة. ورغم هذا تمسك الشعب به بقوة بباعث ملفنته، وتدخل ثاوفيلس الاسكندري من الناحية الانسانية من اجل كاهنه ايسيدور الذي كان يعمل من اجل رسامته للقسطنطينية، فثارت فيه الغيرة حتى على ابيفانيوس اسقف قبرص الذي جاء الى القسطنطينية والمعروف ببساطته واحتفل برسامة شمامسة في كنيسة مار يوحنا خارج المدينة دون اذن منه. وحرّم يوحنا كتب اوريجانس رغم كونه مولعا" بها. أنب يوحنا ابيفانيوس لتجاوزه القوانين باقامة خدمة في كنيسته باحتفاله بالرسامة، محذرا اياه من شغب قد يسمّ الشعب. فلما سمع ابيفانيوس خاف ورحل. اما يوحنا فلقى موعظة اهان فيها عنصر النساء، فعرفت الملكة بانها هي المقصودة لكنها تحملت العار فطلبت من ثاوفيلس ليعقد مجمعا. فلما جاء دعا يوحنا لاربع مرات ولم يستجب، فعزله، فهاج الشعب، ولو لم يستغل دهائه لوصل الامر الى القتل. اذ خرج من الكنيسة ظهرا دون ان يشعر به احد. غير ان الملك خاف فارسل من يعيده من منطقة

(٤) الاسقفية درجتان ، اسقف ورنيس اساقفة والمطران الذي لايقترن بزواج . اما الاسقف فله ان يتزوج بحسب معطيات الكتاب المقدس " يجب ان يكون الاسقف بلا لوم ، يظل امراة واحدة " ( اتي ٢:٣ ) ، ويتميز عن المطران بالسلطة الادارية ، فسلطة المطران اوسع

قبالة نيقوميديا، عاد لكنه رفض الدخول مالم يُثبت في امره. فضغط عليه الشعب فدخل فاجلسوه على العرش وتحدث عن المصالحة والسلام. غير ان غيرته ثارت بسبب تمثال الملكة المقام بالقرب من الكنيسة. واحتد على الذين اقاموه، فظنت الملكة ان الكلام موجه اليها، فامرت بعقد مجمع، فلما سمع ألقى موعظة اثارت جنون الملكة مثل هيروديا وأرقصت وطلبت راس يوحنا على صينية، كما فعلت تلك. ولدى اجتماعهم، قال الاساقفة، كل من يجلس على كرسي دون اختبار يستحق العزل، فأمر الملك بنفيه فغادر كنيسته، واقام ارسقيوس نظريوس بديلا عنه توفي بعد فترة فاقاموا اطيطيوس الرجل الفاضل بديلا عنه. وتوفي ابيفانيوس كما تنبأ عنه يوحنا بقوله : لن اعود الى الكرسي وهو حي. ويقال انه بدوره قال عن يوحنا، انه سيموت في المنفى، فكل منهما رجل فضيلة وقداسة، وان ماحدث بينهما من خصام، لم يكن سوى امر بشري. ولما اراد سقراط ان يسجل هذا الحدث، قال : لم ابح باسماء الذين اساءوا الى يوحنا احتشاما لنهاتهما الفاضلة. ولكي لانظم الحقيقة نقول : كان القديس ابيفانيوس يهودي الجنس، اعتمد وهو في سن السادسة عشرة، ورسم راهبا وانعم عليه بموهبة صنع المعجزات، فكان يخرج الشياطين. تسقف في الستين من عمره وخدم الرعية خمسا" وخمسين سنة، وقيل، انه لم يقم بخدمة كنيسة مالم يوح اليه. وهو الذي عمد ارقاديوس وانورويوس الملك. اما يوحنا فلم يخدم سوى خمس سنوات، وامضى ثلاث سنوات في المنفى وتوفي ودفن في كومانا، قيل انه منذ عماده، لم يحلف ولم يطلب القسم من احد، ولم يلعن، ولم يأكل او يشرب مع احد اطلاقا. الامر الذي دعا خصومه ان يقولوا، إنه يتغذى بصورة خاصة ويتلوث فمه عندما يأكل، وبسبب هذا لم ياكل امام الاخرين. على اثر عزل مار يوحنا، تبلبل نظام الكنائس في الشرق

والغرب، وضجت الارض لمدة سبعة ايام، ولم تبطل الحركات في القسطنطينية ليل نهار ولمدة اربعة اشهر، فاخذ الكل يقولون : انها نعمة الله بسبب عزل القديس ايوانيس غير الشرعي .

في هذه الفترة، توفي ثاودوسيوس اسقف المصسيصة، فاخبر بعض الرهبان الملك بانه كان هرطوقيا. في هذا الوقت ظهر الهونيون، وقد نظم عنهم القس عيسميا ابن اخت الملفان مار افرام، عدة قصاد على البحر الثماني. كما عرف في هذا الوقت في منطقة ماردين، القديس مار ابهاي. فلما عرف الملك ثاودوسيوس استدعاه اليه. ثم رسم اسقفا لنيقية. وفي هذا الحين نفسه، رأى الملك رؤية رهيبة مفادها : ان ملاك الرب قال له، انك تكرم عظاما لانفع منها، فليس كلهم قديسين، فاضطرب واخبر مار ابهاي برؤياه، فجمع هذا القديس بأمر من الملك، العظام الموجودة في منطقة نفوذ الرومان، وجمع حطبا واضرم النار فيها فأحرقها. وكانت ثلاثين الف قطعة، لم تحترق منها ثمانية الاف قطعة، بل ظهرت لامعة. ففرح الملك وكرم القديسين، وكلف مار ابهاي لخدمتها في الكنيسة الفخمة التي شيدها، وبعد موت الملك اخذ مار ابهاي خمسة الاف قطعة واقام في دير السلام الذي شيده على شاطئ نهر الفرات. رُسم تلميذه اندرونيقوس اسقفا لنيقية. وفي شان كرسي انطاكية فقد كان يخدمه شخصان سوية هما فلبيانس واوغريس. توفي فلبيانس اولاً، وبعد فترة وجيزة توفي اوغريس.

### بعد اوغريس - فورفوروس

عرف في هذا الزمان سيسينوس اسقف اللاوطيين، وهو رجل مفوه، وله المام تام في شؤون الطبيعة فوشى به شخص بانه يرتدي ثيابا بيضاء، فقال :

اين كتب بوجوب ارتداء الاسود ؟ فسليمان علمني " لتكن ثيابك بيضاء " وان مخلصنا تجلى على جبل تابور بلباس ابيض، كما ان الملائكة بشروا بقيامة المخلص وهم بثياب بيضاء. فقال له ايوانيس اسقف القسطنطينية، لايجوز وجود اسقفين في مدينة واحدة، فاجاب سيسينوس، بل ليس فيها، فقال يوحنا : انظر كيف اردت ان تكون انت وحدك اسقفا، فاجاب : انا اسقف في نظرك فحسب كما انت بدورك بالنسبة الى الاخرين. فقال يوحنا : لن اسمح لك بالوعظ، فاجاب : سأعطيك اجرا عوض اعفائك اياي عن العمل.

### بعد فورفوروس - الكسندروس

عشر سنوات. وحّد كافة الارثوذكسيين بعد خلاف دام خمس واربعين سنة. فقد صالح الغربيين مع الشرقيين في مايخص فلبيانس بتوحيده حزبي فلبيانس واوغريس، فاصطحب اكليروسه وذهب الى حيث كانوا مجتمعين، فاتى بهم الى كنيسته باهازيج روحية، فغدت الرعية واحدة. وهو الذي ادخل اسم يوحنا في الدبتيا كما فعل اطيروس في القسطنطينية، واطيقوس هذا كان يولي المساكين عناية فائقة ليس في مدينته فقط . بل في سائر المدن، مع توصية بعدم مناقشة المساكين لدى ارساله مساعدات لهم دون التفريق بين ابناء مذهبنا والمذاهب الاخرى، بأستثناء الذين يتخذون الطمع تجارة لهم. لاتشركوا حتى بجزء من هذه النعمة، بل لتكن الافضلية للمتعفين.

بعد اطيروس قام في القسطنطينية سيسينوس. وبعد وفاته. طلب بعضهم فروقس اسقف قوزيقوس، فيما طلب غيرهم الاسقف فيلبس. واخيرا اتفق الطرفان على نسطور من جرمانقي - انطاكية، لانه كان فقيها وذا صوت رخم، لكن بعد تسلمه مقاليد كرسي القسطنطينية، شرع يبث تعليما غريبا.

## بعد الكسندرس - ثاودووطس

في هذه الفترة اكتشف عظام مار اسطيغانس بكر الشهداء القديسين، كما اشتهر الطوبايوي سمعان العمودي في كورة انطاكية، وكانت تجري على يديه ايات ومعجزات كالرسل القديسين. وفي الفترة عينها، اشتهر الظافرة محاسنه مار برصوم في حدود ارمنيا الصغرى بكورة شمشاط في جبل كلوديا. كما ظهر ايضا الاشخاص السبعة الذين اختبأوا في مغارة باحد جبال افسس هربا من اضطهاد داقبوس، وبامر من الله. رقدوا وهم نيام في المغارة. فسأل عنهم داقبوس، فقبل له، انهم مختبأون في المغارة الفلانية. فأمر بسدّ فوهة المغارة، لعلهم يموتون. ان كانوا لايزالون احياء. فكتب كل من المؤمنين ابودورس ودومينوس قصتهم ووضعوها في المكان نفسه، وبعد مئة وست وثمانين سنة وهي السنة الثامنة والثلاثون للملك ثاودوسيوس الصغير. ولدى بحث موضوع قيامة الموتى، تردد الملك فاهم الله قلب أليس مالك القطعة ليبيني حظيرة لاغانمه، وفيما كانوا يرفعون الحجر ظهرت المغارة، فنفخ الله الحياة في الراقدين فاستيقظوا كما من سبات عميق وقالوا لاحدهم المدعو ديونييسيوس، اذهب الى المدينة متكرا واشتر لنا قوتا، واسأل عن الامر الذي صدر بحقنا، فاخذ من ما كان لهم من العملة القديمة ومضى، ولما بلغ بوابة المدينة. اخذته الدهشة حين رأى الصليب مرفوعا فوقها، فرأها وكأنها اخرى، فسأل عن اسمها، فقالوا: افسس، فخاف وتسرع في شراء الخبز لكي يغادر. فلما رأى البقالون العملة القديمة ظنوا انهم اكتشفوا كنزا، فحدثت ضجة فاستمع انتوفسطوس واخذ يهدده لكي يريهم الكنز. فسأله : من اين انت ؟ اجاب. من افسس، فسأل عن ذويه، فقال بعضهم انه مختل العقل او يظهر جنونا لينجو،

فدعا انتوفسطوس الاسقف، فلما رآه الشاب سقط امامه وقال : التمس منك سيدي لتقول لي اين هو الملك دوقايوس ؟ اجاب الاسقف، لقد توفي منذ زمن بعيد، فقال الشاب، إذن اتبعوني وانا اريكم زملائي في المغارة. فنحن هربنا من داقايوس والتجأنا هناك، فبدأ للاسقف انه جاد بكلامه فرافقه مع آخرين فدخلوا المغارة وشاهدوا المعترفين محاطين بالبهاء وقرأوا الكتابات التي دونوها، وللحال اخبروا الملك فجاء ومن معه وسقطوا على ارجلهم. فشرع بالبكاء والطلب اليهم ليتكلموا معه. فقال كبيرهم ويدعى انكلييوس، لقد ايقظنا الله قبل يوم القيامة من اجلك ايها الملك، فالان نودعك بالسلام فلا ترتب بقيامه الموتى، ثم استسلموا للنوم ثانية وفارقوا الحياة. فاراد الملك ان يصنع لهم توابيت من ذهب، لكنهم ظهروا له بالحلم وقالوا : " يجب ان تقوم اجسادنا من التراب وليس من الذهب ". فتركهم في امكنتهم وامر بتشييد كنيسة فوقهم.

### بعثا ثاوديطس - يوحنا

في تلك الاثناء، ألقى نسطور عظة في القسطنطينية موجهها كلامه الى الملك، جاء فيها. اعطني أرضا تخلو من الهراطقة، وانا اعطيك ملكوت الله بدلا عنها. اقض على الاريوسيين وانا أبعد عنك الفرس. فرفض الملك هذا الطلب ادراكا منه بانه دعوة الى المجد الباطل. صرح بهذا قبل ان يجلس على الكرسي. وفي احد الايام وعظ انسطاس احد كهنة نسطور وصرح بعدم وجوب دعوة مريم بوالدة الله، لانها ولدت انسانا لا آلهاء، فاعتقد الشعب بان نسطور سيعزل انسطاس. واذ لم يفعل ادركوا ان هذه عقيدته ايضا. فلما انتشر الخبر بين المؤمنين، امر الملك ثاودوسيوس في السنة الواحدة والعشرين من ملكه وهي سنة ٤٢٣ م ان يعقد في حزيران، مجمع افسس الاول، وبحسب زكريا الفصيح

كان عدد الاساقفة ١٩٣، ترأسه كل من قالسطيوس اسقف رومية بشخص نوابه، وكيرلس اسقف الاسكندرية، مامنون اسقف انقره. وقبل ان يصل نسطور الى افسس بفترة وجيزة، سبقه كل من كيرلس ويوباسيوس. اما يوحنا اسقف انطاكية فقد تأخر، ففاتح كيرلس نسطور حول عبارة " والدة الله " الشائعة في الكتب المقدسة وبين المؤمنين منذ عهد الرسل القديسين، فقال نسطور : انا لا اعترف بأبن شهر او شهرين بكونه الها ولا حضر معكم، وبعد ان دُعي للمرة الرابعة ورفض الحضور، اصدروا قرارا " بحرمة. وبالمقابل فان نسطور ومن لف لقه اصدروا قرارا بحرم القديس كيرلس ومامنون اسقف افسس .

يقول سقراط المجادل والمتواجد في تلك الاثناء، عن هذا الموضوع " اني لامتدح نسطور لكونه صديقا لي، او اني اتألم من ناحيته او اطيب خاطره، بل اقول الحق، فقد كان فصيح الكلام ومتقفا، لكن معرفته بقوة كتب الكنيسة المقدسة، كانت ضحلة، والا فكيف لم يفهم مايقوله الرسول الالهي " ولئن عرفنا المسيح بالجسد، لكن الآن لانعرف سوى متحداء، اللاهوت والناسوت في المسيح الرب ". وبناء على هذا فليس الرب المسيح اثنين، ورغم ان نسطور ادخل الثنائية، لكنه لم يقل عن المسيح انه انسان بسيط مثل فوطينس وبولس الشميشاطي، بل يؤمن باقنوم لكل من اللاهوت والناسوت. اما يوحنا الانطاكي فاذ لم يشأ ان يوقع على حرم نسطور. آخر حضوره، وحضر بعد يومين مصطحبا ستة وعشرين اسقفا مع موافقة الاساقفة الشرقيين، باستثناء رابولا الرهاوي واقاق الحلبي الذي عبر عن استيائه من كيرلس لتسرع بحرم نسطور دون تدقيق وتمحيص. وفيما بعد ظهر ان يوحنا هو شريك نسطور في العقيدة، لذا فقد حُرم هو الآخر، فغادر الى انطاكية بحسرة ومرارة.

لما رأى نسطور ما حدث، قال كمن يضغط عليه، لابس أن توصف مريم بوالدة الله، وأذ لم يكن قوله هذا عن إيمان، رفض ونفى بأمر الملك إلى أديسا في مصر. وأرسل الملك في طلب يوحنا وأساقفته ثانية وأوصى أن يجتمع الطرفان للبحث عن الحقيقة. فتم الحوار في القسطنطينية وترجحت كفة كيرلس استنادا إلى معطيات الكتاب المقدس، فغلب على أمر يوحنا والشرقيين المرافقين له، وأخيرا وبالكد خضعوا تحت تأثير التهديدات الملكية العنيفة، واعترفوا بعقيدة المجمع، واتحدوا مع كيرلس وتقاسموا الكرسي، فكان سلام، لكن هشا". فقد كانوا في داخلهم مع نسطور ويوحنا الانطاكي وثاودريطس القورشي واندرا اسقف شمشاط والكسندر اسقف منبج وإرينوس اسقف صور ويوحنا اسقف قيليقيا من اجاس، وأوتريرس اسقف طونا وسواهم من الشرقيين. على اثر مغادرة نسطور، رُسم للقسطنطينية ومن كنيستها، مكسيميانوس رجل فاضل رقيق السمائل بسيط في حديثه، اختاروه كذا، لان اذهانهم كانت قد اکتوت من فصاحة نسطور الذي عكر صفو الكنيسة بهذا المقدار، مخلفا وراءه انشقاقا غير قابل للاتحاد مابين الشرقيين والغربيين. وفي الرها خلف رابولا يهيبا النسطوري. اما مكسيميانوس فتوفي بعد سنتين وخمسة اشهر من رعايته، فدُعي القديس فرسلوس ليتولى اسقفية القسطنطينية فاعترض بعضهم على اعتبار انه رُسم لمدينة أخرى هي قوزيقوس، فأحاط الملك ثاودوسيوس علما بهذا، كلا من كيرلس وقاليسطينوس اسقف رومية ويوحنا الانطاكي. فكان جوابهم : يجب الا يُلغى تقليد الكنيسة، وهو ان يُرسم اسقف من مدينة إلى مدينة اخرى اذا ماتت الموافقة على ذلك استنادا إلى القانون الثامن عشر. فرفض ريجينوس اسقف بطراء فامر اسقف رومية ان ينتقل إلى رعية قورنثوس المترملة. كما انتقل إلى نازينزا ثم إلى القسطنطينية، غريغوريوس

اللاهوتي اسقف ساسيمون. ثم عاد الى نازينزا، ونقل ملاطيوس اسقف سبسطية الى انطاكية، ودوسيستانون اسقف لوقية الى طرسوس، وفيلبس اسقف اليوبوليس الى اسفينية، والكسندروس اسقف ايوبوليس الى آرينة، وثاوسبيوس اسقف اوفاميا الى ادوكسوبوليس، وبوليقربوس من اكسيطا الى نيقوبوليس في تراقيا. وانتموس اسقف طرفيزونسطا الى القسطنطينية، وبرسا اسقف حران الى الرها، وبعد كل هذه، جلس القديس فروقلس اسقف قوزيقوس على كرسي القسطنطينية، فظهر انه ملفان كبير وهو الذي جاء بجثمان القديس ايواينس الى العاصمة ووحد الشعب.

### بعد يوحنا - دومنوس

بعد وفاة القديس كيرلس خلفه في الاسكندرية القديس ديوسقورس. وفي القسطنطينية خلف فروقلس فلوينوس النسطوري. في هذه الفترة، ظهر القس اوطيخا رئيس احد الاديرة في القسطنطينية، هذا لما علم بحرم نسطور القائل بطبيعتين للسيد المسيح بعد الاتحاد. حاول ان يثبت ان للمسيح طبيعة واحدة ولكن بعيدا عن روح الكتب المقدسة، فادخل عقيدة غريبة ظالما الحق حيث قال : " ان كلمة الله لم ياخذ جسدا من العذراء، بل هو كالهواء الذي، بفعل البرودة يتجمد ويكون مطرا وتلجا، وكالماء الذي يتصلب بسبب الاثير ويتكاثف ويكون جليدا، وعلى هذه الهيئة تجسد الكلمة ". فلما انتشر تعليمه هذا القذر، دعاه فلويانا اسقف القسطنطينية ليثبت رأيه بالحجج والبراهين، فلم يحضر بحجة انه حبيس لا يخرج ابدًا، او بادعائه احيانا انه شيخ مريض كثير السعال. لكن اضطر اخيرا على الحضور، فطلب اليه بالحاح، فلويانا اسقف القسطنطينية واوسابيوس اسقف رولاوس ليأخذ بعقيدتهم النسطورية، فرفض

وارسل وثائق الى لاون اسقف رومية طالبا التحقيق في موضوعه بمجمع آخر، فكتب فلويانا الى لاون، فاجاب برسالة عرفت بـ " طومس " (٥) تتضمن فقرات تؤكد ثنائية الطبايع. فكتب الملك ثاودوسيوس الى دير سقورس الاسكندري ونيلوفوس اسقف اورشليم ودومنوس اسقف انطاكية. طالبا ان يجتمع اساقفة مناطقهم ويتجهون الى افسس مقر مطرانية آسيا للبحث في هذه الامور. وفي رسالة وجهها الملك الى الاساقفة جاء فيها : إن حسن لتقواكم دعوة محب الله الراهب القس ورئيس دير مار برصوم الذي يتمتع بسيرة طاهرة وايمان مستقيم للحضور الى افسس ممثلا رؤساء سائر اديرة المشرق. فحضر القديس برصوم المجمع الثالث هذا لفحص رسالة اوطيخا الموجهة الى هذا المجمع جاء فيها " منذ طفولتي اشتدت في داخلي رغبة ان اختلي مع نفسي حتى شيخوختي فابتعد عن الضجيج، واعدت ان اكون لطيفا شفافا في ارادتي. غير ان عذابا قاسيا طالني بسبب الاخرين، والآن وقد اطلعت على حكم غبطتكم، استشهد الله وانا امام يسوع المسيح الذي شهد امام بيلاطس البنطي للايمان الحسن. هكذا اؤمن وافكر بالايمان الذي سلمه الآباء القديسون المجتمعون في مدينة نيقية. وايدى الآباء القديسون في مجمع افسس. وانا احرم كل من يشذ عن هذا الايمان وبخاصة، ماني ووالنطينوس وابوليناريوس ونسطور حتى سيمون الساحر ". فلما قرأ الاساقفة هذه الرسالة وسمعوها من اوطيخا مباشرة قبلوه وحلوه من الحرمان. ولكن لما افتضح أمره مرة اخرى وعاد الى قيّه الاول، طرد ثانية.

اما طومس لاون الذي جاء به نوابه فلم يُتَلَّ تحاشيا مما سيخلفه من تشويش في الكنائس. وان ماتلي هو ما وعد به اولئك مع قلونيبوس، فوجدوا فيه

(٥) وثيقة الايمان التي قدمها البابا لاون الى المجمع

معالم الطبيعيتين بعد التجسد فصرخوا، احرقوه، احرقوه واحرقوا دولاوس الذي تلاه. وهكذا حرموا فلويانا واوسابيوس ودمنيوس الانطاكي وسبعة اخرين وُجدوا موصومين بهذه العقيدة، ولم يتوبوا.

في هذا الزمان، عرف في الرها اسحق كاتب رئيس الدير، وكان هرطوقيا يتلوّن مع الظروف بين حين وآخر.

### بعد لاوموس - مكسيموس

بعد ارفض المجمع المقدس في افسس وعودة نواب لاون الى رومية واشعارهم لاون برفض طومسه التهب غضبا وحقدا واتخذ من ديوسقورس موقع عداء. وفي هذه الاثناء. حجّت الملكة بلخارية زوجة ثاودوسيوس الى رومية برفقة اختها، وفيما كانتا تتباركان بزيارة الكنائس دخلتا كنيسة بيت الرسول فوجدتا لاون مرميا على الارض دون بساط وهو يبكي فطلبنا اليه معرفة السبب فاجاب : في عهدكم أهين هذا الكرسي الرسولي في المجمع الثالث المنعقد في افسس، فاريد ان يُعقد مجمع مسكوني ويلغي مجمع افسس هذا. فكتبنا الى الملك بهذا الصدد. فاجاب الملك، لقد تصرف مجمع افسس الثاني بروح التقوى، وانا شخصيا اطلعت على كافة الحقائق الموثوق بها، فالأفضل ان لاتتدخلن في هذا الشأن. وبعد وفاة ثاودوسيوس فرضت بلخارية ان يخلفه مرقيون. وفي تلك السنة عمل لاون على قبول طومسه انتقاما لديوسقورس، فاوز مرقيون وبلخارية بعقد مجمع، على ان يلتئم في نيقية، فاجتمع فيه ٣١٨ اسقفا. غير ان العناية الالهية لم تدع الضلال يأتي عبر وحدة التسمية ، فحدث زلزال فسقطت كنيسة نيقية الكبرى، فامر الملك بعقده في خلقيدونية، فاجتمع في تشرين الثاني سنة ٧٦٥ ي ستمائة وستة وثلاثون اسقفا

اي ضعف مجمع نيقية، فدخل الجميع الى كنيسة الشهيد اوفاميا، فجلس الرؤساء امام المذبح. وجلس عن يمينهم ممثلو لاون الشخصيون وانطوليس اسقف القسطنطينية ومكسيموس اسقف انطاكية وبقية اساقفة الشرق واسيا وتراقيا. وعن يمينهم ديوسقورس الاسكندري وبوبيلينوس اسقف اورشليم وبقية اساقفة ولايات مصر وايلوريقون وفلسطين. فدنا اساقفة نساطرة من مرقيان وبلخارية ملتمسين منع برصوم رئيس الدير من حضور المجمع، فاستمزج الملك راي الاساقفة، فاجابوا: برصوم محروم. برصوم الى المنفى، برصوم قاتل اخرجوه خارجا، فهو الذي قتل الطوباوي فلويانا وكان يقول. امتحنوا. فوقف نواب لاون في الوسط وقالوا: نحمل امرا من الطوباوي والرجل الرسولي بابا رومية رئيس سائر الكنائس، يوجب عدم جلوس ديوسقورس في المجمع، فقال الرؤساء، يجب اعلان اسباب هذه الشكوى. فاجاب الخصوم، لم تكن له صلاحية اصدار القرار فتجراً وعقد مجمعا دون اذن من سلطة كرسي رومية الرسولي، وبعد نقاش طويل اقاموا القديس ديوسقورس واجلسوه في الوسط حيث يجلس المتهمون، ودخل ثاودوريطا واوسابيوس اسقف دورليون ويهيبا الرهاوي المعزولون منذ مدة واثاروا ضجة. ثم تليت محاضر مجمع افسس الثاني ولاسيما الفقرة الخاصة بحرم فلويانا القائل بالطبيعتين بعد الاتحاد. فانكر الاساقفة الشرقيون قائلين : لقد تم هذا دون موافقتنا. فقال المصريون ( الاساقفة )، قلنا سابقا ونقولها الآن. لقد اعلن القديس ديوسقورس جهرا ما يخص الوحدة، وان فلوينوس القائل بالطبيعتين بعد الاتحاد قد حرم بناء على وثائق في حوزتي من الاباء القديسين الذين اعلنوا عدم جواز القول بالطبيعتين بعد الاتحاد، بل بطبيعة واحدة للكلمة المتجسد. وعليه، فاني والاباء سنترك. فامر الملك فورا ان يحاط بحراس لمنعه عن

التحرك. فارسل اليه اعضاء المجمع ليتوجه اليهم فقال انا محاصر، فاذا سمحوا لي اتيت. فكرروا الدعوة فاجاب، انا على اهبة الاستعداد للمجيء الى المجمع المقدس، لكن لايسمح لي بذلك. ثم دعاه الملك مرقيان عن طريق يوحنا اسقف أفر يون طالبا اليه الموافقة والتوقيع على قرارات مجمع خلقيدونية. فقال : لاافعل هذا حتى لو قطعت اصبعي وسال دمي على القرطاس. فقررنا حرمة بالعبارة التالية : " ان ديقوسقورس الذي كان اسقفا دُعي مرتين وثلاث ولم يستجب فهو غريب الان عن كرامة الكهنوت والرتبة، وبامر من الملك نفي الى غنغرة. واقاموا فرطوريوس احد زملائه الكهنة بدلا منه. فيهوذا لم يسقط سوى من جراء الزعامة وكذلك الامر بالنسبة الى ابيشالوم ووالده.

اجتمع الاساقفة وجلسوا بحسب الترتيب، وحضر الملك مرقيان فنهض ايتوس ارخدياقون القسطنطينية وقال : ايها الملوك المؤمنون النقاة، لقد اقتبلتم سلطانا على كل شي. فبامركم عقد هذا المجمع الكبير المسكوني المقدس، ووضع صورة للايمان المستقيم المؤيد من الاسفار المقدسة والذي احمله الان انا، فاذا حسن لكم تلوته رمزا للسلام. فاشار اليه الملك ليقراه، فلما قرأه فهم الملك عبارة " ابعدنا تعليم الضلال بقرار قضائي عام، وجددنا ايمان ابائنا الخالي من الضلال والقاتل بطبيعتين قبل الاتحاد وبطبيعة واحدة بعده. وبناء على هذا حُرمننا، والان نقول ان المسيح ابن الرب الوحيد هو واحد بطبيعتين دون استحالة او بلبله او انقسام. فسأل الملك الاساقفة، فيما اذا كان تحديد هذه الصورة للعقيدة قد اتخذت باتفاق الآراء؟ فاجاب الجميع. وافقنا على هذا ووقعنا عليه. وبهذا تكون العقيدة الحقيقية قد أهينت في خلقيدونية. فانقسمت الكنائس وانشق المؤمنون وهربوا من الاشتراك مع الهرطقة ورسموا عوضا عنهم اساقفة ارتدوكسيين، فاقاموا في اورشليم ثاودوسيوس

عوضاً عن يوبنيانوس، وفي الاسكندرية اقيم القديس طيمثاوس بدلا عن فرطوريوس، وهذا ماجرى ايضا في كل مكان حتى الكراسي الاسقفية البسيطة. اما الاساقفة الذين لم يرحب بهم المؤمنون فقد جلسوا على كراسي المسيح بعصا الملك والسيف العاتي الى درجة انه انتهى الامر الى سفك الدماء. فان فرطوريوس ذلك التلميذ المزيف، قتل عبر الرومان نحو اربعة وعشرين الفا، معظمهم اساقفة وكهنة ورهبان، فأخذت الغيرة الاسكندرانيين فتحركوا وقتلوه وحرقوه في الزاوية الرابعة من مدينة تترابولس. فاقام الخلقيدونيون طيمثاوس بدلا عنه ونفوا الاساقفة الارثوذكسيين الى غنغرة، ثم تأمروا على القديس مار برصوم رئيس الدير متهمين اياه بالمجوسية، وانه يصنع المعجزات عن طريق الشعوذة وقد الب الشعب وجمع الاموال ليمتد على الملك، الامر الذي اغاظه فقرر ارسال ( جنود ) الرومان ليقنحوا دير الطوباوي برصوم ويقتلوه ومن معه. فلما سمع القديس برصوم، قال : **ثقتي بالمسيح الذي اسجد له لن يكون لمرقيان سلطانا علي، فلا يرى وجهي ولا ارى انا وجهه القذر. واني لوثاق ومتأكد ان موتي سيستاصل مرقيان.** وقد تم هذا فعلا. فبعد ثلاث سنوات من وفاة القديس الطوباوي برصوم سنة ٧٦٩ ي توفي سمعان العمودي فخشي تلاميذ مار برصوم ان يرسل اليهم مرقيان جنودا روماناً، فصلوا امام ضريح القديس، فترأى لهم يوحنا المعمدان في الحلم يقول وهو في وسط الكنيسة، لقد مات الملك مرقيان، لان ملكا مسيحيا اشتكى عليه. وبعد ايام قليلة وصل نبأ موت مرقيان.

## بعد مكسيموس - من طور

بعد ان طرد الارثوذكسيون مرطور هذا من انطاكية. اقاموا يوليانس، الا انه فشل في الارسال، فرسم اسطيانس بديلا عنه، ثم خلفه. آخر فطرد هو الآخر فخلفه بطرس القصار الارثوذكسي، لكن لما تمرد على الملك زينون، كل من لاون وايلوس وافرايبوس، طردوا بطرس من انطاكية واقاموا قلانديون صنيعتهم وبعد ثلاث سنوات، القى زينون القبض على هولاء المتمردين، فطرد قلانديوس من انطاكية، وعاد بطرس بامر الملك، وهو الذي رسم القديس فيلكسنيوس المنبجي الرجل الفصيح والملفان الرهيب. فدحض حزب ذوي الطبيعيتين، وقدم تعاليم مستقيمة، في طريق قداسة الرهبانية، له ميامر في الاعياد المقدسة تضمنت ارشادات هامة متنوعة.

## بعد بطرس الملعو القصار - بلاديوس

في عهده اراد الملك المؤمن انسطاس استعمال عبارة " يامن صلبت عوضا عنا " في القسطنطينية على غرار انطاكية. فاجتمع عنده ذوو الطبيعيتين وقالوا: " لاينبغي ان يفرض على الناس اكثر من التسبحة التي يقدمها الملائكة للثالوث وهي : قدوس، قدوس، قدوس، الرب القوي السماء والارض مملوتان من مجده ". فاجاب الملك : حسن هو مايفعله الملائكة. ونحن نفعل ما هو مناسب اكثر. لان منا اخذ جسدا وليس من الملائكة، فهاج معظم شعب القسطنطينية لكونهم من ذوي الطبيعيتين واثاروا ضجة كبرى واحاطوا بالبلاط صارخين. نريد ملكا آخر للرومان. ثم اتجهوا الى دار مارينا السرياني ليقتلوه على اعتبار انه يحث الملك على هذه الامور، فاضرموا النار

في بيته وقبضوا فيه على راهب سرياني مسكين فقطعوا رأسه وعلقوه على رمح وحملوه قائلين، هذا هو فيبولوس اي ضد الثالوث، فلما لاحظ الملك مايجري امر بأقامة سباق الخيل، وخلق تاجه ونزل، فلما رأوا تواضعه ندموا. غير انهم تشبثوا به بعد ذلك بعزل اخرى واندفعوا مثيرين بلبلة اخرى، فغضب الملك وابد الكثيرين، فهذأت شدة حميتهم.

### بعد بلاديوس- فلانيانس

في ايامه كان الملك انسطاس الى جانب الارثوذكسيين، يكره الخلقيدونيين، فعقد مجمعا، وبامر منه، شخص القديس فيلكسينوس المنبجي الى العاصمة فحضر من المشرق نحو مئتي راهب مع سويريوس الكبير الذي كان يومذاك راهبا فاستقبل بحفاوة بالغة. فأمر الملك بفتح نعش الشهيد اوفيميا واخراج الطومس - صورة الايمان التي حُددت في مجمع خلقيدونية واحرقه. وحرموا المجمع ولاون الروماني ولما اكتشف فلانيانس الانطاكي بانه هرطوقي، طرده الملك ونفاه.

### بعد فلانيانس- سيوريوس

خطيب مصقع وفيلسوف فذ، حازق بالعلوم الكنسية في العهدين القديم والجديد وبسائر العلوم، من دير تيودوره في غزة، وضع مصنفات تفيض بالحياة. وصنف كتاب فيلانتس المتضمن اجوبة هي اشبه بسهام دحضا لذوي الطبيعتين وفسر هنطقيون زينون ( مرسوم الاتحاد ) في بطلان مجمع خلقيدونية. في هذه الفترة، لمع في فارس نجم الاسقف شمعون الارشمي المعروف بالمجادل، كما وذاع صيت مار يعقوب ( السروجي ) اسقف سروج

الذي اقتبل موهبة الملفنة من الروح القدس وليس عن دراسة بشرية، فقد كان بريودوتا<sup>(٦)</sup> في كورة سروج. وشاعرا خصب الانتاج من الميامر المفعمة بالحق والحياة. امتحن القديس مار سوريوس البطريك الانطاكي صورة ملفنته السنية، فاثنى عليه كثيرا، ويقال ان خمسة اساقفة امتحنوا ملفنته في قنوته، حيث جلسوا امام صورة المركبة التي رآها حزقيال فطلبوا اليه ان يصفها فبدأ بقوله " المتسامي الجالس على مركبة... الخ. وفي منتصف الميمر عرج الى الحديث عن خراب آمد. فاندھشوا لما يقول فاعتقدوا انه يهذي لكنهم تاكدوا فيما بعد من حقيقة اقواله. فعلم الجميع ان ملفنته هي من الروح القدس، فالتمسوا منه ان يستمر، وكان سبعون كاتباً يدونون ميامره التي بلغت ٧٦٠، اضافة الى التفاسير والرسائل والمداريس والسوغيات. كما نظم قصائد اخرى عن العذراء مريم والجلجلة ولم يكملها ( بسبب وفاته )، وله تفسير رسائل اوغريس الستمائة، فسرّها نزولا الى رغبة تلميذه جورجي اسقف العرب.

وفي هذا الوقت ايضا عرف في قرية كيشير في كورة انطاكية، سمعان القواق، فاشتهر بوضع المعنيثات<sup>(٧)</sup> ضمنها تعليما سليما متعمقا، وكان تعليمه هو الاخر هبة الهية، لاتعلما بشريا. لما توفي الملك المؤمن انسطاس وخلفه يوسطنيان، من تراقيا، فرض قبول مجمع خلقيدونية واحتجاجا على هذا الامر انتقل مار سوريوس من انطاكية الى الاسكندرية، وقد احتقر الحياة والمجد الباطل العالمي. وعقب مغادرته شب حريق في انطاكية استمر ستة اشهر،

(٦) كاهن - نائب الاسقف زائر

(٧) ضرب من الاناشيد الروحية

وكانت النار تتحول من مكان الى آخر حتى اتت على معظم المدينة دون ان يدري احد كيف كانت تنتقل.

### بعد القديس سويريوس الكبير - بولس المسمى بـ "اليهودي"

كان هذا اثناء للغضب قام بعد وفاة مار سويريوس الكبير، واخذ يبث دعاية في انطاكية لمجمع خلقيدونية ويضغط على الاساقفة لكي يقبلوها، فالذين جبنوا ظلوا على كراسيهم، والذين لم يأبهوا عانوا. مثل يوحنا الأمدي اسقف اسيا خليفة مار انتيموس الارثوذكسي على كرسي القسطنطينية. فقد أحصي خمسة وخمسون اسقفا لم يقبلوا المجمع فتركوا كراسيهم بينهم اسقف القسطنطينية الذي، نظرا لفضائله، امر ان ينادي بأسمه البطاركة في كافة مذابحه. وفيلكسينوس الغريب اسقف منبج الذي نفي الى غنغرة. فسجنوه فوق مطبخ اكسوندرونين فاختنق بالدخان، وتوما اسقف دمشق الناسك الذي لمدة ثماني وعشرين سنة لم ياكل خبزا ولم يشرب خمرا. وثاودوسيوس اسقف افسس الذي رمى بنفسه امام المذبح باكيا وطالبا الرحيل عن هذا العالم لئلا تُدنس عقيدته، ولم يغادر حتى نقله الله. ويونان اسقف القرنسوس الذي انتمى فيما بعد الى الخياليين، وغيرهم كثير.

بعد مرور سنة على اقامة بولس اليهودي على كرسي انطاكية طرده الملك لانه شق الكنيسة بطغيانه. وبعد فترة وجيزة مات المتمرد.

## بعد بولس اليهودي- افراسيوس الملاح

اصدر الملك امرا الى الجيش ليخضعوا للمجمع، ومن يتحفظ يُحرم من الارزاق ( الرواتب ) والكرامة. فرفض كل من امانطوس، وثاوقريطوس، واندرائوس الحارس فتكلموا بالسيف، وطالت العدالة افراسيوس الذي اساء الى المؤمنين مثل بولس اليهودي، حيث زعزت المدينة عاصفة هوجاء ذهب ضحيتها افراسيوس، وذلك في السنة السابعة لخبثه . فلم يبق في انطاكية سوى ١١٥٠ نفسا". ولم تكن العاصفة لتهدأ ليل نهار لمدة سنة ونصف.

## بعد افراسيوس- افرام الامدي

كان يعتقد بنفسه ويزعم انه حكيم ومن رواد الصلاة، لكنه ظهر ان عدوى التعاليم السفسطائية طالته، فقد سرق الكثيرين بدهائه وتهديداته بدعم من الملك، وقد اساء جدا الى اسلافه ودمر اديرة عديدة، ودك مذابح، وكان يرافق الجيوش البربرية الى البلدان الشرقية. حتى بلاد فارس، فاضطهد المؤمنين لمدة ثماني عشرة سنة. حتى ادركه ومدينته غضب الله حيث صعد الفرس واولعوا بها الخراب.

في هذا الزمان، تسنم مقاليد السلطة يهودي من حيرة النعمان على الحميريين وهم مسيحيون عرب في الجنوب، واضطروهم على الكفر بالمسيح فأبوا فأعمل بهم السيف رجالا ونساء وهم المعروفون " بالشهداء الحميريين " (٨). لقد اولى الملك يوسطنيان الصغير اهتماما بسلام الكنائس، لو لم تعكر صفوه الخطايا، وحذت حذوه الملكة المؤمنة تيودوره التي اهتمت بالسلام

(٨) اقرأ كتاب الشهداء الحميريين للبطريك يعقوب الثالث

اهتماما اعظم، حيث كانت تستقبل المضطهدين بايمان ومحبة، فاستضافت ورعت في بلاطها اكثر من خمسمائة من السريان واليونان المطرودين من اديرتهم. وفي هذا الظرف، وصل الى العاصمة القديس سويريوس بطريرك انطاكية الى جانب ثاودوسيوس الاسكندري وانثيموس القسطنطيني الذي تنازل عن كرسيه كي لا تكون له شركة مع المجمع، وهكذا جمعت العشرة هولاء البطاركة الثلاثة المضطهدين. كما وصل القديس زعورا العمودي الى القسطنطينية بعد ان انزله الخلقيدونيون من العمود مصطحبا عشرة من تلاميذه. لم يلق عليه الملك القبض خجلا من عفافه، رغم انه كان يوبخ الملك بعنف. وقد قال له الملك: لو لم تكونوا على حق لاراني الله معجزة فيكم، فرد مار زعورا قائلا: **لا حاجة للمؤمنين الى معجزة. فاذا اردت آية خارج نطاق سلطانه، لن يعطيها الله اياك.** وفي اليوم التالي تورم وجهه وتشوهت صورته فدعت الملكة القديس ليصلي عليه، فلما حضر قال: **ها هي ذا الآية التي طلبتها، فلما صلى عليه نال الشفاء.**

وفي الفترة ذاتها وصل الى انطاكية رئيس الاطباء سرقيس الراسعيني ليرفع شكوى ضد افرام اسقف البلدة، وسركيس هذا رجل ذلق اللسان وشغوف بمطالعة الكتب السريانية واليونانية، وخبير ماهر في الطب البشري ومؤمن بحسب شهادة فرلغوس، غير انه كان شبقا فاسقا غير ذي عفة ومحبا للمال. لهذا الرجل وعد افرام ان يلبي كل مطالبه، واوفده الى رومية مع رسالة الى اغاييط فشكاه وصحب اغاييط الى القسطنطينية فخرجت لاستقباله الحاشية الملكية. فلما لاحظ الملك هذا الاستقبال الحافل، اتخذه ناطقا باسمه، فحث الملك ليصدر مرسوما ضد كل من لاشركة له مع المجمع. وبخاصة اذا كان عسكريا، فلا تقبل شهادته. اما من جهة الطوباوي زعورا، فقد قال للملك، لماذا

تسمح لهذا المصل السرياني بالبقاء هنا. فاجاب الملك، انه رجل عفيف، فدونك اياه، فارسل اليه يقول: ان الملك والبطيريك يامران بحضورك مهددان، وقد حلت يومذاك ايام الصوم فاجاب الطوباوي. ان شريعتنا تقتضي ان نحبس في بيتنا ويُطَيَّن بابه. فتمهل حتى خميس الفصح حيث سينفتح الباب، فليكن مايناسبه الله. فغضب وامر الشرطة بان يأتوا به مكبلا بالاغلال. فلما توجه بالقرب ليجتاز الى فروسطيون حيث يسكن القديس، ووصل الى معبر قوسيس، هيج الريح القارب ومن فيه، فرجعوا الى من حيث أتوا. فثار غضب مبكسترون على الرومان، فاستأنفوا تقديم القرابين مكروهين. وللحال لمع برق وضرب القارب وانتزع منه لوحا بطول القارب. وادرك الشقاة ومن ارسلهم ان هذا ماهو سوى عمل الله وبفعل صلاة القديس. وفي الوقت نفسه ضرب الرب لسان " اغاييط " فتورم وبتن، واستمر عذابه حتى يوم الفصح كما سبق الطوباوي وأخبر، ومن ثم تلاشى. فخجل اعضاء شيعته، ولكن قبل ان يموت الشقي تجرأ وحرم القديس سويريوس وهو في القسطنطينية مع ثاودوسيوس وانتميموس وزعورا، الامر الذي دعا مارسويريوس الى مغادرة القسطنطينية والتنقل من صحراء الى صحراء متنكرا بزى راهب مسكين لابسا قلنسوه ومحتذيا نعالا كي لايتعرف عليه المضطهدون. ولما طلب الى الشيخ يوليان اسقف اليقرنسيون - قاريا. ليعترف بالطبيعتين، ولم يفعل اضطهده الخلقيدونيون، فسقط في هرطقة اخرى مفادها. ان جسد الرب قبل القيامة كان غير مائت وغير متألم، اما القول انه تالم ومات فهذا مجرد خيال لكنه بالحقيقة. لم يتألم ولم يموت، فحرمه القديس سويريوس، بعد ان رفض ماقدم له من نصائح وبراهين مستندة الى الكتاب المقدس وشهادات الملافنة. غير انه ألب حزبا واشاع ان سويريوس يتهم جسد ربنا بالفساد مؤمنا بان الفساد طاله وبتن

بالقبر. وبهذا اثار الدهشة، وزعزع ايمان الكثيرين. وفي هذه الفترة انتقل البطريرك مار سويريوس من الحياة الدنيا في مكان يدعى كوسوتا في الاسكندرية يوم ٨ شباط سنة ٨٥٤ ي.

### بعد وفاة مار سويريوس الكبير - سركيس الصالح

بعد وفاة الطوباوي البطريرك مار سويريوس، اقام الارثوذكس مكانه بطريركا على كرسي انطاكية الكاهن سركيس من تلا ومن دير حالا ومن آل كرطيسا. وضع عليه اليد ايوانيس اسقف انزريا. لكون عدد الاساقفة الارثوذكس في بلاد الرومان قد تضاعل. فمنهم من مات مثل توما اسقف دارا، ويوحنا التلي وانطونيو اسقف حلب وسرجيس اسقف شورا. وفطرا اسقف راس العين وتوما اسقف جرمانيق، وتوما اسقف دمشق، وسويريوس الكبير الراحل حديثا. ومنهم من استعبد لهرطقة ذوي الطبيعتين امثال فيلكسينوس الصغير ابن اخت فيلكسينوس المنبجي، خضع للمجمع بعد وفاة خاله في غنغرة بحجة التفرغ للكتابة وعُين لقبصرص. اما الصغار الذين لم يجبنوا تجاه الحق، فكانوا يتجولون في القسطنطينية متحدّين الملك وحاثين الملكة لتعطف على المؤمنين، مثل قسطنطين اسقف اللاذقية، ويوحنا المصري وثاودوسيوس وانتيوس وسواهم، هولاء كانوا محصورين في بلدة ما، فاخذتهم الغيرة العادلة ورسوموا يعقوب رجلا بسيطا ومتوحدا من دير فسيلتا، وهو من قرية كامو في جبل ازلا المحاذي للقلعة الجديدة وقرية ريوفا، رسموه مطرانا مسكونيا زائرا. فكان يزور جميع البلدان مشجعا رغم كونه نحىلا وزاهدا، لكنه شديد البأس والعزيمة، سريع الجري يسير كالغزال. واخذ يتجول في البلدان الشرقية ويرسم اكليروسا " للارثوذكسيين مظهرها نفسه بمظهر المتسولين

ولاسيما في الطرقات خوفا من المضطهدين. فقد كان الشرق يومذاك خاليا من رؤساء الكهنة الارثوذكس، ولم يكن احد ليرسم كهنة سوى قاريس اسقف سنجار، لكنهم اخذوا يتزايدون بعد يعقوب لذا دُعا ب يعاقبة تيما باسمه. ومن الذين شككوا في المجمع، القبائل العربية المسيحية في الجزيرة، الى درجة انهم كانوا يمتنعون عن اكل الخبز مع الخلقيدونيين. لدى زيارة ملكهم حارث ابن جبلة للقسطنطينية التقى براهب نشيط يُدعى تيودور، قدمه الى البابا ثاودوسيوس فرسمه بهمة الملكة تيودوره اسقفا للرها، يوم كان فيها للخلقيدونيين الاسقف امازون الذي شيد فيها كنيسة كبرى وجَمَلها.

في عهد الملك يوسطيان الثاني برزت عدة هرطقات، مثل هرطقة ابن اليورينيين المعروفين باللغة السريانية المحكية، قعينيين، وهم فرع من المانويين، طردوا من فارس وجاءوا الى ارمينيا ومنها انتقلوا الى سورية فوجدوا اديرة شاغرة فسكنوها، يرتدون رجالا ونساء، الزي الاسود كالرهبان، ويحتفلون بعيد ما مرة" في السنة وفي يوم محدد. حيث يجتمعون في ليل مظلم ويطفون الاضواء ويمسك كل رجل بامرأة لايميزها، قد تكون أمه او أخته، واي طفل يولد من ذلك الفراش الدنس، يغرزون جسده بالابر ويخلطون الدم الذي يخرج منه بالطحين الذي يصنعون منه القربان. ويُقال انهم يمزجونه مع الدم، دم رجل مسنّ ودم دجاجة بيضاء. وربما اقتبسوا هذه من اسرار السحر، هذا ويسمي الفرس احتفالهم هذا ماشوش. لقد قرأت هذا في كتاب أبي ريحان الحكيم الفارسي البيروني. وقد ذكر ذلك مؤرخونا الكنسيون.

في هذا الزمان ايضا ظهر في الرها اسطيفان بن صوديلى بهيئة راهب، وفسر الكتب بحسب هواه، معتقدا ان للعذاب نهاية وتبريرا" للخطاة وحتى الشياطين، مسندا اسس تعليمه الى قول الرسول بولس " ليكن الله كلا في الكل

" ( عب ٢ : ١٠ ) ، كما ظهر متوحد يدعى يوحنا من اوفاميا، دخل الاسكندرية وتتقف مدنيا، فنادى بتعاليمهم ومنها ان الله، له المجد والنعمة. خلق عقلا بسيطا، ومن قوة العقل خلق آخر فأخر حتى العشرة، وعاشرهم خلق هذا العالم، عالم الفساد والزوال. كما ظهرت هرطقة المؤمنين بثلاثة آلهة على يد يوحنا اسقصناغيس ومعناه " خف الزق " وكان تلميذا لصموئيل بطرس من بلدة راس العين (موسوفوتاميا )، وكان رجلا سريانيا فاضلا. درس في القسطنطينية مدة عشرين سنة وتعمق بالفلسفة اليونانية. فلما مات يوحنا. خلفه ولدى سؤال الملك اياه عن عقيدته ؟ اجاب : اعترف بان المسيح الكلمة المتجسد طبيعة واحدة، وارى بالتالوث ثلاثا وبحسب عدد الاقائيم والطبائع والوجود والالوهه، فغضب الملك وطرده. قال يوحنا الاسيوي، لقد سخرنا منه كثيرا لانه اظهر انه منا وليس من ذوي الطبيعتين.

كان للملكة تيودوره ابن اخت اسمه اثناسيوس، تربى لدى الراهب الرهاوي أمونطيس وكاهنه سرجيس الذي اقيم بطريركا ارثوذكسيا، ولم تكن له أية شركة مع الخلقيدونيين، بيد انه تدنس بهذه الهرطقة لكونه راهبا مبتدءا" بسيطا، وتبعه قانون اسقف طرسوس واوكين اسقف سلوقية ايسوريا، كما مال الى هذه العقيدة، يوحنا النحوي وفيلسوف الاسكندرية. وكانت له خبرة واسعة في الشؤون الكنسية في الداخل والخارج. فسبب انقسامها في شعبنا القليل الثقافة، وتبع العديد منا الخلقيدونيين، قائلين : الافضل ان نتبع القائلين بالطبيعتين وليس القائلين باربع، فوبخ ثاودوسيوس الكبير يوحنا خف الزق غير انه لم يرعو فحرمته الكنيسة، فلم يطل به الوقت فمات، فجمع الراهب اثناسيوس البراهين التي وضعها خف الزق، وارسلها الى يوحنا النحوي في الاسكندرية وسمي فيلوفوئس، وضع كتابا عن هذه العقيدة وارسله الى

اثناسيوس اسقف القسطنطينية، فعلم به الاسكندريون فحرموه وكتابه، ولما رأى القائلون بالآلهة الثلاثة ان الناس يشمنزون منهم، طلبوا الى الملك ان يدانوا من اجل التهم المقدمة ضدهم، فكلف البطريك الخلقيدوني ان ينظر في دعواهم، فنصح اولاً ان لا يحاور ذوي الطبيعتين بل جماعة سويريوس وثاودوسيوس وانتيموس فقط، فدعى البطريك بعض الذين يؤمنون بطبيعة واحدة للمسيح ربنا. فتحاور الجانبان، رأس جانب ذوي الآلهة الثلاثة قانون واوكين، ومن الجانب الارثوذكسي يوحنا الاسيوي وبولس الذي خلف سركيس، واستمر النقاش امام بطريك الخلقيدونيين اربعة ايام. وفي اليوم الرابع قدم جانب الآلهة الثلاثة ورقة جمعوا فيها شهادات واحاديث مارسويريوس الكبير، استشفوا منها بانه يعتقد بثلاثة اقانيم وثلاثة آلهة. الحق يقال ان القديس لم يقل بهذا، وكل ما قاله هو : لدى تأمل الشخص كل واحد من الاقانيم على حدى، يعترف بأن له نفس الطبيعة ونفس الجوهر ". فقدم بولس ورقة مفعمة ببراهين الالباء. وخلال قراءتها وردت عبارة لبولس أفنذهب الى بعل آله عقرون لعدم وجود آله اسرائيل ؟ فاحتج البطريك الخلقيدوني على هذه الكلمة ووبخ القارىء والغي الاجتماع. وعلى هذه الصورة إنطفت هذه الهرطقة.

في هذا الزمان وجد كاهن ارثوذكسي في خدمة البابا ثاودوسيوس الاسكندري في القسطنطينية يدعى يولييان. اكلته الغيرة على الشعب النوبي الاسود الوثني القاطن في اعالي التبت، فحاول هدايتهم الى الايمان، كانوا يؤذون المناطق الرومانية. فابلق الملكة المؤمنة تيودورة ففرحت جداً، وبكل طيبة قلب ابلغت بدورها الملك سائلة اياه ان يرسل يولييان. اما الملك فاراد ارسال اسقف خليقدوني، فابلق الاسقف تحيات الملك مع وفد محملاً بالهدايا الى الملك، فلما علمت الملكة بهذا اسرعت بارسال يولييان وحملته الى دوكوس

تاييدا جاء فيها : لقد اتفقنا انا والملك على ايفاد شخص الى الشعب النوبي، فارسلت القس يوليان من جهتي. اما الهدايا فقد ارسلها الملك مع آخرين، فاهتم بدخول رسولي اولا ليهيء الطريق للاخرين. فنفذ دوكوس وصية الملكة، فابعد موفدي الملك لحين وصول يوليان، فسلم رسالة الملكة، فتلمذ وعمد الملك وكبار رجال الدولة، واطلعه على الانشقاق الذي خلقه الخليقدونيون وظلموا رجال الله القديسين، واوجدوا تعليما مغايرا لتعليم نيقية. ولدى وصول وفد الملك مع الهدايا قالوا للنوبيين لاتبعوا المبسلين والمحرومين. فاجاب ملك النوبة والعظماء، نقبل هدايا الملك معبرين عن شكرنا له، ونحن بدورنا سنرسل للملك هدايا مضاعفة، فنحن لانتبع المضطهدين الظالمين، فقد سبق وان اقتبلنا المعمودية من هذا الرجل الفاضل، فلاحاجة لنا باخرى. وعلى هذه الصورة اهتدى الشعب الحبشي الى الايمان المستقيم، فانضموا الى الكرسي الاسكندري. اما يوليان فمكث هناك مدة سنتين يشرح ويعلم من الساعة الثالثة حتى العاشرة يوميا. وهو عار في وسط الماء ومتر داخل المغارة.

توفي البطريرك سرجيس بعد فترة وجيزة من تسلمه الرعاية. قرأنا في نسخة اخرى انه خدم ثلاث سنوات.

### بعد سرجيس - بولس الاسود

اسكندرائي الاصل، تدرّب في دير الجب الخارجي، عمل لدى البابا ثاودسيوس، اشترك في اقامته بطريركا لكرسي انطاكية، كل من يعقوب واوكين وفي نسخة اخرى وجدنا توما مطران الرها، هو الذي وضع عليه اليد. وبعد وفاة سرجيس التالي، وبعد خدمته لبعض الوقت، طمح في الكرسي الاسكندري. اما الاسكندريون فارادوا الراهب اثناسيوس حفيد الملكة تيودورة،

فكتب بولس الى الاسكندرانيين عامة عن اثناسيوس الذي اذ عرف برغبة بولس، اخذ يبحث عن سيرة حياته، وضمن بحثه مساوىء بولس مدفوعة بالبراهين باعتباره ابن مدينتهم ويعرفونه افضل من الآخرين. فاطلع اثناسيوس على سيرته، واذ علم بولس ان امره قد افترض، قصد حارث بن جبلة ملك المسيحيين العرب فقبله، وامر ان ينادى باسمه في كنائس القرينوميين. اما الاسكندرانيون فلم ينحصر شكهم في بولس، بل تعداه حتى الى يعقوب الذي رسمه دون موافقة كافة الابرشيات. فقد ولدت هذه الشكوك خلافا بين الارثوذكسيين وكان جماعة قانون واوكين القائلين بالآلهة الثلاثة يتجولون في بلدان سورية وينادون بالطبائع والجواهر، فعقد المطران يعقوب مجمعا في سورية واصدر حرما موقعا من الاساقفة ضد قانون واوكين، وبالمقابل حرم جماعة قانون واوكين يعقوب وحزبه فكتبوا الى المشاركة فلم يقبلوهم. فالتمسوا من الملك تقصي اسباب حرم يعقوب اياهم، فكلف الملك من جديد بطريك الخلقيدونيين للنظر في الدعوى، فلما مثلوا امامه لمناقشة الاكاذيب والشتائم، سخر بعضهم من بعض، فوصف بولس ويعقوب جماعة قانون واوكين بذوي الآلهة الثلاثة، بالمقابل وصفها الآخرون بـ سابلوسيين. ولم يستطع يوحنا تغافلهم، فخرج الطرفان اذلاء كما احتقرهم الملك ايضا. فلما نشدوا السلام، قال الملك. كيف اسعى من اجل سلامكم وانتم منقسمون؟ فخدعهم بالوعود والترهيب. فشاركوا مجمع خلقيدونية، وانضم اليهم حتى يوحنا الاسيوي وبولس الانطاكي، غير انهما ندما اخيرا وتابا. فقال يوحنا، لقد اشتركت مرة واحدة مع المجمع بناء على وعودكم اياي بان لاتحصوها اشتراكا لاني قبلتها كرها وعن غير ايمان. فغضب عليه الملك ونفاه. اما بولس فقد هرب الى

سورية وتعهد بالتوبة وبعد ثلاث سنوات قبله يعقوب الشيخ بناء على التماس منذر بن جبلة.

لما سمع الاسكندرانيون ان بولس قد قبل، ارادوا ان ينشقوا، فاضطر يعقوب وجماعة سورية على ابساله. فشكلت جماعة بولس حزبا وانضم اليهم اساقفة واديرة ورهبان. وهكذا فعل ايضا جماعة يعقوب واخذوا يقذفون بعضهم بعضا بالشتائم، فانشق الشعب، في حين لم يكن لهم خلاف في العقيدة قط. واذ كانت البربرية تطغي على الموقف، ارسل بولس الى يعقوب يقول : لِمَ كل هذا الاضطراب في الكنيسة ؟ لنجتمع لكي ينجلي الموقف، فاذا ظهرت مدانا قانونيا، فاني اقبل القرار بثلاثة اضعاف، واذا ظهر انك انت المدان فاني سأتحمل العقوبة عنك بمحض ارادتي، ورغم ان يعقوب الشيخ كان وديعا ومخلصا وظهرت بساطته باجلى بيان في شيخوخته العتيه، الى درجة ان حاشيته كانوا يوجهونه كما يريدون غير انه لم يتنازل ليراه ولا ان يتصالح معه، فاخذه تلاميذ الاسكندرية، وبتأثير الاسكندرانيين، جدد حرمة لبولس، فارسلوا ثلاثة اساقفة الى سورية ليجولوا معلنين حرم بولس. فلما رأى بولس انه أهين في سورية ومصر، توجه نحو القسطنطينية، كما توجه ايضا اتباع يعقوب، الاسقفان سرجيس ويوليان، وخلال سنة كاملة، استمروا على رشق بعضهم البعض بالشتائم والاهانات حتى غدونا موضع السخرية لدى اعدائنا الخلقيدونيين.

اديرة معروفة عديدة في الشرق والغرب انقسمت الى درجة ان بلغ الامر الى قتل بعضهم البعض، وقد سيق الى المحكمة العديد من الرهبان يؤدون الغرامة كقتلة. اناس رخييت لحاهم وتهذلت اهدابهم، مكبلون بالاصفاد. ترى

من لايبكي على هذه المآسي، ويحزن كحزن بنات أوى على الملح الذي لم يتفه فحسب، بل وبتن ايضا وديس. بعد كل هذه حضر مار يعقوب الى سورية واجتمع رؤساء الاديرة في دير مار حنانيا واختاروا ثلاثة رجال من ذوي الحذق والمهارة لينصب احدهم بطريركا. غير ان بعض الاساقفة اعترضوا ولم يوافقوا لان بولس كان مازال حيا ولم يُدن قانونيا، فانفرط عقد ذلك الاجتماع. وللمرة الثانية حركت الغيرة مار يعقوب للذهاب الى الاسكندرية، فاصطحب بعض اساقفته وكتابه فوصلوا الى دير مار رومانس الكبير المدعو دير قسيان على حدود مصر.

في هذه الاثناء توفي يوحنا الرجل الفاضل اسقف دير قرتمين الذي وقق بين الرهاويين المتخاصمين على صفات الجوهر. وتوفي بعده سرجي كاتب مار يعقوب، وبعد ثلاثة ايام توفي الشيخ مار يعقوب في الثلاثين من تموز سنة ٨٨٩ ي. خدم رئاسة الكهنوت ثلاث وثلاثين سنة، وبلغ عدد الذين رسمهم من رؤساء الكهنة والكهنة والشمامسة، مئة الف بحسب ما عثر عليه بين اوراقه، وبعده مات شمامسة. لقد طال الموت هؤلاء فجأة بعد عشرين يوما، وبذلك تضاعفت الشكوك. فقد زعم جماعة بولس. ان الله اخذه لانه فكر في اعادة بولس الى الكرسي، ولكي لايشترك في الذنب وتهلك النفس، رحل رجل الله هذا.

كتب دميان رسالة مؤاسة الى اساقفة سورية، جاء فيها بعد حديث طويل : اذا ما كتب اليكم بولس الاسود، فانتم لستم بحاجة الى الاعراض عنه. فهو كعضو في المجمع لم يقصر في محاربة كنائس المؤمنين عندنا وعندكم وانتم على علم بهذا حق العلم، لذا فالسلام القائم بيننا سيبقى ثابتا فترتاح روح ذلك الاسقف الذي لم تهدأ مناداته مشفوعة بالانات بان ينتقم الرب من بولس. ثم

جاء دوميان الى سورية شخصيا، كما حاول هو نفسه ان يتفطرك، والبطيريك ثاودور مازال حيا. فوافقه بعض الاساقفة فرشحوا ثلاثة فرفضوا ان يُرسموا بصورة غير قانونية، واخيرا وجدوا طريقا يدعى ساوبيرا فاصطحبه دميان ومعه اسقفان وشخصوا الى كنيسة قوسيان في انطاكية واعطوا ساعورها ثمانية عشر درهما لقاء فتحه الكنيسة لهم ليلا ليرسموه هناك. فلما افتضحت هذه الحيلة وسمع البطيريك الخلقيدوني، ارسل شخصا الى حيث كانوا نازلين والقى القبض على ثلاثة رهبان ودميان واساقفة والمرشح الذي نزل الى البيت السفلي ( قبو ) وبدافع الخوف نزلوا الى سرداب البيت وخرجوا عبر كوة تحت الانبوب فدخلوا اذ تلوثوا بالبراز، اكثر من خجلهم بفشل مؤامرتهم. فغادر دميان الى القسطنطينية، وحضر هناك منذر بن حارث الثاني، فعاتب دميان والتمس منه ان يكفّ عن الانشقاق. ويعقد صلحا مع بولس، فوعده بقسم ان يكف عن كل مايشير القلق من جهة الاسكندرانيين. فلما جاء دميان واكليروسه الى الاسكندرية، عادوا الى كذبهم مثل آباءهم وامطروا بولس بالشتائم كالسابق، فلما عرف منذر كتب اليهم معيرا على خزيهم. وبسبب خزيهم لم يستطيعوا ان يردوا على رسائله او يرسلوا له امثالها. وكذا الامر في القسطنطينية، فان قوما مشاغبين، قد امتلأوا من دنس اثمهم المقرف، لم يطب لهم السلام، فالبوا مجموعة واثاروا واشاعوا الفتنة في سائر سورية ومصر.

### بعد بولس - بطرس القالونيقي (الرقى)

على اثر ذلك اجتمع اساقفة سورية مع الرهبان في دير مار حنانيا في البرية مابين بالش والرقعة. ودعوا شابا من الرقة يدعى بطرس بن بولس ونصبوه بطيريكاً على كرسي انطاكية بوضع يد المطران يوسف الأمدى. وقد

سبق مار يعقوب و اراد ان يرسم هذا نفسه بطريركا فلم يستجب وقال، مخدوعا من دميان سوف ألام لاقتبالي الدرجة من أناس غير شرعيين، لكن بولس لما رأى انه محاط بالعواصف الشديدة اختبأ، فظن بعضهم انه في جبال المنفى، لكن بالنتيجة تبين انه استقر في جبل القسطنطينية مدة اربع سنوات، فلما مرض دخل الى القسطنطينية خلسة حيث توفي فدفن ليلا في دير للنساء، وهكذا غادر الحياة كل من رجلي المعجزة هذين يعقوب وبولس بصورة مرتبكة.

اما بطرس فلكونه رجلا لبقا ومتزلعا من كلتا اللغتين ومشهودا له بحسن السيرة، فوبخه ضميره فقصد الاسكندرية، وبولس مازال حيا، والتمس من الكرسي ان يقبل بولس، لكن بدلا من الاستجابة لهم، اخرجوه مهانا، فوصل للتو نبأ وفاة بولس. قال بعضهم ان بطرس شعر بدنو اجل بولس، فدخل الاسكندرية بدهاء متظاهرا بالتشفع فيه. في الوقت الذي دخل بطرس الرقي الاسكندرية، دخل معه رجلان بليغان هما يوحنا رئيس دير بربور وفروبا، وتواجد في القسطنطينية حينذاك رجل سفسطي يُعرف بالسفطي ينادي ويقول : ان كان لابد من الايمان بطبيعة واحدة للرب : فلا ينبغي اذن القول بان اختلاف التعريف بالطبيعة مازال قائما وان كان اختلاف التعريف بالطبيعة قائما، اذن يجب ان تكون للمسيح طبيعتان وليس طبيعة واحدة. فكتب فروبا مقالا ضد عقيدة هذا السفسطي، ولما كان اسم يوحنا وفروبا موضوعا على قائمة انتظار المرشحين للاسقفية، لم يوافقا على بطركة بطرس فانعزلا عنه بحيث لم يرافقهما في مغادرة الاسكندرية، فمكثا فيها واخذا يتحاوران مع السفسطي فسقطا في شرك عقيدته. كان رئيس الدير يعرج على الجانبين، اما فروبا فيرفض بناء ماقد هدم، فطرده دميان الاسكندري فابتعد عن الكنيسة

وجاء الى الشرق وحاول نشر تعليم السفسطي، يعضده يوحنا بربور المدافع عنه، ثم تبع الخلقيدونيين، فيما اتجه فروبا نحو القسطنطينية حيث رسم اسقفا لخلقيدونية. وبعد فترة وجيزة مرض وشعر بدنو اجله، فتاب الاسقف وامر تلاميذه ان يخرجوا الى الطرق ويذهبوا الى المدن القريبة ويأتوا بقسيس أو اسقف ارثوذكسي ليسمع اعترافه ويغفر له. فلما لم يجدوا، امرهم ان يأتوا ولو براهب بسيط او حتى علماني، فقال له واحد من تلاميذه، كيف يغفر الاخ للاسقف، فاجاب، نعم، يمكن لآخ ارثوذكسي ان يغفر لاسقف هرطوقي، فقال تلاميذه : انن نحن هرطقة ؟ اجاب نحن حقا كذلك، فمات تائبا. اما يوحنا رئيس دير بربور فبعد ان طرد من ديريه. سكن في دير اوسطا في أرتح، وبعد حرم يوحنا وفروبا نشط الحوار بين دميان الاسكندري وبطرس الانطاكي على اثر ماكتبه بعض نوي الآلهة الثلاثة الذين ارسلوا هدايا الى دميان طالبين الجواب، فكتب لهم حلا وارسله الى بطرس الانطاكي ليضع لمساته عليه فيصح ماينبغي تصحيحه، فوجد ان يعتبر خصوصيات اقايم الثالوث الاقدس، اقايمنا، فلم يشأ بطرس ان يفاجيء دميان بالتبكيث، غير انه المع اليه عبر عناوين الفصول مايوحي بشكه في بعض ماكتب وطلب اليه ايضاح ذلك. فلما تسلم دميان الجواب خامره الشك، وعزا رفض رأيه من باب الحسد، فسلك سبيل المساوىء، فقرر بطرس عقد اجتماع عام لمساءلة دميان. ثم استقر بطرس في دير الجب الخارجي سنة ٩٠٢ ي ومات دميان، وظل الخلاف على ماكان عليه.

## بعد بطرس الرقي - سكرتير يوليان

على اثر وفاة البطريرك بطرس، اجتمع الاساقفة ورسوموا تلميذه يوليان خلفا له، رجل فطنة وفضيلة من دير ابن افتونيا المسمى بدير قنشرين. واشتهر آنذاك اسقف ارثوذكسي يدعى سركيس الارمني اعترض وشقيق يوحنا، على رسالة البطريرك بطرس قائلين. ليس حسنا ان نُقرأ. بيد ان البطريرك يوليان رد عليهما موضحا ما عسر عليهم فهمه من تلك الرسالة وبالكاد امتنعا عن الغيرة الغاشمة. وبعد ان خدم مار يوليان البطريركية ثلاث سنوات وخمسة اشهر، توفي.

## بعد يوليان - اثناسيوس الجمال<sup>(٩)</sup>

بعد وفاة يوليان، اجتمع الاساقفة في احد اديرة الغرب، بهدف انتخاب بطريرك. واذ فشلوا، صاموا وصلوا مدة ثلاثة ايام. وفي الليلة الثالثة تراءى لاحدهم من يقول : ارسوموا اول راهب يدخل الدير لدى فتح بوابته. وفي الصباح رأى الاساقفة الراهب اثناسيوس الشميشطاني يدخل وهو يقود قافلة جمال في طريقه الى جابولا لجلب الملح لديره - قنشرين. فتحدثوا اليه وادركوا مدى ثقافته وعرفوا انه راهب دير عظيم. فاخذوه عنوة وهو يبكي ويتعنى ورسومه بطريركا ٩٠٨ ي في دير قنشرين. وضع عليه اليد مار سويريوس مطران اورشليم، فالتمس محلفا اياهم ليدعوه يكمل مهمته وخدمته لتلك السنة بحسب ترتيب الاخوة ( الرهبان ) فوعده فانصرف وحمل الملح

(٩) سمي كذلك لدى انتخابه بطريركا حيث كان يجلب الملح على الجمال لديره كالعادة.  
المألوفة.

وعاد الى الدير ولم يظهر نفسه لاخيه وزميله بالدم الراهب ساويرا. ولما حان وقت التنصيب جاء الاساقفة لياخذوه فوجدوه واقفا على كوخ طيني هو حظيرة الجمال ويودع اخوته الرهبان الذين اذ وقفوا على الامر، عاتبوه على اخفائه عنهم هذا الفعل. وقد استمر على ما اعتاد عليه حتى اكمل سنة خدمته. حيث كان يخرج ليلا الى المكان الذي كان الاخوة يقضون فيهم حاجتهم ويجمعها ويضعها على كتفه محمولة بسلة ويلقي بها في نهر الفرات. وهكذا كان يجمع الجسد ويستعبده لصالح الروح. اذن ايها الاخوة من يرغب في قمع شهوة الكبرياء، عليه ان يتضع.

رسم هذا الطوباوي اخاه ساويرا اسقفا لشميشاط، وكل منهما كان مشعلا وضاء في الكنيسة. في هذه الفترة قتل موريقي ملك الرومان، وسيطر الفرس على منطقة بين النهرين وسورية، وارسل كسرى اسقفا نسطوريا الى الرها يُدعى أحيشما، فرفضه المؤمنون، فارسل الاسقف يونان من ابناء ملتنا فاستقبله المؤمنون بترحاب بالغ، وعلى اثر ذلك امر كسرى بطرد جميع الاساقفة الخليقيدينيين من سورية، فاعيدت الينا الكنائس والاديرة التي خطفت منا في عهد موريقي وبفعل دومطيان اسقف ملطية الخليقيوني الذي اثار اضطهادا" على السريان، كما امر كسرى ان تخضع ابرشيات سورية لثلاثة اساقفة ارثوذكسيين آخرين اقدمهم لرعاية الرها، لان اسقفها يونان عاد الى وطنه، وصموئيل لرعاية آمد، والثالث لرعاية تل موزلت. غير ان القرويين الذين خارج المناطق، رفضوا. قبول الاساقفة الذين ارسلهم كسرى لان رسامتهم تمت على يد مفريان المشرق في حين ان هذه الرعايا هي للبطريك لا للمفريان. فلما سمع البطريك مار اثناسيوس، امر قوريقا الامدي المضطهد من الخليقيدينيين، ان يزور مؤمني آمد وسائر بين النهرين. فشكك اساقفة

المشرق في قوريقا وكانوا في خصام دائم معه مهديين اياه بكسرى. وفي كل الاحوال فان اساقفتنا كانوا يريدون كراسي الرعايا، وهكذا تلاشى ذكر الخلقيدونيين من الفرات الى المشرق. واعاد الله كيدهم الى نحورهم. فكما هُدر شعبنا بالرومان هكذا عُوّض له بالفرس.

اشتهر في هذا الزمان، توما الحرقلي من دير ترعيل الذي تزلج منذ صغره من اللغة اليونانية وصار اسقفا لمنبج، ولما اضطهده دومطيان اسقف ملطية ذهب الى مصر ومكث في المقر الاسكندري وابدي اهتماما جديرا بالذكر، فصَحّ لغة الانجيل المقدس وسائر اسفار العهد الجديد تصحيحا سليما جدا ينم عن تبحر، وذلك بعد التفسير السابق الذي تم بهمة مار فيلكسينوس وفي هذا الزمان، زار البطريرك اثناسيوس الاسكندري البطريرك انسطاس الارثوذكسي، وعقد معه اتحادا في اعقاب الانشقاق الذي نشأ عن الخلاف مابين بطرس ودميان. تم هذا الاتحاد بين كنيستنا في سورية وكنيسة مصر سنة ٩٢٧ ي على يد هذين القديسين ونيقاطور قائد الجيش والمؤمنين.

بعد مقتل كسرى ملك فارس من قبل ابنه، وسيطر هرقل من جديد على سورية، زار الرها فاستقبله الشعب والكهنة والرهبان، فأعجب بكثرة الرهبان مثنيا عليهم قائلا لحاشيته : يجب ان لاندع شعبا نسيطا مجيدا مثل هذا خارجا عنا. وفي احد الاعياد حضر الى كنيستنا وبالغ في الثناء على الشعب وأكرامهم جدا، عله يخدمهم بهذا الاسلوب فيشتركوا مع مجمع خلقيدونية. فلما انتهى القداس الالهي وحل وقت التناول، تقدم للتناول كعادة الملوك المسيحيين فمنعه اشعيا اسقف الرها مسوقا بغيرته الوقادة، عن التناول مشترطا عليه حرم المجمع الخلقيدوني خطيا. لكي يسمح له بلمس القربان المقدس، فغضب هرقل

وطرد الاسقف اشعيا من الكنيسة الكبرى وسلمها للخلقيدونيين. ومن هذه الكنيسة تخرج رؤساء كنيسة الذين يرجعون باصلهم الى بيت صرفيا وتلمحرا وآل قوزما العربي، وكثيرون سواهم، ومن هؤلاء تشكل كادر الكنيسة. لدى زيارة الملك منبج، زاره مار اثناسيوس يرافقه اثنا عشر اسقفا فطلب منهم صورة ايمانهم فاعطوه، فلما قرأه اثنى عليهم، ورغم هذا لن يهدأ من الضغط عليهم ليقبلوا مجمع خلقيدونية، واذا رفضوا ثار غضبه فاصدر امرا "عممه على سائر منطقة نفوذه، مفاده ان يقطع انف واذان كل من لا يخضع لمجمع خلقيدونية. ويُنهب بيته. وعلى اثره عاد الكثيرون معبرين عن قساوة الرهبان الموارنة. وقد خطف اهل منبج وحمص عددا من الكنائس والاديرة. ولدى رفع جماعتنا شكوى الى هرقل، لم يستجب لهم. غير ان آله النعمة هيا لنا خلاصا من ايدي الرومان عن طريق المسلمين، ورغم ذلك لم تُعد الينا كنائسنا، لان المسلمين تركوا كل شيء على ما هو عليه لدى كل طائفة. ورغم ذلك لم تكن فائدتنا هينة. اذ قد تحررنا من ظلم الرومان وحقدهم المرير.

في عهد مار اثناسيوس هذا نمت وحدة الشرقيين مع كرسي انطاكية كما سنوضح بعونه تعالى. وبعد خدمة ست وثلاثين سنة - وفي نسخة اخرى خمس واربعين سنة، توفي مار اثناسيوس وووري في دير الجرمانيين.

### بعد اثناسيوس - تلميذه يوحنا

يعرف يوحنا هذا بـ " ابي السدرات. وهو من دير اوسيونا، ورُسم سنة ٩٤٢ ي، وضع عليه اليد ابراهيم مطران نصيبين. طلب اليه امير العرب عمر بن سعد ان يترجم الانجيل الى اللغة العربية. شريطة ان لا يذكر فيه كلمة " المسيح " او المعمودية او الصليب، اعني ان لا يضع عبارة يا من صلبت عوضنا. فقال له الطوباوي حاشا لي ان احذف ياء واحدة او سطر واحد" من

الانجيل، حتى ولئن صوبت الي واخترقتني جميع نبال وحراب جيشك. فلما رأى شجاعته، قال له، اذهب وافعل ماتشاء. في هذه الفترة برز اسم ساويرا سابوخت اسقف قنشرين المتبحر بالعلوم الدينية والرياضيات، والى جانبه متى الحلبي.

لقد جمع مرطينينوس اسقف رومية الخلقيدوني مئة وتسعة اساقفة وحرم الملك هرقل وسرجي وفوروس وبولس وكل من يعترف بارادتين وفعلين وصورتين للسيد المسيح. لقد زرع هذه الهرطقة، مكسيموس من قرية حصفين في منطقة طبريا ونمت في رومية، وجاء مكسيموس هذا الى القسطنطينية. فلما طرقت تعاليمه مسامع فوستس بن هرقل، غضب عليه وسجنه في دير للنساء لاجاله، لكنه تمكن من خداع وتضليل الراهبات كي لايتناولن القربان الذي يقدمه رئيسهن أكسا، فاخذت اولئك الراهبات يرمين القربان في اخفافهن. فلما افترض امرهن، أمر الملك ان يسجن في المدينة ثم يحرقن بالنار، وقطع لسان مكسيموس، ورغم ذلك لم يهدأ، بل شرع يبعث برسائل، فامر الملك بقطع يمينه فاخذ يكتب بيده اليسرى، فقطع يسراه ثم نفاه، ولما لم يحظ بأية رتبة كنسية قال: ان الجسد يشتهي ما يضر الروح، والروح تشتهي ما يضر الجسد، فارادة النفس شيء وارادة الجسد شي آخر. وارادة الانسان شيء آخر. والمسيح جمع كلها. اما الخلقيدونيون ولئن نبذوا هذه الهرطقة في البدء، غير ان الناس تمسكوا بها. فالنساطرة ولئن يقولون بالطبعيتين واقنومين، لكنهم يخجلون ان يقولوا ارادتين. فلم ترد هذه العبارة حتى في كتبهم اما البطريرك يوحنا فبعد خدمة ١٨ سنة، توفي في كانون الاول عام ٩٦٠ ي فووري في كنيسة مار زعورا في آمد.

## بعد يوحنا ابي السلمات<sup>(١٠)</sup> - تيودور

كان من برية الاسقيط، دعي من دير قنشرين، رسمه ابراهيم مطران حمص في كنيسة انطاكية، تمت رسامته في نفس سنة وفاة مار يوحنا. في عهده ثارت فتنة كبيرة بين الخلقيدونيين حول كلمة " الارادتين " فانقسموا على مجاميع يتهم احدهم الآخر. فقد كانوا يعيروننا سابقا بسبب المنادين بالالهة الثلاثة المنشقين عنا والذين سرعان ماتلاشوا، فاذا بهم يتعثرون بين حفرة واخرى، مستسلمين للهرطقة التي ظهرت بينهم ومازالت حتى اليوم. فهولاء ولئن التصقت بهم هرطقة الطبيعتين، الا انهم كانوا يؤمنون بوحدة الجوهر والارادة والفعل، فكفرهم لم يكن على درجة كبيرة. اما الان فقد ازداد فسادهم باعتبارهم مثيري الفساد اصلا. اما بطريركنا تيودور، فبعد ان امضى هو الآخر ثماني عشرة سنة على راس الكنيسة، توفي سنة ٩٠٧ ي.

## بعد تيودور - ساويرا ابن مشقا

كان من دير فكيمتا اي سفلس، رسمه يوحنا ابن العبرانية مطرانا لطرسوس، وكان سابقا مطران آمد. تمت رسامته سنة ٩٧٩ ي وكان رجلا صلبا مدعوما من امير المسلمين، يتعامل بخشونة في تصريف الشؤون الكنسية. برزت ضده مقاومة عنيفة من قبل الاساقفة، سرجيس الزاخوني وحنانيا اسقف دير قرتمين واخرين الذين ارادوا هم وليس البطريرك ان يرسموا اساقفة لبيث نهرين، فلم يوافق البطريرك لكون التقليد القديم قد اُندثر منذ زمان مجمع خلقيدونية. فمثلما يرسم بطريرك الاسكندرية، اساقفة لسائر

(١٠) سمي كذلك لوضعه العديد من الحسايات

ليبيا، كذلك الامر بالنسبة الى بطريك انطاكية، فهو الذي يرسم اساقفة لسائر مناطق نفوذه، وكما كان البطاركة الانطاكيون سابقا يرسمون الاساقفة، ولايزالون حتى الآن. يرسمون الاساقفة لجميع المدن. اما الاساقفة من حيث كونهم شيوخا وذائعي الصيت، فاعتمدوا في اعتراضهم على السنة القديمة السائدة يومذاك والتي تقضي بان مطران الابرشية هو الذي يرسم اساقفة للكراسي التابعة له. فاجتمع البطريرك مع المطارنة في بيت ثلاث، فادرك سر كيس وزملاؤه ان البطريرك سيفحهم، سبقوا وحرموا البطريرك، وهو بدوره حرّمهم، وعمم رسالة الى المناطق ليقطعوا شركتهم معهم، وهم بدورهم الغوا رئاسته. واستغرق هذا الخلاف اربع سنوات، حتى وفاة البطريرك الذي اذ شعر بدنو اجله، وجه رسالة الى يوحنا مفران المشرق جاء فيها : ان اشباح الموت تداهمني، واعرف ان اخبارا كاذبة سئشاع عني، فيدعون مثلا اني سامحتهم وسوف يصفونني بالطوباوي والقديس تمويها، ولكي يجذبوا اليهم البسطاء. لذا اكتب واقول، بما انهم لم يطلبوا المغفرة في حياتي فسيستمر حرّمهم الى حين توبتهم وسيعترفون بان حرّمهم لي غير شرعي وملغى.

وبعد وفاة مار ساويرا كتب اولئك الاساقفة الى مار يوحنا مطران دير مار متي يلغون حرّمهم للقديس البطريرك مار ساويرا المنتقل الى ربنا، ويسمحون بالمنادة باسمه في الكنائس والاديرة مع اسلافه الاباء القديسين، وتقبل جميع رساماته ورسامات الاساقفة اللاندين به، وقد اقدمنا على هذا الفعل لانشيء سوى لكي تبطل الخصومات والخلافات. ويعم السلام الكنيسة في كل مكان. فعمم مار يوحنا رسالة مبشرا بالسلام. لقد خدم مار ساويرا اثنتي عشرة سنة، وتوفي سنة ٩٩١ ي.

## بعد مار ساويرا - اثناسيوس البلدي

في السنة التي توفي مار ساويرا ابن مشقا، عقد مجمع في راس العين، تصالح فيه الاطراف المنشقة. رسم مار اثناسيوس المعروف بـ " البلدي " مفسر الكتب المقدسة وتلميذ ساويرا سابوخت. تربي وتثقف في دير قنسرين منذ صباه. وتضلع من اللغة اليونانية، ثم امضى ايامه في دير مار ملكي. نصب سنة ٩٩٥ في دير اسفولس في راس العين. وضع عليه اليد حنانيا اسقف ماردين وكفرتوث. وفي الزمان عينه، برز يعقوب المدعو الرهاوي لكونه رسم فيما بعد اسقفا للرها من قبل البطريرك اثناسيوس البلدي نفسه. ويعقوب من قرية عيندابا. بمنطقة جوميا من كورة انطاكية. وفي دير افتونيا وهو دير قنسرين تعلم اللغة اليونانية وتلقى العلوم الكتابية الصحيحة، ثم رحل الى الاسكندرية حيث تبحر في العلوم والحكمة، ثم عرج على سورية ووصل الى الرها ورسم اسقفا لها. وبعد مضي اربع سنوات على اسقفيته، ازعجه بعض الاكليروس غير الشرعيين، فضاق بهم ذرعا فاستقال. خاصم البطريرك مار يوليان واساقفته لعدم التزامهم بالقوانين الكنسية، فلم يستجب له احد، بل اشاروا اليه بان الزمان كفيل بتنقية الاجواء، فامسك بكتاب القوانين الكنسية واحرقه امام باب دير البطريرك قائلا : اني احرق القوانين التي تطأونها ولاتلتزمون بها، فهي للنار اخرى. وللحال غادر الى دير مار يعقوب في كيسوم حيث استقر، ورُسم للرها اسقف شيخ يدعى حبيب، رجل رزين وطاهر وطيب، اما المطران يعقوب فقد اخذه الرهبان الى دير اسبيونا حيث تصدّر للتعليم هناك احدى عشرة سنة، مدرسا للغة اليونانية التي حدّثها لان القديمة اندرست، ولقد حاربه الرهبان الذين يكرهون اليونان فتركهم وانتقل الى

دير تلعدا الكبير، ومكث فيه تسع سنوات، صحح خلالها لغة العهد القديم. ولما توفي حبيب اندفع الرهاويون بغيره والتمسوا من البطريك اعادة المطران يعقوب، فعاد وجلس على كرسيه مدة اربعة اشهر ثم رحل الى الغرب لينتقل وتلاميذه وكتبه التي حملها وارسلها قدامه، ويعود الى كنيسته. ولما وصل الى الدير وافته المنية في الخامس من حزيران سنة ١٠١٩ ي.

اما بالنسبة الى البطريك مار اثناسيوس فبعد خدمة ثلاث سنوات، توفي، بعد ان اوصى المطران سرجيس الزاخوي والذي كان قد اعطاه سلطة رئيس اساقفة ان يرسم جاورجي اسقفا للعرب، فرسموه في كانون الثاني بعد شهرين من وفاة البطريك.

### بعد اثناسيوس البلدي- يوليان المدعو الرومي

كان والده ضمن قوات داود الارمني التي دمرت في عهد هرقل. تزوج من امرأة سريانية وانجب منها يوليان، وتربى مع والده في السلك العسكري، ثم اخذه الى دير قنشرين فتضلع من اللغة القديمة المعروفة بالرومانية. ولقب بالرومي نسبة الى والده الروماني الجنس، وشغف بالسلك الرهباني، وفاق الجميع بفضائله ومحاسنه وجماله البدني، وهو، كما يقال، شخص يستحق امثاله الملكوت. جاءت الدعوة فنصب بطريكاً سنة ٩٩٩ في آمد بوضع يد مار اثناسيوس مطران سروج ظهر في عهده من يقاومه في ما يخص الابرشيات، فآثار دنحا مفران تكريت واخرون من ابرشيته منهم يوحنا (المشرف) على الكرم ويوسف اسقف العرب التغالبة. هولاء اثاروا سَجَسًا" وبلبله في الكنيسة. فلما قوي البطريك ازاح دنحا ووضع مكانه باخوس، ومن مزايا الطوباوي يوليان، حسن اختياره في رسامة رؤساء الكهنة، فلم يمنح رئاسة الكهنوت سوى للمتقين والمتبحرين بالعلوم الدينية والحكام. والذين يتحلون بسيرة روحية. بعد ادارته كنيسة الله احدى وعشرين سنة توفي عام ١٠١٩ ي، وفيها ايضا توفي الانبا مار يعقوب الرهاوي.

## بعد يوليان - ايليا

كان من دير الجب الخارجي، رسم اسقفا لمدينة افاميا. وبعد ان امضى ثمانى عشرة سنة في الاسقفية، دعي لتسبم عرش بطريركية انطاكية سنة ١٠٢٠ ي فزار وليد امير المسلمين فرحب به بفرح واکرام عظيم، دخل انطاكية تحف به جمهرة من الرهبان والاكليروس، وبزياح باهر، وهناك كرس الكنيسة العظمى الجديدة التي بنيت بهمته. تم ذلك بعد مغادرة مار سويريوس الكبير اياها بمئتي وثلاث سنوات. فلم يدخلها خلال هذه المدة بطريرك ارثوذكسي قبل ايليا هذا. دخلها في العهد الاسلامي، وبعد سنة وهي سنة ١٠٣٠ كرس كنيسة جديدة اخرى في قرية سمردا في كورة انطاكية، بعد ان سامه سكانها الخلقيدونيون الامرين. وبعد ان خدم، كبطريرك، اربع عشرة سنة وافته المنية وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، ودفن في ديره.

## بعد مار ايليا - اثناسيوس

كان رئيس دير الجب الخارجي، رسم في ايار سنة ١٠٣٥ ي في دير قرتمين، وضع عليه اليد ثاودوسيوس الراسعيني - وفي مكان اخر وجدنا انه كان من دير جربا. رسم في الرها، وضع عليه اليد المطران كبرئيل. عقد اتحادا مع الارمن في عهد جاثليقهم ايوانيس. في حين كان اليوليانيون المعروفون في منطقة ميافرقاط بالجرجيين. يثيرون الارمن ويشيعون بان اليعاقبة يؤمنون بفساد جسد المسيح بعد انفصال النفس، فاختر البطريرك اثناسيوس ستة من ابرز الاساقفة العلماء وارسلهم الى الجاثليق ايوانيس، فاجتمعوا بعدة اساقفة ارمن وحاولوا اقناعهم بشهادات من كتب الاباء، فلم

يقبلوا سوى ببراهين من عهدي الكتاب المقدس، حول فساد جسد الرب، فقدم لهم اساقفتنا البراهين، منها قول الرسول بولس في اعمال الرسل عن المسيح " الذي اقامه الله من بين الاموات " وكذلك " لن يرى فسادا بعد " فلما احضروا نسخة من اعمال الرسل باللغة الارمنية وجدوا العبارة نفسها، فتحققوا من ان الشهادات جميعها تشير الى شيء واحد. فسّر الجاثليق كثيرا، لانه كان مهتما جدا بموضوع الاتحاد ولئن تمّ على هذه الصورة. غير ان الارمن لم يتنازلوا ويعترفوا بالواقع بل تشبثوا بالافكار الصببانية غير الناضجة علميا، واخيرا تم الاتفاق اداريا بين الطرفين، فقدم الاساقفة السريان الذبيحة الالهية بشراكة الارمن، ثم قدم الارمن القربان بشراكة السريان فاتحدا بالايمان الواحد، واصدرا بيانا مجمعيًا باللغة الارمنية احتفظ السريان بنسخة منه، واحتفظ الارمن بنسخة سريانية.

وقعت هذه الاحداث في السنة ١٠٣٧ وهي السنة الارمنية الـ ١٣٥ ويجب ان نعلم ان الكتاب المقدس يدين استعمال كلمة " الفساد " حتى عن انفصال النفس عن الجسد بالموت كالقول " كيف لم تخف من إفساد مسيح الرب ؟ وعلى هذا السياق يقولون ان جسد المسيح كان فاسدا اي مائتا قبل القيامة وليس بالنسبة الى تبدد الاعضاء وتعفنها، كما يظن بنا الارمن، فيكفي القول " لم تدع صقيك يرى فسادا " ( مز ١٦ : ١٠ ) وكذلك " لا يكسر عظم من عظامه " ( مز ٣٤ ). فالمجد الباطل كهذا. يستحق الردع.

في السنة الاولى من رسامة مار اثناسيوس هذا، توفي الاباتي مارجورجي اسقف العرب. وفي عام ١٠٥١ توفي البطريرك اثناسيوس بعد خدمة خمس عشرة سنة. وفي السنة عينها توفي دنحا مفريان المشرق.

## بعد اثناسيوس-ايوانيس

لقد اشتد الخلاف بين الاساقفة في ما يخص انتخاب البطريرك. واخيرا اتفقوا على ترشيح ثلاثة اشخاص والقاء عليهم القرعة. وحيث ان اثناسيوس الصندلي مطران ميفرقات كان طاعنا في السن، وثق به الاساقفة، وانتموه على هذا الامر، فكتب اسماء الاشخاص الثلاثة الذين رشحهم الاساقفة، ووضعها على المذبح، واتوا بشخص يجهل الامر كليا. فمد يده وسحب إحدى الاوراق، كتب عليها اسم ايوانيس اسقف حران من دير زوقنين فاعترض الصندلي قائلا : انا لا اوافق لعل ذلك من باب الصدفة، فوضعها ثانية على المذبح وجاء بشخص آخر، فاذا بالمرشح نفسه، وهكذا للمرة الثالثة. فقال الجميع انها اصبع الله، واخيرا افترض الامر، واذا به من تدبير الصندلي حيث كان قد كتب الاسم نفسه في الاوراق الثلاث. وهذا سبب ظهور الورقة للمرة الثانية والثالثة.

ذكر مار ديونيسيوس التلمحري ان الحيلة لاثبت امام الله. فقد اختير هذا الرجل البار بالعناية الالهية، فعصفور واحد لا يسقط في الفخ بدون اشارة من الله. فالورقة هي نفسها التي سحبت لثلاث مرات وليس غيرها. فلا غرابة في ان تكون هي نفسها سحبت في المرتين الاخرين. فوافق الاساقفة على رسامة ايوانيس اسقف حران من دير زوقنين بطريركا. لما زار الملك مروان حران استقبل بترحاب بالغ وقدم له البطريرك هدايا ثمينة محمولة على خمسين جملا. فكتب له فرمانا رانعا. اما الاساقفة فعوضا عن ان يعبروا عن فرحتهم، ملأ الحسد قلوبهم واخذوا يكيدون وينصبون الشركاء مختلفين شتى العلل. فكانوا يتوددون الى اصحاب السلطة فيغتصبون الابريشيات، حتى ان

البطيريك قسم ابرشية آمد اثنتين، فاعطى خمسة اقاليم لاشعيا اسقف اشقرين تلميذ الصندلي، واعطى المدينة وبقية القرى لساويرا، فاعترض الامديون رافضين تقسيم منطقتهم، فلم يستطع البطيريك الضغط عليهم فغضب عليه الصندلي والاساقفة الذين معه، فوقع البطيريك في حيص بيص. فاضطرب ولم يعد يدري لمن يسمع. هل للسلطان الراشي، ام للاساقفة الاخرين الذين مع الصندلي ام للشعب؟ فالصندلي كان بعيدا عن تقوى الله. فتصرف في الكنيسة بغباء اكثر من الجميع. فسخر من البطيريك فشكاه لدى مروان ملك المسلمين زاعما انه جمع مئة الف دينار من تكريت والمشرق، وانه رسم اساقفة بالرشوة وسواها من الاتهامات والشتائم التي يندى لها الجبين، ولا يتلفظ بها حتى الفاسقين. في حين ان البطيريك كان يقول: دعوه فهو انسان ساقط ذو علاقة مشبوهة مع النساء. وكان ملك المسلمين يعرف الشيء الكثير عن البطيريك، كسرة البديهة بحيث بامكانه ان يتخلص من أية تهمة، لذا كان يقبل الشكاوى ضده. وقد حصره في حران ( اقامة جبرية ) وامر ان لا يغادر الا بعد ان يدفع اربعة عشر الف درهم. وغادر مروان الى المشرق للحرب فرافقه الصندلي ليزيد من غضبه على البطيريك، فهزم مروان وهرب يجر اذيال الخجل والعار. فعاد الصندلي وقد سلب وجرد من كل ممتلكاته. وتمت فيه نبوة ميخا عن آخاب " ولنن عدت بالسلامة لن تكون علي كلمة الرب ". فلما سمع البطيريك هذا، تحمّل وانزوى في دير به كل هدوء منتظرا " تحسن الامور. اما المؤمنون فقد القوا اللوم على الاساقفة الذين كانوا يخلقون البلبلة. فيتهمون البطيريك بعدم رغبته في السلام. حتى انهم عقدوا مجمعا في قرية ترمانا بكورة قورش، فتم الاتفاق بين البطيريك واونيس واثناسيوس الصندلي الذي سقط على اقدام البطيريك باكيا وطالبا المغفرة. غير انه عاد وجد فاجتمع

الاساقفة ونادوا باسقف تلا رئيسا للاساقفة. فانشق عنه بعض المؤمنين، الامر الذي اضطر داود اسقف دارا، وهو من رعيته، على التوقيع على حرم الصندلي لكن قبل فيما بعد. فلما رأى الاساقفة انشقاق ابرشياتهم اجتمعوا ووجهوا رسائل الى البطريرك معلنين طاعتهم. اما الطوباوي فاذ وهن بسبب الشيخوخة، ولم يشأ ان يترك الكنيسة مضطربة، غض الطرف عنهم وسامحهم. ورغم ذلك لم يكف الصندلي عن تمرده، فرسم في حران شخصا يدعى اسحق. دون موافقة البطريرك، وحرم الاسقف ايليا السنجاري وهو الرجل العالم والحكيم الذي بدقة ومهارة، فسّر الجزء الاول من كتاب علم اللاهوت رغم كونه من منطقة نفوذ المفريان، ورسم بديلا عنه شخصا ذا سيرة ملامة يدعى يشوع بكر. في هذه الفترة توفي البطريرك ايوانيس في تشرين الاول سنة ١٦٠٦ بعد خدمة ١٦ سنة، ووري في قرية بيدبا الواقعة على الفرات.

### بعد ايوانيس - اسحق (غير الشعي)

بعد وفاة البطريرك مار ايوانيس، امر ابو جعفر ملك المسلمين الاساقفة ان يرسموا اسحق اسقف حران من دير قرتمين، بطريريكاً. وكان اسحق هذا يسكن يوما ما في دير الحصون في جبل الرها. وفي سنة ١٦٠٦ ي زاره راهب غريب فأكرمه، فاراد الراهب ان يكافئه، فطلب من اسحق ان يحضر بعض الرصاص فاتاه به. فاخرج صرة من تحت غطاء رأسه والقى شيئا ما على الرصاص فاستحال ذهباً. فهام اسحق في شهوة هذه الصنعة فطلب الى الراهب ان يعلمه فاجاب : انه اخذ اكسيرا من شخص آخر، فلم يصدقه، فخرج الراهب ولحق به اسحق ورماه في البئر فمات على امل ان يجد بين طيات

ثيابه كتابا يقوده الى معرفة المهنة، فلم يجد كتابا ولا اكسيرا سوى بعض مابقي في الصرة، وبسبب ذلك تقرب جدا الى ابي جعفر.

بعد وفاة مارايوانيس، ضغط الملك على الاساقفة، وللحال اجتمعوا في راس العين واقاموا بطريركا غير شرعي. وضع عليه اليد يعقوب اسقف ريشكيفا الضرير، واستحصل فرمانا من الملك يوصي الجميع بقبوله، ويخوله الحق ان يتجول في البلدان ويجمع معدن الذهب، وبعد ان زار عدة بلدان استدعاه الملك قبل مرور عام على اقامته بطريركا. فلما اختبره، وجده جاهلا لايفهم شيئا فامر بخنقه ورمي جسده في نهر الفرات، فما عمله بالراهب الغريب، عمل له.

### بعد اسحق غير الشرعي - الصندلي غير الشرعي

بعد هلاك اسحق، ضغط الملك ابو جعفر بعنف على الاساقفة مرة اخرى ليقيموا اثناسيوس الصندلي اسقف ميافرقاط الذي كان هو الآخر من دير قرتمين والذي اثار اضطرابات في الكنيسة في عهد البطريرك ايوانيس، وحصل على فرمان من الملك، فوصل الى حران وطلب الى عبدون تلميذ اسحق ليرسمه، فرفض ابناء حران، وفكروا فيه سوءا، فدخلوا اليه ليلا وخنقوه، فاعتقد الجميع ان الامر من تدبير الامير، فجاء رهبان ديرهم وحملوا جثمانه ووضعوه داخل جرن ودفنوه في ديرهم بكرامة - يجب ان لا يوضع اسم هذا واسم الذي سبقه في سلسلة البطاركة، لكننا اثبتناه ليكون عبرة للاخرين ليروا الى اي مصير أليم ينتهي الذين يتعدون على شرائع الله -.

## بعد الصندلي - القديس جاورجي

اصله من قرية بعلتان بمنطقة حمص. تتقف في دير قنسرين، وشغف بالكتب العلمية اليونانية والسريانية، وصار سكرتيرا لتيودور اسقف شمشاط، الذي تنبأ عنه بقوله " سيمنحك الله درجة سامية في كنيسته، فعليك ان تولي اهتماما بالدير الذي تربيت فيه لانه ضعيف. وعلى اثر وفاة الصندلي عُقد مجمع في منبج في كانون سنة ١٠٧٠ ذكر فيه جاورجي، فأتوا به وهو مازال شماسا. فلما وقف الاساقفة على مذاق علومه، ابدوا الرضا باستثناء داود اسقف دارا ويوحنا اسقف الرقة. فقد كان كل يعمل لصالحه الشخصي. فقالوا : لانسمح ان يرتقي المنبر احد من البيض. واذ لمس مؤمنو منبج انحرافهم، اسمعواهم ماغيضهم، وحثوا بقية الاساقفة فرسموا جاورجي خلافا لارادة هذين الاسقفين. ولما اختتم المجمع، انصرف اساقفة بين النهرين وعبروا الفرات. فأثر عليهم الشيطان فرسموا يوحنا اسقف الرقة بطريركا. فاخذ يعيث فسادا في المشرق. بعد اربع سنوات، مات يوحنا فخلفه داود الداري فصار خصما لجاورجي، فشخص الى ابي جعفر خليفة المسلمين وشكا جاورجي بقوله، لقد صار بطريركا دون امر منك وأثقل علينا الاعباء، واذ ما سُئل عن عدم حصوله على فرمان الخليفة اجاب : لافضل ان يدخل اسم نبيهم الى خرجي. فتعصب الخليفة وأمر بجلب البطريرك ونزعوا عنه ثيابه وفتحوا ذراعيه، فقال باللغة اليونانية ( ثاوطوكوس ) اي ياوالدة الله ساعديني. فسال الخليفة عن معنى العبارة اجاب احد مبغضي البطريرك، انه ينطق كفرا فجلدوه ثلاث جلدات فسال دمه على الارض. فقال له الخليفة. لماذا لم تحصل على فرمان ؟ اجاب : لاني لم أعتد أن اضغط على أحد. فقال الخليفة. ولم ترفض كتابة اسم

نبينا على خرجكم ؟ فابدى اندهاشا لدى سماعه هذا السؤال، فاجاب. هاهوذا اسم نبيكم داخل خروجنا واكياسنا في كل فلس. فلما لاحظ الخليفة شجاعته وحكمته، ادرك انه اسلم اليه حسدا. فأمر كاتبه ان يأخذه الى بيته ويتابع فيما اذا كان يتقن صناعة الكيمياء، فتودد اليه خادعا. اجاب البطريرك، لاعلم لي بذلك. ولااعتقد ان هذه المهنة موجودة الآن. فمكث ثلاثة ايام في بيت الكاتب دون ان ياكل اويشرب شيئا. واخيرا سجن مع السجناء في بغداد. فألزم الخليفة الاساقفة ورسوموا داود اسقف دارا بطريركا، فحصل على الفرمان، وشرع اساقفة فارس يتجولون معه ويضغطون على المؤمنين ليقبلوه، فكان الناس يبصقون عليه دون ان يبدي خجلا. واستعمل اساقفة فارس سيوفا وداروا حول المذبح اثناء تقديم الذبيحة، والزموا الرجال والنساء على تناول. اما الاساقفة الموالون لمار جاروجي فصاروا في موقف حرج. يلبسون ثيابا بيضاء مثل الشباب ويتنقلون من قرية الى قرية. ومكث مار جاروجي في السجن تسع سنوات، دبج ميامر ومداريش قيمة. فلما مات ابو جعفر وخلفه ابنه مهدي اطلق سراح السجناء، فغادر البطريرك القديس السجن بعد ان اوصاه المهدي ان ينفذ أمر والده. ولاينادي بنفسه بطريركا، فشخص الطوباوي الى تكريت فاستقبل كملك الله، وهذا عينه جرى في الموصل وبين النهرين وامتد الى انطاكية. رسم عشرة اساقفة وطرد اساقفة داود. وفي جولته التفقدية للكنائس، وصل منطقة كلوديا فشعر بالالم. ولما استفحل به المرض قصد دير مار برصوم حيث وضعت نهاية لسعيه الذي استمر ٣١ سنة، فتوفي سنة ١١٠١ي.

## بعد جاورجي-يوسف

في حزيران سنة وفاة مار جاورجي، اجتمع الاساقفة في بديا الصغيرة في بقاع حران، وقرروا انتخاب يوسف من دير الجب الخارجي، فابتهجوا به بعد مشاهدتهم جماله وقامته الفارعة، الا انهم وجدوه ساذجا من الناحية الفكرية، فارادوا اعادته الى دير، لكنهم رسموه فيما بعد بطريركا، خشية ابناء ديرهم المعروفين بميلهم للخصام. وفي طريقه الى بغداد للحصول على الفرمان، مارا " بكنائس المشرق. توفي في دير اثناس، في كانون الثاني ١١٠٣ ي. ولم يرسم سوى اسقف واحد لبعليك يدعى انتيما.

## بعد يوسف-قرياقس

في الثامن من آب ١١٠٤ وبالتدقيق في منتصفه، اجتمع الاساقفة في حران ورسموا البطريرك قرياقس من دير بيزونا - وفي مكان آخر من دير سطما في منطقة الرقة. رجل مقوه وقديس. وضع عليه اليد ثاودسيوس اسقف بعليك. واذ رأى ان شؤون الكنيسة مستقرة وجيدة دون مشاكل، فكر في ابطال عبارة " نكسر خبزا سماويا " من الكنيسة. ولم يخطر بباله ان مار جاورجي كان يشك فيها. لكنه لم يبلغها في حينه خشية انشقاق الكنيسة، ولم يضع اية ضوابط عنها، سواء قيلت أم لم تُقل. لقد سأله الشماس كورية من بيت نعرا - الرها عن زمن دخول هذه العبارة الى الكنيسة. فاجاب : اما متى دخلت فهذا لا اعرفه، اما متى نُبذت فهذا اعرفه فهي منبوذة من الازل الى الابد. فقد سلم لنا يعقوب اول اسقف ( في اورشليم ) ومرقس تلميذ وابن بطرس سرية جسد ودم الله الكلمة وليس عبارة " نكسر خبزا سماويا " باسم الاب والابن

والروح القدس. فلم ترد هذه العبارة في نافورا أيّ منهما، ثم اردف قانلا :  
الويل لنا ان وجد في عقيدتنا خبز نزل وليس ابن الله وكلمته.

فعقد قرياقس مجمعا في بيت باتين بمنطقة حران، لكنه لم يفلح في الغائها، فترك ان يتصرف بها كل بحسب ارادته. وضع اربعين قانونا تصحيحيا. كان الاسقف ساويرا الشميشاطي يكمن حقدا" في قلبه للبطيريك. ولم يكن راضيا منذ البدء في انتخابه بطريركا وكان البطيريك هو الآخر حانقا عليه، فذهب الى رعيته لاصلاح مافيهما من اخطاء. غير ان ساويرا لم يفتح له باب الكنيسة، حتى شاهد الوالي فرمان الملك، فارسل من يفتحه فصعد البطيريك الى المنبر واعلن حرم ساويرا. لكنه سامحه بعد اعتذاره. وفي الايام الاولى لتنصيبه، رسم البطيريك حنانيا من دير مار متي في جبل الالفاف اسقفا لماردين وكفر توثا، وعنه كتب حنا نيشوع النسطوري " ان حنانيا هذا اسقف اليعاقبة الساويريين، اشترى انقاض حصن روماني بالقرب من ماردين وجعل منه ديورا وغرس فيه كروما وزيتونا بعد ان رشا المسؤولين بمال باهض. وبحكمته قمع حقد مناوئية، وأهل الكنيسة والمذبح وجمع رهطا من الرهبان واولاهم اهتماما بالغا. لم يفعل هذا طلبا للمجد الباطل، بل ابتغاء لمكافأة من فوق.

سنة ١١٠٩ زار كبرئيل بطريرك الخياليين بطريركنا قرياقس، واقترح الاتحاد، شريطة ان لا يذكر اسم القديس سويريوس ولا يحرم يوليان. ومن مات منهما قبلا يدير الآخر كلتا الرعيتين، لتبقى كنيسة واحدة لاثنتين ولراع واحد. فسرّ البطيريك بهذا وناول كبرئيل وتناول منه، بيد ان الاساقفة لم يوافقوا على هذا الاجراء فتذمروا وضجوا معلنين رفضهم مالم يحرم يوليان علنا. فقال لهم

كبرئيل ايها الاخوة : ان كان الامر يتعلق بي فقط فاننا احرم يوليان، ولكن كيف ان كان الشعب لايوافق سواء عن معرفة او عن غير معرفة. ان هذا لا بد ان يكون بعد فترة، ففشل الحوار بينهم، فقام ونفض ثيابه عليهم قائلاً : الان عرفت انكم تعملون ضد رئيسكم ليس حبا بالله بل حسداً، فانتم تخاصمونه كي لا تتم على يديه هذه الخطوة الحميدة، ثم تركهم ومضى.

في هذا الوقت، توفي باكوس اسقف القروسطيين اي ابناء منطقة حلب الذين هجروا ايمانهم واعتنقوا الاسلام، وقبل وفاته اوصى ابناء ديره ان لا يقبلوا اسقفا ليس من ديرهم، وكان يقول : لاشيء يضايقتني مثلما لو أقيم قرياقس، هذا الخطر، بطريركا فانه سيلغي عبارة " الخبز السماوي " التي نعتبرها عبارة ابوية بل اكثر، وعليه، وبعد وفاته رشح رهبان ديره وآخرون، راهبا هو تلميذه اخسنايا من دير الجب الخارجي وزاروا البطريرك وقدموا له كالمعتاد حماراً " وخرجا وعصا، ملتصقين رسامة اخسنايا اسقفا لهم، فاجاب : ليس من العدل بمكان ان ترعى الرعايا عن طريق الوراثة. فقطبوا وجوههم وقالوا، لن نرضى ان يُرسم غيره، ثم تركوا ومضوا، غير ان البطريرك العصبي المزاج، أصرَّ على تنفيذ ارادته وبصورة غير ملائمة، فرسم لهم الراهب سليمان من دير مار يعقوب في قورس، فازداد لهيب الشر، اذ الغوا المناداة باسم البطريرك، الى جانب رفضهم الاسقف، فزاروا الخليفة هرون الرشيد في مركة دابق ورفعوا شكوى ضد البطريرك زاعمين انه يتجسس في بلده لحساب الرومان، ناقلا اخبارا ورسائل، فغضب الخليفة وامر بهدم جميع الكنائس القديمة منها والحديثة. فسيطر المسلمون وارتكبوا المآسي ليس فقط في تغرا بل وفي كورة انطاكية واورشليم، حيث دُكت الكنائس القديمة، فعم الحزن كافة المسيحيين. فارسل الخليفة جندا لياتوا بالبطريرك من الرقة مهانا،

فلما عرف البطريرك اسرع بالحضور عند الخليفة فالتقى به في الطريق بالقرب من جمريين، فدعا له وقدم واجب الاحترام فحنّ عليه وكلف في شأنه كاتبه اسماعيل بن صالح، وحيث أن صالحا كان صديقا للبطريرك، طرد خصومه وارسل البطريرك الى ديره في الرقة. فاجتمع رهبان من دير الجب مع اساقفة خصوم البطريرك في قرية كلز ورسوموا اسقفين، وبالمقابل، جمع البطريرك اساقفة في جبرين عاصمة القروسطيين وحرموا الجبّيين اساقفة ورهبانا. اما اولئك فأتوا بالراهب ابراهيم الفاسد من دير قرتمين واقاموه بطريركا. وبدأ ذلك الشقي يعين اساقفة بلا ابرشيات فيتجولون زاعمين انهم يجاهدون من اجل عبارة " الخبز السماوي " ويتهمون البطريرك بالهرطقة واتحدوا مع اليوليانيين. الى جانب هذا الخصام الحاد الذي قام ضده، اثار التكرارة نزاعا آخر، سببه عدم الاستجابة الى شكاواهم الكثيرة ضد المفريان شمعون، فكانوا يعيرونه لكونه تلميذا له. ويتهمونه بالمحاباة. فلما ضاق بالامر ذرعا، ابعده، غير ان قوما من جماعة شمعون، اخذوا يشتمونه وسيده البطريرك، فوقع البطريرك فريسة للطرفين فقرر الذهاب الى تكريت. ومات شمعون ورُسم باسيل، فثار خصام بينه وبين المتأويين<sup>(١١)</sup>. فتجرأ الاساقفة المتأويون وحرموا البطريرك وباسيل، فاضطر البطريرك على تثبيت المطرنة لدانيال اسقف الموصل شريطة ان يخضع لمطران تكريت. وفي غمرة هذه الاحداث الاليمة، وافت منية البطريرك فتوفي في الموصل في ١٦ آب ١١٢٨ ي فجاءوا بجثمانه الى تكريت على ظهر قارب. خدم البطريركية ٢٤ سنة، ورسم ٨٦ اسقفا. لم يمس بيده ذهب او فضة مدى فترة رئاسته، وحيث انه كان غيورا وعنيفا ضد مخالفين الشريعة، أمضى حياته بمرارة.

(١١) رهبان دير مار متى

## بعد قرياقوس - ديونيسيوس النلمحري

حينئذ اجتمع الجبيون مع القروسطيين وجاءوا الى البطريرك ابراهيم وقالوا : حتى مَ نبقى في خصومات ومنشقين عن الكنيسة. ها هوذا البطريرك قرياقوس الذي القى كل همه على الغاء العبارة التي بسببها حدث الانشقاق بيننا، قد مات من مدة طويلة، والآن نرغب في توحيد الكنيسة، فاجاب ابراهيم مخادعا، وانا بدوري تحملت بسببكم الالهانة والشتيمة، ولكن سنصبر ريثما يقام رئيس للاساقفة. فان اقاموا شخصا" يستعمل العبارة ولنن مرة واحدة، احرم علي نفسي البقاء، بل سأترك رئاسة الكهنوت واستسلم للهدوء، ظنا منه ان الاساقفة سيخافون من الجانب الاقوى من مساعديه وقيموه هو. فأمضى سنة كاملة يضرب اخماسا" باسداس مقارنا ويقال، وهو يُدمع، الامور بعضها ببعض. فاجتمع ٤٥ اسقفا في الرقة في حزيران عام ١١٥٩ وحضر ابراهيم وجماعة الرهبان ونزلوا في فندق، واخذوا يثيرون الضجة بخصوص عبارة " الخبز السماوي ". فوافق الاساقفة على حرية الفرد. فمن ارادها التزم بها، ومن يعترض فهو غير ملزم بها. وفي نفس الوقت تصالح الماتيون مع المفريان باسيليوس، وللحال وقف شخص مسنّ في الوسط وقال : هوذا قد اتفقنا على هذه الامور، فاستوجب علينا العمل بما يُعتَبَر باب كافة الصالحات، فلنفرض صوما علينا لثلاثة ايام مصليين، ثم جلسوا كل بحسب رتبته وطرحوا الموضوع للنقاش، فاخذ كل واحد يبدي رأيه. واتفق معظمهم على عدم وجود بين الرهبان من هو ملائم. فاقترح البعض رجالا ذوي سمعة طيبة وعلم وانفتاح مثل مار اثونوس الملفان، واخيرا قال الاسقف ثاودور من دير مار يعقوب في كيسوم. لو سمحتم أيها الاباء ان اتكلم. لقد جاءنا ديونيسيوس وهو

اخ راهب من دير مار يوحنا بن افتونيا - قنشرين، ومكث عندنا سنتين فدرسناه وبدا لنا انه لائق. وبهذا الكلام فتح باب النقاش امام اساقفة آخرين. فابدى كل رأيه، وكتبوا محضر الموافقة ووقعوه، وفي طليعتهم باسيليوس مفریان تكريت ثم عبد الاحد اسقف مركا، ثم يوحنا اسقف جرمانيق، ثم انسطاس اسقف دمشق وتلاههم الآخرون.

قال ديونيسيوس : في السابق كنت ادون الاخبار بكل شجاعة دون ان امتدح او أهجو او احابي. اما الآن فاني احتاج الى كاتب يشير الى اخطائي لكي تُصحح، فيما إذا استوجبت التصحيح ام لا ؟ فهو الذي يجيب لا انا. وحيث ان لاخبير في شؤوني مثلي فاني اغض الطرف عن الثناء عليها، تحاشيا من تكريم الاقربين اليّ. فاننا اعترف بضعفاتي وقلة قدرتي، اذ كنت اقل الناس قدرة واكثرهم سداجة، فلا ادري كيف إتحدث آراء الاباء الاساقفة فيّ. انا لا اود أن أقول انهم توهموا بقدرتي، فقد يكونون قد انجرفوا وراء مجرد السماع كما ينجرف البسطاء، فارسلوا راهبين شجاعين الى دير مار يعقوب حيث كنت اقيم، لان سكان دير قنشرين كانوا قد تفرقوا ايدي سباً. فدخلوا الي واصطاداني واحاطا بيّ وكانني مجرم، حتى وصل الاساقفة فكانوا اكثر منهما عنفا، وفيما انا استغرب الامر اذا بي ارى نفسي في وسط المجمع، وفيما انا اكشف عن ضعفي وعدم مقدرتي مقرنا اياها بالبكاء والتذلل، واذا بهم يفرضونها عليّ عنوة. لابل ان الموقف لم يمنعهم من مغادرة كراسيهم والسجود امام ضعفي. فاننا الذي كنت استصعب تناول القربان، واذا بي ادعى الى الكهنوت. ليس هذا بالنسبة اليّ فقط، بل ايضا بالنسبة الى اولئك الذين بلغوا ذروة الفضيلة، لكنني استسلمت لارادتهم تجنبنا انتقاد عدم طاعتي ولئن كانت محفوفة بالمخاطر فرسموني شماسا" في دير العمود يوم الجمعة، ويوم السبت الذي تلاه رُسمت

كاهنا، في دير مار زكا. وفي يوم الاحد الفاتح من آب عام ١١٥٩ وبحسب الطقس الكنسي اقاموني بطريركا في كنيسة مدينة الرقة الكبرى ووارثا للكرسي كما يقولون. انا الذي لاستحق حلّ سيور الحذاء. ليس بالنسبة الي فقط، بل وحتى الذين سبقوني وبلغوا ذروة الفضيلة. فانا لاقوى على التمرد على المجمع ولنن كانت البطريركية محفوفة ابدا بالمخاطر. وضع اليد عليه ثاودسيوس اسقف الرقة. اما الراهب ابراهيم فاذ اخطأ الهدف، تمرد وقال لاختوته الرهبان الجببيين : انظروا ماذا فعل اساقفة الدير والمدينة. فقد الغوا عبارة " الخبز السماوي " باقامتهم رئيسا لهم. فاستحلفكم الله بان لاتدنفوني حتى تقيموا لكم رئيسا بدلا عني. فلا تتفقوا مع هولاء. وهكذا غادروا منشقين. وبعد اختتام اعمال المجمع، توجه البطريرك الى القروسطيين، وفي قورس تجمع الكهنة والشمامسة والشعب وقرروا العودة اليه بعد ان عرفوا انه لايمانع من ترديد العبارة. فحرمهم ابراهيم فعادوا ادراجهم ثانية. اما البطريرك فغادر قورس الى انطاكية ومنها الى بين النهرين ثم نزل الى بغداد، واستحصل فرمانا لهم.

لقد عبر التكريتيون عن رغبتهم في استقبال البطريرك ليعيدّ معهم. غير ان المفريان كتب اليه يقول : ان زيارتكم ليست ملائمة في الوقت الراهن لان ذوي السلطة يضايقون المؤمنين بعنف لذا عرج عن طريق تكريت فالموصل. وصعد، عبر الفرات، الى بلدة قرقسيون<sup>(١٢)</sup> مرورا بقرى النهرين، حابورا ونصيبين وعدرا وكفرتوث، ومنها عرج الى الامير عثمان واستحصل امرا ببناء كنيسة دير قنشرين الفاخرة التي سبق واحترقت، واعاد الى سلطته رهبان دير اوسيبونا في كورة انطاكية المنتمين الى ابراهيم. اما ابراهيم فقصد الرقة

<sup>(١٢)</sup> بلدة على نهر الفرات

وزار عبدالله بن طاهر، وبحضور مارديونييسيوس. وبعد حوار طويل، اوعز الى سكرتيره ليخرج ويسال المسيحيين الذين خارجا. من هو رئيسكم ؟ فلما طرح السؤال على الالاف الواقفين على الباب، اجابوا : ابراهيم ليس رئيسنا، فزجر الامير ابراهيم وقال له : اراك رجلا كذابا ومضللا"، فامر بنزع قباعته وانتهره بقوله : لا اريد من الان ان اسمع انك بطريرك، فاذهب واعتكف واصرف من معك من رهبان. فخلج ابراهيم ومرافقوه. غير ان الشيطان لم يدعهم يهدأون، فقد ارسل شمعون شقيق ابراهيم حاملا رسالة من علي بن ابي طالب ابن عم نبيهم المعطاة لدير الجب الخارجي. فلما اطلع آل علي على رسائل شيوخهم، توسطوا لدى الخليفة واستحصلوا منه فرمانا، ثم جاء وجمع شرذمة الرهبان، فأخبر البطريرك بهذا وهو في انطاكية. فسار الى الامير عبدالله في الرقة، ودخلوا اليه، فاستغرب جدا لدى رؤيته فرمان ابراهيم، فارسل شخصا من حاشيته الى بغداد. فعاد خلال عشرين يوما. حاملا رسالة مامون يلغي فيها فرمان ابراهيم فسلمه ثانية الى البطريرك ليتصرف معه كما يشاء. بيد ان البطريرك دعاه وشانه بعد نزع قباعته، فذهب ذاك الى قورس يثير فتنة، فسمع الامير فعاد وجلبه اليه موثوقا كالشيطان، وعراه ثانية امام القرى التابعة له. عله يخجل ويترك شروره.

سنة ١١٣٦ ي، نزل الامير عبدالله الى مصر، فدمر اخوه محمد كافة الابنية الحديثة وكنائس الرها، ودك كنيسة الاربعين شهيدا وبيت الخدم، ومخزن الكنيسة الكبرى، ودور الرهبان الشمالية والمخادع شمال المعمودية، والاروقة ودير النساء للخلقيدونيين، وشيدوا جامعا كبيرا في الدار ذات الابواب الاربعة التي تجاه الكنيسة في المكان المعروف " بيت السبت " حيث كان يتردد المسؤولون بعد رتبة الصباح ويتباحثون في قضايا كنسية ومعقولة.

وكان هذا الحدث حافزا للبطريرك على زيارة مصر عن طريق البحر، فثارت عليه العواصف وتلاطمت الامواج. وبالكاد استطاعوا الوصول الى ميناء تائيس وهي مدينة في جزيرة داخل بحيرة تكونت من فيضان نهر النيل ومن بحر ادريانس، فاستقبله سكانها المسيحيون، وكانوا نحو ثلاثين الفا، وزاره هناك بابا وبطريرك الاسكندرية والاساقفة معبرين عن سرورهم. وقالوا : لم يزر بطريرك انطاكية مصر منذ عهد مار سويريوس الكبير. فقال مارديونيوسيوس :

قلنا لهم لقد سبق وزار مصر ايضا مار اثناسيوس الجمال الذي صالح بطرس ودميان بعد خصام، وادخل الفرحة الى انسطاس. ومن هنا ادركنا انهم لايهتمون كثيرا بمطالعة الكتب والاعخبار. ومن هناك انتقل الى حي الكرسيين وزار الامير طاهر، وكانت له دالة كبرى عنده. بحيث ان الامير عاتبه لمجازفته بركوبه البحر قائلا : ما الذي اضطرك ان تاتي الى مصر. فكان عليك ان تخبرني بحاجتك بمجرد رسالة. فدعا له البطريرك وشكره واخبره بالظلم الذي اوقعه اخوه بالرها فكتب الى أخيه مؤنبا وموصيا اياه بالأ يسيء الى البطريرك وموصيا بايقاف هجمته على الكنائس. كما شفح البطريرك لديه من اجل التانسبيين الذين عبروا له عن معاناتهم بسبب بهافة الجزية. فقد كانوا يتقاضون خمسة دنانير عن كل رأس غنيا كان ام فقيرا، فامر الامير ان يستوفي من الغني ٤٨ غرسا ومن الوسط ٢٤ غرسا ومن الفقير ١٢ غرسا.

لقد رافق البطريرك في هذه الزيارة شقيقه ثاودسيوس مطران الرها، لي طرح تظلم ابرشيته. وثاودسيوس هذا، هو الذي ترجم كتاب القياسات لغريغوريوس اللاهوتي من اليونانية الى السريانية، يذكره الراهب انطوان التكريتي الفصيح في المقال الخامس الذي كتبه مع فيلوفوموس المتضلع من

مختلف اللغات. الامر الذي كان موضع دهشته. يستنتج من هذا ان الراهب انطون التكريتي وُجد في عهد البطريك ديونيسيوس، كما تسلمنا من الملائنة والشيوخ المعاصرين لنا.. وان مايثير استغرابي هو : كيف اهمل البطريك ذكر رجل مثل هذا فلم يأت على ذكره في كتابه. اما البطريك. فبعد ان تحققت أمنيته عاد الى سورية لياخذ قسطا من الراحة، لكنه لم ينجُ من التألم في سبيل الكنيسة، بسبب الشكاوى القذرة التي رفعت ضد فيلكسينوس اسقف نصيبين، من الارخدياقون نونا، الرجل الفاضل والذائع الصيت، فحرم في المجمع الملتئم في راس العين وقد ضمّ اربعين اسقفا، فالتجأ الى القروسطيين واستقدم ابيرام وشلته الذين إنفرط عقد سبوتهم في جبرين في عهد البطريك قرياقس، فجاء بهم الى كنيسة نصيبين. ومن هنا انقسمت شطرين.

في الوقت نفسه. انشق اليهود حول رئيس الجالية. فقد أقام الطبريون رجلا يدعى داود، فيما اقام البابليون آخر يدعى دانيال من شيعة عنانيا الذين يحلون السبت ويحفظون الاربعاء. فلما قدمت دعواهم الى مأمون اصدر امرا يعطي الحق لعشرة رجال من اي دين كان، يهودا ام مسيحيين ام مجوسا ليقيموا لهم رئيسا. وبسبب هذا القرار نزل البطريك الى بغداد وطلب مقابلة الخليفة لان البغداديين، ولكي لا يغدو شعبنا هزءا امام الغرباء والذين قدموا شكوى ضد اسقفهم لعازر قبل وصول البطريك ويلتقي بالخليفة. حاول البطريك التغافل عن الموضوع لحين ذهابه الى تكريت، واطلاعه على المصائب التي كتبوها ضد اسقفهم واضطروه على حرمة وانشقت بذلك كنيسة بغداد. لكن الموضوع بلغ الخليفة، فعزا جماعة لعازر السبب الى البطريك. غير ان مأمون الرجل الحكيم لم يشأ ان يُفشل رئيسا جاءه من بلد بعيد حاملا هدايا. وبعد انتظار سمح للبطريك بالدخول دون الاساقفة، فالتقاه وهو يتنزّه

في الحديقة ممتطيا فرسا، فمد اليه يمينه وسأله : مامطالبك وما الذي لك عن ما اصدرته ؟ فدعا له البطريرك ثم افتتح كلامه عن حدث لعازر الذي ادين شرعيا وفُصل، ثم تجهم وقال : لقد اصدرتم امر يقضي باعطاء سلطة لكل عشرة اشخاص ان يقيموا لهم رئيسا. فاجاب الخليفة : انا اصدرت هذا الامر لليهود بالدرجة الاولى، ونحن لسنا ملزمين بان نقيم لكم رئيسا. فقال البطريرك : انتم تعرفون جديا ايها الرجل ما بيننا وبينكم من عهود ومواثيق عندما سلم لكم اباؤنا مدنا عديدة شريطة ان لا تغيروا شرائعنا. ومن الواضح ان الشريعة من دون المشرع لاتستمر وان احدى شرائعنا هي وجود رئاسة كنسية. وبعد اخذ وعطاء، قال الخليفة : انكم تزعجوننا كثيرا ايها المسيحيون وبخاصة انتم اليعاقبة. فامض الآن وعُد اليّ غدا. وبعد عشرة ايام قال البطريرك للعازر المتمرد ان يذكر الخليفة بوعده. فاجاب : ليأت البطريرك غدا، واوعز بحضور فقهاء الشريعة، فحضروا وسألهم الخليفة، ما الذي ترونه، هل يستوجب علينا ان نقيم رؤساء من المسيحيين كما هي الحال عندنا ؟ فاجابوا : نحن لسنا ملزمين بذلك، بل علينا ان لانضطرهم على تغيير دينهم وتقاليدهم، وعليهم ان يحسنوا السلوك والولاء لنا. فليلتزموا الهدوء ليتمتعوا بالسلام المضاعف. فوجه البطريرك الى الخليفة كلامه وقال : انا اباءك المرحومين حققوا لنا رئاستنا واعطونا فرمانا كما فعلت انت ايضا فلا يجوز ان تاتي لنا بشريعة جديدة، فسأل الخليفة لماذا تضيقون ذرعا ايها المسيحيون اكثر من الجميع بالامر الذي اصدراه ؟ فاجاب البطريرك، رغم ان رئاسة المجوس واليهود علمانية تاتيهم بالوراثة. فهم ايضا غضبوا. اما رئاستنا فهي روحانية من الله، ومايلحقها من ضرر لايمس ناحية المادة بل يمس الايمان والدليل على ذلك، ان العقاب الذي ننزله على المجرم ليس ضربا او قتلا او مالا، بل نعزل

اي اسقف او كاهن من رتبته، وان كان علمانيا نظرده من الكنيسة. فقال الخليفة : لا مانع لدينا اذا جرت احد من رتبته وكرامته. اما ان تطردوا احدا من الكنيسة وتمنعونه من الصلاة. فهذا غير مسموح به لكم. فمن واجب الخاطيء ان يصلي ويطلب من الله المغفرة. ثم اوعز الخليفة الى القاضي اسحق. ليسأل عن لعازر اذاما كان يخضع للبطيريك في معتقده. فاذا كان يخضع نفذ فيه طلب البطيريك. وهكذا خرج البطيريك من لدن الخليفة، مثنيا من الفقهاء على شجاعته. تم هذا الحدث في اذار سنة ١١٤٠ ي.

وفي تشرين سنة ١١٤١ رسم اسقفا لبغداد بدلا من لعازر، ثم غادر الى تكريت ومنها الى الموصل. ومات المفريان باسيليوس في دير العنقانيين خارج بلد. ورسم عوضا عنه دانيال من دير بيرقوم، ثم رحل الى سورية في كانون الاول وفي هذه السنة ذاتها جاء الخليفة مامون الى كيسوم. فذهب البطيريك لزيارته فلم يتمكن من لقياه لانه غادر الى دمشق بسرعة فراقه البطيريك، فاستقبله الخليفة هناك بحفاوة بوساطة من لعازر المارديني، وتقبل هناك الهدايا التي اخذها معه - وامر الخليفة البطيريك ليرافقه الى مصر ليوفده الى المسيحيين البيامين في جنوب مصر ليعدلوا عن تمردهم. فذهب الى مصر ورافقه يوسف بطيريك مصر. الا ان القائد افنشثي لم يرض بالسلام، فأضرم النار في قراهم وكرومهم وجنائنهم، وقتل العديد منهم واسر الباقي، وارسلهم الى انطاكية على متن سفن ومنها الى بغداد، مات معظمهم في الطريق، فرجع البطيريك الى مامون واكد له ان البيامين مظلومون، واستلم منه رسالة وغادر الى دمشق.

يتحدث البطريرك عن البابا يوسف والاساقفة المصريين فيقول : وجدنا الشعب المصري عفيفا ومتواضعا وغنيا بالمحبة الالهية. فقد كنا موضع تكريمهم حيث انهم اولونا الكرامة الواجبة لبابا في بلاده طيلة فترة مكوثنا بينهم. لكننا اكتشفنا لديهم عوائد تتناقض وفضائلهم. فالتهدد بالكتب المقدسة بعيد عنهم وبخاصة لدى الرهبان الذين لم يأبهوا لهذه النعمة، ولم يهتموا بالمعرفة والحكمة، وانصب اهتمامهم على جمع المال في الدرجة الاولى. مثال ذلك. لايمكن لاحد ان يحصل على رتبة رئاسة الكهنوت بأقل من منتي أو ثلاثمائة درهم، فعاتبناهم على هذه العادة، فاحتجوا بقولهم، لنا بابا ورغم ذلك انتهينا الى درجة اللاشعرية هذه. كما انتقدناهم لتأخيرهم عماد الذكور الى مالايقل عن اربعين يوما، والاناث الى مالايقل عن ثلاثين يوما، فكان العديد من الاطفال يموتون دون المعمودية. ثم اردف مار ديونيسيوس : اننا شاهدنا تماثيل في اليابوليس عاصمة مملكة مصر، وكان فوطيفار حمو يوسف حبرا لاحد هذه التماثيل صنع من حجرة واحدة طوله ستون ذراعا وعرضه وثنخه ستة اذرع، مصنوع من المرمر الصلب ( كرانيت ) وليس من حجرة رخوة. نعم، يوجد في بعلبك نُصب طول احدها اربعون ذراعا وعلى راس كل منها مايشبه خوذة الفلاح مصنوعة من نحاس ابيض، يزن كلُّ منها اكثر من الف رطل، ولم يجرؤ أي من العرب المسلمين الجشعين ان يصعد وينزل منها كما فعلوا بالتماثيل الموجود في جزيرة رودس، فرموه وحطموه ورفعوا منه ثلاثة الآف حمل. تنبأ ارميا النبي عن المسيح فقال " انه يحطم اصنام بيت شمش ". وقد يقصد بكلمة تحطمت، ابطال السجود لها، والا لما تحطمت.

قال البطريرك : شاهدنا في مصر مايقال عنها الاهرام وقد ذكرها اللاهوتي في كتاباته، فهي ليست مخازن يوسف كما ذهب بعضهم لكنها

نواويس عجيبة على قبور الملوك الاولين، فهي مستوية وصماء وغير مجوفة. نظرنا من خلال ثغرة الى جانب واحد منها تمتد نحو خمسين ذراعا، فوجدناها حجارة منحوتة ومرصوفة بعرض خمسمائة ذراع من تحت، وبطول خمسمائة ذراع على هيئة مربع، وبارتفاع منتي وخمسين ذراعا. وقياس كل حجرة من البنيان نحو خمسة عشر ذراعا، تشاهد عن بعد وكأنها جبال كبيرة. وذكر ايضا، انه رأى بيتا مبنيا على نهر النيل في موضع تجمعهم. وقبل تفرعه اربعة فروع، وهو اشبه ببركة مربعة، وفي وسطه نصب صخري كتبت عليه درجات وقياسات، ولدى فيضان النهر في ايلول، تدخل المياه داخل البيت فيقيس الموظفون المسؤولون درجة ارتفاع المياه، فاذا كانت اقل من أربع عشرة درجة، لن تكون كافية للزرع، لانها لا تكفي لارواء سوى نزر يسير من الارض، فلا تُجبي الضرائب، واذا ارتفعت الى خمس او ست عشرة درجة. تسقى اراضي الوسط وتجبي الضرائب واذا ارتفع منسوب المياه الى سبع عشرة درجة او ثماني عشرة درجة، فان اراضي مصر تُسقى برمتها وتجبي الضرائب بكاملها. واذا ارتفع منسوب المياه الى عشرين درجة سبب دمارا جسيما" ولايجب شي من الغلال في تلك السنة.

سنة ١١٤٦ نزل البطريك الى تكريت وحلّ المشاكل القائمة بين المائتين والتكريتيين، فتقررت المنادة باسم مطران الدير في كنائس تكارثة الموصل مرتين في السنة هما، الشعانين وتقديس الميرون، فالاولوية بعد بطريك انطاكية في سائر المشرق هي لمفريان تكريت. وحيث ان دانيال مفريان تكريت كان قد توفي. فقد اختار ورسم توما لتكريت ثم غادر الى سورية، ومنها نزل الى بغداد للقاء الخليفة المعتصم الذي خلف اباه مأمون، فالتقى بملك النوبة الذي كان قد جاء ليقدم خضوعه للخليفة. سنة ١١٤٨ توفي ابراهيم

المنشق. فاجتمع الاساقفة المنشقون واقاموا اخاه شمعون بدلا عنه، فوضع عليه اليد فيلكسينوس اسقف نصيبين المحروم. فيما كان شعب قروسطا يفضل مارديونييسيوس، اما طاعتهم لشمعون فكانت بضغط من اقاربهم. كما كتب بالنسبة الى السامريين انهم كانوا يتظاهرون بتقوى الله، ويعبدون آلهتهم. وفي هذه الفترة كثرت ضيقات متنوعة في كل مكان، على المسيحيين من المسلمين، فكتب مارديونييسيوس الى ايوانيس اسقف دارا الذي نزولا الى رغبته، صنف كتاب التاريخ هذا. قال فيه : لاحاجة للتاكيد لنيافتكم كم انا محاط بالضيقات، امضي الليل دون نوم، والنهار دون راحة بسبب الضيقات ومحن اخرى تدور في خلدي. تحترق بها الالباب وتصطلي الاجساد، فالقلب الحساس إن هو سوى سوس ينخر العظام. لذا فاني ابكي واندب حياتي. فبسبب خطاياي بلغت الى ان اشرب الكاس حتى الثمالة. أنا اتألم، قلبي يتألم عندما ارى بأمر عيني ابناء الكنيسة يتحملون البلايا والمرائر. فكل يوم جديد، محن ونكسات جديدة. فلا شي يحلني من خطاياي سوى ذلك الشيء الفاعل. واعني به الموت. الى هنا ختم الطوباوي مصنفه في التاريخ، ووقد في الثاني والعشرين من آب سنة ١١٥٦ ودفن في دير قنشرين. خدم البطريركية ١٧ سنة ورسم مئة اسقف.

### بعد ديونييسيوس النلمحري - مار يوحنا

كان من دير مار زكا خارج الرقة، فلما توفي مارديونييسيوس اجتمع الاساقفة في دير مار شينا ورسموه في ٢١ تشرين الثاني سنة ١١٥٨. وضع اليد عليه مار حبيب اسقف طرسوس. وفي تموز ١١٥٩ احترقت كنيسة آمد الكبرى سببه ساعور شره، اعتاد ان يجمع فتيانا فاسدين كانوا يبيتون في احدى زوايا الكنيسة الثلاث، ياكلون ويشربون ويضرمون النار فاحترقت احدى

اللوحات الارزية الخشبية الكبيرة، فخاف ذلك الشقي فالتفت هنا وهناك فوجد قارورة المسحة فظن انها ماء فسكبها على النار فانتشرت النار الى كافة الجسور، فدمرت تلك الكنيسة الجميلة، وبعد ثلاث سنوات اولها اعيان المدينة اهتماما، فارسلوا ثلاثة شيوخ الى مخراط بن اشوط المؤمن البار وصاحب موش فمدهم بأخشاب ضخمة قطعها من جبال منطقته، وتبرع بمئة الف قرش وهي ثلث التكاليف مشجعا ابناء آمد على الشروع بالبناء، فقامت الكنيسة من جديد ولكن ليس بجماليتها الاولى. ادار البطريرك الكنيسة ٢٧ سنة ورسم ١٨٧ اسقفا وتوفي في الثالث من كانون الاول سنة ١١٨٥ ي في بلدة راس العين ودفن في دير سفقلوس المقدس. وبعد فترة وجيزة نقل الى دير مار زكا تنفيذًا لوصيته.

### بعد مار يوحنا - اغناطيوس

كان من دير حربا وقد دُعي من كوخ على نهر الفرات في منطقة شميشاط، ورسم في دير مار زكا في الرقة، في الخامس من حزيران ١١٨٩. وضع عليه اليد مار طيماتاوس اسقف شميشاط. دبر الكنيسة اربع سنوات وعشرة اشهر، رسم ٢٦ اسقفا، توفي يوم الثلاثاء الالام السادس من اذار في بلدة مريبة سنة ١١٩٤، ووري في كنيسة البلدة الاخرى.

### بعد اغناطيوس - ثاولوسيوس رومنس الطيب

بعد وفاة مار اغناطيوس ترملت الكنيسة اربع سنوات، لعدم وجود في هذه الفترة، من هو اهل ومشهود له بالفضائل حتى يجمع عليه الكل، فعندما كان يُطرح اسم ما، يقال لماذا فلان ولا فلان، فهو ليس باقل منه ان لم يكن

افضل. واذ استمر عدم الوفاق. غار الشعب المؤمن. وأخذت كل ابرشية تضغط على اسقفها، فاجتمع الاساقفة في آمد واخذوا يناقشون بعضهم بعضا لايام عديدة. واخيرا انتهوا الى ان يلقوا قرعة على الاسماء التي تُطرح. فسجلوا اسماء اثني عشر شخصا ووضعوها على مائدة الاسرار الالهية المقدسة، ففاز اسم رومانس الطبيب من دير قنشرين فُرسم في آمد نفسها ودُعي ثاودوسيوس، في الخامس من شباط سنة ١١٩٨. وضع اليد عليه مار طيمثاوس اسقف شمشاط. خدم البطريركية ثمانى سنوات واربعة أشهر. توفي في الاول من حزيران ١٢٠٧. وادع جثمانه في دير قرتمين نفسه. رسم ثلاثة وثلاثين اسقفا، وله كنائس ( مجمع ) رائع في الطب، وهو المعروف بـ كنائس البطريرك ثاودوسيوس.

### بعد ثاودوسيوس - ديونيسيوس

في ذات السنة التي توفي مار ثاودوسيوس اجتمع الاساقفة في بيت باتين في مدينة حران. وانتخبوا بطريقة القرعة. وفي نيسان عام ١٢٠٨. رسموا مار ديونيسيوس من بيت باتين بطريركا في قرية أشيت من ريف سروج. وضع عليه اليد مار يعقوب اسقف حمص. وفي الوقت نفسه اشتهر ساويرا اسقف بيت رمان وهو موسى ابن كيفا مفسر الكتب المقدسة المتوفى في الثاني عشر من شباط سنة ١٢١٤ ي. دفن في دير مار سرقيس في جبل العطشان. وبعد ان دبر البطريرك الكنيسة ثلاث عشرة سنة ورسم ٥١ اسقفا، توفي في ١٨ نيسان، في اليوم الثالث من اسبوع الراحة. سنة ١٢٢٠ في الدير الذي ووري فيه جثمانه المقدس.

### بعد ديونيسيوس - يوحنا

كان من رهبان دير قورزاحيل / العموديين في كورة انطاكية رسم في دير تل صفرا خارج حران في الواحد والعشرين من نيسان سنة ١٢٢١. وضع اليد عليه مار يوحنا اسقف مرعش. دبر الكنيسة اثنتي عشرة سنة وسبعة اشهر، ورسم ٤١ اسقفا. توفي يوم السبت، اواخر تشرين الثاني في دير سفقولوس في راس العين.

### بعد يوحنا - باسيلوس

كان من دير سفقولوس في راس العين، رسم في مريية - قصبه رشيكيفا في ١٥ آب ١٢٣٤. وضع اليد عليه مار حبيب اسقف انازاربا. دبر الكنيسة احدى عشرة سنة وسبعة اشهر، رسم اثنين وثلاثين اسقفا. توفي يوم اربعاء الالام في الخامس والعشرين من اذار. وضع جثمانه في الدير الشرقي.

### بعد باسيلوس - يوحنا

كان من المتوحدين في الجبل الاسود، رسم في ٢٨ آب سنة ١٢٤٧ في قصبه تلعدا في منطقة انطاكية. وضع اليد عليه مار اثناسيوس اسقف طرسوس. دبر الكنيسة ١٨ سنة وعشرة اشهر. رسم ٤٨ اسقفا. رقد بالرب يوم الاحد الثالث من تموز. وضع جثمانه في جرن مار يعقوب الرهاوي في دير تلعدا الكبير.

### بعد يوحنا - ايوانيس

دُعي من عمود قورزحيل على نهر عفرين، رُسم في السادس عشر من تموز ١٢٦٥ في قسبة تلعدا. وضع اليد عليه يعقوب اسقف الرقة. دبر الكنيسة سنتين وستة اشهر، رسم عشرة اساقفة، توفي في اواخر كانون. اودع جثمانه دير القديس مار سليمان اسقف دليك.

### بعد ايوانيس - ديونيسوس

كان من دير قرتمين. رسم في الثامن من تشرين الثاني سنة ١٢٦٩ في قسبة تلعدا. وضع اليد عليه يعقوب اسقف الرقة. دبر الكنيسة سنتين وستة اشهر، رسم ستة اساقفة، توفي في الثاني من حزيران سنة ١٢٧٢. وضع جثمانه المقدس في جرن البطريرك ثاودسيوس من الدير نفسه - دير قرتمين. في عهد البطريرك ومار ايليا مطران ملطية من دير زوقنين، شيد دير سرجيسية في منطقة الجب، يوم جاء شخص مؤمن من بلاد فارس، ومن مدينة اوشتو في اذربيجان. واراد ان يسكن في منطقة المسيحيين، فجاء الى منطقة صمحا واستقر في دير قريب من قرية تورشانه، ثم اجتاز نهر الفرات وابتنى ديرا في منطقة كلوديا الى جانب قرية جرجينا ومكث هناك. فجاءه ثلاثة رهبان من دير مار حنانيا بماردين هم، نوح وساويرا وعمنويل. فلم يرق لهم البقاء هناك. فصحبوا الربان كيسا وجاءوا الى حدود الجب، فوجدوا المنطقة مناسبة لدير، وفرح بهم ابناء تلك المنطقة واخذوهم الى الوالي يوسف الشهير بالجومايا، فأجاز لهم بناء دير في ذلك المكان، الى جانب مساعدته لهم قولا وفعلا. فشرع الرهبان الذين معه ببناء الكنيسة باللبن والخشب، وكانوا يحملون

بعض ذخائر القديسين سركيس وباكوس فاودعوها فيها، كما شيدوا بعض الغرف.

تمت هذه الاحداث سنة ١٢٦٩. فلما ذاع صيت الدير أمه المتنسك يوحنا من جبل الرها، وانضم اليهم مار يوحنا من دير مارون المثقف ثقافة عالية بالعلوم المدنية والكتب المقدسة، متتلماً لمار أمقيم في احد فروع جبل الرها، وباشر بتعليم الرهبان. وبعد ادارة استمرت اثنتي عشرة سنة رقد كيسا بسلام، فخلفه على رئاسة الدير تلميذه ايليا الذي زين الكنيسة بالاغطية والكتب الينية الذهبية والفضية، فازدهر الدير بالعلم والمعرفة تحت رعاية الربان يوحنا من دير مارون، ازدادت فيه الكتب. وقد اعتاد البطريرك يوحنا الحصري التردد الى هذا الدير، شعورا منه بالراحة فيه، وكاد ان يسكن فيه لولا الهراطقة الذين ضايقوه فهرب. اما رئيس الدير الربان ايليا، فقد وكل عنه الربان يوحنا وارتحل الى البرية. وبعد سنتين عاد الى الدير حيث رقد بالرب.

لقد صمم يوحنا رئيس الدير على بناء كنيسة فاخرة، فأعد الله الراهب عمونيل الحرني تلميذ المفريان قرياقوس الذي تبرع بثلاثمائة دينار فبنوا الكنيسة بثلاثة مذابح من الحجر والكلس وسقفوها بالقرميد، وشيدوا في فناء الكنيسة ثلاثة ادوار للمعلمين والطلاب والكتّاب، والى جانبها دور للعمامة وغرفة طعام وبيت الغرباء.

ثم جاء تاجر تكريتي يُدعى ماروثا بن اليسع وسحب الماء بالانابيب الى باحة الكنيسة الواسعة، وحفر صهريجا الى الشرق منه، كان الاخوة يستقون منه لارواء خضراواتهم. كان هذا سنة ١٣١٢. وفي الوقت نفسه، جاء الى منطقة ملطية راهب تكريتي يدعى ايليا بن جاجي واشترى ارضا وبنى عليها ديرا، غير انه توفي قبل اكتماله، فضغط اوطيكوس بطريق المنطقة، وكان

يدعى سابقا كوليب، على يوحنا من دير مارون. وارسله الى هناك ليكمل بناء الكنيسة وباسم الاربعة شهداء. وشيد بعض الغرف، فاجتمع عنده عدد كبير من الرهبان محبي العلم فلقنهم حكما مقدسة فبلغ عدد الكهنة ١٢٠، وبعد مكوثه هناك ٢٢ سنة، تاق الى الهدوء، فغادره ليلا وعبر نهر الفرات وقصد دير مارهرون في الجبل المبارك، ومكث هناك اربع سنوات وانتهى بشيخوخة صالحة.

### بعد ديونيسيوس - ابراهيم

من دير ترعيل بمحافظة حلب، رسم في قسبة تلعدا في ٢٥ ايار ١٢٧٣ ي، وضع اليد عليه مار ايوب اسقف زوغما. عاش مار ابراهيم هذا بمنتهى التواضع مدى حياته. وحتى خلال خدمته، لم يغير اسمه ولا زية ولا طعامه. ولم يركب فرسا مسرجة باستثناء لدى شعوره بالتعب خلال تنقلاته في الطرق. فكان يمتطي جحشا لياخذ قسطا من الراحة. وكان تلميذا لانسطاس رئيس دير قرقسيون في منطقة جرمانيقي<sup>(١٣)</sup> وهو الذي رسم رئيس هذا الدير اسقفا لحلب. فلما شعر بالمرض قصد الدير وهناك اكمل سعيه وانتهت حياته. فاجتمع ثلاثة اساقفة ومثنا كاهن وراهب وشماس، بل اكثر، وجمع غفير من المؤمنين. خدم البطريركية تسعة اشهر وتسعة ايام، رسم المفريان قرياقس وستة اساقفة، وتنيح يوم الاربعاء ٤ اذار. مجدا لمقاصد الله غير المدركة الذي اسرع بنقله اليه تجنبا من ان ترتخي اعضاؤه لو طال عمره، فيتدنى عزمه في الخدمة.

(١٣) بين اربيل وكركوك - العراق

## بعد ابراهيم - يوحنا ذو الحصيرة<sup>(١٤)</sup>

من دير ترعيل. من كثرة تنسكه دُعي ذو الحصيرة رُسم في قرية كفرنيبو بمنطقة سروج يوم الاحد ٩ تموز سنة ١٢٧٦. وضع عليه اليد مار سركيس اسقف سروج. ولما سيطر اليونانيون على سورية في هذا الزمان. ورأى الملك نيقوفورس ان ملطية قد تدهورت ارسل بطلب مار يوحنا هذا ووعد، في حالة رضاه بالاقامة في تلك المنطقة وجمعه سكانا لملطية وهنزيط وقليسوريا، وعدم السماح للخلقيدونيين بالحاق الاذى بشعبه، فوافق البطريرك على هذا الشرط، فوجد ارضا في منطقة بارد، وشرع ببناء دير وكنيسة، فعجت المنطقة بالسريان، فحسد اليونان المحتالون البطريرك فحرضوا الملك فخالف وعده، فارسله الى القسطنطينية برفقة اربعة اساقفة. فجمع بطريرك الخلقيدونيين الخنثى، اساقفته واخذوا بالنقاش مدة شهرين. واذ رأوا انهم عاجزون عن الرد عليه من الكتاب المقدس. اثاروا غيرة الملك فكلم البطريرك والاساقفة بعنف قائلا : اما ان تستسلموا لعقيدتنا فنضاعف لكم الهدايا والكرامة، او تُنْفون، فاجاب البطريرك والاساقفة، لن نخضع الى الابد، فأمر بسجنهم. فثارت العدالة ضد الملك نيقوفورس، فقتل بعد سجنه هولاء القديسين باربعة اشهر من قبل شوموشيك، فُحلت الوثائق، وغادر البطريرك والاساقفة وتلامذتهم المنفى. فعاد البطريرك الى ملطية ودير مار برصوم ثم انتقل الى دير البار، فأهله سنة ١٢٨٠ ي ومكث فيه حتى سنة ١٢٩٦ حيث وافاه الاجل.

(١٤) سُمي ذو الحصيرة لانه كان ينام على الحصيرة مدى حياته

## بعد مار يوحنا ذي الحصيرة - اثناسيوس الصلحي

هو الراهب لعازر من دير مار هرون في شيغرا، رُسم في قرية قطيني بمنطقة جيهان، يوم الخميس ٢١ تشرين الاول سنة ١٢٩٨. وضع عليه اليد مار لعازر مطران انازربا، وسكن

دير البارد فأهله جيدا وجَمَله، وتقديرا لحكمته النقية وادارته وخجلا من ملء فضائله، اوقف اغابي بطريك الخلقيدونيين اضطهاد المؤمنين. خدم البطريركية ١٦ سنة. توفي في دير مار برصوم في منطقة كلوديا ووري جثمانه في جهة الكنيسة الشمالية. رسم ٣٨ اسقفا والمفريان اغناطيوس ابن قريقي الذي انحرف.

في هذا الزمان كثرت الاديرة في منطقة ملطية، وتواجد رجال اتقياء افاضل، لهم القسط الاوفى في الحكمة والمنطق الى درجة ان يونان ملطية حسدوهم. أرسل سبعة رهبان اتقياء الى القسطنطينية فسجنوا وقضوا. خطف اليونان الكنيسة الكبرى المعروفة بالسعي ( رهطا ).

واثناسيوس هذا هو الذي رسم مار يوحنا الذائع الصيت اسقفا لدير قرتمين سنة ١٢٩٩ ي الذي طُور الخط الاسطر نجيلي في طورعبدین، وقد كان معطلا" مدة مئة سنة، ومن مطالعته للكتب، تعلم وعلم اولاد اخوته، فمهر عمونيل بالخط وفاز بالدرجة الاولى. ونبغ شقيقه نيحا بالرسم وارسل الاسقف اخاهم بطرس الى ملطية لجلب الرق. فسخ الريان عمونيل سبعين مجلدا من الترجمة البسيطة والسبعينية والحرقلية<sup>(١٥)</sup>. ومجلدا ضخما من الميامر بثلاثة اعمدة واهداها الى دير قرتمين باعتبارها كتبا لامثيل لها في العالم.

(١٥) النسخة التي نفع لغتها المطران توما الحرقلي

## بعد مار اثناسيوس - مار يوحنا بن عبدون

ولد في ملطية، وتربى على الفضيلة والعفة. توشح بالاسكيم الرهباني وهو في الثامنة عشرة في دير رهطا ( السعي ) دون استئذان والديه. فضغطا عليه، فصعد الى دير مار برصوم، ومن هناك نزل الى كهف ما على ضفاف الفرات. انعم الله عليه بموهبة صنع المعجزات. فلما اشتهر في تلك الاصقاع، رحل الى الجبل الاسود. بعد اربعين عاما من الخدمة، توفي مار اثناسيوس الصلحي، فاجتمع الاساقفة. واجمعوا على ان يكون يوحنا راعيا لهم، فلما ادرك عبر الوحي، ان دعوته هي من الله، قدم نفسه ولم يكن حينذاك قد رُسم حتى شماسا رهبة منه للرتب الكهنوتية واتضاعا. ففي ٤ تموز رسموه شماسا" وفي اليوم التالي كاهنا، وفي اليوم الذي عقبه رسم بطريركا سنة ١٣١٥ ي وهو في الستين من عمره. وضع عليه اليد بطرس اسقف حران. وفي الوقت الذي كان يتعامل مع القوانين المقدسة بروح التقوى والعدالة، لم تكن له خبرة في الشؤون الدنيوية، سلم الامر بيد راهب اتخذه سكرتيرا له يدعى داود الذي ارتكب مزيدا من المفاسد في الكنائس والرعايا. وبعد رعاية دامت سبع وعشرين سنة، ورسم ٤٧ اسقفا. ابتلاه مطران ملطية اليوناني نيقوخور تلميذ الملك رومنوس في الدراسة بتجربة مفادها ان الملك في القسطنطينية، اتهم البطريرك بانه يضل اليونان ويجذبهم اليه، فاوز الملك الى الوالي نورسوبرجي ليرسل البطريرك الى القسطنطينية، فحاول الوالي تهريبه الى حدود العرب، لعدم تمكنه من القاء القبض عليه لكونه في دير البارد، ولاسيما خشية من الملك. فاضطر ورافق موفدي وجند الملك المدججين بالسلاح حيث اشاعوا أن في الدير اكثر من الف راهب يحاولون دون القبض عليه. لهذا

اعدوا انفسهم كالمحاربين و هجموا على الدير. فلما لمح البطريرك الوالي استغرب. فقال له الوالي، لاترتبك ايها القديس، لان الملك القديس ومحب السلام أمر بمثولك امامه. وهكذا اصطحبه ودخلوا ملطية، فثارت ثائرة ابنائها، وبالكاد استطاعوا تأخيره الى الشتاء بعد ان رشوا الكبار. ولما دنا ميعاد الفصح

وتقرر سفره اضطره الملاطيون ان يرسم اولاداً صغاراً شمامسة، بعد ان قطعوا الرجاء في اقامة بطريرك لهم.

فغادر البطريرك ملطية بصحبة ستة اساقفة ورهبان وعشرين كاهناً، فدخلوا القسطنطينية في منتصف حزيران عام ١٣٤٠ فارسل اسقف ملطية اليوناني اللعين من ينادي في الشوارع. ان هولاء لايعترفون بوالدة الله ويسجدون للئيس، فامطرهم الشعب بوابل من البصاق في كنيستهم الكبرى، قال ذلك اللعين، اسقف ملطية لبطريركهم، لاتبحث معهم بشأن العقيدة لانهم خبراء ماهرون في الجدل. فكان لابد من توجيه اليهم سؤالاً. فسئل جماعتنا عن عقيدتهم، فاخرجوا ملفين احدهما باللغة اليونانية والآخر بالسريانية. فلما فتحوا الملفين وقرأوا جزءاً منهما، قال اولئك : نحن لم ندعكم هنا لكي نتعلم منكم العقيدة بل ان نعلمكم، فعليكم ان تؤمنوا معنا بالطبيعتين بعد الاتحاد. فاجاب البطريرك : لانغير عقيدة ابائنا. فقال ذلك الملطي اللعين، انكم تنبذون عقيدة الملك ثم لطم البطريرك على خده، فحول له الطوباوي، الخد الاخر. الامر الذي ازعج العديد من وجهاء يونان وبكوا وسالت دموعهم فغادروا متذمرين، فاخرجوا البطريرك ومن معه الى دير مار مينا، وفي اليوم التالي نقلوهم الى دير غريغوريوس.

ثم عقدوا اجتماعا آخر دعوا اليه البطريرك والاساقفة، فاجلسوا البطريرك وايليا اسقف سيمندو، وبعد حوار طويل رأوا انهم لا يستسلمون، فقالوا : نريد ان لاتصنعوا زيتا اثناء كسر الخبز ولاترسموا علامة الصليب باصبع واحدة بل بأثنتين. كان هذا محاولة منهم لاقناعهم فلم يتراخوا، فسجنوهم كل اثنين في مكان واحد مع الاشغال الشاقة حتى تشرين. ثم اخذ ذلك اللعين نيقيفور يغرر بكل منهم على حدى، فتخاذل كل من اغناطيوس اسقف ملطية وموسى اسقف القلعة واسحق اسقف عرقا. فوقعوا. فأشاروا الى الملك ان يتمهل قليلا توقعا منهم بان الجميع سوف يوقعون. فارسل الملك الى البطريرك من يقول : ان سلمت لعقيدتنا فسوف نعطيك كرسي انطاكية. فاجاب البطريرك، لي كرسي رسولي في الارض وفي السماء. فخاب فالفهم، فأمر الملك بنفي البطريرك الى دير غايوس على حدود البرجيين، فمكث هناك اربع سنوات وتوفي في الثاني من شباط سنة ١٣٤٤ فجنزه تلميذ ايوني الذي غادر الى سورية وجلب معه ماكتبه الطوباوي قبل وفاته، مفاده : انه يقبل الثلاثة الذين وقعوا ان هم تابوا.

بعد نفي البطريرك اتوا بالاساقفة الذين وقعوا الى بلاط الملك، فأوعز الملك بنزع ثيابهم وتعميدهم ثانية فصاروا هزءا للشياطين. فلما حاول اغناطيوس اسقف ملطية ان يعبر عن توبته، عطس ومات. اما الاثنان الاخران فهربا الى سورية ، وانتهت حياتهما وهما في حالة توبة. اما ايليا اسقف سميندو الرجل المقوه والشيخ القديس، فجادل اليونانيين فكانت حياته في السجن اما ديونيسيوس اسقف تلفطريق، فغادر السجن بعد موت الملك وعاد الى كرسيه وهو على المعتقد المستقيم.

## بعد مار يوحنا بن عبدون - مار ديونيسيوس تحيي

بعد وفاة الطوباوي مار يوحنا بن عبدون في المنفى، اجتمع الاساقفة في قرية طامنين بمنطقة كلوديا، دُعي حايا رئيس دير لعازر بمنطقة جوباس - التي يتواجد فيها الان رهبان أرمن، وتدعى بانكوك، شمال قرية تنكو، فُرسم في دير مار ديميط بمنطقة كلوديا وسُمي ديونيسيوس. وضع اليد عليه مار ابراهيم اسقف قليسوريا الذي شيد الكنيسة القديمة في دير مار برصوم سنة ١٣٤٥. فلما علم خلقيدونيوس ملطية برسامة بطيريك للارثوذكس، اخبروا القسطنطينية فصدر الامر بالقاء القبض عليه وارساله. اما اعيان ملطية المؤمنون فاسرعوا وعبروا بالبطيريك الى حدود العرب المسلمين، فذهب الى آمد وسكن هناك، وكان يتجول في المنطقة. ومنذ ذلك الحين اصبحت آمد مقرا للكرسي البطريركي، ومن ثم في دير مار حنانيا <sup>(١٦)</sup> في ماردين حتى نهاية حياته. دبر الكنيسة عشر سنوات ورسم ٣٦ اسقفا. ووري في الجهة الشمالية لكنيسة آمد الكبرى.

## بعد ديونيسيوس - يوحنا ابن شقيق مار يوحنا بن عبدون

بعد وفاة مار ديونيسيوس، ترملت الكنيسة، فحاول بعض الاساقفة الانتقال من كرسي الى كرسي خلافا للقوانين، الامر الذي اثار غيرة باقي الاساقفة. فاجتمعوا للانتخاب في اب سنة ١٣٦٠ فذكر اسم الربان ثاودسيوس احد رهبان دير ابن جاجي في جبال ملطية، وهو ابن اخ القديس مار يوحنا بن عبدون، فوافق جميع الاساقفة وابناء الكنيسة. اما هو فلم يوافق فهرب الى

<sup>(١٦)</sup> وهو دير الزعفران بالقرب من ماردين

منطقة دليك. فلحق به الاساقفة الى هناك. فهرب واختفى بين الاحراش، فلحق به الاساقفة وقبضوا عليه ورسومه مرغما في فرزماني. ووضع عليه اليد ايليا اسقف زوغما ودُعي باسم عمه يوحنا. واثناء تواجده في مدينته آمد، حاول مصالحة الاساقفة الذين ارادوا المروق، لكنهم اعلنوا تمردهم. وعلى اثر ذلك تنازل عن الرعاية وخدم البطريركية اربع سنوات وعشرة اشهر ورسم ثلاثين اسقفا وتوفي في آمد، وُضع جثمانه المقدس في كنيسة والدة الله مريم الكبرى.

### بعد مار يوحنا - اثناسيوس حايا (عايش)

بعد وفاة البطريرك يوحنا في آمد، اجتمع الاساقفة الغربيون وانتخبوا اثناسيوس حايا اسقف اريشميط الذي سبق وترك رعيته واقام في دير مار هرون في شيغرا، واقاموه بطريركا في دير كاريس بمنطقة حصن منصور سنة ١٣٦٩. اما الاساقفة الشرقيون فتحفظوا لانه كان اسقفا. وهذا هو الصحيح، ولانه رُسم دون موافقتهم. فقد اجتمع بضعة اساقفة واضطروا يشوع امين سر مار يوحنا وتربيته، رجل عاقل وروحي ورسومه في آمد. فانتشرت اقاويل هزلية حول الرسامة الثانية لحايا التي شكك بها سائر ابناء الكنيسة لكونها غير شرعية. اما حايا ومَن والاه فقد امطروا ابن شوشن شتائم ومعايب، لانه رضي ان يُرسم بعد رسامة حايا، محتجين على كونه اسقفا، في حين ان ملاطيوس اسقف سبسطية وايليا اسقف اوفاميا وايبانيس اسقف حران، كانوا اساقفة ورُسموا بطاركة لانطاكية، كما رُسم فرقلوس اسقف قوزيقوس وانتيموس لبطريركية القسطنطينية. وقد رد ابن شوشن على هؤلاء : بان الرسل ايضا تزوجوا واكلوا لحما واختتنوا ومارسوا التقاليد اليهودية كسبا للانفس، وبمقتضيات ذلك الزمان، افما يحق لنا ان نتصرف كما تصرفوا؟، وان والد اللاهوتي، اورثه رعيته بصورة لم تكن قانونية حينذاك. افلا يجب

الاقتداء بالاولين، ان صادفوا وتعدوا الشريعة مثل قتل الاخ كما فعل قايين، او ان يتجول باخت مثل حمنون، ومع زوجة الاب لابيشالوم، ومع البنات امثال لوط ومع الكنة مثل يهوذا بن يعقوب. فلما رأى ابن شوشن ان الموالين لحايا ينوون رفع الامر الى الملك، انسحب من الرعاية وانتبذ مكانا هادئا يمارس الكتابة، فثبت حايا. وبعد ان رعى الكنيسة خمس سنوات ونصف ورسم عشرين اسقفا، بينهم ابن اخته اغناطيوس الذي رسمه اسقفا لمطية وهو رجل متقف بالعلوم اليونانية والسريانية مثل يعقوب الرهاوي وتوما الحرقلي، فلم يكن له مثيل بين ابناء جيله في حذق ومهارة العمل والنحو، وكان في الوقت نفسه بسيطا وديعا ورحيما وناسكا، بحيث لم يبت شيء في قلايته.

اثار الخلقيدونيون اضطهادا" عنيفا وقاسيا جدا على المستقيمي الرأي كالذي كان يثيره الوثنيون على المسيحيين ايام زمان. فالقي القبض على البطريك حايا والاساقفة الذين معه وسُجنوا في دير مار ابدوكس اليوناني شمال مطية لمدة خمسة اشهر، ثم اخرجوهم ليسوقوهم الى القسطنطينية، فلما وصلوا عرقا توفي البطريك اثناسيوس، فأخذ الى دير مار هرون في شغرا حيث ووري الثرى. اما اغناطيوس اسقف مطية ابن اخت البطريك، فاخذوه الى القسطنطينية. وسالوه عن عقيدته، فاجاب بايجاز ان كلمة الله احد الاقانيم الثلاثة تجسد دون تغيير من مريم العذراء والدة الله، فهو الابن الواحد ربنا يسوع المسيح، مساو للآب في جوهر اللاهوت، ومساو لنا نحن البشر بالناسوت. واحد من اثنين لاهوت وناسوت وكما عبر الاباء القديسون، طبيعة واحدة للكلمة المتجسد، واقنوم واحد مع الاحتفاظ بالتغير الجوهرى، فهو مركب من هذه العناصر، وهذا الواحد لم يتألم باستحالة او تبليل، حاشا، ولانقبل تعاليم الذين يعلمون بالطبيعتين والجوهريين، وبتأثيرين وارادتين. وبعد

طرح المزيد من القضايا، حكموا عليه بالنفي الى جبل غايوس في مقدونيا. ومكث هناك محتملا ضيقا شديدا مدة ثلاث سنوات، وكانوا يلطمونه أهانة به ويسخرونه باعمال الحقول والكروم، حتى وفاة الملك داقبوس، فأفرج عن الاسرى، فخرج وجاء الى ملطية وجلس على كرسيه.

### بعد اثناسيوس حايا - مار يوحنا بن شوشن

بعد وفاة اثناسيوس حايا اجتمع الاساقفة في دير مار بحاي على شواطئ الفرات، فاستقر رأيهم بالاجماع على اقامة يوحنا بن يشوع بن شوشن راعيا للكنيسة، رجل حكيم وقديس ومنتقف في العلوم الكنسية والمنطقية. وقد سلك طريق الزهد بكل شفافية. فلما دُعي، اعتذر وعبر عن ندمه لتسرع، فضغط عليه رجال من المتوحدين القديسين، كما الزمه الاساقفة ايضا شرعيا. واحتفلوا بتنصيبه في دير مار ابهاي، حيث كتب وأقر بعض القوانين متعهدا بالالتزام بها، وضرورة التزام الاساقفة بها ايضا. فلما تليت أخذت الرهبة بعضهم فخامرهم الشك، اما الاتقياء ففرحوا. حرم خمسة اساقفة جبنا. ورسم عوضا عنهم اناسا مختارين ومشهودا لهم، لم يغير عاداته، فكان يضغط على جسده بالصيام والسهر القاسي، ويتجول مشيا على الاقدام. وفي حالة تعب كان يمتطي حماره لآخذ قسط من الراحة، ثم يوعز الى الرهبان المرافقين بالركوب من يشعر فيهم بالتعب، والطوباوي يسير بمعيتهم بكل بساطة وتواضع من كل القلب. لم يكن ليترك الكتابة حتى اثناء الاستراحة لدى سفرهم في الطريق، فملاً الدنيا رسائل وكتبا ونصائح عذبة. ومن ضمن الكتب الكثيرة التي دبجها وصنفها، قصيدة في مار افرام ومار اسحق، جميعها في

شيخوخته في كتاب دونه بيده، غير ان حياته انتهت في مدينة آمد قبل ان ينجزه، وضع جثمانه في جرن من المرمر الى جانب جرن البطريرك يوحنا معلمه ومربيه في كنيسة العذراء والدة الله الكبرى، وذلك سنة ١٣٨٤ ي. خدم البطريركية تسع سنوات ورسم ١٧ اسقفا. كان يتردد كثيرا على البلدان الاسلامية نكاية باليونان.

### بعد مار يوحنا بن شوشن - مار باسيلوس

بعد وفاة مار يوحنا بن شوشن اجتمع الاساقفة في حصن منصور لينتخبوا لهم راعيا عاما، وحيث انهم لم يجمعوا على أحد انتهوا الى القرعة، وكتب من بين الاسماء، اسم شخص يدعى عبدون رئيس دير ابن جاجي من عائلة البطريرك يوحنا ابن عبدون وكان هو الآخر مثقفا وخبيرا في العلوم، واسمه الشخصي هو الراهب باسيل وكيل دير مار برصوم. فلما فاز بالقرعة فرح الاساقفة لان معظمهم كانوا غير راغبين في عبدون لكونه لجوجا جدا كما كتب " الرجل اللجوج ( الوقح ) مرهوب في القرية " اما باسيل فاحرج جدا الى درجة انه قصّ لحيته حتى اذا ما جابهه ضرر مثل هذا تركه وشأنه، فكان يرهب جدا من عظمة هذه الخدمة نظرا لاتضاعه ورزاقته وبساطة طبعه. غير ان الاساقفة لم يدعوه ولئن قصّ لحيته فرسموه بطريركا عنوة ودعي باسيلوس، في كانون الثاني ١٣٨٣ في بلدة حصن منصور. وضع عليه اليد اثناسيوس مطران الرها، خدم البطريركية سنة ونصف وتوفي في ميافرقاط. وضع جثمانه في الكنيسة هناك. رسم يوحنا من دير قرتمين مفريانا لتكريت، وستة اساقفة بينهم عبدون الذي وُضع اسمه في القرعة، مطرانا لسيمندو.

## بعد مار باسيلوس - يوحنا اسقف سيمندو / وهو عبدون

على اثر وفاة مار باسيلوس، اجتمع الاساقفة ليقيموا لهم رئيسا. قال شمعون اسقف كيسوم واثناسيوس اسقف شمشاط لبقية الاساقفة، ان القرعة وقعت لعبدون في الانتخاب السابق. بيد ان رئيس المجمع ظلمه باخفاء اسمه. فلم يصدق الاساقفة مقاله هذان الاسقفان لان رئيس مجمع الانتخاب بالقرعة، كان قد توفي، فاعتبر كلامهما مغرضا، لانهم كانوا ينفرون من قساوة عبدون، فلم يكن مرغوبا فيه. وهنا وضع عبدون مخافة الله جانبا فرشى القائد الارمني فلرطوس فألقى القبض على عشرة اساقفة من منطقة ملطية وأجبروهم على انتخاب عبدون بطريركا الا ان كلا من الاساقفة دفع مئة دينار لفلرطوس فتخلصوا منه، والتمسوا منه كي لا يجبرهم على انتخاب عبدون غير الشرعي. زامن عبدون عهد اربعة بطاركة حتى عهد ابي الفرج، ورسم اربعة اساقفة احدهم خوريزا الذي هوى في آمد.

## بعد رسامة عبدون، رسم ايضا ديونيسيوس

بعد ان تخلص الاساقفة من ضغط فلرطوس، اجتمعوا في دير مار برصوم ودعوا لعازر رئيس الدير، الذي اعتذر باصرار ووقع على نفسه الحرمان اربعين مرة، ان لا يقبل الرسامة. لكن ولكي لا يتسلط عبدون على الكنيسة بقوة، تحملوا ما يستوجبه الحرمان، فضغطوا على رئيس الدير الذي كان بعلاقة طيبة مع الوالي وفلرطوس، فرسموه يوم جمعة الاربعين واعطوه اسم ديونيسيوس. وضع اليد عليه مار يوحنا مفريان تكريت سنة ١٣٨٨ وطلبوا اليه ان يقس الميرون يوم خميس الاسرار، فلم يقوَ لان يمينه كانت قد

بيست. عاش سنة واحدة في الخدمة ولم يرسم اسقفا ما. توفي في حصن منصور يوم الاحد في كانون الاول ودفن في كنيسة مار ثاودوس.

### بعد ديونيسيوس - ايوانيس

بعد وفاة ديونيسيوس اخذ المتمرد ابن عبدون ينهب الكنائس متبجحا ولمدة سبع سنوات، فاجتمع الاساقفة بدافع من الغيرة المقدسة وابسلوه كهروطوقي. وفي هذه السنة رسم بطريك ايوانيس يوحنا المتوحد من اكواخ منطقة كرشنا في كنيسة مار كوركيس بملطية سنة ١٣٩٧. وضع اليد عليه مار اغناطيوس اسقف ملطية. دبر الكنيسة سنة واحدة ونصف ورسم خمسة اساقفة وتوفي سنة ١٣٩٩ ي. وضع جسده المقدس في دير البارد لكونه كان متواضعا وهاديا وبسيطا.

### بعد ايوانيس - ديونيسيوس

بعد وفاة البطريرك ايوانيس، تحرك المتمرد عبدون مشجعا من الذين قالوا، ان انتخابه بطريكا كان من الرب بدليل ان الذين انتخبوا ورسوموا بعده توفوا بسرعة. وقد دون ملاحظة هي " لقد برهنوا على اني انا ينبوع الحياة وحفروا لانفسهم ابارا ذات شقوق لا يستقر فيها الماء، فتجراً - وهو محروم - ورسم اربعة اساقفة. الامر الذي اقلق المؤمنين بصورة لاتطاق، وكاد ايمان العديد منهم يتلاشى. وهنا ثارت على الكنيسة وشاية اخرى، عبر مرقس رئيس دير البارد الذي كان يحوز ثروة تستهين بالحكاماء. فهذا، لما رأى ان الفوضى ضاربة اطنايها في الكنيسة بسبب عبدون، اعطى هو الاخر فلرطوس ثلاثة آلاف دينار، الفان منه وواحد من الدير، وضغط على اسقفين فرسموه بطريكاً

باسم ديونيسيوس. غير ان جميع الاساقفة الى جانب يوحنا مفران تكريت، نبذوا مرقس مثل عبدون، واستمرت الفوضى في الكنيسة ست سنوات حتى اجتمع الاساقفة واختاروا أهون الشترين، اذ قبلوا مرقس تحاشيا من تسلط عبدون، وبخاصة بتوسط المفران يوحنا الذي أعطيت له نصيبين فدخلت ضمن منطقة المشرق. اما ديونيسيوس فبعدها خدم البطريركية سنة وسبعة اشهر ورسم عشرة اساقفة، توفي سنة ١٤٠١ ي ودفن في دير زرنوقا بمنطقة ملطية الواقعة حاليا تحت سيطرة الارمن.

### بعد ديونيسيوس - اثناسيوس ابو الفرج ابن كمارا

على اثر وفاة ديونيسيوس مرقس، تحرك عبدون ثانيا لخطف البطريركية فرفضه الاساقفة، فاجتمعوا في قسبة بقراميس بمنطقة ملطية، والقوا القرعة ففاز ابو الفرج وهو راهب من دير مار برصوم، ولد في مدينة آمد - بيت نهرين من عائلة آل كمارا. وتربى وتثقف في ملطية، ثم تتلمذ في دير مار برصوم.

لما دُعي، اعتذر بسبب الفوضى التي اثارها عبدون في الكنيسة، فوضع الاساقفة عراقيل أمامه، ومكث تحت ظل هذا التحديد مدة تسعة اشهر، فاضطر الاساقفة الى ان يستعينوا بالوالي اليوناني كبرئيل. فرسموه في كنيسة رهطا يوم الاحد غاية كانون الاول سنة ١٤٠٢. وضع اليد عليه طيماتاوس اسقف تظطريق، فاسرع عبدون الى كبرئيل ووعدته بألفي درهم ليبتل اثناسيوس ويقيمه هو عوضا عنه. وحيث ان كبرئيل لم يتوقع ان يستلم من اثناسيوس اكثر، الى جانب كونه هو الذي اقامه ونبذ عبدون، وحيث ان البطريرك لم يحقق توقعه لانه رُسم مضطرا" خارج ارادته، وهو لايرضى ان يستجدي.

خامره الشك. فاستقدمه من دير مار برصوم عنوة. ولدى بلوغه بوابة الدير. خرج كبرئيل للقائه طالبا بركته. غير ان البطريرك لم يباركه لكون رسامته تمت بضغط منه، بل قال : انك يوناني ونحن سريان، فغضب كبرئيل وامر بسجن البطريرك في دار مومس إهانة له. فامر البطريرك بغلق الكنائس وابطال النواقيس. فلم يحتمل المؤمنون سجن البطريرك فجمعوا اربعمائة دينار ذهباً وقدموها لكبرئيل فافرج عن البطريرك الذي قصد الدير فوراً.

وفي تشرين الاول سنة ١٤٠٦ توفي اغناطيوس اسقف ملطية الكاتب، فدعا البطريرك العلامة سعيد ابن الصابوني، الكاتب الماهر في العلوم اليونانية والسريانية ورسمه في قنقرت في دير مار ايليا بمنطقة آمد وسماه يوحنا. وفي اليوم الذي دخل ملطية، اغلقت ابوابها وحلّ فيها قُليغ ارسلان، سلطان القونيين، وان كبرئيل، حقداً منه على المطران، زرعت في داخله نبتة سيئة، مفادها : انه يريد ان يسلم المدينة للاتراك، فضربه بحربة على رأسه فقتل في يوم الجمعة الرابع من تموز السنة نفسها، واخفى اللعين جثمان المطران في قناة داخل بستان خوفاً من الشعب. وبعد يومين شيع ودفن في كنيسة رهط الكبرى. اما عبدون فاقام نفسه خصماً للبطريرك، لذا اضطر للذهاب الى بغداد للحصول على فرمان من ابي جعفر. الا انه توفي بعد عودته من بغداد في حصن منصور، واوصى ان يدفن امام باب الكنيسة ليطأه الشعب باقدامه لانه اذنب في حق كنيسة الله. فسامحه البطريرك. وجمع الاساقفة ليشيعوه قائلاً : ولن تغلب عليه حب الزعامة لكنه مات وهو على العقيدة الارثوذكسية.

بعد مقتل سعيد ابن الصابوني أي يوحنا اسقف ملطية، دمر الاتراك المدينة وضواحيها، وترملت الابرشية مدة سبع سنوات، ثم نُقل اليها ديونيسيوس موديانا اسقف جوباس، فجدد فيها التعليم وتصدر هو نفسه لتعليم

قراءة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وتعليم الانشاء والخط. وديونيسيوس هذا هو تلميذ ابن شوشن ومعلم البطريرك اثناسيوس. ولما دمرت جابوس انتقل الى دير مار برصوم وعلم هناك ونظم الخدمة على غرار ماهو عليه في دير ابن جاجي.

بعد ذلك رسم البطريرك ابا غالب ابن الصابوني شقيق سعيد مطران ملطية الذي اغتيل، مطرانا للرها، وهو الآخر ذو شهرة مستفيضة كأخيه في العلوم الكنسية والمدنية، كما تميزا بثقافة اليونان والسريان. وبمختصر العبارة نقول : انهما كانا عين ذلك الزمان في عائلة المستقيمي العقيدة، لكنهما كانا زاهدين في اظهار محاسنهما بدافع من تواضعهما القلبي. فأغتيل سعيد اسقف ملطية ودعي يوحنا، بعد اربعين يوما من رسامته من قبل كبرئيل والي ملطية. اما شقيقه ابو غالب الذي رُسم للرها ودُعي باسيليوس، فقد عزله البطريرك في اعقاب خصام نشب بينهما بسبب اوقاف البطريركية التي سيطر عليها عبدون المتمرد ورهنها في الرها مقابل ذهب. فلما رُسم ابو غالب وقع على شرط بأعادتها، والا فلا يحق له ممارسة رئاسة الكهنوت. فلما ذهب الى الرها لم يرسلها بحجة رفض زعماء الرها. فكتب اليه البطريرك يقول : حيث انك انت قررت وكتبت بيدك، فانك مفصول من الله. فرد ابو غالب بقوله : ان لاذنب له لانه لم يرسل الكاتب بارادته " فانقسم الرهاويون الى جماعتين، جماعة يحرصون البطريرك على المطران، وآخرون يشجعون المطران على المعارضة الى درجة انه تجرأ ورسم كهنة وشمامسة، بعد أن وقف والي الرها الغريب الى جانبه. وقد اوفد الوالي مرات عديدة وفودا الى البطريرك يشفع فيه فيرفض، ثم جاء ديونيسيوس اسقف ملطية الشيخ صحبة سبعين رجلا من اعيان ملطية الذين ركعوا امام البطريرك قائلين " لن نرفع وجوهنا عن

الأرض حتى ترضى على مطران الرها. ورغم ذلك رفض إلى درجة أنه أبطل سلطة مار ديونيسيوس في رعاية ملطية بحجة مساعدته لابن الصابوني. وبعد أن أمضى فيها اثنتي عشرة سنة وأغناها بالعلوم، رسم بديلاً عنه الإشاع رئيس دير البارد المدعو ايوانيس. فلدَى وصوله إلى ملطية. طلب منه الوالي مبلغاً. وبعد أن قدمت المدينة عنه مئتي دينار. قُبِل. غير أن الشعب احتقره لشربه الخمر.

لقد أتى البطريرك اثناسيوس عملاً آخر يستحق الاستغراب. فقد جاءه بعض الكهنة الرهاويين طالبين رسامتهم ثانية لأن رسامتهم تمت على يد ابن الصابوني، وهذا ما فعله البطريرك بالنسبة إلى سائر مَنْ رسمهم ابن الصابوني، والأنكى، لما علم أنهم مرسومون شمامسة من قبله هاج وماج، لعدم جواز رسامتهم شمامسة بعد رسامتهم كهنة. فإذا كانت رسامتهم شرعية فكهنوتهم أيضاً شرعي، وإذا حُلت الأولى فرسامتهم الثانية باطلة. فاتخذ قراراً "حذر فيه على هؤلاء الكهنة من أن يقدموا الذبيحة من دون وجود شماس، ومن الواضح أن هذا القرار لا يزال اللاشرعية. فما الفائدة من خدمة الواحد للآخر؟. فلما علم ابن الصابوني أن البطريرك ذهب إلى دير داوير بمنطقة انطاكية، دخل إلى بطريرك الأفرنج وشكا البطريرك بعنف، فأرسل بطريرك الأفرنج وأتى بمار اثناسيوس مكرهاً، وطلب إليه أن يصلي من أجل ابن الصابوني راضياً. فاجاب البطريرك : انه مذنب في أمور شتى. فلم يفهم المترجم مقاله البطريرك، فترجم الكلام هكذا : اني اقول انه مدين لي بمال كثير. فاجاب بطريرك الأفرنج. هذا هو مذهب سيمون الساحر، وليس مذهب بطرس. ولكن ان كنتم تتعاملون في رسامة كهنتكم بالمال، اعتبر من الآن أنك أعطيت عشرة الاف دينار لكنيستنا. وحيث أنه قد التجأ إليها حله. فلم يحر البطريرك جواباً،

فقدم له ( الافرنجي ) ورقة ليكتب صلاة ( المسامحة ) لابن الصابوني، ومن شدة غضبه نظر الى ابن الصابوني وقال : انظر الى اية درجة اوصلتني، فلم يسكت ذلك الشقي، بل اجاب بوقاحة : ان كنت انا ابا غالب، فانت ايضا ابو الفرج، فامتعض البطريرك ورمى الورقة باسلوب شاذ، وانحنى وقال لبطريرك الافرنج. لا أحله حتى ولئن قطعت رأسي، فغضب بطريرك الافرنج، وقرروا جرجرة اثناسيوس. وهنا قال اسقف فرنجي لبطريركهم. ولئن كان هذا الشقي يستحق الضرب لكن لايجوز لنا أن نتعامل بالضرب في ماهو شأن الكنيسة. وبستر الله خرج مار اثناسيوس ودخل كنيسة والدة الله السريانية، ودعا اليه صديقه الخلقيدوني الرهاوي وحمله هدايا ثمينة الى روجيل صاحب انطاكية، واخذ البطريرك امرا بالانصراف الى دير، لان بطريرك الافرنج كان قد اوصى بعدم السماح له بالخروج من المدينة.

فلما غادر، اتجه الى دير مار ايليا في قنقرا في آمد. فحدث لغط بين البطريرك والشماس اسحق بن قريا من جهة الاراضي والكروم والحقول، فعزل البطريرك اسحق، وحيث ان علاقة صداقة كانت تربط اسحق بالوالي، ارسل الوالي الى البطريرك مرات عديدة طالبا الصلاة من اجله، فيرفض، فقرر الوالي عدم السماح له بمغادرة آمد، ويبقى في اقامة جبرية، فتضايق جدا وارسل الى جوسلين صاحب الرها ليوعز الى والي آمد ان يسمح له بالمغادرة، وبالكد استطاع بهذه الطريقة ان يغادر، فزار اولا جوسلين ومن هناك اتجه الى دير مار برصوم، فزاد من قراراته القاسية على الرها ووقف الصلاة في الكنيسة بسبب ابن الصابوني، لذا اعتاد الرهاويون ان يعمدوا اولادهم لدى الافرنج. وهكذا نرى ان اضرارا جسيمة لحقت بكنيسة الله بسبب خصام البطريرك مع ابن الصابوني وثلاثة اساقفة شيوخ هم : ابن موديانا الذي

أخرجه من ملطية بعد خدمة خمسين سنة في الاسقفية، واسقف قليسوريا واسقف طورعبدین الذين عزلهم البطريرك لان تصرفاته لم ترق لهم، فالتمس منه الكثيرون من اجل عودتهم فأبى، فجسمت الخسارة في الايمان.

وبالنسبة الى البطريرك، فبينما كان يخدم الذبيحة الالهية في دير مار برصوم يوم احد العنصرة، وصل الى صلاة دعوة الروح القدس، فاضطرب فجأة وتغيرت ملامح وجهه وطار صوابه، فأجلسوه على الكرسي، واتم القداس مطران جرجر، ثم عادت اليه قوته ورسم اسقفا لسجستان، وبعد سبعة ايام من التزامه الفراش أن أوان اجله. وفي الساعة الثالثة من يوم السبت الثامن من حزيران سنة ١٤٤٠ ي توفي فشيخ ووضع جثمانه في مغارة الدير. خدم البطريركية ٣٨ سنة ورسم ٦٤ اسقفا ومفريانا لتكريت يدعى ديونيسيوس موسى.

دبر الكنيسة بعنف وعصية، وان عزل احدا فمن الصعوبة بمكان اعادته. كان يرهبه ابناء الكنيسة وباستثناء تعامله السيء. كان يتمتع بالفضائل، ويدير بأسلوب ملكي. ولما بلغ نبأ وفاة بطريرك الرها، اجتمع الكهنة وشيعوه شرعيا. وخلال التجنيز، وفيما كان ابن الصابوني واقفا، أصيب وسقط فأخذه الى قلايته، ولما اشتد ساعده، نهض وذهب ليشارك في المجمع الملتئم في كيسوم. ولدى وصوله شمشاط سقط من مركوبه فحملوه وأعادوه الى الرها ومات وهو مازال في حالة المنع.

في عهد البطريرك مار اثناسيوس بوشر ببناء دير فسقين، وقدم الشيخ المسن فلوطينا من منطقة كرشنا واستقر في دير مار برصوم، واوعز الى الربان داود وزملائه الرهبان الافاضل الذين كانوا يسكنون دير مار ابهاي : ان يسكنوا مغارة على شاطئ الفرات الى جانب دير خرب يدعى

الشميشاطيين : يوحى من الله بان تلك المغارة سوف تكون ديرا لمتوحدين  
أفاضل، فذهبوا الى هناك وسكنوا في اكواخ فاستحقوا قبول الوحي وصنع  
المعجزات، فاراد ديمنيسيوس اسقف ملطية مع ابن الصابوني حرم الشيخ  
فلوطينا وعزل الرهبان على اعتبار ان هرطقة الفلكيين كامنة في داخلهم، فهم  
يعتبرون الارواح الشريرة وحيا. اما البطريرك فلم يوافقهما. خلف داود في  
رئاسة الدير الربان حبقوق، فشىد كنيسة والتزم بالقوانين التي وضعها الربان  
داود. منها منع غرس الكروم او زرع الحقول. او تربية النحل.

### بعد اثناسيوس أبي الفرج - يوحنا موديانا

بعد وفاة البطريرك، اجتمع المفريان والاساقفة في كيسوم والقوا القرعة  
ففاض موديانا رئيس دير دويار بمنطقة انطاكية. وفي تلك الايام توفي  
ديونيسيوس اسقف كيسوم وكان قد ترأس المجمع. فاتجه الاساقفة والمفريان  
الى تلبشر، وبتشجيع من جوسلين الوالي هناك يومذاك، رسم موديانا في كنيسة  
الافرنج الكبرى، وسمي يوحنا في السابع عشر من شباط سنة ١٤٤٠ وضع  
اليد عليه المفريان ديونيسيوس ونظم الحفل جوسلين وكبار رجاله. بعد رسامته  
بطريركا، جاء مار يوحنا الى دير مار برصوم وفي طريقه عرج على منبج،  
فلم يستقبله الاسقف يوحنا بن اندراوس، فجمع اساقفة وحرمة، بيد ان العامة لم  
يروا ان هذا الامر يستوجب الحرمان، بل عتابا وتصحيحا فقط. وكان ابن  
اندراس من مدينة فرزمان، غنيا بالعلوم وذلِق اللسان ومتقفا بادابنا واداب  
الارمن. والحق يقال، فقد كان لذلك الزمان مرآة ولسانا لبقا وضد الافرنج  
والارمن. غير ان اهانتته للبطريرك، دون ان يعتذر، وضعته في موقف

الملامة. فقد توهم انه لدى خروجه من الابرشية، فان ابناء الكنيسة وحتى البطريرك سيتهافتون اليه ملتسمين منه العودة الى الرعاية. غير ان البطريرك دون ان يسأل اقام مكانه ابن التركي، ومكث البطريرك في منبج ثلاث سنين ولما وقف على سيرته السيئة، ندم. كما ندم جدا ابن اندراوس بدوره وطلب السماح، ففرح به البطريرك وسامحه واعاده الى كرسيه. هذا وان باسيليوس بن شومنا اسقف كيسوم كان قد استقال احتجاجا على حرم ابن اندراوس، ظنا منه ان شؤون الكنيسة لاتدار بصورة صحيحة شرعية. وذهب الى دير المتوحدين في فسقين واستقر هناك. ونقل البطريرك مقر البطريركية من آمد الى كيسوم ورسم باسيليوس لآمد. فلما عاد ابن اندراوس الى منبج، اعاد البطريرك، ابن شومنا الى كيسوم بعد اقامته في دير فسقين خمس سنوات.

في الوقت نفسه، نظم كريكور جاثليق الارمن قصيدة هجا فيها السريان لانهم يرسمون علامة الصليب باصبع واحدة، ويستعملون الخمير، ويباركون الخمر والعسل والزيت اذا سقطت في احداها فارة ثم يأكلونها ويشربونه. وصلت القصيدة الى دير في قيليقيا يدعى ترازارج. فلما سمع ابن اندراوس ان الرهبان الارمن يتغنون بها اهانة للسريان، اخذته الغيرة، فغير زيّه وذهب الى ذلك الدير وانسجم مع الرهبان هناك، فكتب ردا على تلك القصيدة خفية، اهان فيها الارمن لانهم يسلكون مسلك اليهود، وألقى القصيدة بين كتبهم وغادر الدير. فاكتشفوها بعد ايام وارسلوها الى الجاثليق واخبروه بالفتنة التي دبرها ذلك السرياني، فحرق الجاثليق كلتا القصيدتين، قصيدته وقصيدة ابن اندراوس. في هذا الوقت، توفي ايوانيس اليسع اسقف مطية، وتواجد حينذاك في البطريركية باسيليوس اسقف جيحون، رجل كذاب يتلاعب بانواع الخطوط، وفي الشؤون الكنسية، وان البطريرك لبساطته، ينساق وراء مشورته الخبيثة.

واذ كان يبغى التسلط على ملطية، كان يخفي أي اسم يُذكر ليرسم لملطية، وبذلك استمرت ملطية ثلاث سنوات دون راع، الى درجة ان ابناءها كتبوا رسالة تتضمن موافقة الشعب على رسامة ابن المدينة الاستاذ يشوع الشماس المعروف بابن قطرا، وانفذوها الى البطريرك، فامتلاً قلب اسقف جيحون حقدا فأثر على البطريرك فعزل يشوع، فلما تليت رسالة العزل على المنبر، دنا ذلك الشيخ الوقور من الربان يشوع الشماس الذي تفترك فيما بعد وقال : كل ما يأمر به البطريرك هو على الرأس والعين، وانصرف وجلس في بيته. فلما سمع البطريرك، اشاد بتواضعه وللحال ارسل له بركة. واستمرت شؤون الكنيسة على هذه الحال حتى وفاة البطريرك في دير دويار، في شهر ايلول سنة ١٤٤٨. حيث ووري جثمانه المقدس هناك. خدم البطريركية ثمانى سنوات ورسم اثني عشر اسقفا.

### بعد مار يوحنا موديانا - يشوع ابن قطرا

بعد ان تركت كنيستنا السريانية الارثوذكسية بلا رئيس عام مدة سنة وثلاثة اشهر، راسل الاساقفة بعضهم البعض حاثين على عقد اجتماع. فحضر من كبار السن : اسقف جرجر واسقف صمحا واسقف كلوديا واسقف جيحان الذي، بعد وفاة البطريرك، كتب تثبيتا لنفسه وختمه بختم البطريرك، فسيطر على ملطية بالقوة. لقد القى هولاء الاربعة فقط القرعة بعد ان كتبوا اسم الاستاذ يشوع شماس قطرا واسم اثنين اخرين، ففاز يشوع فارسل الاساقفة وجاءوا به الى دير مقرونا ووشحوه بالاسكيم الرهباني، ثم بلغهم نبأ وصول المفريان الى آمد، فطلب اليهم ان يجتمعوا بمدينته، فاخذ الاساقفة المرشح وذهبوا الى دير قنقرت، فرسمه اسقف جرجر كاهنا، ثم دخلوا آمد حيث تمت

رسامته يوم الاحد الرابع من كانون الاول - عيد مارت برباره سنة ١٤٥٠  
 وضع اليد عليه المفريان مار ديونيسيوس يعاونه اثنا عشر اسقفا، فنودي به  
 اثناسيوس بطريركا لانطاكية. وفي اليوم ذاته، دعا مؤيد الدين بن نيسان والي  
 المدينة، اعضاء المجمع الى مادبة غذاء كبرى. وفي اليوم التالي امر  
 البطريرك بخروج مطران جيحان من ملطية وعودته الى ابرشيتته. ويخرج  
 باسيليوس من آمد، واختار له قلعة جعبر لكي تعود آمد مقرا" لكرسي  
 البطريرك كما كانت سابقا، ومن هنا برزت مشاكل في الكنيسة. فقال  
 باسيليوس اسقف جيحان امام البطريرك - كذبا وغشا - لقد خدعه اسقف  
 جرجر اذ وعده بانه لن يخرج من ملطية، فظهر ظالما بهذا. لانه كتب اسما  
 واحدا في الاوراق الثلاث. وبانتشار هذا الخبر خامر الشك الجميع. وحيث ان  
 اساقفة غربي الفرات لم يشتركوا في الانتخاب ولا في الرسامة، لا ينادون باسم  
 البطريرك. فاستعدوا لاقامة آخر. اما البطريرك فقد غادر آمد الى دير مار  
 برصوم ورسم ابن اخته ثاودورس مطرانا لملطية وسُمي اغناطيوس، ورسم  
 رومنوس المدعو من دير اورشليم لاورشليم. في حين انه من مواليد ملطية  
 وسُمي هو الاخر اغناطيوس.

سنة ١٤٥٢ اجتمع اساقفة الغرب مع ابن اندراوس وابن شومنا وسواهما  
 في حصن منصور، وارسلوا الى البطريرك كتاب القوانين وقالوا: ان حافظ  
 على هذه قبلناه. فوعد بذلك، فجاءوا الى الدير ووقعوا على موافقتهم على  
 كتاب توليته ( سوسطا ثيقون )، فحلّ السلام. وجاء البطريرك الى ملطية  
 والتقى بالملك محمد وجلس في كنيسة مار ماماس وقدس الميرون في الكنيسة  
 الكبرى. وذهب الى دير مار هرون في شيغرا واعطى سلطة لاسقف ميافرقاط  
 ليدير آمد، ولأسقف طرسوس ادارة انطاكية. وبعد سنة توفي المفريان

ديونيسيوس في بغداد واوتي بجثمانه الى تكريت. وسنة ١٤٥٤ رسم لعازر من دير سرجيسية على حدود قسبة جوباس، والذي تثقف في مطبية، مفريانا لتكريت وتمت رسامته في دير مار هرون وسُمي اغناطيوس، فطارت له شهرة واسعة في الكنيسة.

زار بعضهم جوسلين قائد الجيش ووشوا بالبطيريك على انه لم يُقم بصورة شرعية وانه لم ياتِ للسلام عليه، فامر جوسلين ان لا يُنادى باسمه في منطقة نفوذه. ونقل باسيليوس ابن شومنا من كيسوم الى الرها، كما دعا طيمثاوس اسقف جرجر الى شمشاط للقاء به، وسأله عن موضوع الانتخاب. فروى عن بعضهم ان اسقف جرجر قال : ان اسقف جيحان على حق. فمات الاسقف في شمشاط. اما البطيريك، فلكي يكسب وِدَ جوسلين، ثبت كرسي الرها لابن شومنا، فسيطر بذلك على الرهاويين الذين كانوا يخاصمونه، ورسم لكيسوم ايليا الراهب الملفان وخبير زمانه، وسمي اياونيس الشهير في الكنيسة. وفي الوقت نفسه اتهم باسيليوس اسقف لاقبين بالسقوط فحرم. وبعد فترة تحنن عليه البطيريك واعطاه اديرة زبار، فطرد من هناك للعلة نفسها، فحنّ عليه البطيريك ثانية واعطاه ابرشية سيبارك، وبعد ثلاث سنوات طرد مرة اخرى للسبب عينه. قال بعضهم انه اتهم ظلما. اما الحقيقة فعند الله.

في هذا الزمان، استطاع مار يوحنا اسقف ماردين الذي رسمه البطيريك اثناسيوس ابو الفرج سنة ١٤٣٦ والذي عُرف بالسيرة المقدسة، ان ينال حظوة لدى الملوك والعامّة وكانت له اليد الطولى في اطلاق سراح الاسرى الرهاويين الذين اسرهم زنكي. وبالنسبة الى الارثوذكسيين كان العين الشاخصة الى سائر المعمورة. وحيث انه لم يتعلم في صغره، ولم يتمرس على قراءة الكتب والاصغاء الى المعلمين، اعتقد ان الضربات التأديبية ليست من

الله بل من الناس. وكان يعلن جهرا، انه لم يكن بمقدور زنكي ان يسيطر على الرها، لو كان جيش الافرنج يقظا. وضع كتابا داعما اياه ببراهين طبيعية، واختار عبارات من الكتب المقدسة وفسرها بحسب رؤيته. فرد عليه كل من ايوانيس اسقف كيسوم وابن اندراوس برسالة لكل منها. كما رد عليه القس صليبيا من قريغرا الذي اشتهر بثقافته في هذا الزمان. كما رد عليه بكتاب، كل من ديونيسيوس ابن الصليبي اسقف آمد الذي ميّز انواع التاديبات الالهية، عن التي تاتي عن طريق اهمال الناس.

في هذه السنة، استسلم جوسلين الافرنجي صاحب الرها، لنيّة خبيثة، فجمع قواته وتظاهر بأنه سوف يخترق منطقة الاتراك للنهب والاسر ثم يعود الى حران. ومن هناك يصعد الى الجبل الابيض، ومكث هناك ثلاثة ايام حتى شعر به شعب المنطقة فهرب وقال لكبار قواده، لقد تبيلبت امورنا فلندخل الى دير ما ونصلي ثم نعود. وفي صباح يوم السبت ١٨ حزيران داهم بغتة دير مار برصوم، ففرح الرهبان ظنا منهم انه جاء ليصلي فاستقبلوه في الباب الجنوبي برفع الصلبان والانجيل، ولدى رؤيته الصليب، ترجل من مركوبه خدعة، وتظاهر بالوداعة. فلما جلس كشف للقوات المرافقة له عن خيانتته وشره، وارسلهم كمن يشاهدون السور، فادرك الرهبان، ان في المشهد خدعة لكنهم عجزوا عن افشال المؤامرة فصعد خمسة جنود واخرجوا راهبا شيخا واثنين من الحرس المستخدمين. اما جوسلين فجمع كل الرهبان وحصرهم في الكنيسة، ودعا الشيوخ منهم واتهمهم بتهريب ابناء كلوديا وقال " اعطوني الآن ماعدكم من الودائع العائدة الى الاتراك. فاجابوا. إن فعلنا هذا فلن نستطيع البقاء في هذا المكان، فهاج واخرجهم من الكنيسة وحصرهم في غرفة الطعام او المطبخ المسمّى كانا. فارسل كهنة الافرنج الى الكنيسة واخرجوا كل شيء

فيها. بدلات قداس، كؤوس وصينيّات فضيّة وصلبان ومباخر وقناديل ومراوح واناجيل ومفروشات، وفتشوا حتى القلالي، وجمعوا كل مارأوه من ذهب وفضة وحديد، وثياب وجيب، واستمروا يفتشون طيلة يوم السبت، وحملوا كل ما وجدوه. وفي مساء يوم الاحد اخرجوا الرهبان والشعب من الدير وساقوهم معهم وباتوا بالقرب من الكرم المعروف بـ " فيل " الذي يقع على شاطئ النهر، وتركوا شلة من الافرنج والارمن لحراسة الدير، وكلهم سراق وظالمون. و صباح يوم الاحد عاد وصعد الى الدير وادخل مفتشين ثانية وصعدوا الى المغارة وادخلوا لصوصا الى غرف المستخدمين، وحملوا الجمال والبغال، وكسر صليبيا ذهبيا ووزعه على مرافقيه، واخذوا من الشعب اثني عشر بغلا، واصطحب معه خمسين راهبا. وفي اليوم التالي وصلوا الى كوني. وفي الليلة التي باتوا فيها، ظهر القديس مار برصوم في الحلم لثلاثة رجال من جنده وقال لهم " قولوا لملككم اني غاضب على رهباني، فسلمتهم اليك لكي تعذبهم فيتوبون والان دعهم يعودون الى الدير، فاخبروا الملك بذلك فقسى قلبه مثل فرعون وقال، لو باعوا انفسهم لما تركتهم. ثم رأى بعض اقربائه ما يشبه سيفا ناريا استلّ من الصندوق الذي يضم يمين القديس وسمعوا صوتا يقول " لك اقول يا جوسلين، ان لم تتركني ورهباني فاني سأقضي عليك بهذا السيف، فلما اخبروه، غرم الرهبان خمسة الاف دينار واطلق المسنين من الرهبان داود ويعقوب. فعادا الى الدير في ايلول سنة ١٤٦٠ ليجمعا المبلغ. وفي تلبشر احاط الاتراك بجوسلين وجنده، فامر واخرجوا يمين القديس ووضعوها على السور وزيحوها على مرأى من جيش الاتراك، وشرعوا بالبكاء وقد حسروا رؤوسهم، فوعد جوسلين باعادة اليمين الى الدير وكل ما اغتصبه منه، اذا ما رحل الجيش التركي، وللحال ترك الجيش وغادر، فارسل جوسلين الى الدير

طالباً السماح، فذهب الرهبان المسنون وجاءوا بالقدّيس فوصلوا في أول كانون الأول، يوم عيد الملافة القدّيسين.

في هذه الاثناء، وصل البطريرك من آمد الى حصن زائد، وتوفي اسقفها. ومكث البطريرك هناك مدة ثلاث سنوات رغم انه رسم تلميذه سركيس المسمى ايوانيس. واثناء وجوده هناك زاره المفريان اغناطيوس سعياً وراء مساعدته ليتم الاتحاد بين تكريت والموصل، فرفض البطريرك. اما المفريان، وبمرور الزمن حقق المصالحة بحكمته، ومن حصن زائد، اتجه البطريرك الى الدير، فارسل يوحنا اسقف ماردين شكوى ضد العلامة يعقوب ابن الصليبي الملطي مفادها : هل للشماس ان يعترض على كلام الاسقف ؟. فابدى البطريرك احتراماً لاسقف ماردين، وكتب توبيخاً ليعقوب وواقفه ارضاء للمطران وليس بعدل، في حين ان يعقوب اخذ مصنّفه الى المجمع، فلما قرأه البطريرك اثنى عليه ولم يرفع عنه التوقيف فحسب، بل ورسمه اسقفاً لمرعش وسماه ديونيسيوس وارسله الى مطران ماردين وصالحه.

وفي الوقت نفسه عقد مطران ماردين مجمع اساقفة في ابرشيتته، حضره المفريان، وعبر هو الآخر عن تقديره للمطران، وجاء الى البطريرك واكد على القوانين الرسولية، كما زار البطريرك ايوانيس اسقف كيسوم وألح عليه ليعقد مجمعا لتعديل القوانين الكنسية التي تنتهك. وفيما هم في هذا الموقف، وصل رهبان موفدون من المفريان ومطران ماردين يحملون رسائل تتضمن حثاً على عدم اهمال التعديل، وبضغط منهم ومن اسقف كيسوم قال البطريرك : ان شئتم فلا مانع لدي من عقد المجمع، لكنني اشك في موافقتكم، فذهب اسقف كيسوم الى ماردين وجاء بالمفريان والاساقفة الشرقيين فاجتمعوا بمطران ماردين مع الاساقفة الغربيين في دير مار برصوم في كانون الثاني سنة

١٤٦٦. وستوا اربعين قانونا، لم يلتزم بها لا البطريرك ولا الاساقفة الغربيون، بل استمروا يبيعون الكهنوت كالارمن كالسابق. وبناء على هذا نظم ابن اندراوس قصيدة هجاء باسم صديقه الراهب ميخائيل. الذي ترك الحياة الرهبانية وسكن في غابة ما وهجا البطريرك بهذه الكلمات " ان الذي انتخبناه، هو امهر الصرافيين، وقد تمرس على هذه المهنة منذ زمن طويل. صك الآن عملة جديدة ياسيمون وات بها، فان كانت الاولى قد نبذت، فالثانية تحسن ". وحيث ان زعماء واساقفة ماردين قد ساعدوا المفريان واتحدت الموصل مع تكريت، وقرءوا في هذا المجمع تثبيت الاساقفة للحدث : ووقع البطريرك والاساقفة الشرقيون والغربيون. فثبتوا ابن اندراوس اسقفا على طورعبدین، وعزلوا اسقفها الشيخ، واضيفت رعبان الى ابرشية ايوانيس اسقف كيسوم، ولابن الصليبي الحقوا منبج بمرعش والحقوا سييبارك بالرها، وفصلوا باسيليوس اسقف لاقبين سابقا. والحق يقال انهم عقدوا هذا المجمع استكمالا لمشاكلهم، وليس لشيء آخر.

بعد اختتام المجمع اصطحب المفريان ومطران ماردين ابن اندراوس الى دير مار حنانيا، فاطهر براعته في العلوم وانتشرت اخباره في طور عبدین، فوصل رهبان وكهنة وجمع من الشعب ليصحبوه. فاستقبل كمالك من السماء. غير ان مشاكل تراكمت عليه، فاتهموه بالكبرياء. والعجرفة لا تكاله على العلم وعدم تحفظه على كلامه. ولم تمض عليه سنة واحدة حتى توفي في المنطقة، وذهب بعضهم ان سُمًّا دُسَّ له.

في هذا الزمان، سقط العديد من اساقفتنا منهم هرون اسقف سجستان الذي رسمه المفريان اغناطيوس اسقفا لحدیثه، فرذله الشعب فخرج عن الايمان. وبعد فترة ندم وعاد، غير ان الاساقفة لم يقبلوه كعضو في مجمعهم فذهب الى

القسطنطينية واعتنق الخلقيدونية، بيد انه عاد الى البطريك ثانية فَحَنَّ عليه واذن له ان يضع البخور خلال المجمع، الامر الذي اغضب المفريان، وعاتب المفريان على رسامته دون فحصه جيدا، وحاول ايقافه، الا انه ثبت اخيرا. وحيث ان البطريك قَبِلَ ذلك الشقي قبل ان يبدي التوبة، عاد الى الاسلام، ثم ندم وتاب مرة اخرى وذهب الى اورشليم، ومن هناك التجأ الى المواردنة في جبل لبنان، حيث توفي.

وأخر من حصن زائد المعروف بـ " التركي " والذي رسمه البطريك مار يوحنا لتلبشر ومن هناك ارسله الى سيمندو، افتضح امره فطرد وارسلوه الى حابورا. فسقط هناك ايضا فطرد، فشخص الى ارمينيا الكبرى ونزع الاسكيم وتزوج عاهرة وعمل خادما عند احدهم، ولما رأى انه لايشبع خبزا وقد تورط، لبس الاسكيم والجبّة واخذ يجول يستعطي باسم الاديبة والقديسين، فلما افتضح امره كمضل اخذت الغيرة بعض الارمن وقتلوه. وآخر يدعى كبرئيل من مرعش الملقب شامابير اي مُفسد للصلاة. كان مار اثناسيوس قد رسمه لسروج ولما افتضح امره طرد من ابرشيته، فصنع له صليبا واخذ يطوف في القرى الارمنية ويُضل، فقبض عليه حاكم ملطية وجرده من كل مايملك، وسجنه، فذهب اخوه القس رومانس الى قليغ رسلان ابن سلطان مسعود صاحب مرعش، ففرض عليه كمية من الذهب فاطلق سراحه. اما ايوانيس اسقف كيسوم، فشفقة منه بالكنيسة، وتجنبنا من ان تجدّ فيها عادة سيئة لاطفه وجاء به الى البطريك، وأقر له دمشق. اي منطقة بعيدة عله تستر عيوبه هناك. وآخر هو يوسف ابن اخت طيمثاوس اسقف جرجر الذي ابتلي بالادمان على السكر والدعارة فلم ينجُ من ملامة ذلك الشيخ القديس. فقد ضغط بعض افراد عشيرته على البطريك مار اثناسيوس ليرسمه فوشحه بالاسكيم

بين ليلة وضحاها، ورسمه كاهنا. وبعد يوم واحد رسمه اسقفا. وكما قيل، مايوخذ بالسرعة، بالسرعة يتلاشى. وللحال رجع يوسف الى عادته الدنسة. سكر وغيره من الامور التي تؤدي الى السقوط الخلقي. واذا ما لام احدهم البطيريك على رسامته، نسب الامر الى اقربائه الذين هددوا البطيريك بانه سوف يعلن إلحاده ان لم يُرسم. فاخذت الغيرة ابا غالب المتوحد الذي تواجد حيث كثرت الاديعة. والذي اصطحب بعض الاشراف واطلعوا البطيريك على شباقة يوسف، غير ان البطيريك رفض ناسبا غيرة ابي غالب الى الحقد قاصدا بذلك رسامته اسقفا للبرشية. بيد ان مطران ماردين غار جدا واكره البطيريك. فاقال يوسف من الرعية وارسله الى دير مقرونا.

وفي ذلك الظرف ضغط باسيليوس اسقف جيحان على البطيريك ليرسم ابن اخيه الطفل الصغير خلفا له، والذي لم يدرك بعد معنى الحرية. ولما سُئل البطيريك عن هذه الرسامة، اجاب : انها غير شرعية. فقال له الشيخ، لم رسمت يوسف اسقف جرجر مكان خاله واورثته كرسيه ؟ كما اورثت اسقف عرقا كرسي خاله، ورسمت للاقبين فتى صغيرا لايعرف للحرية معنى، فاعتبرني انا ايضا مع هولاء، لا بل في مقدمتهم، فاضطر البطيريك ورسمه لجيحان. وللحال جاء الى البطيريك ديونيسيوس الشيخ اسقف جوباس مصطحبا ابن أخيه، فرسمه عوضا عنه ودعي طيمثاوس ابراهيم، فتمَّ ماكتب " اذا انتزع مكعب واحد، سحب النهر كله الى المنحدر ".

سنة ١٤٧٤ فكر ميخائيل - الذي تفطرك فيما بعد - رئيس دير مار برصوم. في سحب الماء الى الدير، حيث تجتمع اعداد كبيرة من الناس لزيارة الدير، وبخاصة يوم عيده، فكانوا يتضايقون بسبب شحة الماء فكان عليهم جلبه من مكان بعيد وعلى ظهر البغال، فاستدعى ميخائيل رئيس الدير، مطران

ماردين الذي يتقن مهنة مسح الاراضي، وبكل سهولة يدع الماء ينساب الى المكان المطلوب. فحضر المطران بطيب خاطره وبشاشة ومسح المنطقة واکد امكانية اصال الماء الى الدير، فشرع بحفر الارض، ويعد الآلات اللازمة . وبالنظر الى دنو الشتاء عاد المطران الى ابرشيته، على أمل العودة في نيسان. يقول مارميخائيل : لايمكنني السكوت عن المضايقات التي احتملها من الاخوة الرهبان. فقد اثار الشيطان عدو الصالحات الشيوخ والاطفال فاخذوا يسخرون من بساطتي لانني قلت ان الاولين اكثر منا حكمة وعطاء، وعني يقولون، لايدرك انه من المستحيل مدّ الانابيب بين هذا الكم من المغاور والكهوف في الجبل، ولم يهدأوا عن هذا الكلام. قال آخر : اذا كان هذا ممكنا، فما الذي علينا ان نفعله والاتراك يحيطون بنا من كل جانب. وقال اخرون : سوف يُدمر الدير بسبب النفقات.

لقد تقبلت كل هذه المسامير بمرارة وهدوء. واذا بالربيع يأتي فجاء المطران بحسب وعده، فاثنى عليه جميع من عرف في الامر من مسلمين ومسيحيين، فتشجع الرهبان وتسابقوا الى العمل وبخاصة امام انظار العديد من الرهبان والمستخدمين والخصوم. اذ شاهدوا المطران القديس وهو يمسك بخيط وعصا ويقول : اريد ان أوصل الماء الى هنا. فلما وصل الماء الى القرب من الدير، تعثر بالكهوف الصخرية، ولم يكن بالامكان تفتيتها. فبدا وكأننا فقدنا الامل. تراءى القديس لاحد الرهبان الغرباء وقال له : اذهب وقل للمطران ورئيس الدير، ان لايبأسوا ولايتراخوا، احفروا في المكان الفلاني وسوف ترون معبرا للماء. فلما اخبر بهذا لم يصدقه أحد، لان تلك المنطقة من الجبل كانت صخرية. أما الراهب فقد حفر في المكان الذي اشير له اليه، فرأى الجبل

وقد تصدع لمسافة خمسمائة خطوة. وهكذا امتدت يد الله بالعون واكتمل العمل بصلوات القديس في الرابع من آب من السنة المشار اليها.

سنة ١٤٧٥ توفي المفريان مار اغناطيوس وهو في الطريق، فأخذ الى دير مار حنانيا لدى مار يوحنا الذي ورث املاكه. وفي السنة ذاتها توفي صليبيا اسقف قريغرة بملطية. كان قسيسا وبعد ترملة انعكف على العلم ففاق جميع أبناء جيله فنال شهرة واسعة، ولئن كان يعاب عليه شرب الخمر، الا انه ترهبن اخيرا. واليه وجه ابن الصليبي معظم مصنفاته. سنة ١٤٧٦ جاء المشاركة من تكريت والموصل الى انطاكية يطلبون رسامة مفريان لهم، فرسم يوحنا رئيس دير مار يعقوب في جبل الرها، وهو من ابناء حيرة سروج. وفي السنة عينها، وفيما كان يوحنا مطران ماردين الذائع الصيت صاعدا من دير مار حنانيا الى مغارة ادور عند يحيى المتوحد، قذف به الحصان فتوفي، وكانت الاملاك التي ورثها من المفريان قد انتهت الى اناس ظالمين بذروها بطرق آثمة لكنهم ماتوا بؤساء. وكان البعض يشيرون الى البطريرك ان ينقل الكرسي من آمد الى ماردين، فوافق وانتظر حتى تعود اليه قوته حيث كان مبتلا بمرض حصر البول. فلما تفاقم الالم. شعر الشيخ بدنو أجله فارسل في طلب مار ديونيسيوس ابن الصليبي من ملطية حيث كان يعاني، فثبت له آمد، فاعتذر، وكل ماطلبه هو الصلاة. فلما رأى ابناء ماردين ان ليس بمقدور البطريرك الذهاب عندهم، بعثوا برسالة ضمنوها موافقتهم على رسامة الريان ميخائيل رئيس دير مار برصوم. فوافق مع الاساقفة، لكنه اعتذر فيما بعد. وفيما هم يتحدثون بهذا الشأن حلت نهاية الشيخ البطريرك القديس، مساء الجمعة ٢٤ تموز سنة ١٤٧٧. فوضع جثمانه في بيت القديسين في القبر

داخل الكنيسة، الذي كان يضم ثلاثة بطاركة آخرين بينهم اثناسيوس. ادار الكنيسة ٢٧ سنة و ٧ اشهر، ورسم مفرينين و ٣٢ اسقفا. وفي السنة نفسها، توفي ايوانيس بابا الاسكندرية وجاثليق الارمن. فقد كان للارمن في هذا الوقت اربعة جنالقة، ادهم في مصر وواحد في القلعة الرومانية، وواحد في باعمر داخل بحيرة اركسطينية، وآخر في بغيان في ارمنيا الكبرى.

### بعد مار اثناسيوس يشوع ابن قطرا - ميخائيل الكبير

بعد انتشار نبأ وفاة مار اثناسيوس. اجتمع اساقفتنا في منطقة جرجر بعد اربعين يوما من وفاته اسوة بالمصريين الذين رسموا مار مرقس بطيركا بعد اربعين يوما، ففكر بعضهم بالرشوة كما فعل كل من حايا وعبدون واخرون، غير ان البقية اخذتهم الغيرة وكتبوا اسماء ثلاثة اشخاص هم الربان ابو غالب الذي سبق واشترك في قرعة انتخاب مار اثناسيوس، والربان سهود من جبل الرها، والربان ميخائيل رئيس دير مار برصوم، والقوا القرعة في دير فسقين يوم احد العنصرة، وبعد الخدم الثلاث والقداس، فكانت القرعة من نصيب مار ميخائيل ابن القس ايليا من مدينة ملطية ومن عشيرة قنديسي. فارسل المجمع ثلاثة اساقفة ليحضره، فهرب واختبأ في مكان مظلم. لعلمه بالخلاف الذي نشأ بينهم، ولتسرعهم في الانتخاب دون حضور بعض الاساقفة، فلما حضروا تخاصموا فيما بينهم، ثم وصل المفريان والاساقفة الشرقيون وهدأوا الموقف قائلين. منذ مدة كنا نفكر برسامته دون قرعة. ثم وصلت رسالتان إحداهما من المتوحدين في البرية، جاء فيها : اذا اختير ميخائيل اعلمونا لننادي به. والثانية من مطران اورشليم يقول فيها : لا أتمكن من الحضور فارسلت

موافقتي. فاذا رسمتم ميخائيل رئيس الدير او دنحا ارخدياقون الرها، فاني اقبل ووافق، اما للغير فلا. فاذا اخذتم غير هذين فانتم تعطون جوابا لله. ولدى تلاوة هاتين الرسالتين قال المعارضون، نحن ايضا كنا نريد هذا، اكثر منكم، ولكن اعتراضنا هو لعدم دعوتكم ايانا لحضور الانتخاب لاغير. وبعد الاجماع. جاءوا الى دير مار برصوم واخرجوه من مخبأه، لكنه لم يوافق حتى الزمهم بالتمسك بقوانين الاباء القديسين. منها : ان لا يرسم احد عن طريق الرشوة، ولا يخطف رئيس ابرشية. ابرشية غيره. فقال البعض معترضين : لا ينبغي ان نطلب الاصلاح في الوقت الحاضر، بل يجب مراعاة هزالة الظرف الراهن. فتأهبوا للانسحاب حتى من جلسة الانتخاب، لولا ان مار ديونيسيوس ابن الصليبي اخذته الغيرة فقال : منذ آمد بعيد كنا واباؤنا الشيوخ نتعذب بتنايب الضمير، وقد عقد مجمع مرتين بهدف تصحيح الخطأ، ورغم ذلك لم نُجثت العوائد البالية. واليوم فان الله حرك الغيرة في قلب هذا الذي انتخبناه الان رئيسا لنا، والغاية الاولى هي التصحيح. والحق اقول : ان كل من لا يوافق هو شيطان، فوافق الجميع ووقعوا. غير ان خلافا نشب بخصوص المطران السايوم. فقال المفريان، انا صاحب الحق في وضع اليد عليه اسوة بسلفي اللذين رسما بطريركين، فعارض الاساقفة المغارية وقال احد الاساقفة الشيوخ. ان رئيس المجمع يمثل الجميع، وله الحق بوضع اليد، وبعد قال والقليل، تم الاتفاق، على أن يُرحف المفريان ويشاركه في وضع اليد اثنا عشر اسقفاً، ويكمل القداس اسقف الرها باعتباره مترنس المجمع، واسقف ملطية يقرأ الانجيل، وابن الصليبي يتلو احدى القراءات واسقف كيسوم يقرأ المنادة، ويقرا صلوات الرسامة كل من اسقف جيحان واسقف جوباس مع اشتراك البقية وعددهم ٣٢ اسقفاً.

تمت الرسامة يوم الثلاثاء ١٨ تشرين الاول سنة ١٤٣٨ في دير مار برصوم وكتب البطريرك رسالة " شلموت " <sup>(١٧)</sup>، وارسلت نسخة منها الى بطريرك الاسكندرية بيد ثلاثة رهبان كالعادة المألوفة بين الارثوذكسيين، وكذا الامر بالنسبة الى بطريرك الاسكندرية ان يرسل الى البطريرك في سورية. وجاء البطريرك الى دير مار حنانيا حيث سنَّ ٢٩ قانونا واتخذ من ماردين مقرا للكرسي بدلا من آمد. وفرض على ديونيسيوس ابن الصليبي ان يتسلم ابرشية آمد، فأدارها بكفاءة عالية لمدة خمس سنوات.

في هذا الظرف القى الحاكم القبض على اغناطيوس اسقف مطية وغرمه ثلاثمائة درهم. ولم يدعه اهل مطية لسوء تفاهم بينهم. قرر البطريرك زيارة انطاكية يرافقه اسقفان، هما اغناطيوس اسقف جرجر وباسيليوس اسقف قيصرية. فمر بالرها وتبرك من الأديرة الموجودة في الجبل المقدس، ومن هناك اجتاز الفرات فلم يتمكن من الوصول بسبب الحرب القائمة بين صاحب حلب وصاحب انطاكية. فعاد الى كيسوم وانتقل الى دير البارد فادركه شتاء قارص فتأخر هناك لعدة ايام، حرم اسقفين اتهما بشتى التهم وهما اسقف جيهان الشيخ وابن اخيه، ثم ذهب الى قيليقيا ومنها الى انطاكية. وفي الباب رحب به الوالي لكنه لم يدخل، لان العيد كان على الابواب، فاسرع بالذهاب الى اورشليم، فرحل الى اللاذقية ومنها الى صور، وبلغ اورشليم يوم الخميس من اسبوع السعانيين، فصلى في الجلجلة والقبر المقدس واحتفل بالاعياد في ديرنا، دير مريم المجدلية، وقدم الميرون. وفي مساء أحد القيامة التقى بطريرك الافرنج الذي اكرمه جدا، ومن هناك غادر الى انطاكية، فالتقى ببطريرك الافرنج فرحب به بفرح عظيم، ولانه كان غاضبا على بطريرك

(١٧) كلمة سريانية تعني الاعتراف بالعقيدة الايمانية

اليونان في انطاكية اوعز ان يدخل بطريركنا بزياح مهيب نكاية باليونان. فشكل هذا الموقف عزاء عظيما لشعبنا الشريد. فامضى البطريرك بقية السنة هناك وقدس الميرون ورسم ثلاثة اساقفة، احدهما اثناسيوس لنازربا، بدلا من اثناسيوس الشيخ عم البطريرك الذي رعى انازربا بزهد وقداسة مدة ٣٣ سنة. ومن انطاكية عاد البطريرك الى دير مار برصوم فعقد مجمعا سنة ١٤٨٠ ي عزل فيه عن الرعاية ايوانيس اسقف جيحان، ورسم بدلا عنه الراهب المتوحد ابا غالب ووضع قانونا معتبرا اياه كفريضة آلهية : بالامتناع عن استخدام الاسقف امرأة للخدمة اطلاقا، حتى ولئن كانت امه او اخته، او ان تكون له دالة للحديث مع امرأة على قدر ما يراه كاهن طاعن في السن ان يتحدث به مع النساء. ثم لايجوز ان تدخل امرأة قلاية الراهب حتى لو كانت عجوزة او طفلة، ولاشابة حتى ولو كانت راهبة.

في هذا الوقت توفي اثناسيوس اسقف ميافرقاط، ورسم عوضا عنه اغناطيوس ابو غالب ابن أخ المرحوم المفريان مار اغناطيوس، ودُعي من دير مار برصوم وفيه تمت الرسامة في عيد الصليب، كما توفي باسيلوس اسقف الرها، ورسم بدلا عنه الارخدياقون اثناسيوس دنحا واستقدم اغناطيوس اسقف ملطية من دير مار ابهاي. وحضر ابناء ملطية المجمع ودحضوا الشكاوى المرفوعة ضده وضد اخيه القس سركيس فعاد الى وظيفته.

وبدخول البطريرك انطاكية اثار اليونان جدلا حول العقيدة، فكتب البطريرك رسالة حددت عقيدتنا. فارسل اليونان نسخة من هذه الرسالة الى القسطنطينية، فتليت امام الملك مانويل، فانفذ رسالة الى البطريرك عبر رجل مثقف يدعى كرسنوفر جاء فيها : " من مانويل الملك المؤمن المولود على

الارجوان بالمسيح الآله الملك القوي العظيم السني، ملك الرومان وشريفهم، الى ميخائيل الكبير رئيس اليعاقبة : يعلن بنعمة الله مايلي : لقد عم السرور دولتنا لما رأت رسالتكم توضح حقيقة الايمان القويم، والتعليم الحكيم. وان رغبة دولتنا لشديدة في رؤيتكم ". ثم ارسل الملك رجلا يدعى ثاوريانس الى نرسيس جاثليق الارمن والى البطريرك ميخائيل. فلما وصل موفد الملك القلعة الرومانية اخبر البطريرك بانه يحمل رسالة من الملك يطلب مجيئه الى سورية. " لاننا لانستطيع العبور الى بيت نهرين لاسباب عدة "، لكن البطريرك لم يذهب، بل ارسل ايوانيس اسقف كيسوم فتحدث معه، وبعد عودة ثاوريانس الى القسطنطينية. ارسل رسالة ثانية الى البطريرك، وعلى هذه الصورة " مار ميخائيل جاثليق اليعاقبة. اني عبد الملك ثاوريانس احمل رسالة ملكية لقداستكم، ويسرنا ان نسلمها شخصيا يدا بيد، فيرجى ان تعلمونا متى واين نتواجد سوياً في سورية. فلم يذهب في هذه المرة ايضاً، بل ارسل تلميذه الراهب ثاودورس بن وهبون من القلعة الرومانية، فلما التقاه وجده يتبجح على الارمن بمعلوماته الدنيوية ويثير الدهشة بكلامه الارسطوطالي. فسأله ابن وهبون : كيف يتغير الجوهر الى مادة ؟ ابتميز جوهرى ام عن طريق الصدفة ؟ فالاول يقود الى تركيب ماهو بسيط وغير مجسم، والثاني يقود الى المساواة في الجوهر المجسم وغير المجسم، ثم سأله، كم نوعاً" يعرف الفلاسفة الطبيعة والطبيعتان اللتين تؤمنان بها للمسيح. اهي خاصة أم عامة ؟ فأجاب وكأنه حطم كالخشبة، ما لنا وتعاليم ارسطو الوثني ؟ فلما رأى جاثليق الارمن قد خذل، عاتبه وقال. لما لم يكن لنا سابقاً من يحل عقيدتك كنت تتبجح علينا وتعيرنا بأننا لانعرف شيئاً. والآن لما خذلك من هم من عقيدتك اخذت تتجنب. وبهذا غض الجاثليق الطرف عن ثاوريانس وودعه قائلاً: اني سأعقد مجمعا

واجيب الملك، وكتب الجاثليق الى البطريرك يقول : ان ملك اليونان يطالبنا بعشرة أمور، خمسة منها عقائدية، وهي : الطبيعتان المتحدتان بالمسيح، ومشيئتان، وفعالان، وان نُعترف بالمجمع الرابع والخامس والسادس والسابع الى جانب المجمع الثلاثة، ولانقول " يامن صلبت لاجلنا ". اما الخمسة الاخرى فتخص العادات والتقاليد منها : ان نعيد عيد الميلاد مع بقية الطوائف، وان نضع خميرا ومزج الماء بالكأس، وان يُحضر الميرون من زيت الزيتون. ونصلي داخل الكنائس. ونقدس بصورة علنية. فمن جهتي اقول : انه لامر بسيط ان ندخل تعديلا على العوائد من اجل السلام وان نقول بطبيعتين كما يقولها اللاهوتي، ولكن ان الغي عبارة " يامن صلبت من اجلنا " واحرم القديسين، فهذا أمر مستحيل. ورغم هذا فماتفعله انت فعلناه نحن ايضا.

بعد مقدمة رسالة الملك التي ارسلها ثاوريانس الى البطريرك، جاء فيها : لقد فهمنا ان لدى قداستكم نية لملاقة دولتنا للتحدث معنا، لكن نخشى حدوث مشكلة نضطر ان نعمل ما لانريد ان ندونه او نتحدث به. لذا وتحاشيا للمشكلة ارسلنا الرسالة بيد ليزيوس بدلا من ثاوريانس، لتتأملوها مليا. نقول : لك ملء الحرية ان تتكلم ما شئت، بعيدا عن التواضع والتقصير، وسيقبل منك ماتقوله. وتعود الى كرسيك بكل كرامة، فان لم ترضوا قداستكم بعقيدتنا فابقوا على عقيدتكم. ثم وصلت الى البطريرك من الملك ثلاث رسائل اخرى، بواسطة قاوين اليوناني وبنفس الموضوع. فاجاب البطريرك ان رغبنا في الاتفاق اكثر، فلا نتهرب من اي فعل لطالما لا يخالف عقيدة آباءنا. ويعترف بتعاليم اثناسيوس وكيرلس بان للكلمة المتجسد طبيعة واحدة.

وفي السنة ذاتها، وهي سنة ١٤٨١ اغتصب الخصي أمين الدين والي ماردين باحتنا واعطاها للمسلمين فادخلوها الى مسجدهم، الامر الذي اقلق

الشعب جدا. وفي اليوم التالي وفي السنة نفسها شيد البطريرك مار ميخائيل كنيسة دير ابي غالب بمنطقة قصر جرجر. وفي الرابع من ايلول ١٤٨٢ توفي ايوانيس اسقف كيسوم في دير مار برصوم وكان متضلعا من الكتب الروحية، ذليق اللسان وشهيراً في الوسط الكنسي. وفي سنة ١٤٨٣ توفي مارديونيوس ابن الصليبي اسقف آمد، ووري جثمانه في كنيسة والدة الله في آمد وفي الجهة الجنوبية. ازاء ضريح البطريركين ابن عبدون وابن شوشن، فساد الحزن العميق الكنيسة باسرها، من حيث كونه عالما بليغا كوكب زمانه. جمع وصنف تفاسير صحيحة للعهدين القديم والجديد، وكتب الاباء ومئات المقتطفات من اوغريس، وتفسير كتب المنطق وسواها كثر.

في تموز هذه السنة تورط برصوم المارديني مع امرأة مسلمة، وبعد عذاب مبرح حكم عليه بمصادرة املكه. وحيث انه كان قد جدد كنيسة مار توما في ماردين، اُعتبرت من املكه فصادرها المسلمون واحالوها مسجداً، فعم الحزن كافة المسيحيين، ونظرا للخلاف الناشب بين الربان حسن بن كليب وبين اخوته، وبسبب فساد اخلاقه ترك دينه وأسلم، لكنه ندم بعد فترة وهرب الى اورشليم وعاد الى مسيحيته، فلما سمع الوالي، القى القبض على اخوته وسواهم من الرهبان واشبعهم عذابا اليما. وأثقل النير على سائر المسيحيين. وفي السنة عينها بوشر بتجديد كنيسة ملطية الكبرى المعروفة بـ ( رهطا ). حيث كانت قبتها قد تأكلت منذ سنين عديدة وآلت الى السقوط. ولم يتجرأ احد في حينه أن يمد يده اليها خشية عدم اكمالها فيما لو بوشر بترميمها، غير ان البطريرك شجعهم وتبرع لهم بمبلغ خمسين ديناراً واعدا بدفعة اخرى. فقتشع كل من الارخدياقون أبي الحسن والوكيل رومنوس المسمى دالواكان. فهدموا القبة والابواب الشمالية والجنوبية وبوشر بالبناء. ولما رأى بعض الحساد أن

الابواب قد أتقن تركيبها، اندفعوا الى العمل رويدا رويدا فهدموا الكنيسة بكليتها، واشترك كافة ابناء الكنيسة في البناء والتجديد، وكانت الارامل تقدم خفية لرومنوس المؤمن كل مايمتلكنه، واستمر العمل ست سنوات واكتمل سنة ١٤٨٢ وارتفعت النفقات الى الفي درهم. هذا وكان الاسقف اغناطيوس الساعي قد شيد هذه الكنيسة سنة ١٢٨٠ وتوفي سنة ١٣٠٢.

في هذه الاثناء، ذهب البطريرك الى آمد وحرر الكنيسة من ضريبة الوالي الذي طلب من الكنيسة مئة دينار سنويا، وكان ابو سعد المتمرّد قد سبّب هذه الضريبة. كما اهتم البطريرك وشيد كنيسة دير قنقرت بالحجر والكلس عوضا عن اللين والخشب. وفي ذلك الوقت حضر المجمع الملتئم في دير مار حنانيا، ابناء ابرشية الرقة وقدموا شكوى وشهودا معروفين ضد اسقفهم ايوانيس دنحا، فقرر المجمع ان يعتكف في دير ابرشية ماردين مدة ثلاث سنوات حتى يُبَيّن في أمره. وبعد أن أمضى عدة ايام خالف القانون واتصل بفقهاء النساطرة مقدما شكوى ضد البطريرك متهما اياه بالظلم، ثم التقى بالوالي، فرشاه حتى قبل شكواه، فارسل بلهجة قاسية في طلب البطريرك، ولم يصحبه سوى الارخدياقون أبي بشر. وببضع كلمات وبعون الله طرد الوالي دنحا، فحركه الشيطان وقصد صاحب الموصل ووعدته بألف دينار اذا ما منحه سلطة على سائر بيت نهرين، فارسل الوالي جندا فاخذوا البطريرك الى نصيبين وقدموه الى نائب الامير سيف الدين، فقدم احتجاجا فقبل وجُرم دنحا، فلما عرف انه خُدل، صاح انه شيخ مذلّ فلم يضطهني انا فحسب، فانه يكره المسلمين على التنصر، وللبرهان، اخرج رسالة كان البطريرك قد وجهها الى ابن كليب قبل اسلامه، يزجره على شبقه، ولدى مشاهدة المسلمين هذا، تنمروا وتناولوا حجارة ليرجموه، فتركه مرافقوه الرهبان وهربوا. وفي الحال ترحم

الله وأعدّ بعض المسلمين من ماردين الذين عرفوا الموضوع، فقالوا: ان ابن كليب هذا كان سابقا راهبا كاهنا ذا سيرة غير شريفة، أئبه البطريرك وهو مازال مسيحيا وليس بعد أن اسلم، فاقتنع الوالي وزود البطريرك برسالة واطلقه بسلام، وهنا ايضا خاب ظن دنحا، فغادر الى بغداد ليرفع شكوى، فانفذ البطريرك رسائل الى المؤمنين هناك فطردوه. رغم كل هذا، لما عاد البطريرك الى انطاكية، زاره واعلن توبته، فارسل الى جبال الرها واوصى ان يعطى مكانا ما في الدير، الا ان اجله وافى قبل وصول البطريرك.

سنة ١٤٨٥، أبعد اغناطيوس اسقف حاح، خوف الله عن ذهنه، فخلق متاعب جمة لابناء رعيته بواسطة مخبريه. ومساء يوم الاحد، ترك الخدمة وخرج للقاء الوالي ليشكو الرهبان والقس، فالتقى ليلا بالاكراد فهرب مرافقه وتركوه، فربطه الاكراد بخشبة على عنقه. وفي الفجر شاهده قوم وما ان كسروا الخشب، حتى زهقت روحه. بتأثير هذا الاسقف الشقي، وبفترة وجيزة قبل وفاته، قُتل في حاح رجال مؤمنون من ابناء قوريقس، هم كل من القس مرزوق واخوه واولادهما. فلما قُتل قال بعضهم، ما هذا سوى انتقام منه.

في هذه الاثناء، اراد البطريرك ان يقدم مساعدة لدير مار برصوم، وهو دير، مؤكدا قرار المجمع الملتئم بعد وفاة البطريرك يوحنا ابن شوشان، مفاده " لا يحق للبطريرك ان يسيطر على الدير بأي شكل من الاشكال ". ذلك لان بعض البطاركة السابقين لدى تحميلهم غرامات باهضة من الولاة، كانوا يلجأون الى الدير ويبيعون ما فيه من آنية فضية ويسددون الغرامة، وآخرون اقترضوا اموالا ولم يعيدوها. غير ان البطاركة الذين قاموا بعد هذا المجمع لم ينفذوا قراره، فظل مشلولاً حتى نفذه مار ميخائيل، وللحال انتفض الرهبان كانتفاضة الفرس من اللجام، مبدئين شكوكهم في البطريرك، فتركهم وذهب الى

دير مار حنانيا. فحاول اصلاحهم بطريقة قانونية شفافة فلم ينتصخوا، فاستعمل العصا كالأمر، كي لا تتحول القروح الى سرطان. فندم الرهبان فاستعانوا ببعض الاخوة المسنين ليأتي ويصلي عليهم، بعد ان ألغى ذلك القرار الذي سببه الخلاف.

وفي الوقت ذاته، نشب خلاف بين البطريرك والمفريان بسبب الحصاصيين كما ورد في تاريخ المشاركة. وفي مصر بدأ شخص يدعى مرقس بن قنبر يعظ عن الاعتراف بالخطايا، ولكن على مذهب المصلين القذرين وبحسب عقيدة لمفطيس، ملخصها : " اننا مع الجسد نغدو غير جسديين، ومن يعترف بخطايه لن يشعر بالاهواء بعد ". لهذا السبب استهان مرقس بابا الاسكندرية بالاعتراف، فحدث انشقاق في مصر، صدق البعض ابن قنبر وشجعوا البطريرك، وآخرون بالعكس، وكتب كل فريق رسائل نفذوها الى البطريرك مار ميخائيل يوم كان في انطاكية، فكتب الطوباوي باسهاب عن زيف هرطقة المصلين مثبتا " حرم ابن قنبر مادام مصرًا " على رأيه، وكتب الى البابا لكي لا يستهين بالاعتراف بتأثير طفولية ابن قنبر.

سنة ١٤٩١ لما جاء البطريرك من انطاكية الى الدير، أرسى حجر اساس كنيسة جديدة التي شيدها في الدير، وبحسد الشيطان، اعترض ثاودورس بن وهبون تلميذ البطريرك وربيبه الذي قبله بعد معموديته، الى جانب اربعة من الاساقفة سبق البطريرك ووبخهم لذنوب متنوعة، وهم : شمعون اسقف ارزون، ويشوع كاتب حصن زائد، وابراهيم اسقف آمد. والرابع اسقف سيبارك، هولاء ذهبوا الى آمد ورشوا الوالي ابا القاسم بن نيسان، ذهباً ليعين ( ابن وهبون ) بطريركا، يجلس في مدينته ويجمع من كل حدب وصوب ويقدم له، فاستحصلوا منه دعوة ابن وهبون اليه، فذهب ابراهيم اسقف آمد

وأتى بابن وهبون ليحصل على ترشيح منه، وخلال تلك الايام مات ابو القاسم الذي اعطاه رسالة فقدموا الرسالة الى ابنه، فسمح لهم ان يفعلوا مايشاؤون. فثار الكهنة والرهبان وكافة الشعب على الوالي قائلين : لاندع ايماننا ينهار، فقال للشعب ان جاء بطريركهم عندنا، سنطرد هذا. اما اولئك فدخلوا الى الكنيسة ليلا وغلقوا الابواب ورسوموا ابن وهبون بطريركا. وفي الصباح غيروا ازياءهم وخرجوا من بوابة المدينة واتجهوا الى الموصل للقاء المفريان. فلما سمع البطريرك بما فعلوا حزن جدا، وجمع الاساقفة وذهب الى آمد وصالح الوالي. ومن هناك ذهب الى دير مار حنانيا. اما المفريان، فرغم وجود خلاف بينه وبين البطريرك بسبب الحصاصيين لم يوافق على ابن وهبون. كما استاء منهم جميع ابناء المشرق وكافة اساقفة المفريان، فجمع اساقفته وشخص الى البطريرك، فتركوا الموصل وجاءوا الى دارا، وحضر المفريان يرافقه اساقفة ورهبان وجاءوا باولئك مكبلين، فكان المجمع ملتئما، فعارض اساقفة المفريان، قائلين : نحن لم نفعل هذا لتقيم بطريركا للكنيسة وانت على قيد الحياة، لكن سمعنا منك انك عازم على ان تورث الكرسي لابن أخيك اي يسوع ذي الشفاه الثخينة، كما هي الحال لدى المدنيين، فثارت بنا الغيرة واقمنا هذا ليشرع بالخدمة بعد وفائك، فرفض تصريحهم، فاتفقوا مع ابن وهبون ان يصحبوا عنوة البطريرك والمفريان الى دير مار برصوم. فيختفي ابن وهبون خلال الطريق ويهرب، فيتذمر البطريرك على المفريان لانه لم يسمح بوثقه. فلما سئل عنه ظهر وقبض عليه واقتيد الى الدير. فاجتمع اغلبية الاساقفة وحرموه. وقيل انهم - خلال القداس - نزعوا عنه اسكيمه والبسوه ثيابا مدنية ووضعوا قلنسوة حمراء على رأسه واقاموه الى جانب المذبح واخذوا يرمونه بالبصاق ثم يتناولون - لم يذكر مار ميخائيل شيئا من

هذا القبيل غير اننا نحن الشيوخ سمعنا بما عومل به وهو جدير بالتصديق - .  
 فاذا كان هذا صحيحا...، ومن ثم عاد كل اسقف الى رعيته حاملا قرار حرم  
 ابن وهيون. ومكث ابن وهيون في الدير كموقوف، ولكن أعطي اسكيم  
 الرهينة. ولما جاء البطريرك الى ماردين تعاطف معه بعض الرهبان ودلوه  
 بالحبال من سور الدير، فهرب الى دمشق وكتب باللغة العربية التي قد تفقه  
 بها، وباللغتين اليونانية والسريانية. والحق يقال، لم يكن له مثل في جيله،  
 بالعلم وحبك الكلام. لم يكن ملما بشؤون الفلسفة، كما لم تكن سيرته خالية من  
 الاخطاء. ولهذا السبب لم يفسح له المؤمنون من التقرب كثيرا من الوالي  
 صلاح الدين، فترك وغادر الى اورشليم، فرحب به بطريرك الافرنج  
 فاضطربت الكنيسة هناك حتى سيطر المسلمون على اورشليم، فهرب ابن  
 وهيون ووجه انظاره نحو المشرق لدى سماعه عن وفاة المفريان مار  
 يوحنا فرشى كلا من والي ماردين والموصل، غير انه فشل ايضا. فعاد الى  
 القلعة الرومانية لدى جاثليق الارمن، فرحب به بسرور وساعده كثيرا الى  
 درجة انه ساعده في نفع ولاية الاتراك في سورية وبين النهرين، بالهدايا  
 والاموال الطائلة. لكي يتسنى له حرم مار ميخائيل واقامة ابن وهيون. فرافقه  
 الى قيليقيا للقاء الملك لبون فاحبه حبا جما واصدر أمرا " بمناداة بابن وهيون  
 بطريركا في سائر انحاء منطقتة، فبادر البطريرك الى عقد مجمع في دير مار  
 برصوم وطلب حله قائلا : ان الله اهملنا بسبب خطاياي. فضرب ابن وهيون  
 الكنيسة ضربة قاضية. الا ان الاساقفة لم يوافقوا. وقالوا سنناقش الجاثليق  
 ونلتقي بالملك لبون ونلتمس منه الحصول على حقوقنا. فرفض البطريرك.  
 طالبا اللجوء الى الله متشفعين بقديسيه، وليفعل الرب ما يحسن له، فقد كُتب "  
 ملعون الرجل الذي يتكل على الانسان ويجعل البشر نراعه ". وخلال زياح

يمين مار برصوم في قداس يوم عيدهِ، صرخ الجميع وهم يبكون. ايها الرب يسوع المسيح، اشفق علينا بصلاة مار برصوم، وانتقم ممن سبب اضطرابها. وفي اليوم التالي لرفع هذه الصلاة في الدير، سقط الجاثليق من فرسه في قبليقيا وانكسرت اصبع رجله وتوفي على اثر بترها. ثم مات بعده بغتة اثنا عشر اسقفا ارمنيا هم الذين رسموا ابن وهبون، كما اصابته الصاعقة تلاميذه السريان السبعة فأحترقوا. وبعد اربعين يوما مات ابن وهبون، فخلق هذا الحدث رعبا في قلوب العامة. وفي طليعتهم الملك لبون، فأرسل هدايا الى القديس مار برصوم ورسائل الى البطريرك طالبا السماح.

لقد سجل مار ميخائيل هذا الحدث في تاريخه. غير ان الاضطراب استمر في الكنيسة مدة ثلاث عشرة سنة. وفي سنة ١٤٩٢ جاء السلطان قنغ ارسلان الى ملطية وسأل عن البطريرك مار ميخائيل، وارسل له رسالة محبة وعكازا وعشرين دينارا حمراء. ثم جاء السلطان الى ملطية فدعا البطريرك واراد ان يلقاه وهو راكب. وفي الفجر العميق من يوم الخميس ٨ تموز، ركب السلطان وحضر البطريرك ايضا. فلما حاول الترتل، منعه السلطان بل عانقه وهو راكب وتحدث اليه عبر مترجم. وقد وضع الصليب على الرمح فوق راس البطريرك، فشكل ذلك اللقاء عزاء عظيما لدى المسيحيين، وطال حديث البطريرك مع السلطان مضمنا اياه بعض النصائح. حتى ادمع السلطان. وفي اليوم التالي ارسل السلطان فرمانا يعفي الدير من الرسوم المترتبة عليه. وفي يوم الاحد ارسل السلطان الى البطريرك يمينا من الذهب الخالص محلاة بالمجوهرات، وفي داخلها جزء من عظام القديس بطرس هامة الرسل. لكن هذه اليمين غنمها الاتراك لدى غزوهم جيش الملك اليوناني فوصلت هذه اليمين الى السلطان فوهبها للبطريرك، ومازالت حتى اليوم في الدير.

سنة ١٤٩٣ توفي اغناطيوس ابو غالب اسقف ميافرقين شقيق المفريان اغناطيوس، فخلفه ابن اخيه كبرئيل الذي دُعي من دير مار برصوم. وفي سنة ١٤٩٤ شبّ حريق في دير مار برصوم سببه، ان راهبا شيخا اشعل في الفجر شمعة في قلايته الداخلية، فنسيها وذهب الى الكرم، فطال بصيص من النار امتعته وخشب قلايته وامتدت الى سائر انحاء القلاية وانتقلت الى قلالي الادوار الاخرى الخمسة. ولم تقتصر على السقوف، بل طالت حتى الاسس التي كانت هي الاخرى من الخشب. وفي الساعة الثالثة من يوم السبت ٣٠ تموز السنة نفسها، اشتد اللهب فوصل صياح الرهبان الى السماء فاسرع البطريك الى المخزن المودعة فيه داخل الصندوق. يمين مار برصوم. فهبت عاصفة شديدة فازدادت النار لهيبا، وبلحظات انتشرت النار الى سائر انحاء الدير وأتت على قلالي الرهبان والمستخدمين والمخازن، فاحترقت الكنيسة القديمة والكتب وأنية الفضة والنحاس وذابت ابواب الدير الداخلية. واستحالت الحجارة كلسا" وسقطت الاسوار، ولم ينجُ شيء سوى الكنيسة الجديدة التي كانت تحت الانشاء، وبرج الدير العالي، ومغارة الافران، وباب جرجر، واستحال كل شيء آخر الى جبل من رماد. وسقطت يوم الاحد الاروقة والقواعد. وفي هذا اليوم غرق طفل من أبناء جرجر، وظل البطريك والرهبان على سطح البرج ومعهم يمين القديس وقصاصات من الكتب التي لم تحترق. ولم تهدأ الا بعد مضي شهر، فاستأنفوا البناء الذي امتد الى ثلاث سنوات فغدا الدير افضل من الاول، فاعيد بناء الطابق الاول من الدير بمناطق. ومن جهة بناء الكنيسة الجديدة، فقد استغرق اثنتي عشرة سنة، وستين اخريين للرسوم والزينة.

في السنة التي احترق الدير، توفي اغناطيوس اسقف اورشليم الذي خدم كرئيس اساقفة ٤٥ سنة، وعُيّن لها اثناسيوس شقيق البطريك، وبصعوبة بالغة قبله الرهبان هناك. وفي ذات السنة، ولدى مغادرة جاثليق كريكور القلعة الرومانية الى طرسوس، تمرد عليه ابن اخته شاهنشاه وحاول تسليمه للاتراك، فألب الجاثليق جيشا واتى الى القلعة لكنه فشل في استرجاعها، فرحل الى دير تابوس القريب من كيسوم، وبناء على الوعود والعهود والقسم، صالح مع ابن اخته واصطحبه معه. وفي هذه السنة بالذات، شب حريق في كنيسة مار يوحنا في الرها فاحترق كالهشيم الاثنان والثلاثون عمودا التي لها وغدت كالرماد. لقد احترق في الرها وفي عهد المسلمين، خمس عشرة كنيسة كبرى. فتألم البطريك كثيرا، كما تألم بسبب رعية ماردين التي لم يبق من يرضى ان يكون فيها راعيا بسبب العبء الثقيل الذي وضعه الوالي عليها. فرسم لها موديانا الرهاوي، الا ان امره افتضح بعد مدة بشتى القبائح، فطرد فحاول اشهار اسلامه، فالتقاه يونانيون من ملطية فخدعوه وارسلوه الى القسطنطينية فانتمى الى الخلقيدونيين فاعطوه ميافرقاط.

سنة ١٥٠٠ سقط المفريان مار يوحنا من سطح كنيسة قسبة بغديدا الكبرى وفارق الحياة، فخلفه غريغوريوس يعقوب ابن اخ البطريك مار ميخائيل. وفي الحادي والعشرين من تشرين الاول سنة ١٥٠٤ توفي في انطاكية مار اثناسيوس اسقف اورشليم شقيق البطريك ودفن في دير دويار، فرسم لاورشليم اغناطيوس سهدا رئيس دير الدويار. وفي كانون توفي ديونيسيوس اسقف ملطية فخلفه ايوانيس بن قانون اسقف قليسوريا. وفي الخامس من ايار من نفس السنة. جمع البطريك الاساقفة في دير مار برصوم وكرس الكنيسة الجديدة التي شيدها البطريك نفسه بحضور جماهير غفيرة.

وفي تموز السنة نفسها توفي كريكور جاثليق الارمن في قيليقيا فخلفه ابن اخته الصبي المدعو ايراسو، كما توفي في هذه السنة في قوصير زومري بطريرك انطاكية الافرنجي، ونقل جثمانه الى انطاكية ودفن في الكنيسة الكبرى، واكتشفت عنده مبالغ طائلة، فاحتقره الكثيرون. وفيها ايضا ارسل ايوانيس بابا مصر الجالس حديثا الى البطريرك، الاسقف الشيخ بطرس حاملا وثيقة الاعتراف بالايمان المستقيم، فقبله ونودي به في كافة كنائسنا.

سنة ١٥٠٦ سرق لبون القليلي القلعة الرومانية، وقاد جاثليق الصبي معه، وبعد التدقيق في سيرته حُرم وسجن في حصن كوبيدارا، ولدى محاولته الهروب سقط من على صخرة ومات، فرسم للارمن الجاثليق ابيرار ابن عم الشيخ وفي ٢٩ اذار من سنة ١٥٠٨ حدثت بلبلة بسبب قضية عيد الفصح الذي صادف الرابع عشر اليهودي ( قمري ). فعيد اليونان في اليوم التالي لانهم بدأوا الصوم في العاشر من شباط، اما السريان والاقباط والارمن في سائر اقطار العالم، فعيدوا يوم الاحد الذي تلا ذلك الاحد اي في السادس من نيسان لانهم صاموا في السادس عشر من شباط. وتحدث مثل هذه البلبلة في التقويم، كل ٩٥ سنة. فغضب الايباريون على الارمن لانهم لم يعيدوا معهم واحرقوا إحدى كنائسهم. وراح ضحيتها نحو اربعين نفسا، فتجمع الارمن من سائر الاصقاع بنحو اربعين الف لشن حرب. الا ان ايباريوس دفع مئة الف دينار ثمنا للكنيسة والف دينار لكل ضحية، فتصالحوا.

في هذه السنة، اخذت الاوضاع تتدهور في الكنيسة. فقد طعن مار ميخائيل في السن، فشرع ابن اخيه يشوع ذو الشفاه الثخينة ينفرد بالاساقفة كلا على حدى، خلال زيارتهم للبطريرك، طالبا توقيعه ليخلف عمه، فنبذه الاساقفة ورؤساء الاديرة، كما غضب عليه عمه الشيخ الجليل لما وقف على أمره،

والذي لم يزره حتى عضل مرضه. فحينذاك فقط دخل عنده. وفي ليلة الاثنين الاول من تشرين الثاني من تلك السنة، رحل الشيخ القديس محب العمل وهو في الثالثة والسبعين من عمره. دبر الكنيسة ٣٣ سنة ورسم مفريانا لتكريت و٢٤ اسقفا. ودفن في كنيسة دير مار برصوم الجديدة التي شيدها، فاودع جثمانه القبر الذي جهزه لنفسه في حياته امام المذبح الشمالي. كان الطيب الذكر متضلعا" من الكتب المقدسة، وجميلا في قوامه ومنظره السني، ذا صوت عال ونغمة عذبة، مستمرا في الكتابة ليل نهار، فترك لكنيسة الله مصنفات مدهشة.

### بعد مار ميخائيل الكبير - اثناسيوس صليبا (الاصلح)

بعد وفاة الشيخ عم اضطراب واسع في كنيسة الارثوذكسيين. فبعد مراسيم تشييع ودفن مار ميخائيل الكبير غادر يشوع ابن اخيه الدير قاصدا آمد. ولما عرف الرهبان ان غايته هي خلق بلبله في كنيسة الله واضعافها، تتبعه الريان ميخائيل قردس احد رؤساء الدير، وهو رجل من اعيان ملطية، فلحق به الى دير أبي غالب، فحاول ان يعود به الى الدير عنوة، فلما شعر يشوع انه سيغلب على امره، ارسل احد تلاميذه الى والي حصن جرجر القريب وقال له : اني في طريقي الى حاكم آمد بهدايا كثيرة، غير ان راهب الدير هذا يلاحقني ويمنعني عن بلوغ الهدف، انه عدو حاكم آمد. اما الوالي فمن كونه من منطقة آمد ارسل وقبض على الريان ميخائيل قردس وزجّه في السجن. فمر يشوع بباب السجن ورأى ميخائيل قردس، صرّ اسنانه عليه بقوله : عليك ان تدفع لي مئة دينار فنظر اليه وقال له : أثبت على بلواك واسكت، فذهبت هذه المقولة مثلا في الكنيسة حتى يومنا هذا. وبعد ان غرّم الوالي

ميخائيل مئة دينار اطلق سراحه محذرا" اياه من منع يشوع عن الذهاب الى آمد، فزاد هذا الاجراء من كراهية الناس ليشوع. فلما وصل الربان ميخائيل الى الدير وقصّ ماحدث له، اشمأز الرهبان وهددوا، وجمعوا احد عشر اسقف من الغرب مع التعبير عن واجب الاحترام والتقدير، فشخصوا الى دير ماديق بمنطقة كلوديا، والقوا القرعة على ثلاثة اشخاص ففاز الربان صليبا رئيس دير مار برصوم، فرسموه في السادس عشر من كانون الاول في نفس سنة وفاة الشيخ، ودُعي اثناسيوس. فهذا ولئن كان ضعيفا وبسيطا بالعلوم الكنسية، غير انه كان ذا خبرة واسعة في الشؤون المدنية، الامر الذي قرّبه اليهم، أملا باستطاعته خضد شوكة اولاد اخ الشيخ.

في هذه الاثناء، وصل الى آمد غريغوريوس مفريان تكريت، يصحبه ثلاثة اساقفة شرقيين فوجدوا اخاه يشوع ذا الشفاه الثخينة هناك، فلما سمع برسامة الاصلع، انزعج جدا واتجه الى والي آمد ووعدته بستة الاف دينار إن هو أقام اخاه بطريركا في آمد، فقاومه مينا مطران آمد وافشل خطته واخرجه واخاه من آمد عنوة. وبعد ان تحمل المطران والمؤمنون الغرامة، شرعوا يجمعون ويوفون شيئا فشيئا. وكان مطران آمد هذا، رجلا عفيفا وقديسا وماهرا في الطب البشري، فأحبه ذوو السلطة، فكانت له كلمة مسموعة ومقبولة لدى الجميع.

بعد رسامة اثناسيوس الاصلع، رسم ايضا ميخائيل الصغير اي يشوع ذو

### الشفاه الثخينة

غادر المفريان آمد، مصطحبا اخاه والاساقفة الذين معه وتوجه نحو ماردين وقدم رشوة لصاحبها ورسم اخاه بطريركا في دير الزعفران في جمعة

المعترفين، ودُعي هو الآخر ميخائيل باسم عمه لعله ينتفع من سمعته، فرسم ميخائيل الصغير ثلاثة اساقفة، فثارت غيرة ابناء ماردين وقدموا مبلغا للوالي فطرد البطريرك الجديد واخاه المفريان من منطقته، فاتجه المفريان نحو ملطية، في حين شخص يشوع نحو طورعبدین فزار والي حصن كيفا وقدم له مبلغا، لكن لم يحظ بالارتياح لان ابناء المنطقة غضوا وجوههم عنه، فضاق بالدنيا ذرعا، فغادر الى ملطية وسكن دار اخته.

سنة ١٥١٢ وبناء على طلب الطورعبديين من واليهم، استقدم البطريرك اثناسيوس الى طورعبدین، فجاء وزار المنطقة باسرها، فرحب به الجميع بحفاوة بالغة، ولدى وصوله الى دير قرتمين، رسم هناك اسقفا لحصن زائد، ومنها انتقل الى ماردين، فرحب به الوالي وابناء المنطقة معبرين عن ارتياح عظيم. وفيما كان هناك، سمع ان يشوع دفع ستة الاف دينار لركن الدين والي ملطية، فارسله الى دير مار برصوم وجلس هناك قسرا. لذا مكث الاصلع في ماردين مدة سنتين، ولما جاء الملك اشرف بن عادل الى ماردين ثم غادرها الى راس العين، رافقه البطريرك اثناسيوس الذي جدد كنيستها، واراد العودة الى دير سفاقلوس الواقع شمالي الدير، فلم يفلح، لان الكاتب سديد الدولة بن نشو المصري اتفق مع الملك اشرف فارسل وفدا الى ركن الدين صاحب ملطية، فرافقه البطريرك حتى دير ابي غالب ومكث هناك من كانون الثاني لغاية تموز حتى اقتنع ركن الدين فاخرج يشوع من الدير. فذهب البطريرك اثناسيوس الاصلع وجلس على كرسيه، فعاد يشوع الى ملطية ثانية وسكن بيت ابيه، في حين غادر المفريان غريغوريوس الى المشرق كسيفا، فوشي به لدى صاحب الموصل على انه يوزع مايجمه من منطقته ومناطق اخرى على ولاية آخرين، فكرهه فخر كثيرا. وبالنسبة الى اثناسيوس، فبعد ان دبر كرسيه

البطريركي نحو سبع سنوات، وافى أجله وتوفي سنة ١٥١٨ في دير مار برصوم. وفي هذا الزمن جدد الطبيب سمعان الحصني، وهو رجل بار وصالح، دير قوريقوس في زونيقرت بمنطقة حصن زايد حيث يختلط نهرا أبو وارسينوس، وجملته بزينات ملكية ذهبية وفضية، وجمع فيه نحو ستين راهبا، وخلع عليه اراضي شاسعة واموالا طائلة وخلايا النحل، فجمعتهم المائدة في طعامهم كالعادة المألوفة في قيليقيا، واشتهروا بسيرهم الفاضلة، غير ان وجودهم لم يطل كثيرا بسبب حسد الشيطان، حيث دُمرت تلك المنطقة عن بكرة ابيها كما تُشاهد اليوم.

### بعد اثناسيوس الاصلع- مار يوحنا يشوع الكاتب

بعد وفاة مار اثناسيوس الاصلع في دير مار برصوم، نفح ميخائيل الصغير، يشوع ذا الشفاه الثخينة، مرشح والي ملطية، باموال، فسمح له بالاستيلاء على الدير والجلوس على كرسيه. فلما جلس ارسل اليه كل من الاساقفة، ميخا اسقف آمد، وثاودورس شوقير اسقف الرها واسطيفان الطورعديني اسقف حصن منصور، قائلين : لقد سئنا من الانشقاق والخصام والاضطرابات الجارية في الكنيسة، فنحن ندفع ثلث الالاف من الدنانير التي دفعتها لصاحب آمد، وتدفع انت الثلث، ويدفع الرهبان الثلث، وتثبتت انت على الكرسي، وبهذا يُقضي على الفساد، فتعود رعية واحدة لراع واحد، فلم يتنازل ذو الشفاه الثخينة اطلاقا، فاستمر على خشونته، فاجاب : لقد دفنت عدوي وحصلت على الكرسي، فانا لن ادفع شيئا. فليدفع من قبل الدفع. فلما قرأ اولئك الاساقفة الجواب الخالي من الادب، اغتاضوا جدا، فتواعدوا واجتمعوا في دير شييرا. فاجتمع رئيس الدير مع بقية الاساقفة الطورعدينيين

وتشاوروا فيما بعضهم البعض واتفقوا على رسامة يشوع الكاتب الروماني من طريقة الرهبان المتوحدين. فلما سمع هذا الرجل القديس عن تشاورهم وتوافقهم، هرب الى نصيبين. فخاف ذو الشفاه الثخينة وارتخت ركبتاه فاسرع وأوفد رئيس الدير الربان مبارك، الرجل الشريف والوقور، والربان ميخائيل قردس ليلتمسا الاساقفة كي لايسببوا انشقاقا، بل ياتوا الى الدير معبرا عن اتم استعداده لتنفيذ ارادتهم دون مناقشة حتى ولئن وضعوا على عاتقه كامل دين أمد. فلما التقيا بالاساقفة، طلب الربان مبارك بروح الايمان والاخلاص، ليتجنبوا انشقاق الكنيسة قائلا : كفانا خصومات. اما الربان ميخائيل فكان التماسه شفويا فقط، فيما كانت عيناه تشيران الى عدم الموافقة، لابل وأسر في آذانهم قائلا : يبدو ان غاية ذي الشفاه هي عرقلة اجتماعكم، وتفريقكم عن بعضكم البعض، فهو لن يساعدكم بفلس واحد، بل سينتقم من كل واحد منكم بعد تسلمه السلطة، ويكمل بكم ارادته، فالتهبت قلوب الذين اجتمعوا من اجل المصالحة بالغضب. ولدى مغادرة الموفدين، ارسل الاساقفة اثنين منهم الى نصيبين حاملين مصنفة (١٨) ليضعوها على راس المدعو يشوع حيثما وجداه ويأتيا به. فوجداه فعلا ووضعوا المصنفة على رأسه وجاءا به عنوة الى دير شيرا، فرسمه الاساقفة بطريركا سنة ١٥١٩ وسموه مار يوحنا وارادوا اخذه الى آمد وماردين وطورعبدین، فاعتذر لاسباب ما واعد ان يفعل في وقت آخر. فضغطوا عليه لكنهم فشلوا، واخذوا تعهدا منه بان يعودوا بعد شهر فيصطحبهم، فغادروا، فوجه هذا الرجل انظاره نحو قيليقيا تخلصا من الاساقفة. فلما وصل الى دير باقساماط بثياب بسيطة، رفض رئيس الدير ان يستقبله قائلا : انك تحمل اسم بطريرك، فليس لي ان اقبلك الا بأمر الوالي،

(١٨) احدى قطع بدلة القديس الحبرية . توضع على الراس

فقبل كلام رئيس الدير بكل تواضع. فجلس في قلاية الى جانب بوابة الدير لمدة سنة كاملة يصلي لوحده، فاخذت الغيرة رئيس دير كويخات فجاء واصطحب البطريك واسكنه احدى القلاية كأحد الرهبان. ولما حضر والي قيليقيا الى مدينة مصيصة بالقرب من دير كويخات. وبضغط من رئيس الدير زار الملك وقصّ عليه أمره. واذ علم الملك بانه رجل قديس، قال لرئيس الدير، اتعرف ياترى ان عهد صلح تربطني مع الحاكم الروماني. وانا تحت سيطرته، وليس بامكاني ان اوصيكم بمناداة باسم البطريك مادام لاينادى به في المناطق الرومانية، فاطلب انتقاله من منطقة نفوذي الى مكان يفييه وتلاميذه. وانا اسمح له ان يصلي من اجلي واجل ولايتي. فلما نقل رئيس الدير كلام الملك الى مار يوحنا، صلى من اجله قائلا : ان المكان الذي اسكنه في الدير يكفيني ولا احتاج الى مكان آخر. وللحال كتب له الملك فرمانا جاء فيه " ان البطريك مار يوحنا له سلطة على دير كويخات وعلى نظامه وعلى كل مايحتويه ".

فخلق هذا الامر احراجا لرئيس الدير فاخذ ينتقص من كرامة البطريك، وبتأثير الرهبان، عزل البطريك رئيس الدير من رئاسته، وعين الراهب سمانيا بديلا عنه.

فلما سمع المطران وزملاؤه ان الملك لبون كرم البطريك يوحنا، واعطى له الدير، جاءوا لزيارته ودخلوا الى الحاكم واخذوا منه رسالة التماس الى السلطان عز الدين لصالح مار يوحنا. فاخرجوه مكرها من قيليقيا وذهبوا به الى قيصارية قبادوقية. وسلموا رسالة الملك لبون الى السلطان عز الدين، ولدى اطلاق السلطان على قداسة الرجل اشتاق الى رؤيته. فامر وأدخلوا مار يوحنا عنده. فاستقبله بترحاب حار. فقدم له البطريك قطعة قماش بسيطة

فقبلها السلطان بمحبة كبركة. وبالمقابل اهدى السلطان للبطريرك قطعة قماش اطلس فاخر فصنع منه جبة، وكان يلبسها بصورة دائمية، ولم يغيرها حتى وفاته، كما اعطاه فرمانا رائعا جدا، يمنع المناداة باسم اي شخص آخر سواه في سائر منطقة نفوذه. فاصطحب الاساقفة مار يوحنا وغادروا قيصرية باتجاه الدير. وفور سماعه، غادر ميخائيل الصغير الدير شاخصا الى ملطية. فخرج الشعب لاستقبالهم بزياح منقطع النظير من البوابة المعروفة ببوابة ثاودورس، وساروا في الطريق القريب من آل مار ميخائيل. ولدى وصولهم الى بوابة الباحة حيث كان يشوع ذو الشفاه جالسا، طلب الاساقفة من المنشدين المدنيين ليسكتوا، كي ينطلق ثاودورس اسقف الرها ذو الصوت العذب والنغمة الحلوة ليرتل الترتيلة الكنسية المعروفة " أين انت اليوم يا يهوذا المحتال، هلم انظر الى زملائك الخ ". ولم يتحركوا حتى نهاية الترتيلة. وكان يرافقهم راهب من ملطية من عشيرة ليثفوليج، وهو عدو قوي لذي الشفاه، وكثير الثثرة، كما وُجد ايضا قسيس صهر آل القديس ميخائيل، لكنه كان يكرههم كرها شديدا. وقد اعتاد ان يرتدي ثوبا" أزرق لكذا سنة سابقة، غير انه ارتدى ثوبا ابيض لدى زيارته مار يوحنا وقال " لاني رغبت في زيارتك فارتبطت الخ ". فمثل هذا الحظ التعيس كان لذي الشفاه ولابناء جنسه فقد كان يسمع ويرى الكثير لانه كان يسكن في قلاية فوق البوابة. وخلال هذه الاحداث لم تنقطع دموع البطريرك مار يوحنا من الانسكاب كمن كان اسيرا بيد الاساقفة لانهم كانوا يعبرون عن الامهم بصورة عفوية دون رضاه. فيسكب الدموع بمرارة.

وفي ملطية حشد الاساقفة جموعا غفيرة، وباسم البطريرك جمعوا أموالا طائلة حتى القت النساء مصاغهن. لان الاساقفة تكبدوا دينا باهضا من جراء قضية البطريرك ولان ابناء ملطية كانوا يكرهون ذا الشفاه كثيرا، ولئن كان

من ابناء مدينتهم، لكبريائه وبخله اللامحدود. ولولا هاتان المزيتان البغيضتان، لما كان له ولاخيه المفريان غريغوريوس مثيل في العلم والعفة وجمال القامة والوجه الطلق. ثم انطلقوا بمار يوحنا من مطية الى الدير حيث كرسيه، ومن هناك اخذوه الى الرها، فرحب به الرهاويون بمحبة اكثر من المطيين، وقدموا له مالا وفيرا رجالا ونساء، الى درجة ان عذارى وعرائس جديدة كن يلقين اساورهن وحريرهن وخلخلهن وخواتمهن ويقولن. ملنا بالزينة وابونا بحاجة الى ايفاء ديون السلاطين. ومن الرها انتقل الى آمد ثم الى ماردين وطورعبدین، وجمع الآفا من الدنانير التي كان مدينا بها، وتوفر لديه الكثير. ونقلنا عن داود اسقف دير قرتمين الشيخ قوله : لما كان الاساقفة يطوفون بالبطريك في طورعبدین لابسا بدلته الرسمية، بكى بحسرة وقال : الويل لي لقد صرت لكم كالدب لانكم تجمعون المال بحجتي، لكن انتم الذين ستعطون جوابا لله عن ما فعلتموه بي. وفي ختام التجوال أتوا بالبطريك مار يوحنا الى الدير فتركوه هناك وغادروا، اما هو فقد هرب ثانية الى قيليقيا لكي يعيش هناك بهدوء. وبعد ان أمضى بعض الوقت في دير كويخات، عاد ذو الشفاه ورشى ولاة مطية وسكن في الدير، فبلغه ان اخاه المفريان عازم على زيارة الدير، لكنه مرض وتوفي لدى وصوله الى قسبة حيال بمنطقة سنجار، فاخذ جثمانه الى دير مار متى حيث دفن، سنة ١٥٢٦ ي، فحزن مارمخائيل جدا وخاب أمله، لان سوره الحصين قد انهار، فكما ان المدينة تُحصن بأسوارها كذلك كان الامر بالنسبة الى أخيه. وبعد موت اخيه باربعين يوما، مات هو الآخر في دير مار برصوم.

يقال ان احد رؤساء الدير – والمقصود ابو الشفاه – لم يكن يعرف انه مات منذ فترة، فلطم على وجهه واجهش بالبكاء قائلا : الويل للكنيسة التي

أُحرم منك. ولما رأى انه لا يتحرك، قال : انه رقد ولم يعد يقوم، فترك وغادر. فلما بلغ النبا الاساقفة ذهبوا الى البطريرك في قيليقيا وجاءوا به الى دير مار برصوم. فرسم الربان داود بن توما من كيسوم مفرينا للمشرق، وهو تلميذ الربان برصوم رئيس دير مار برصوم المسمى طفشيش.

في سنة وفاة غريغوريوس لم يذق البطريرك طعم الراحة في الدير نظرا لعدوانية وتمرد رئيس الدير حينذاك، وهو المدعو شمعون طيبابون من منطقة صمحا، فترك الدير وشيد له قلاية في دير ماديق بمنطقة كلوديا واستقر فيه. ولما انتهت فترة رئاسة شمعون المتمرد بحسب نظام التناوب السنوي. تسلم الرئاسة الربان ميخائيل قربوس، فاعز الى الرهبان بالذهاب الى الجبل لقطع الحطب. فصادفهم شمعون المتمرد فالغى أمر رئيس الدير وارسلهم لينشروا السماد في الحقل على غير العادة ومن دون جدوى. فلما سمع الربان ميخائيل اشتكاه لدى البطريرك فارسل البطريرك يقول : انتم الذين سلطتم هذا المتمرد عليكم، فاين هو اذن الربان الشيخ برصوم والربان ابو الفرج رئيس الجوق. وانت ايها الربان ميخائيل ؟ من هو شمعون الغبي هذا حتى تكون كلمته نافذة في الدير ؟ فسقطت هذه الرسالة بيد شمعون. فقرأها فكتب فوق اسم البطريرك كلمات بذيئة من تجديف وسخرية وهتك، فارسلت الرسالة الى البطريرك فقرأها فجاشت نفسه.

روى لي مار ديونيسيوس اسقف كلوديا الشيخ قال : يوم كنت راهبا مبتدأ" ادرس الكتاب المقدس على البطريرك، دخلت لاقراءمتأبطا الانجيل، رأيته يحرق في الرسالة ويدها ترتجفان وبدنه يرتعش، لانه كان قصير القامة نحيف البدن من جراء الصوم المستمر، وبعد قراءتها اعطاها لتلميذه الربان روبيل فاخذ يهدد شمعون بمنعه البطريرك قائلا : ان الامر اعظم من طاقتك

وانت لست بكفاء، ثم دخل الى مكتبه الصغير فكتب رسالة حرم لشمعون المتمرّد وطرده، وارسلها الى الربان ابي الفرج ابن اليشاع رئيس الجوق في الدير الذي كان يحفظ الفنقيت<sup>(١٩)</sup> على مدار السنة عن ظهر قلب والزمه بقراءتها وعلى مسامع الشعب حرفيا ولايحذف منها حرف واحد. ولكن تحاشيا لوقاحة شمعون المتمرّد، ومحاولة في الوقت نفسه من تخفيف حدة غضب البطريرك، تباطأ في قراءتها. فلما سمع شمعون توجه الى ابي الفرج وقال له بكل وقاحة لماذا لاتقرأ رسالة جنداڤول<sup>(٢٠)</sup> وبهذا الاسم كانت زمرة شمعون ذي الشفاه ينادون البطريرك يوحنا. اجاب ابو الفرج، لن تقرأها لاننا نود مصالحته معه، فقال شمعون

المتمرّد ألا أصابك الحرم الموجود فيها إن لم تقرأها حرفيا. وفي عيد انتقال والدة الله مريم تجمع الاخوة فتلا رئيس الجوق الرسالة. وما ان انتهى، حتى تجرأ شمعون المتمرّد وارتنى بدلة القداس ودخل ليقّس بعد انتظاره اربع سنوات قبل دخوله المذبح.

بعد بضعة ايام وقبل عيد الصليب، غضب شمعون على عبد يدعى فوتيج، فأخذ عصاه وخرج من الدير مزعوجا ليذهب الى قرية والديه، فأبلغ شمعون بهذا فخرج للحاق به فادركه خارج بوابة الدير الشمالية في منتصف الدرج، فحاول خطف العصا من يد العبد فما كان منه الا واخرج سيفا من داخل العصا وطعن شمعون من بطنه فاندلعت احشاؤه وللحال مات، فسرت مخافة البطريرك الى جميع الرهبان فذهبوا واتوا به الى الدير مبعجلا مكرما فأقام فيه حتى وافته المنية سنة ١٥٣١ ي.

(١٩) مجلد ضخّم يضم صلوات الاحاد والاعياد لمدار السنة

(٢٠) قرش مزيف

## بعد يوحنا المنوح - اغناطيوس داود، مفريان المشرق

بعد وفاة مار يوحنا الكاتب، ترملت الكنيسة مدة سنتين، ومن ثم اجتمع كل من الاساقفة الشيوخ وذوي سمعة في الكنيسة، وثاودورس اسقف الرها، وخميس اسقف طورعبدین، وجاءوا الى دير ابي غالب بمنطقة حصن جرجر فاوفدوا الى مطية الربان روبيل سكرتير المرحوم البطريرك يوحنا، رجل ذكي وحكيم : ليأتي بالمفريان لاتخاذ التدابير اللازمة لانتخاب الاب العام. فقال : ليست رتبة المفريانية في الكنيسة بسيطة ليأتيكم صحبة راهب بسيط مثلي، فيجب ان يذهب اليه اسقفان منكم، فلم يوافقوا لكرههم للمفريان، فانصرف كل الى ابرشيته، فمات ثلاثتهم في تلك السنة. فقد توفي مينا اسقف مطية وخميس اسقف طورعبدین، موتا طبيعيا، اما ثاودورس اسقف الرها فقد دخل اليه راهب محروم وقتله، فما كان من المفريان الا ان سحب كلا من ابن قانون اسقف قلسوريا واسقف عرقا وابدوكس ابن بيطرا اسقف لاقبين وذهبوا الى دير ماديق. وانضم اليهم باسيل الكلوبي اسقف حصن زايد وبقية اساقفة الاطراف، وامضوا بضعة ايام في حوار، فضرب المفريان خيمة فوق الدير تجنبا من ارباك الرهبان، فجلسوا تحتها طيلة ذلك اليوم، ثم قالوا للمفريان حتى مَ نَظَل جالسين دون فعل ما. ولا نولي اهتماما للعمل الذي اجتمعنا من اجله ؟ فاجاب انتم اصحاب الاتفاق، فما تتفقون عليه اوافق انا ايضا. فاتفق الجميع على ان يبدأ ابن قانون بالحديث، ثم يتوالى واحد بعد الاخر ويتكلم بما يناسبه. فقال ابن قانون : تعرفون جيدا ايها الاباء، ان امواج الانشقاقات والخصومات تعصف بالكنيسة. وقد تعبنا جدا من تطواف البطريرك البلدان جابيا الحقوق من المؤمنين. فعلينا الان ان نقرن القول بالعمل من ناحية الكفاية المادية، كي

لا يحتاج الينا فيما بعد لسد حاجاته. وهذه هي كلمتي. فاجاب الجميع ماقلته يا ابانا هو الحقيقة. فقال ابن عرقا الشجاع والسريع البديهة والمستعد أبدا للجواب. إن كان هذا هو هدفكم. فليس لنا اليوم من هو اهل لهذا الظرف سوى ابينا المفريان. الذي حباه الله بسائر الروحانيات والجسديات. فقال الكل، انه مستحق فلما سئل المفريان عن رأيه حاول الوقوف ليتحدث، فأجلسوه وطلبوا اليه تقديم نفسه لله ولكنيسته وان ينهض بقوة ويشرع بإدارة الكنيسة بهمة، ثم دخلوا الى الدير وانتشر الخبر ووقعوا على الموافقة، فأخذوه الى دير مار برصوم واحتفلوا بتنصيبه يوم عيد العنصرة سنة ١٥٣٣ ي وتلوا عليه صلاة اقليميس الخاصة بالبطاركة وسلموا اليه العصا رسميا، وزيحوه على الكرسي منادين به بطريركا لانطاكية وسائر سورية. ثم انصرف كل الى ابرشيته.

وحيث ان ولاة ملطية اعتادوا ان يتقاضوا مبلغا من البطريرك السابق، - واحيانا كان المتخاصمان يتزايدون الواحد على الاخر - لذا طلب الوالي هدية من البطريرك اغناطيوس فاعطاه منتي دينار ثم ترك دير مار برصوم وجلس في دير زونيقرت على حدود حصن زايد فمكث هناك مدة طويلة، ومن هناك اجتاز الفرات واقام في دير أبي غالب. ولما جاء السلطان علاء الدين قيكباد الى ملطية، ارسل رئيس الدير الى البطريرك ليرافقه لتأدية واجب الاحترام للسلطان، فلم ينتظروا وصوله، بل سبقوه فلما وصل البطريرك الى الدير ولم يجد رئيس الدير، انزعج لعدم انتظارهم اياه، فاسرع ولحق بهم في الطريق. فباتوا جميعا في تحنيش. ولم يكلم احدا" منهم، وفي صباح اليوم التالي غادر الى دير رهطا. فعرف ابناء ملطية، فزاروه وملأوا قلايته من خيرات الارض اضافة الى اقمشة زاهية كما جلب له رهبان مقرونه وسرجيسية كمية كبيرة من الشمع، اما رؤساء الاديرة فحلوا في ساحة القديس بملطية وارسلوا الى

بعض الولاة المعروفين طلبا لزيارة السلطان فاجاب الولاة. لقد سمعنا بمجيء البطريك، وعليه فهو الذي يدخل اولاً، ومن ثم انتم، بموجب مايقترضه النظام. وفي الوقت المحدد ذهب البطريك يرافقه رؤساء الاديرة ووقفوا عند بوابة البلاط، فامر السلطان بدخول البطريك لوحده، فدخل حاملاً هدايا الرهبان، فاحتفظ باسيل الجراح حاجب السلطان بهدايا البطريك، قائلاً : هذه لابن السلطان، وهذه لمربيه كبير الخصييين. وهكذا كان. فرحب السلطان بالبطريك بحرارة، ورفع البطريك أدعية للسلطان مركبة من عبارات عربية وفارسية. ولدى خروجه، وجد رؤساء الاديرة واقفين على الباب متجهمين، لان هداياهم اخذت دون ان يسمح لهم بالدخول، ففرّج عنهم البطريك الهَمّ واصطحبهم الى الدير، وزيّن القلاية البطريركية بصور جميلة، وجلل بالرصاص قبة الكنيسة الجديدة التي كان مار ميخائيل قد شيدها، لان ملاط الطين لم يكن كافياً لمنع تسرب الرطوبة الى داخل الكنيسة، فتشوهت الصور الرائعة. كما اقام سورا في جهة الدير الشمالية بنفقات باهظة وحفر خندقاً حول السور منقورا على صخرة صلدة.

في هذه الاثناء نشب بينه وبين الرهبان خلاف شديد بسبب زيارته، لان، اشرافهم، مثل الربان ميخائيل قردوس والربان برصوم، قد توفوا منذ امد بعيد، فذهب رؤساء الاديرة لرفع شكوى ضده لدى السلطان ووقف الى جانبهم ديونيسيوس بن ارميا اسقف ملطية والذي كان اصلاً مرسوما لحلب، فلما انتخب اغناطيوس بطريكاً، طلب اليه ابناء ملطية ان يحترم اخوته الذين كانوا من ابرز اعيان ملطية، حتى ان صديقه وقريب البطريك باسيلوس اسقف عرفا خانة، واصطف مع رؤساء الاديرة، فلما عرف البطريك انهم غادروا ملطية متجهين نحو القصر الملكي. ارتعب. وأخذ ماكان يمتلكه من

الذهب والفضة وخاط اكياسا طويلة وقوية، وملأ ثلاثة أرباعها بالقروش والربع الآخر بالدنانير، فلحق بهم وادركهم في فندق حيث كانوا نازلين وقال لهم. هل انتم ذاهبون لرفع شكوى ضدي؟ واخرج الاكياس العشرة التي ملأها واخذ يفرغ شيئاً من المال من كل منها قائلاً: اني مستعد ان انفق كل هذا المال واجعلكم مشهداً ( سينما ) في العالم، قولوا لي ما الذي اختطفته منكم حتى اجتمعتم وهددتموني؟. فلما رأى الاساقفة ورؤساء الاديرة المال الذي قصم ظهرهم. عانقوه وصالحوه ورافقوه عائدين الى الدير، ثم وضع البطريرك نصب عينيه ان ينتقم من ابن ارميا، لانه سبب له وجع الراس اكثر من كل الناس، ولانه لم يستطع ان يفعل شيئاً ضده خشية اخوته. عقد العزم على الذهاب الى اورشليم. فلاطف ابن ارميا واصطحبه مع نخبة من رؤساء الاديرة منهم، اسد الحصن وقوفليدا السور والصليب، وسواهما من الاساقفة، فدخل البطريرك انطاكية واستقبل بحفاوة بالغة وهذا ماحدث في طرابلس ايضا حيث خرج لاستقباله ابناء المدينة وادخلوه بالزيح الابوي، وكذا الامر في عكا. ولدى وصوله الى اورشليم استقبله رهبان الفرير الافرنج المحتلون، وابدوا للبطريرك كرامة عظيمة حتى انهم حملوه على ايديهم لدى دخولهم باب العمود الذي كان البطاركة والملوك يترجلون لدى دخولهم منه، لما رآوه لايقوى على السير اذ كان يعاني من مرض النقرس، فدخل البطريرك ومن معه ونزلوا في دير المجدلية الذي كان يقيم فيه نحو سبعين راهبا تابعين لنا. وبعد بضعة ايام زارهم راهب حبشي يدعى توماس، ويقال انه من ارومة الاحباش المتميزة، له رغبة شديدة في رسامته اسقفا لبلاد السود، بيد ان هذا عمل غير شرعي لسببين: الاول: ان تلك الابرشية تقع ضمن نفوذ الكرسي الاسكندري، وعليه فان حق الرسامة هو لذلك البطريرك وليس لبطريرك

انطاكية. والثاني : لم يُرسم من الشعب الحبشي منذ هدايتهم اي مطران منهم، بل كان يُرسم لهم احد الاقباط وعليهم طاعته، ويشبه هذا التقليد تقريبا تقليدنا في المشرق، حيث كان المشاركة يرفضون رسامة اي مفران لهم من الغرب ولئن كانت لغتهم واحدة وثقافة الشعب واحدة. أما بالنسبة الى الاقباط والاحباش فاللغة مختلفة والثقافة مختلفة.

ان خلافا نشب بين البطريرك اغناطيوس وكيرلس بن لوقا بطريرك الاسكندرية، سببه ان كيرلس غير المكان الذي حدده اباؤنا الاولون في العريش ليكون المكان الذي يربط الكرسيين، أي الانطاكي والاسكندري. ورسم مطرانا لاورشليم بحجة ان عدد متقفي الاقباط قد ازداد في اورشليم وسائر سورية ولايتفقون واياهم بسبب اجنبية اللغة فلما اضطره، رسم لهم راعيا منهم، ولكن ولئن كان ذلك يُشكل مبررا الا انه لم يكن يليق بالضعيف كيرلس ان يخالف النظام. فكان عليه ان يرسل المصري الى بطريرك انطاكية فيرسل ذلك بدوره اليه ليرسمه شرعيا. وهنا اراد البطريرك اغناطيوس أن يبادل الاسكندري واحدة بواحدة، فرسم مطرانا للاحباش بصورة غير نظامية. وللحال فكر بان لا يأتي شيئا دون معرفة الاساتذة الاخوة الفرير الافرنج. تحاشيا من ان يكون سببا للقلق لدى مطران اورشليم القبطي، فارسل ديونيسيوس صليبا اللوذعي اسقف كلوديا ليخبرهم بما جرى ، فقالوا : ليس من اللائق ان يخالف الشريعة بسرعة، فكان الاجدر بالبطريرك ان يتأني ريثما نرسل نحن الى كيرلس ليسحب يده من هنا، فان لم يستجب فسوف يكون اسنادنا اياكم شرعيا في كل ماتريدون. وحيث ان فكرة الرسامة كانت تراوده، ولم يقدر أن يتحاشاها. لذا رسم الاسود في اليوم التالي. فسمع الفرير (حماة الاسوار) فالتهبوا غضبا ودخلوا على الاخوة البؤساء والصليبيين وازعجهم.

فتشكل وفد وقور مختار من أعيان كل فئة وجاءوا الى البطريرك حانقين وجلسوا دون ان يلقوا عليه السلام. فقال رئيس الاخوة الفقهاء للبطريرك. اسألك من انت ؟ انك لم تشتتر هذه المدينة من اموالك ولم تسيطر عليها بسيفك، لكنك جئت الى هنا كشخص غريب، وقد استقبلناك واحترمناك بمحبة عملا بوصية المسيح، ولما منعناك من اتيان عمل غير شرعي، سخرت منا ودست كلمتنا، فلم وكيف أتيت هذا ؟ قل بصراحة. فخاف البطريرك منهم وأفحم واصفر وجهه وابيضت شفناه ولم يعد يدري بماذا يجيب، فاشار ديونيسيوس الى البطريرك وقال له باللغة السريانية. ألق عليّ السبب، فالاجدر ان أدان انا ولا انت. فتشجع البطريرك وقال لهم، حاشاي - باسم الرب الآله - ان كنت قد عصيت او أعصاكم، ألي هذه الدرجة انا غير مهذب ؟ ان اجازيكم اهانة بدلا من الكرامة التي اوليتموني اياها. هوذا السفير الذي ارسلته اليكم حي لم يمت. فقد قلت له لآمانع لدينا ان نفعل مانشاء. وانا نفذت امركم، فالتفت رئيس الاخوة الى المطران وقال له : صليبا، أنا قلت لك هذا ؟ فاجاب المطران، نعم هذا مافهمته فقال رئيس الاخوة، المسيح بيني وبينك. فقال وجهاء الافرنج لرئيس الاخوة. انك لاتعرف اللغة العربية كما ينبغي، ولا هذا المطران، فهو ليس ملاما ان لم يفهم جيدا، فاعتذروا للبطريرك عن غضبهم غير اللائق ثم غادروا، فصلى البطريرك من اجل المطران وقال له، إن نسيك ايها الحاذق لتنسي يميني، فقد انقذتني بحكمة من ملامة هولاء الطغاة.

بعد انقضاء ايام العيد، طلب البطريرك من الاساقفة ورؤساء الاديرة المرافقين له، ان يشكلوا محكمة للفصل بينه وبين ابن ارميا لكي تنجلي الحقيقة. فكيف أنه اكرمه واعطاه ابرشية رئيسية كملطية. واتخذة امينا له، فغدر به وانضم الى الخصوم. فادين ابن ارميا واستوجب العزل، لكن الاساقفة

طلبوا الى البطريرك اعادته ثانية الى حلب رعيته الاولى، فاستجاب الى ملتسمهم وارسل ابن ارميا صحبة بعض الاساقفة وهو في طريقه من اورشليم الى انطاكية وثبتوه في حلب. اما البطريرك فقد أمضى الصيف كله في انطاكية، وانتقل الى الدير في الخريف، وحيث ان كرسي مطية قد شغل ارسل لها ديونيسيوس صليبا اللاذع كنائب بطريركي وفي ختام مراسيم الاعياد السيديّة، رسم لها ابن صموئيل ابن اخ برصوم رئيس الدير يدعى الأسد، شاب مبارك. وقبل ان يمضي سنة توفي في مطية، فرسم البطريرك بديلا عنه هو الربان هرون يدعى عنجور رئيس دير الخرافين أحد تلامذة الاسد. ويوم أحد قانا الجليل حيث كان البطريرك في دير رهطا، رسمه وسماه ديونيسيوس. وفي السنة نفسها شرع البطريرك ببناء كنيسة ضخمة في القلعة الرومانية، بعد ان افاده القس يشوع بوجود لنا جمع غفير في هذا المكان وهم زعماء واصحاب اموال، وليس لنا كنيسة لانتقة بين هولاء الارمن، فنحن متضايقون. فارسل البطريرك مع وكلاء من تلاميذه مايكفي من المال. فكمّلوا خلال فترة قصيرة، بناء كنيسة رائعة هي مفخرة للارثوذكس، بعد ذلك باشر ببناء كنيسة والدة الله في دير رهطا بالقرب من مطية وهي الاخرى رائعة جدا، كما شيد فندقا بالقرب من الدير. فهذه لم تكتمل بمجرد عمل بسيط، بل بقدر ماكان يُنفق على اي بنيان، كان يدفع نفس المبلغ للولاية. فلم يكن بالإمكان إيقاف تيار المسلمين العاتي سوى بالهدايا السخية. كما صمم على بناء مسجد في الفندق اتقاء لسجس قد تخلقه الشعوب الاسلامية. وبعد اكتمال الكنيسة وفندق رهطا. عاد البطريرك الى أنطاكية حيث افاض الهدايا هناك على الافرنج ايضا، واشترى بستانا جميلا جدا في ناحية المدينة الشمالية وشيد فيه كنيسة بديعة

بمظلة مدهشة لجلوسه اضافة الى قلالي أخرى. كما اسس مقاما لائقا بالبطريركية.

في هذه الاثناء استدعى البطريرك من طرابلس كلا من صليبا بن يعقوب وجيها من الرها، و ابا الفرغ بن هرون من ملطية، وكلاهما خبيران بالمنطق والحكمة والطب، كما قد درسا على فقيه نسطوري : لكي يرسم احدهما لعكا وآخر لجوباس. فلما حضرا. رسم ابا الفرغ لجوباس في الرابع عشر من ايلول، يوم عيد اكتشاف الصليب الخلاصي. وظل صليبا، لان اثناسيوس يشوع اسقف لاقبين، اراد عكا فاعطاه اياه. فلما رأى البطريرك ان صليبا عاد الى بيته كسير القلب. قال له : بني لاتكتنب، بعد بضعة ايام سيموت ابن ارميا فارسك مكانه، فحدث هذا قبل وصول صليبا الى طرابلس اذ انتشر نبأ وفاته، فأعاد البطريرك صليبا ورسمه لحلب. وأعتبر الحدث معجزة ولئن عن طريق الصدفة. ثم باشر البطريرك في بناء كنيسة سيس الى جانب كنيسة الارمن الكبرى، فكانت كنيسة بديعة فخمة. وفي سنة ١٥٦٠ احرق المصريون مدينة سيس بما فيها كنيسة الارمن. اما كنيستنا هذه فلم يلحق بها ضرر، وكذا الامر بالنسبة الى كنيسة اخرى باسم مار برصوم، شيدها حديثا، الطبيب عيسى الرهاوي.

لقد نوى البطريرك ان يبني جسرا على نهر جديد في حدود اندريون الذي ذهب ضحيته غرقا اعداد كثيرة ولاسيما خلال نيسان. فكلف هذا المشروع الآلاف بحسب السجلات، اضافة الى المواد الغذائية التي كانت تُرسل كمساعدات من الاديرة، واذ كان على وشك الاكتمال جاء فيضان وجرفه. علما بان اجر العامل لم ينقص رغم تدمير الجسر، وشيد البطريرك جسرا آخر كبيرا على نهر يخترق مدينة المصيصة، فلما ارتفع منسوب المياه الى

القناطر، لم تتزعزع قواعده، فظلوه بجسور خشبية. فكان تصرفه هذا متميزا جدا. كما انه اهتم بالعلم فحث القريبين والبعيدين على العلوم الكنسية والمدنية، فجمع طلابا وعين معلمين على نفقته الخاصة. والحق يقال : لقد انقذ كنيسة الله من الامية. كما تميز بعباه السخية والصدقات على المحتاجين. رسم عددا كبيرا من الاساقفة ومفريانين، احدهما ديونيسيوس كفر سلطي مطران الجزيرة، والآخر مار يوحنا ابن المعدني مطران ماردين.

في ايامه الاخيرة، لم يستقر استقرارا تاما في مكان واحد، لانه اقام عدة مقرات في مختلف المدن. فلما كان في انطاكية، عانى كثيرا من مرض النقرس، كما أصيب بالأكلة، وضُعب بصره بسبب مرض حصر البول. وبالكاد استطاع ان يتخلص من الامراض على يد الطبيب الماهر باسيلوس الحلبي المدعو صليبا بن يعقوب الوجيه الرهاوي. بعد ذلك جاء الى دير مار برصوم حيث تربي وترأس واستقر هناك حتى نهاية حياته. وبعدما خامره فكر الموت وظهر مفعوله، جمع تلاميذه فنقلوه من منطقة انطاكية الى منطقة جوميا، وخلال بضعة ايام وصل شمشاط، فعرف رؤساء الدير واخبروا اسقف ملطية وبقيّة الاساقفة فاجتمعوا للترحيب بالبطريرك والتقوه في الطريق بالقرب من كالتى. فسقط على الارض فهرعوا وعانقوه وقبلوا رجليه وبديه ففرح بعضهم ببعض. واذ لم يعد بإمكانه التحمل، ربطوا الواحا خشبية واتخذوها كسريير وفرشوا فوقها ووضعوه عليها وحمله الاساقفة ورؤساء الدير على اكتافهم معظم مسافة الطريق، فلما وصلوا الى الدير واستراح البطريرك قليلا في القلاية، دعا للاساقفة وكشف رأسه انطلاقا من التواضع الانجيلي وقال : يا ابنائي : لقد اخطأت بحقكم بابتعادي عنكم كل هذه المدة، والآن، واذ اهلني المسيح ان اصل اليكم والى مرقد هذا القديس اطلب اليكم ان

ترعوا رعية المسيح بكل صفاء القلب فتربحوا شيخوختي وقد دنت السفينة من الميناء ووقت انحلاله قد حضر، فسقطوا امامه على الارض طالبين صلاته، فصلى صلاة خاصة لكل منهم وصرفهم الى رعاياه. تمت هذه الاحداث قبل عيد الميلاد ببضعة ايام. ولما قربت ايام مدخل الصوم، ارسل بطلب اسقف ملطية وبقية الاساقفة ليحضروا ويحتفلوا معه بطول الصوم ويتعزى بهم. واذ استعدوا للذهاب قال بعض المشاغبين لاسقف ملطية. لقد تأكدنا ان يوحنا رئيس الدير وابن خال البطريرك وسواه من رهبان القلايات العامة، يتأمرن ضدك للقضاء عليك باية وسيلة كانت، فخاف وامتنع عن الذهاب وتوعد مهديا بقية الاساقفة ليؤجلوا الذهاب الى حين دخول الصوم فيذهبون سوية، فغضب البطريرك. وبعد دخول الصوم، اصطحب اسقف ملطية اسقف جابوس واسقف قليسوريا وذهبوا الى ماديق لدى اسقف كلوديا، فاتجه الاربعة نحو الدير، ولدى وصولهم الى دير الشهداء بالقرب من قرية أمرون، قال اسقف كلوديا. اعلم ان البطريرك غضب جدا، فلا يسمح لنا بالدخول. ففكروا بطريقة لمصالحته. فقال اسقف ملطية، اجلسوا انتم هنا وانا سأذهب الى الدير، فاذا قبلني اخبرتكم لتأتوا، وإلا سأعود اليكم بسرعة. فلما ذهب رُفُض، فعاد للتو الى الاساقفة غاضبا، فاخذهم واتجهوا نحو ملطية، مهديا البطريرك عن طريق الولاية، فاوفد اسقف كلوديا من يقول للبطريرك ومرافقه اسقف لاقبين هرون طنزيج، إن متَ في الدير فسوف تلقى إهانة كبرى، فان اسقف ملطية سيرسل جندا ويضايقونك على اعتبار انك تجمع اموالا من منطقة الرومان طيلة حياتك، وتنفقها على ملوك الافرنج وارمنيا، وبناء جسور في بلدانهم، والان ولما اتيت الى تخومهم لم تلق عليهم السلام ولئن بكلمة واحدة. فلما سمع البطريرك هذا، خاف جدا وصرخ بوجه تلاميذه ورؤساء الادييرة وقال لهم،

اخرجوني فوراً من هنا، فالتمسوا منه ان يتاني قليلاً ليصالحوا اسقف ملطية فرفض. بل الزمهم على اخراجه. وبعد صلاة المساء حملوه واخرجوه من الدير وساروا طول الليل حتى عبروا حدود الرومان ودخلوا منطقة كوريبس التي تحت نفوذ صاحب حلب، فذهب البطريرك ومرافقوه الى قرية مرذاً وجلسوا في بستان احد المؤمنين السريان، ثم دعا الاساقفة من كل حذب وصوب، فحضر اساقفة مناطق الرومان وسورية وفلسطين، كما ارسل الى المفريان يوحنا ابن المعدني ليحضر المجمع مع اساقفة المشرق، ويحكموا بينه وبين اسقف ملطية، فاما ان يحرّموا، او يقصوا البطريرك ويقيموا لهم آخر يتفقون عليه، فافود الى المفريان هرون طنزيج اسقف لاقبين الذي قال للمفريان. لقد أقسم البطريرك على اصراره على عزل نفسه واقامتك بطريركا في حياته، لانه شاخ وضعف. شريطة ان يحرم اسقف ملطية. قال المفريان، ليحفظه الله ويديمه على كرسيه، كفتني الالهانة التي لحقت بي لدى زيارتي له في انطاكية، اذ شهّر بي، وصرفني فارغا فصغرت في اعين القريبين والبعيدين. فاذا كان صادقا فليوقع مع الاساقفة وثيقة بذلك اعتمد عليها وانفذ وصيته وارادته، فلما ابلغوا البطريرك بان المفريان يطالب بتوقيعه كشرط لموافقته، غضب على ابن المعدني والمطران الذي نقل اليه النبأ، وصرف الاساقفة المجتمعين عنده، كلا الى ابرشيته والغى حرم اسقف ملطية. ولم يبق من الاساقفة مع البطريرك سوى نزر يسير من المنسوبين عليه وتلاميذ، بينهم اثناسيوس اسقف عكا الذي كانت له دالة وصلة قريى مع صاحب البستان الذي حلّ فيه البطريرك. فكانا ياكلان ويشربان سوياً. وفي احد الايام شاهد صاحب البستان احد تلاميذ اسقف عكا يغمز زوجته ويتكلم معها فغار جدا وضرب زوجته بالفأس فقتلها، فحدث صراخ وخوف في قلاية البطريرك. اما

اسقف عكا فاسرع واصطحب مرافقيه واستأجر اناساً من أهالي القرية واجتازوا الفرات سباحة، واتجه نحو سورية فوصل الى فينيقيا<sup>(٢١)</sup> فلما علم والي حصن كورديس بالحدث، قبض على القاتل وزجه في السجن وطالب بالاسقف فلم يجده، فاراد القبض على البطريرك حتى يأتي بالذي كان السبب. وبعد وجع الراس ودفع الغرامة سمح للبطريرك ان يذهب الى الرها وارسل معه فارساً لكيما يكون مستعداً في حالة طلبه السلطان. وقد تواجد لدى البطريرك حينذاك القس يعقوب بن يشوع كاهن القلعة الرومانية. ولما اجتاز البطريرك وتلاميذه الفرات واتجهوا نحو الرها، تركهم القس ونزل الى شاطئ الفرات حيث سوق العادل، وامطى سفينة وعاد. واعطى البطريرك للفارس المبلغ الذي طلبه، فاخذه واتجه نحو قرية واقعة على الطريق وظل هناك حتى وضعه

تلاميذه في سفينة صغيرة سارت مع منحدر النهر، الا ان ذلك الفارس سعى مع اناس من تلك القرية للحاق بالبطريرك واعادته. لكنه فشل فتركه وعاد الى والي كوريس وطلب منه المعذرة لكون البطريرك ومن معه فلتوا منه دون ارادته. اما البطريرك فقصد القلعة الرومانية وجلس في كنيستها، فابدى له قسطنطين جاثليق الارمن احتراماً فائقاً، فكان يتردد لزيارته بين حين وآخر. ولدى ثبوته في القلعة الرومانية أوعز الى الشماس صليباً السّماني الذي جاء لزيارته، فارسل الى اسقف مطية رسائل فصل ومنع، ورسالة اخرى لكل كاهن ورئيس دير. ولم يكن احد يجرو ان يقرأها علناً.

وفي الوقت نفسه ترك هرون رعيته لاقبين، واتخذ له كوخاً في اورشليم، فنقل البطريرك غريغوريوس أيا الفرّج بن هرون من جوباس الى لاقبين،

(٢١) منطقة تقع على سواحل لبنان الجنوبية وتمتد الى سورية

ورسم لجوباس برصوم ابن اخ لعازر اسقف جوباس سابقا. وفي تلك الاثناء، زار البطريرك دانيال مطران حابورا تلميذ ابن المعدني الذي غضب عليه المفريان وثلبه امام البطريرك واثاره عليه كثيرا. وبأمر من البطريرك كتب الى ابن المعدني مؤنبا، كما كتب رسالة باللغة العربية الى صاحب ماردين وكانت صادرة عن البطريرك، عن ابن العبري، فيها الكثير من الاستخفاف به ضمنها قوله : لقد ارسلت لك هدايا مرات عدة، بغل، اقمشة وسواها عن طريق ابن المعدني، وسمعت انه سيطر عليها ولم تُقدم لعظمتك، وشملت الرسالة شكاوى اخرى. اما الوالي فرفض الرسالة اذ علم ان كاتبها هو ذلك التلميذ المزيف، فسمع البطريرك بما فعله دانيال فطرده من ديوانه دون ان يسمعه، فذهب وسكن في حلب يدرس المنطق على استاذ مسلم رفيع المستوى يدعى نجم نخشواني فاشهر اسلامه اخيرا على يده. في ذات الوقت طلب جاثليق الارمن من البطريرك مكانا للارمن في مذبح كنيسة حران، ولما كان البطريرك مهتما بزيادة كنائس شعبه لا بانقاصها، وحيث انه لا يستطيع ان يصرح بالرفض خجلا من الجاثليق، اضطر ان يمد يد العطاء علنا ويقبضها سرا. فكتب الى الاسقف افرام والمؤمنين ان لا يتراخوا لدى مناقشتهم او يعطوا. ففي الباطن كان يصلي من اجلهم، اما باللسان فكان يطلق اللعنات. وكان يكتب اليهم مهددا بالمنع في حالة مخاصمتهم بعضهم بعضا. وقد ظهر بعض النقاد لكنهم لم يكشفوا سر البطريرك.

لما سمع المرحوم هيتوم ملك الارمن ان السريان لا يخصصون مكان صلاة للارمن غضب وكتب الى البطريرك يقول : اذا كنتم تبخلون على شعبنا بمكان صغير، فلمَ نمح لاديرتكم قرى كبيرة ؟ اذن فليدبر كل واحد ما هو له، فتشجع البطريرك وارسل رسالة الى الملك بدأها، "سأتكلم مع الملك بصدق

ولباقة دون خجل ". ثم قال البار : ليس من العدالة بمكان ان تمنع عطايا اسلافك الملوك المرحومين. وليس امرا مشروعاً ان يتحمل القليليون ذنوب الآخرين. فاذا اسأت الى البقية الباقية من السريان في سلطنتك فلربما سيبقى من ابناء شعبنا ولئن نفر يسير، فهؤلاء هم كالمح الذي به تُملح جميع الممالك، ترى من يسيء الى الارمن في سائر الاصقاع ؟ يشهد بهذا الجاثليق القديس كم تعبت مع الكهنة المنتقدين القساة الرقاب فلم يذعنوا، ورغم ذلك لم أكن أفقد الامل في اذعانهم، فما زالوا تحت عقاب التوقيف. فحسن كلام البطريرك لدى الملك فتصالح. وفي غمرة هذه الاحداث، اراد البطريرك كعادته ان يشيّد للسريان ديراً في القلعة الرومانية، لان الارمن، ونظراً لطمعهم شيّدوا فيها ديراً باسم القديس برصوم لكي يحصلوا من الشعوب كذا نذور. واذا كان لاولاد القس يشوع بستان على شاطيء نهر فرزمان يصلح لانه يكون ديراً، طلب البطريرك الاطلاع على ايصال شرائه كي لايتسلطوا فيما بعد على الرهبان الذين يعيشون فيه ويضايقونهم. فتخاصموا وأبوا ان يعطوه اياه، فغضب البطريرك وغادر حانقا وذهب ليسكن مغارة على شواطيء الفرات. فلما علم بطريرك الارمن بذلك، نقله الى احدى جنائنه، فمرض هناك وشعر بضيق شديد فنقله الجاثليق الى عنده في الحصن ووضع في بيت العامة بالقرب من احدى الكنائس الارمنية الكبرى، فزاره الجاثليق والتمس منه ان يسمح لاولاد القس يشوع بزيارته، وبعد ان صلى من اجلهم ومن اجل سائر الذين سبق واوقفهم، انتقل الى جوار ربه في الرابع عشر من حزيران عام ١٥٦٣ فجنزه الجاثليق مع نخبة من الاساقفة ودفن شرقي كنيسة الارمن من الخارج، ولم يحضر من اساقفتنا سوى اثنين هما غريغوريوس اسقف حصن منصور وباسيليوس اسقف رعبان مع جمع من الرهبان والكهنة، فورث الجاثليق

مقتنياته باستثناء الحاجات الظاهرة فمنها ما كتبه في وصيته الى دير مار برصوم مثل الصليب الذهبي الكبير وزوج مراوح فضية وطقس كامل، وكتاب التاريخ وطقس العنصرة. وكتب بعض تلك الحاجات للبطيريك الجالس، منها قنينة ميرون فضية وثلاثة مجلدات طقوس كاملة، جبة اطلس. هرات فاخرة ومصانف ممتازة. واخذ غريغوريوس اسقف حصن منصور راس عكار ذهبي بيد انه لم يستطع الاحتفاظ به لان البطيريك ديونيسيوس اخذها منه لدى تنصيبه، لكنه لم يبق حتى عند هذا، اذ اعطاه الى القس الطبيب شمعون باردو لدى زيارته اياه. واخذ اسقف رعبان راس عكار آخر فضي، واخذ اولاد القس يشوع كتاب الرسامات بخط مار ميخائيل، وارسل مبلغ مئتي دينار وبغل الى ملك قيليقيا، واخذ الجائليق مئة دينار وبغلا، ومئة اخرى قسمت على الكهنة.

### بعد مار اغناطيوس - ديونيسيوس هرون

بعد وفاة البطيريك اغناطيوس في القلعة الرومانية، ابدى ديونيسيوس هرون عنجور اسقف مطية رغبته في البطيركية. ولم يكن بين من ينافسه، فلامه بعض حاشيته قائلين ولئن يوافق بعض الاساقفة القريبين منك ويخشونك، ولكن ماذا تقول عن المفريان ابن المعدني وحيد زمانه، وباسيليوس صليبيا اسقف حلب الرجل المفوه والمحبوب لدى الملوك. وعن اسقف آمد واسقف حصن زائد، هولاء الشيوخ والملافنة الذائعي الصيت، وكذلك اساقفة طور عبدين واساقفة فلسطين، مثل اثناسيوس اسقف عكا وسواه. فكيف يوافقون ؟ اجابهم، لو انحصرت سلطتي على منطقة الرومان فهذا الكفاية. وهكذا تشبث بأمل فاشل. لان. اولاً : لما يسمع الاساقفة ان واحداً قد ترشح فسوف لن يترشح آخر، وان ترشح غيره، فالبطيركية، عرفاً، هي للأول. ثانياً : انه ينفج

المنافسين بعطايا سخية. وبناء على هذا دعا الاساقفة الاقربين اليه، وهم اساقفة كل من كلوديا، وحصن منصور ولاقيين وقليسوريا وجوباس، كما حضر باسيليوس الشيخ اسقف قيصرية بصحبة الزبان سليمان سكرتير البطريرك المرحوم ليقوم بخدمته. ولدى وصولهم الى مطية سمعوا نبأ وفاته فلم يستطع العودة، بل واصل مع الاساقفة الى دير مار برصوم. ولما ألح عليه اسقف مطية للاسراع برسامته، جاوبه : لانستطيع ان نفعل شيئا من دون المفريان واخوتنا الاساقفة الاخرين، فانفذوا رسالة الى ابن المعدني جاء فيها بعد كلمات التعزية بوفاة الشيخ : لقد اجتمعنا نحن الضعفاء في دير مار برصوم. مقر كرسي شعبنا اليوم وهو الاكثر ملاءمة للاجتماع من اي مكان آخر، لذا نطلب ان تتكرم سيادتكم وتحضر عندنا، لنتحاور حول ماينبغي ان نفعله ونقيم رئيسا مناسباً للظرف الراهن. وقد ارسل مار ديونيسيوس الشيخ اسقف كلوديا رسالة خاصة الى المفريان جاء فيها : تعلم ايها اللبيب الحكيم ان لامكان افضل من الدير يسمح باقامة بطريرك. وان علاقة اسقف مطية جيدة مع الحكام الذين يحبونه، ولايستطيع احد غيره ان يجلس هنا، وضمن الرسالة اشارة الى ان الشرق افضل لاقامته وبخاصة لانك تتقن اللغة العربية الى جانب العلم والمعرفة. ولا مانع لدينا ان طلبت توسيع نطاق الابرشيات القريبة منك. وكتب اساقفة اخرون رسالة الى باسيليوس اسقف حلب في الموضوع نفسه، وأرسل اليه الراهب ابو غالب تلميذ أبي سالم رئيس الدير وكتب اليه اسقف مطية يقول : ان كان الاساقفة الغرباء عني قد رشحوني فكم بالاحرى انت باعتبارك ابني الروحي، وفي غرفتي تربيته وتنقته، فعليك ان تشاركني الفرحة. فاجاب اسقف حلب : ليس بامكاني ان اوافق على اي شخص بغياب المفريان والاساقفة الاخرين. واذ عاد الموفد خالي الوفاض، دخل ذلك عند وزير حلب

وحصل منه على توصية لجميع اساقفة سورية وبين النهرين بأن يوافقوا على من يوافق عليه اسقف حلب ولا على غيره.

فلما اطلع ابن المعدني على رسالة اساقفة الغرب تألم جدا واستغرب من انتخابهم شخصا غيره. لكنه لم يجبهم بقساوة خشية ان يفعلوا شيئا ما وهم غاضبون. ففكر بطمأنتهم في الوقت الحاضر، حتى يعقد مجمعا للاساقفة الشرقيين وطور عبيدين واساقفة سورية الداخلية والخارجية ويقاومون تيار اسقف ملطية. فاجاب لانما اياهم على تسرعهم وقال : لا ارغب ان ينتهي اجتماعكم الالهي بالفشل، لكن تمهلوا حتى عيد الصليب لاحصل على أمر من الحاكم وآتيكم، وليهيهء مرشحكم نفسه حتى نحضر ونكمل الموضوع بقوة الله دون ضجة ما. فكان انتظار الاساقفة اياه، من تموز حتى منتصف ايلول ولم يصل، فضغط عليهم ديونيسيوس ورسموه يوم عيد الصليب سنة ١٥٦٣ رسامة ثانية اسوة بعائش سابقا. وهي رسامة مرفوضة شأنها شأن المعمودية المعادة. فالاسقف المرشح للبطريركية لا رسامة له، بل مجرد حفلة تنصيب فتعلو يمينه فوق الجميع لدى تسلمه العكاز.

فلما سمع المفريان تحرك وجمع اساقفة من المشرق وطورعبيدين، وجاء الى القلعة الرومانية ووثق علاقة محبة مع الجاثليق، ثم ذهب الى الرها وزاره اسقف حلب فلما سمع ديونيسيوس الذي تفطرك والاساقفة الغربيون، ان المفريان وصل الى الرها بعثوا اليه برسائل تضمنت المزيد من التواضع قائلين : ان مافعلناه تم بامرك لكونك طلبت منا ان نتمهل حتى عيد الصليب، وقلت ان يهيهئ مرشحكم نفسه والخ. والان نلتمس من سيادتكم مغادرة الرها حتى نأتيك جميعا بما فينا هذا الذي نصبناه، فنكون في خدمتكم وتفتعلون مايوصيه اليكم الله ويرضى به العامة. وانفذوا الرسالة مع غريغوريوس هرون

اسقف لاقبين، كما ارسل ديونيسيوس تعهدا لابن المعدني مشفوعا بالقسم. جاء فيها : ان كنت غير راض فانا سأقيم في احد الاديرة. واختر انت من يفضله الشعب. فقط لاسبب انشقاق الكنيسة. فلما ذهب غريغوريوس الى الرها لم يجد احدا" هناك لان باسيليوس مطران حلب اصطحب المفريان والاساقفة وذهب الى حلب ليرسموا المفريان ابن المعدني بطريركا. ومنذئذ اخذ الرهاويون يلومون ابن المعدني ويتساءلون : كيف ان ذلك الكبير وذا الكرامة في الكنيسة والحكيم يفعل فيستسلم لمطران حلب الشاب المتعجرف. علما بان الرهاويين كانوا يكرهون مطران حلب ولئن كان ابن مدينتهم، فقد كان يتكبر عليهم ويستعلي في حين لم يكن من ارومة كريمة. وبسببه كرهوا ابن المعدني. وفي اليوم التالي لدخول اسقف لاقبين الى الرها، حضر ايوانيس صليبا الشيخ اسقف آمد يرافقه تلميذه، ويوحنا اسقف ميافرقاط. فالتمس منه الرهاويون الحضور الى الدير، ولا يلتحق بالذين ذهبوا الى حلب. فقال الاسقف الشيخ، علي ان اذهب الى حلب بسرعة وامنعهم من خلق انشقاق. ثم اخذ يلوم الطرفين سواسية. اي لانعزل الذين تسرعوا واقاموا رئيسا بغياب اخوتهم، ولا الذين ذهبوا الى حلب. فاتجه اسقف لاقبين الى الدير، وانفذ الى حلب الرسالة التي كان يحملها، مع المستخدم يوسف ابن اخت عنجور، وكتب هو الآخر التماسا" بقصد ابعاد الانشقاق. ووجوب التآني حتى يصل الاساقفة الغربيون ومن ثم ينفذون ارادتهم.

### بعد رسامة ديونيسيوس - رسمة ايضا ما ريوحنا ابن المعدني

لدى وصول مطران آمد الى حلب، وجد ان رسامة ابن المعدني قد تمت قبل يومين، وفي عيد مارت بربارة في الرابع من كانون الاول سنة ١٥٦٤،

فغضب عليهم ورفض الدخول، واخيرا اكرهوه على الدخول، فتخاصم معهم ولكن بدون جدوى، ولما ضغطوا عليه ليوافق، اجاب انا تحت إمرة الرومانيين ولاستطيع ان انادي به بل بالذي يقبله الحاكم، فتركهم وعاد الى ابرشيته. وبعد بضعة ايام من رسامته، رسم باسيليوس اسقف حلب مفريانا للمشرق ودُعي اغناطيوس، فانزعج الكثيرون بسبب تغيير الاسم وليس من المسمّى، بل بالاحرى من الذي سمّى. اراد مار يوحنا ان يدخل انطاكية ويجلس على كرسي سويريوس الكبير لكي يأخذ سمعة اعظم. فذهب، وهناك زاره اثناسيوس يشوع اسقف عكا، ويشوع بن فرسون اسقف طرابلس، فوقف اسقف عكا الى جانب البطريرك مار يوحنا، اما ابن فرسون فقد زار رؤساء كنيسة الافرنج الكبرى وعاتب مار يوحنا لكون تنصيبه لم يكن صوابا، وان الشرعية هي للذي سبقه في الرسامة لكرسي اليعاقبة في دير مار برصوم وهو رجل سخي ويكن له الملوك كل المحبة. وهو مستعد أن ياتي حاملا هدايا نفيسة لكنيستكم. فلا تقبلوا هذا قبل ان يأتي ذاك. فلما سمع الافرنج ما يحدث، صغر ابن المعدني في اعينهم، فقالوا، لانقلبه حتى يحضر خصمه ويمثل كلاهما امام المحكمة، والذي يحق له التثبيت، هو الذي يجلس على الكرسي. واستمر الامر كذلك مدة ثلاثة اشهر، وبعد تقديم هدايا فاخرة الى الافرنج وانفاق مال كثير، قدم احتجاجا جاء فيه : ارسلت بطلب خصمي لكنه رفض الحضور، واخيرا وبالكد سمحوه بدخول كنيستهم الكبرى والجلوس على الكرسي المألوف.

اما مطران حلب الذي رسم مفريانا فلم يدخل معهم الى انطاكية ولاغادر المشرق، بل ذهب اولا الى دمشق بصحبة مخلص ارخدياقون حلب، واقام مأدبة للحاكم والولاة، وحصل على فرمان لمار يوحنا ابن المعدني. ولدى

عودته شخص الى المشرق وثبت على حلب متى تلميذ المرحوم مار اغناطيوس. اما فقهاء الاقباط فقد ارادوا نقل دانيال اسقف حابورا الى ابرشية حلب لحذاقته في العلوم المدنية، وهو كفاء لمناقشة المجادلين المسلمين. غير ان مار يوحنا، ونظرا لما يعرفه عنه من خداع، لم يشأ ان ياتمنه عليها. فثار غضب جماعة دانيال الشقي الذي بسبب خيبة امله، ترك دينه واسلم. فاضحى سببا للحرز وعارا للمسيحيين في كل مكان. بيد ان الله، المجد لاسمه. عزى الشعب المتألم بسرعة ورفع العار عن المخلصين بالرب. فقد مات ذلك الشقي ميتة شنيعة في دار الغرباء، بعد ستة اشهر وانمحي اسمه ولم يُعرف مكانه.

اما ابن المعدني، فبعد عودته من انطاكية، جاء الى حلب ومنها ذهب الى ماردين واستقر فيها، في حين تعهد الرهاويون، كهنة وشمامسة وشعبا على ان يلغوا مافعله اسقف دمشق فتعهدوا للحاكم بمبلغ ما واستلم دعوة لديونيسيوس دانيال ليذهب فيخطى بالكرامة. فلما عرض الشماس الرسالة. لم يجرأ ديونيسيوس على الذهاب خوفا من الفقهاء الاقباط المتمسكين بشدة بابن المعدني. فقال : علي ان اذهب اولا لزيارة الحاكم الروماني لكوني ضمن منطقة نفوذه، ومن ثم ازور الاخرين. فذهب الى البلاط لزيارة السلطان عز الدين، يصحبه اسقفا كلوديا وقيصيرية، فاعطي منشورا ساميا ورسالة اخرى الى الملك ناصر صاحب حلب ليستقبله ويكرمه. ولدى عودته من البلاط، وصل توما مطران حاح من طورعبدین وقال : ان ابن المعدني تعهد بمبلغ للحاكم فنودي به في منطقتنا. وهو الان يقيم في ماردين دون أية مساءلة. فاخذ الوالي يضايقنا مطالباً بالمال. لذا نود أن تأتي الى منطقتنا وتجمع ضعف المال المطلوب، نفي بجزء منه ما للحاكم فينادى بك في سائر طورعبدین، فرفض الذهاب. فارسل اسقف لاقبين، غريغوريوس بن هرون وابن اخيه

الراهب عبدليل، فذهبا واستقبلا بترحاب من ولاية المنطقة وطافا في الاديرة والقرى يجمعان المال، فوفوا حقوق الوالي واخذوا منه رسالة فنودي بـ " ديونيسيوس " ثم عادوا الى الدير. فارسل الرهاويون فرجاني ثانية الى دمشق. فقال لبطيريك الرومان ان لم يوفد اليه رجل ذو وجهة لايأتي. وبامر الحاكم، أرسل فارس من كبار عبيد والده، فوصل الى الدير فاخذ ديونيسيوس مع عدد من الاساقفة ورؤساء الاديرة وذهبوا الى دمشق، فأنزلوهم في كنيسة السريانية وامضوا هناك طيلة ايام صوم الاربعين، وكان بلاط الدولة يرسل لهم الطعام يوميا طيلة فترة مكوثهم هناك. ولما فُسح المجال دُعي البطيريك للقاء السلطان. فاخذ كلا من اساقفة دمشق ومنبج ولاقبيين وسمعان رئيس الدير، فتهياؤا، فعانق السلطان البطيريك وصافح الاساقفة واجلسهم بالقرب منه، وسأل البطيريك كيف حالك من عناء الطريق ؟ وماشانك في غربتك ؟ فدعا له البطيريك، وقام بالترجمة اسقف لاقبيين. فاخرج البطيريك كتاب السلطان عز الدين وسلمه لشخص مائل امام الملك ناصر فقراه وقال، طب نفسا، فلن تجد منا سوى الكرامه، ثم اخرج رسالة باشونوين قائد جيش التتر الذي كان قد اتخذ الطبيب قيرميخائيل ابن جبراس الملطي، فلما رأى السلطان الرسالة امتعض وتغيرت سحنته ولم يجرؤ ان ينبس ببنت شفه جديا كان ام سينا. وللحال قال بعض حاشية السلطان للبطيريك، تفضل انتهى الوقت، فخرج البطيريك والاساقفة مكتئبين ومتأسفين لابرآهم رسالة التتري.

ولما طال مكوثهم في دمشق دون ان يلتفت اليهم أحد، قال مكين بن عميد احد فقهاء الاقباط للبطيريك، اعلم حقا يا ابانا اننا لم نكن مرتاحين من مجيئك هنا لاننا غدونا عارا عظيما للمسلمين فرفعوا رؤوسهم علينا قائلين : انكم تكرمون رؤساء دينكم باهانتكم العالم وزهدكم به، في حين يثلب احدكم الآخر

من اجل الرئاسة الدنيوية. ورغم ذلك لايطيب لنا ان تعودوا من هنا مهانين دون ان تحققوا ماجئتم لاجله وانتم تعاونون من الذل. وحيث انكم اغضبتم هذا السلطان الفتى، فلا شيء يرضيه سوى سقاء ماتزنون من المال لانه يحب المال كثيرا. فقال البطيريك لمكين الشيخ، لقد سلمت هذا الامر لله ولك فدبر ماتراه مناسبا دون ان تسألني، فأرضى مكين السلطان بسبعة وعشرين الف دينار ابيض، فسدها البطيريك في حلب على دفعات والتقى بالملك ناصر، فكتب لديونيوس منشورا مدهشا لجميع ابناء المنطقة، فغادر دمشق وجاء الى حلب ومنها الى القلعة الرومانية فاکرمه جاثليق الارمن. غير ان اولاد القس يشوع لم ينادوا به بل قالوا، نحن نصوت لابن المعدني، كما لم يضغط عليهم جاثليق الارمن لينادوا به.

في اثناء وجود ديونيوس في القلعة الرومانية، ارسل وزير حلب جنديا ليأتي به وفي ماعليه من مال، فصغر في عيني الجاثليق والارمن. وفي حلب نقل الى ابرشيتها غريغوريوس بن هرون اسقف لاقبين. فاتفق اسقف حلب واسقف دمشق والشماس فرجاني الرهاوي على مقاسمة المبالغ سواسية. اما ديونيوس فغادر الى الرها ومنها الى الدير. وبعد تسلم غريغوريوس ابرشية حلب، جاء المفريان صليبا من المشرق وأمضى الشتاء في حلب، ثم تهيأ وسافر الى دمشق وتعهد بالمبلغ الذي قبله على نفسه ديونيوس مقابل المنادة ببوحنا ابن المعدني ثم عاد الى حلب واقام في كنيستها، في حين اقام الاسقف غريغوريوس في بيت والده الذي كان قد وفد الى حلب حديثا من ملطية. ثم شخص الى الدير لزيارة البطيريك، فابلق المفريان ابن المعدني ليذهب الى سورية وفي مافي ذمته من مال. غير انه تنصل من الذهاب وايفاء المبلغ رافضا ان يشكر المفريان على المعروف الذي صنعه، فضايق الدائنون

المفريان فطالب بدوره ابن المعدني بالمجيء، مهددا باعطاء كل شيء لديونيسيوس في حالة عدم مجيئه. فذهب المفريان شخصيا ليقول هذا لابن العبري ويسمع رده. فلما وصل المفريان الى قرية بالش بالقرب من الفرات التقى بأبن معدني قادما الى سورية. فرجع معه الى حلب، واستقرض المبلغ من تاجر اثيوبي صديق يدعى مثقال، فوفى ماتعهد به المفريان.

في هذا الزمان، دُمر دير مار قرياقس في زونيقرت الذي كان المرحوم الطبيب شمعون اسيا الحصني قد جده. وكان لهذا الرجل ابن شرير مبذر يدعى ميخائيل يضايق الرهبان بكثرة طلباته، فضاق بهم الامر ذرعا فغضوا الطرف عنه فاشهر اسلامه لدى السلطان ركن الدين واخذ امرا بطرد الرهبان من دير والده واسكان الفقراء بدلا منهم. وجاء الى الحصن وألب مجاميع من رعاع المسلمين، فاحتلوا الدير يوم جمعة الاربعين وساموا الرهبان أشد العذاب ثم طردوهم عراة حفاة، وسرقوا جميع ممتلكات الدير، الأنية المقدسة من صلبان وكؤوس وصواني وعملة وصناديق وكتب نفيسة جدا، ثم رجع الى حصن زائد. اما الكتب فقد اشتراها من ذلك القدر، القديس مار ديونيسيوس اسقف الحصن، واهدى الانجيل المصور المخطوط بيد الربان زبينا، الى كنيسة تبريز المقدسة. وفي آب سنة ١٥٦٦ التي فيها اساء ذلك القدر الى الدير طالته عدالة الله وانتقمت منه. ففي احد الايام من الصيف جاء شرف الدين ابن الشيخ لمساعدة السلطان عز الدين، فاصطدم به ابناء الحصن المخلصين الولاء لركن الدين وحاربوه فقتل في هذه الحرب ميخائيل الذي أسلم. وبعد فترة قصيرة آلت نهايته الى الهلاك، تلحقه اللعنات.

في هذه الاثناء وصل الى منطقة الرومان موفد نسطوري تتري يدعى أمين الدين مبارك، وفي طريقه الى سورية عرج على دير مار برصوم والتقى

بديونيسيوس ووعده بتسوية اموره لدى الملك الناصر، فسمع ابن المعدني، فاراد مغادرة سورية تجنباً من تسلط يد التتر القاسية عليه. فقصده قبايقيا فرحب به الملك هيثوم، وأعطيت له قرية، واقام في دير صغير الى جانب سيس. جاء الموفد الى الملك الناصر لكنه فشل في منع المناداة بابن المعدني فغادر. وبعد سنة جاء الى حران الطبيب قير ميخائيل بن جبراس وكتب الى ديونيسيوس يقول: اني موفد الى الملك الناصر، فارسل احد اساقفتك ليرافقتني ويهتم بشأنك فارسل غريغوريوس اسقف حلب الذي اقام معه في الدير. بعد ان اخذت منه الابرشية. فالتقى بالطبيب قير ميخائيل في الطرق فرافقه الى دمشق، فاستحصل قيرميخائيل رسالة خاصة الى ديونيسيوس وسلمها الى غريغوريوس وعاد الى حلب واقام في الكنيسة وسيطر على الابرشية. اما المفريان اغناطيوس فقد ترك حلب وذهب الى طرابلس، فور سماعه بتحسين امور ديونيسيوس وصرح بانه لن يمارس مهام رئاسة الكهنوت، لا في المشرق ولا في الغرب، وانه سيعيش من مهنته - الطب، فباشر بزيارة المرضى، وازدرى بالاسكيم، فنقله الله من الحياة الدنيا على اثر مرض عضال، وفي اليوم السابع دفن وشيعه الرهبان والكهنة مع كهنة الافرنج واودع كنيسة مار بهنام، فقد كان ماهرا في الطب والكتب الفلسفية، لبق الكلام ومحبوفا لدى الجميع. غير ان الكل لاموه لتسببه بالانشقاق القائم، وبخاصة انكاره لعرفان جميل ديونيسيوس الذي رباه في قلايته وعلمه منذ نعومة اظفاره. ولما استقرت الامور وثبتت المناداة بديونيسيوس في سائر سورية ومنطقة الرومان، لم يشأ الله ان يريحه، ليس لانه عاش امامه بلا لوم، بل لان ابن خاله رئيس الدير طلب اليه ان يثبتته لمدة عشر سنوات، وهذا شان غير شرعي، فرفض فتركه وطرق باب السلطان وشوه سمعة ديونيسيوس متهما

اياه بالقتل واللصوصية وسلب الطرق ومساوها من الرذائل التي يأبى اللسان ان يחדش الافواه والمسامع بذكرها.

في هذا الزمان، استشرى في سائر المناطق. الدمار والجوع والموت، وبخاصة في منطقة ملطية التي أعمل فيها التركمان الاجاجيين سلبا ونهبا الى درجة ان بين النهرين وسورية وفلسطين ومصر امتلأت من العبيد والإماء المسيحيين، وفسح المجال امام مستخدمي الدير الشبان ان ينتقموا من جيرانهم الاشرار. وقد اعتاد بعض النزقين على اللصوصية بهيئة الاجاجيين فسلبوا القريب والغريب.

في احد الايام، خرج من الدير أفند ويوسف التاجران الشقيقان المعروفان من ابناء ملطية ليذهبا في اعمال تجارية، احدهما الى لكاغتي والآخر الى كوريس، فلحقوا بهما وقتلوهما، وخنقوا اخرين في الدير. فاتهم صليبا رئيس الدير ديونيسيوس بكل هذه الجرائم. واستحصل أمرا من الحاكم بالقضاء القبض عليه، ولدى وصول صليبا الى ملطية اسرع ديونيسيوس والتجأ الى التتر. وكان ذلك في شهر حزيران سنة ١٥٧٠. ولما وصل الى قلعة ماحوزا، لحق به جند من ملطية ليعيدوه، فأخبر اسقفا ارمنيا من مدينة ارزنجار يدعى ديرسركيس معتمد التتر هناك فانفذه من الذين لحقوا به فالتحق بحاشية لاون ملك الملوك فرحب به بحرارة واعطاه فرمانا بخصوص الدير. مفاده، ان لاسلطة لولاية الرومان عليه. فلما جاء الى مدينة تبريز وجد ابن خاله صليبا هناك، جاء ليرفع شكوى ضده لدى التتر، فوفد اليه اساقفة ورؤساء اديرة قتنازل له وتعهد له بوافر من الخيرات فصالحه وصحبه الى دير مار برصوم. وبعد بضعة ايام، وهو يدخل قلاية ديونيسيوس كالعادة المألوفة، تصدى له المستخدمون فعالجوه بضربة سيف فقتل امامه في قلايته ورموه في القبو

التحتاني، ثم اتجهوا الى قلاية صليبيا وقتلوا اخاه ابا الفرج. وظل ديونيسيوس في الدير ولكن تحت تأثير الخوف من ولاة المدن المجاورة. فصمم على ان يلتحق بخدمة ملك الملوك. لعل الخوف يبتعد عنه لدى رؤيته، فلما ذهب وجد القس شمعون والطبيب يشوع ابن كاهن القلعة الرومانية الذي كان قد عين حديثا في خدمة ملك الملوك، فلما رأى شمعون ديونيسيوس هدده وتوعده. ولدى سماح لديونيسيوس بالدخول الى ملك الملوك، اتصل القس شمعون باعيان المدينة عازما على ان لا يرى هذا البطريرك وجه ملك الملوك لكونه رجلا قاتلا فاخذ الاعيان كلام شمعون مأخذ الجد وطرده ديونيسيوس من اردو فجلس في موضع بعيد، وصالح الطبيب شمعون لقاء تقديمه له راس صولجان ذهبيا العائد اصلا الى مار اغناطيوس والذي سبق واخذه من الاسقف شمعون. ووقع له عهدا بارسال فناقيث على مدار السنة التي اوصى بها مار يوحنا لدير الغرباء في جبل الرها، ولدى وصوله الى الدير تنازل شمعون وارسل ديونيسيوس هدايا ثمينة وسخية للاعيان، وبالكاد تمكن من الدخول الى ملك الملوك. ولما قيل له. انك قتلت راهبا، اجاب، كان رجلا غير ملتزم باوامر الملك. فلم يمكن التحقيق معه دقيقا لانهم استلموا رشوة، فغادر الى دير مار برصوم، فعظم في عين نفسه وانتصر على الخوف، وكان يقول عن الذين كان يؤدبهم بالسياط، يؤدبهم الآن بالقضبان، وان خنصره الآن هي اغلظ من ابهامه حينذاك. واخيرا اخذت الغيرة ثلاثة شبان من سكان الدير احدهم راهب يدعى سرقيس السبسطي، وآخر شماس يدعى باسيل شقيق سمعان رئيس الدير، والثالث ابراهيم ابن اخ برصوم رئيس دير ابن صمونيل، فدخلوا عليه وهو يؤدي صلاة الليل وفجر سبت نهاية اسبوع صوم نينوى في الثامن عشر من شباط سنة ١٥٧٢ وفيما كان احد الرهبان يقرأ حساية الخدمة الاولى، هجم

اولئك الشبان على ديونيسيوس من الخلف وقضوا عليه بالسيف في القسطنطون (٢٢) امام المذبح، وتركوا جثمانه هناك ودخلوا قلايته وسرقوها وقبضوا على احد تلامذته الذي قتل شقيق صليبا رئيس الدير ورموه من الكهف وتوعدوا ذلك الذي من مطية لكنهم تركوه بعد استلامهم الرشوة، ثم جاءوا بمستخدم يدعى هنيس كان ضابطا في جماعة ديونيسيوس، فغضب عليه فطرده من الدير، فجاء ذلك وسيطر على الموقع واوفد بعض المستخدمين الى كبار رجال الحاكم الروماني، وافادهم بان البطيريك عدوهم. وهو يتشبث بالنتنر في عدم الطاعة لهم، لذا ثرنا عليه وقتلناه. واملنا الآن ان تمدوا لنا يد المساعدة. اما رجال الحاكم فنظروا اليهم نظراتهم الى المرييين المتمردين. فطردوهم قائلين لهم، سوف ترون ما الذي سيصيبكم من النتنر. فلما عادوا يجرون أذيال الفشل فكروا في خدعة أخرى وارسلوا الى مطران تكريتي يدعى يوحنا شوحايتله في اردو مع اخرين، من يدعون ان اكرادا متمردين من جيراننا قتلوا البطيريك، ونطلب ان تسيطروا على هذا المكان، فلما انصرف هولاء جاءهم الراهب يشوع شقيق المدعو شنكيات وكان في زيارة للليباريين، فاجتمع الكل لدى القس الدكتور شمعون وتشاوروا فيما بينهم واتفقوا على ان يصرحوا بان قتل البطيريك موجودون في الدير، لذا فنحن بحاجة الى رجل ذي بأس ليقبض عليهم ويقتلهم. وبناء على هذا صدر امر يقضي بذهاب شخص مارد مسيحي هوني ويقتل القتل ويخول الراهب يشوع شقيق الدكتور شمعون، كما ادعى، السلطة على القلعة، فذهب المارد وقضى عليهم، فمنهم من قتل، وخنق اخرين في السجن، وعذب ابن صموئيل الشيخ عذابا اليما بالضرب على اردافه

(٢٢) مكان مرتفع قليلا بين هيكل الكنيسة والمذبح ، حيث يرتل الشامسة الصلوات على جوقتين

سبعين جلدة وطرده من الدير، فذهب الى قرية امرون حيث توفي، وكان قد اعترف بانه سينفذ كل مايمرونه به ولهم ان يفعلوا مايشاؤون. فلم يكن هذا الاعتراف لصالح ديونيسيوس عنجور، لذا ارسل مار يوحنا ابن المعدني الى الحاكم في مدينة ايقونيا واستحصل منشورا بخصوص دير مار برصوم وديار الرومان باسرها، فنودي به في ملطية وسائر الاماكن. فلم يشأ ان يذهب الى دير مار برصوم. بل مكث في قبليقيا وحظي بالكرامة من الملك وكبار رجالاته.

سنة ١٥٧٤ وخلال ايام الصوم الاربعيني، مرض البطريرك مار يوحنا ابن المعدني وتوفي في دير باقسماط ودفن في كنيسته. كان لابن المعدني تلميذ شماس من ابناء ماردين يدعى رضا. فلما توفي الطوباوي لم يهدأ هذا التلميذ من البكاء وضرب رأسه بالحيطان، فتوفي بعد سبعة ايام دون ان يمرض، رغم انه كان يبدو وكأنه أسد.

## بعد مار يوحنا ابن المعدني - مار اغناطيوس يشوع رئيس دير كوتخات

في اعقاب وفاة مار يوحنا ابن المعدني، اجتمع في دير كويخات القريب من مدينة المصيصة في قيليقيا، كل من الاساقفة، ديونيسيوس الشيخ اسقف كلوديا واثناسيوس اسقف طرسوس وديونيسيوس اسقف سيس و غريغوريوس اسقف ملطية واثناسيوس اسقف منبج واثناسيوس اسقف اورشليم واوانيس اسقف دمشق وديونيسيوس اسقف جوميا واثناسيوس اسقف قبرص وباسيليوس التكريتي اسقف كرما، ليقيموا لهم رئيسا عاما، فكتبوا الى الاساقفة في الخارج بالحضور الى هناك، لكون المنطقة اكثر مناسبة للاجتماع. نظرا لخصوبتها والسلام السائد فيها، ومساعدة الملك المؤمن الذي يحب شعبنا. وكان ثاودورس القوفليدي أحد رؤساء دير مار برصوم قد أخرج من الدير منذ عهد عنجور، فتجول في قيليقيا كزائر، ثم اخذ تثبيتا من رئاسة الدير ومار يوحنا ابن المعدني في حياته، اضافة الى شهادات مختلف الشعوب، على انه الرئيس الشرعي للدير. فتوجه الى باب الملك للحصول على رئاسة الدير، وفيما هو في الطريق سمع بوفاة يوحنا ابن المعدني، فراودته فكرة دنيوية، فغير اتجاهه من رئاسة الدير الى البطيريركية، وكان حاضرا هناك غريغوريوس اسقف حلب الذي كان هو الآخر ضمن الاطباء في صفوف خدّمة الملك. فلعب هذا بعقل ثاودورس وقال له : لايمكن ان يتم هذا دون دعوة الاساقفة الى الانتخاب، لانه سيثير اشمزاز جميع الناس. فعليك ان تجعل الدكتور القس شمعون يصطف معك، وانا اوقع على ترشيحك ووافق على من يختاره هو. فغادر اردو متوجها الى الدير على امل الحصول على موافقة الاساقفة عبر الهدايا، فلما ابتعد قال ذلك الطبيب لاسقف حلب، لقد طرق مسامعي ان ثاودورس هذا لايبقى اسكيمه

الرهباني عبثا دون مقابل. فلدى زيارتك قيليقيا. ابحت عن رجل مشهود له يفضله الاساقفة. فلما ذهب وجد خلافا بين الشعب. لان ثاودورس بمجرد وصوله الى الدير يتعهد لملك قيليقيا ورجالاته بمبلغ اثني عشر الف دينار بواسطة القس كونير والراهب ثاودورس السمقري من ضواحي سيس، فيذهبها ويوجها الاساقفة المجتمعين في قيليقيا لتنصيبه بطريركا. فخدع اسقف كلوديا الشيخ واخذه عند غريغوريوس اسقف حلب الذي انضم الى الاساقفة الذين في قيليقيا والذين لاحظوا ان الشعب يغار للفضيلة ويكره الغدر، فاكذوا دعوة وانتخاب الربان يشوع رئيس دير كويخات الرجل العفيف والمشهود له والذي يحبه الملك ورجالاته، فرسموه يوم عيد الانوار سنة ١٥٧٥ في الدير نفسه وسُمي اغناطيوس، وبعد قليل حضر باسيليوس دوميانا الشيخ الوقور اسقف قيصرية ووافق على من يختاره الروح القدس. وبعد اكمال مراسيم رسامة البطريرك، اهتم البطريرك والاساقفة باقامة مفريان للمشرق الشاغرة، وقد علموا ان المرحوم ابن المعدني سبق واختار غريغوريوس اسقف حلب ليكون مفريانا واخبر عنه المشاركة. وقد وصفه في معظم رسائله بمرشح المشرقيين، فارسلوا موافقتهم، لكنها تأخرت بسبب الفوضى الضاربة اطنانها في آثار التي اثارها القوات المغولية. ورغم ذلك ثبتوا وصايتة على المشرق، ف جاء البطريرك والاساقفة الى سيس وحضر الملك هيثوم واولاده ورجالاته وبعض اساقفة وملافنة الارمن وجمع غير منهم، وتمت الرسامة في كنيسة والدة الله الكبرى ونودي به مفريانا للمشرق. وبالمناسبة تحدث المفريان الجديد عن رئاسة الكهنوت بدأها بالمزمور " جبلتني ووضعت علي يدك " وكان ثاودوسيوس السمقري يترجم الى اللغة الارمنية، فكان ذلك اليوم مشهودا له.

اما ثاودوسيوس اسقف قوفليدا فلم يتحمل البقاء في الدير فغادر الى القلعة الرومانية. وتذلل امام اولاد القس يشوع متعهدا بأن يكون خاصتهم في الموت والحياة. فاضطر القس يعقوب الى الذهاب الى قيليقيا من اجله، ولدى وصوله كانت رسامة البطريرك قد تمت فاهمل موضوع ثاودوسيوس. فقال للبطريرك. نحن جميعا مع اساقفة الخارج نؤيدك. غير ان الاساقفة يتذمرون من اخيك غريغوريوس اسقف ملطية ومن الربان سليمان سكرتير المرحوم مار اغناطيوس، وعليه فمن الضرورة ابعادهم عنك، فهلم الي واتخذ الدير مقرا لك ونحن نقبلك، فلم يشأ البطريرك الابتعاد عن اخيه والربان سليمان، فغضب القس وغادر الى بيته، واصطحب ثاودورس واسقف كلوديا وديونييسيوس اسقف حصن زائد واثناسيوس اسقف لاقبين، واغناطيوس اسقف حصن منصور واغناطيوس اسقف تل ارسانيوس وغادروا الى اردو ورفعوا شكوى ضد الذين انفردوا باقامة بطريرك لهم في قيليقيا. وفي الوقت عينه خرج البطريرك والمفريان والاساقفة الذين معهم ليذهبوا الى اردو بطريق آخر، ولدى وصولهم الى مدينة ارزنجان، كان المفريان قد سبقهم، لانهم كانوا يمتطون خيولا ملكية حاملا ادوية وزيتا خاصة بالخدمة، والتقى بالاساقفة الذين لم يسعفهم الحظ بلقاء ملك الملوك، فكان هذا تدبيرا آلهيا، فلو تم اللقاء لحدث انشقاق هائل بكنيسة الله، ولخاض الجانبان غمار ضيق شديد. وكان هولاء الاساقفة يشكون من الذين كانوا خارج قيليقيا والذين اقاموا بطريركا دون موافقتهم. فعاتبوهم متذمرين لعدم المساواة. لكن الله رنف في الكل سواء الذين في الخارج أم في الداخل. اما سبب منع الاساقفة عن لقاء ملك الملوك. فهو : ان راهبا ارمنيا ادين بتهمة السرقة وقد قتله غباوه. فصدر امر بمنع اي راهب من الدخول الى اردو. باستثناء المفريان، لانه كان يحمل ادوية

ويتصرف تصرف الاطباء. لذا التقى لاون ملك الملوك في نفس اليوم الذي دخل اردو. وكان يحمل بشرى مفادها : ان ملك الارمن غزا مدينة سرمين المصرية وغنم غنائم جُلِي، نقود وعبيد وإماء، وان موفديه وصلوا حاملين حصة اردو فسّر النسر<sup>(٢٣)</sup> جدا. وكما قال المفريان، ان البطيريك الجديد هو رجل قديس فأُتيت لاقدم باكورة صلاتي لخدمته، فامر حرس الطريق ان يفسح له ولمن معه المجال، فحضر البطيريك ومرافقوه الاساقفة، وارتدى هو والمفريان فقط الحلة الرسمية، فدخل الجميع سوية وقد أعدت لهم الكراسي فصلوا وجلسوا، فحسن زيهم في عيني ملك الملوك، وتحدث باسهاب وبكلمات شفافة مع البطيريك، ومما قاله : ان رجالا قديسين زاروا ابانا جنكسخان اول ملوكنا وعلّموا مخافة الله وشرائع عادلة.

وبعد حديث طويل خرج البطيريك والذين معه فاصدر ملك الملوك أمرا باعطاء " يرليخ " رمز السلطة للبطيريك وآخر للمفريان. فطلب اسقف قيسارية فأعطي هو الآخر. واهدى لكل من البطيريك والمفريان ثوبا فاخرا، وغادروا اردو، فاتجه البطيريك الى طورعبدین ومنها الى ماردين، اما المفريان فذهب الى آثور فاستقبله المؤمنون وآخرون. اما الاساقفة الذين لم يسمح لهم ببقاء ملك الملوك فذهبوا الى الدير واشاعوا اخبارا " تافهة بقولهم : لقد صدر لنا امر ان نقيم بطيريكاً آخر ومفريانا آخر وراعيا آخر لملطية بدلا من اخيه الذي رسم بطيريكاً في قبليقيا. واخذوا ينادون باسقف حصن زيد مفريانا وهذا عمل غريب، اذ لم يُسمع عبر دهور الزمان ان يقام مفريان دون موافقة البطيريك واساقفة الغرب والشرق. ومن جهة البطيريكية اتفقوا على إقامة اسقف كلوديا لما رأوا ان الشعب يغض الطرف عن اسقف قوفليدا،

(٢٣) الكلمة هنا تعني " ملك صغير "

واشاعوا انهم القوا القرعة فكانت من نصيبه فاخذوه الى ملطية لكي ينادوا به هناك، فلما تتابعت الاخبار بوصول البطريرك اخذهم الرعب ونادوا بفرج اسقف لاقبين مطرانا لملطية. اما اسقف الحصن فاقاموه مفريانا فترك وغادر الى ابرشيته، والباقون عادوا الى الدير.

وبعد بضعة ايام سمع اسقف الحصن بوصول البطريرك. فارسل الى اسقف كلوديا لاتخاذ تدبير ما. فلم يروا تدبيراً مجدياً سوى استقباله والترحيب به والطاعة له. وزعموا ان الرسامة تمت جزافاً وبجهود الربان شمعون واخوته، فعملوا ماعملوا. فقبلهم البطريرك ومن هناك ذهب الى ملطية فاستقبل بزياح وكرامة لائقة ففرجت كآبة المؤمنين هناك. لانهم كانوا يخشون انشقاقاً كان اولئك الاساقفة قد اعدوا له. ومن ملطية توجه الى الدير حيث نُصِب على كرسيه وازاح يد آل شمعون من الدير. وفي اواخر تلك السنة، انتقل ملك الملوك هولوكو من هذا العالم فخلفه ابنه ملك الملوك أباقا، فذهب البطريرك لتأدية واجب الاحترام فاعطى يرليكا آخر للبطريركية وعلى الدير. ولدى عودته الى الدير اعترض القس شمعون فاخذ هو الاخر يرليكا على الدير زاعماً ان الدير هو عطية من والده، فجاء الطبيب وسيطر على الدير وعين له رئيساً من اقربائه. فاقترعت ادارة البطريرك على الشؤون الكنسية والاساقفة والابرشيات رغم كونه مقيماً في الدير.

في هذه الاثناء توفي غريغوريوس شمعون اسقف ملطية وشقيق البطريرك فطلب اولئك الشيوخ او ( الكهنة ) الى البطريرك ان يرسم ابن اخيه نمرود، رغم كونه فتى صغيراً، فلم يفعل البطريرك متذرعاً بصغر حجمه. واعطى ملطية لاسقف قليسوريا، فتفاقم الخصام بين البطريرك والشيوخ. وكان شقيق البطريرك قد حذره من رسامة فرج خلفاً له. لانه سبق

وسيطر على ملطية مرتين بصورة غير شرعية. غير ان البطريرك، ولكي يقطع امل الكهنة من ملطية عين فرج، وكذلك الامر بالنسبة الى ثاودوسيوس اسقف قوفليدا الذي انتمى الى زمرة الكهنة طمعا بالبطريركية. فلما فشل هو الآخر، عاد وتبع البطريرك فلم يدعه وشأنه او يرتاح بعض الوقت حتى اخرج الله من التجربة منجاة". فقد اثار فيه الغيرة لكي يجمع اساقفة ورهبانا وقصد بلاد فارس في مكان يدعى سياهخو اي الجبل الاسود، ولكن بنفقات باهظة وعمل دؤوب وبالكاد استطاعوا ان يقنعوا بانهم على حق. واحضروا معهم القس الدكتور شمعون الى القضاء، وللمرة الثالثة أعطي البطريرك السلطة على الدير واعطي للقس كرم وفدان ارض في الدير استنادا الى السلطة المخولة له على الدير. فعم البطريرك والاساقفة والرهبان الفرخ العظيم. وجاءوا الى الدير فغادر آل شمعون، فجلس البطريرك في الدير فترة ما، ثم خاصم القس شمعون مرة اخرى واستطاع ان يلغي ما اكتسب بجهد عظيم ونفقات باهظة في سياه خو، وحصل على السلطة باثنتي عشرة طغراء حمراء. فجاء الى الدير بصحبة موفد مغولي فسيطر عليه من جديد فاتفق معه البطريرك، ويقال انه أقسم بمائدة الحياة بانه لن يخاصم بشأن الدير ثانية بعد كل ذلك الجهد والنفقات. وفيما هم في هذا الموقف ذهب لبون بن هيثوم ملك قيليقيا لمساعدة ملك الملوك فطلب اليه ان يمنح البطريرك السلطة، فاعطيت له للمرة الرابعة، فارسل ابن الملك رسالة السلطة هذه مع مغولي يدعى قورداكا والي قيليقيا مع شخص آخر من الموالين له، فوصلوا بسرعة الى الدير فادركوا هناك الطبيب وشقيقيه واولادهما. فقال قورداكا للطبيب، لقد رنف ملك الملوك بالبطريرك فاعطاه الدير من جديد بناء على طلب لبون ابن الملك، وامر ان يسلم كتاب السلطة الذي معك الى البطريرك، وبعد وجع راس شديد

وصراع بينهما، اصطحب الطبيب اخوته وابناءهم وغادروا الدير. فارسل بعضهم الى القلعة الرومانية، والبعض الآخر اصطحبهم معه الى اوردو، وشرع يهدم كل حجرة بناها ابن الملك.

لقد تمت هذه الاحداث في الصيف، وفي الخريف وصل طبيب يوناني من ابناء ملطية يدعى عماد بن فافا. واشاع ان شمعون حصل على السلطة مرة اخرى، لكنه لم يكن قد حصل عليها بعد، بل وعدوه بها. فلما سمع البطريرك بان شمعون سيتسلط مرة اخرى، لم يعد يطيق الاقامة في الدير فغادر بسرعة الى قيليقيا وامضى الشتاء هناك حتى الربيع. وفي الصيف ارسل الطبيب كتاب السلطة مع موفد مغولي، فارسله مع اخيه وابن اخيه الى الدير. وفي هذه الاثناء كان ثاودورس اسقف قوفليدا مع البطريرك في قيليقيا، فلما تأخر ولم يصل احد، اعتبروا ان خبر الطبيب اليوناني لاصحة له. وعليه فقد ثبت البطريرك رئاسة الدير لثاودورس وارسله الى الدير. وفي اللحظات التي وصل ثاودورس الدير واستراح قليلا وقدموا له طعام الغذاء. وصل ايضا آل شمعون ومعهم الموفد المغولي، ولدى وصولهم باحات الدير، اقلت ثاودورس وصحبه وهرب من الباب السفلي باتجاه دير ابي غالب. ورافقهم اغناطيوس اسقف حصن منصور موافقا اياهم. وبعد يومين ارسل آل شمعون وأتوا بالاسقف الى الدير، في حين ان ثاودورس استقر في دير شييرا على شواطئ الفرات وحتى اليوم. اما البطريرك فاقام في قيليقيا، وكان موضع احترام وعطف من الملك ورجالاته. وبعد اقامة البطريرك ثلاث سنوات في قيليقيا، لاحظ آل شمعون ان المؤمنين في كل مكان، غير مرتاحين من القيمين على الدير، حتى ان البطريرك نفسه اخذ يكتب الى بعض الجهات ليرفضوا اللقاء بهم، فضاقوا في الامر ذرعا واوفد اغناطيوس اسقف حصن منصور

عارضين المصالحة مع البطريرك. ولكي يأتي ويقيم في الدير فيقدمون له واجب الطاعة ويكون لهم أبا.

فمال البطريرك الى السلام. وبعث بكتاب بركة لهم الى ملطية فتليت من على المنبر. من جهة اخرى، لبي القس يعقوب دعوة الملك اياه في شأن ما، فتوثقت المحبة بينهما ووعد البطريرك بالمجيء الى الدير، فذهب القس الى اردو والتقى باخوته، كما زار المفريان في مدينة مراغة. فضغط عليه واخذه الى دير مار برصوم فسمع البطريرك وبعث برسالة محبة الى المفريان، ورسالة عامة الى اساقفة تلك الجهات حول قيام المفريان مقام البطريرك واذ كان الفصل صيفا اقام فيه شهرين، وفي ايلول غادر الى قيليقيا يرافقه اغناطيوس اسقف حصن منصور واندراوس اسقف قليسوريا والشماس نمرود ابن اخ الربان شمعون وظلوا في عشرته، واراها البطريرك رسائل شكاوى ابناء ملطية. ورسم نمرود مطرانا لها في دير كويخات يوم الاحد الاول من تشرين الاول سنة ١٥٨٥ ي وسماه فيلكسينوس. فأخذه المفريان وجاء به الى ملطية واحتفل بتجليسه وفرح به الملطيون نكاية بفرح.

في هذه السنة عينها توفي بمرض الفالج ديونيسيوس صليبا الشيخ اللوذعي اسقف كلوديا. وفي سنة ١٥٨٨ وفي اعقاب دخول بوندقرار صاحب مصر منطقة الرومان، تشامخ المسلمون على المسيحيين في كل مكان، فكانوا يترقبون ولو اشارة صغيرة من المصري، لكي يبيدوا المسيحيين. وفي هذا السياق، ارسل اليه اولاد رشيد الدين والي ملطية ليصدر امرا بنهب المسيحيين ويرسلوا له المساعدات. فاجاب : لم ادخل منطقة الرومان من اجل النهب، بل لانقلها من عبودية التتر الى حرية الاسلام. فلا تؤذوا أحدا والا فسوف ترون. وبهذه الروح الطيبة اوقف تيارهم الشرير. ولما شاع خبر مغادرة المصري

منطقة الرومان، واستشرى خبر وصول التتر، دب الخوف في اولئك المردة وتهيأوا للهروب الى سورية. في هذه الاثناء، خاف الربان يعقوب رئيس دير مار برصوم، على ابن اخيه فيلكسينوس اسقف مطية، فارسل بعض المستخدمين الى مطية مؤججين بالسلاح ليخرجوا الاسقف، فغادروا ونزلوا في دير رهطا، وخرج الاسقف وكتابه الى احدى الجنائن ليغادروا ليلا. فلما سمع اولاد رشيد الدين بمجي مستخدمي مسلحين الى الدير، ظنوا أنهم أرسلوا قاصدين اياهم، ليلقوا عليهم القبض لدى هروبهم من المدينة ويأخذوهم مكبلين الى التتر، فألبوا عددا كبيرا من الاتراك ليقبضوا على المستخدمين في دير رهطا. ولدى سماع المستخدمين امتطوا خيولهم وخرجوا من الدير والتقوا بالاتراك، فقتل ثمانية رجال من المستخدمين من الذين ابوا الهروب وترك الخيول، اما البقية فهربوا وعادوا الى الدير، ولما دخل الاتراك المدينة، بحثوا بجدية عن الاسقف فلم يجده، لان بعض العمال ألبسوه في المساء ثيابا مثل ثيابهم ووضعوا على كتفه ( المار )<sup>(٢٤)</sup> وادخلوه المدينة متنكرا كي لا يتعرف عليه احد. وظل الاسقف قلقا ومتقلبا من بيت الى بيت الى درجة انه اختفى في قناة سور المدينة. فلما هرب اولاد رشيد الدين، خاف بقية المسلمين على حياتهم فوجدوا الاسقف والتمسوا وقالوا : ان مافله اولاد رشيد الدين لم يكن برضاهم. واقسم الطرفان على ان يكونا في خندق واحد في الموت او الحياة، فصحب الاسقف بعضا منهم لزيارة ملك الملوك. وقال له الاسقف، لقد هرب الذين لم تكن لهم نية حسنة، اما هولاء فهم اناس طيبون. فاعطاه كتاب السلطة تطيبا لخطره. فعادوا الى مطية فرحين.

(٢٤) آلة يستعملها العمال ، للحفر او تسوية التربة

سنة ١٥٩٢ اتهم ولاة ملطية الموجودون في منطقة الرومان الربان يعقوب رئيس دير مار برصوم لدى زعيم التتر، بانه شبه لص، يدعم ويغذي اللصوص القادمين من سورية. الذين يشكلون كمانن في الجبال المحيطة بالدير. فمثل يعقوب امام المحكمة فافتضح امر اولئك المشاغبين وأدينوا وتبرأ رئيس الدير وعاد فرحا. وفي سنة ١٥٩٣ ي اصاب البطريرك اغناطيوس داء الاستسقاء في الصيف، فتورم جسده. واذ ينس من الحياة الدنيا، بعث برسالة الى المفريان في تبريز جاء فيها : اني الان اقرب الى الموت من الحياة، فان امكنك ان تاتي فتساعد الكنيسة بادارة الكرسي. وفي كل الاحوال فان روعي تنتظرك. وحيث ان الشتاء كان قد أطل والطرق غير آمنة، لم يستطع المفريان من الذهاب. وبعد فترة وجيزة، اشتد المرض على البطريرك فانتقل من هذه الحياة يوم الثلاثاء، السابع من تشرين الثاني ١٥٩٤ ي في دير باقسما في قيليقيا، ودفن في كنيستها.

### بعد اغناطيوس - فيلكسينوس نمرود

بعد وفاة مار اغناطيوس يشوع، صرح العديد من الرهبان، وبمظاهر الكبرياء، برغبتهم في الرئاسة، منهم برصوم رئيس دير كويخات متوقعا ان يتم اجتماع عنده فيُنتخب كما انتخب البطريرك اغناطيوس لما كان رئيسا لدير كويخات، ويعقوب القيسري ابن منونيل الرحوي من ملطية، لكن لم يكن من المتقدمين في الكهنة القديما، حيث لم يُشهد له منذ طفولته سوى بالاهانة والنية المدانة، فتعهد بعشرين الف دينار ابيض للولاية ليقيموه بطريركا. وبعد بضعة ايام من وفاة البطريرك وفي شتاء قارص، استدعى القس يعقوب كاهن القلعة الرومانية الى دير مار برصوم، ثلاثة اساقفة، كانت ابرشياتهم قد آلت الى

الخراب، وهم، اسقف جوباس، واسقف قليسورية واسقف جرجر. وضغط عليهم ابن أخيه فيلكسينوس نمرود اسقف ملطية، بطريركا في نفس سنة ١٥٩٤ يوم عيد دخول الرب الى الهيكل واخذه الى سمغرنونين القريب منه وهوروا له الخبر كما شاءوا فرافقه موفد من قبله الى أطاق لدى ملك الملوك، فأعطي فرمان البطريركية. فعاد واستقر في دير مار برصوم. وفي شتاء سنة ١٥٩٦ استشرى استياء عام في ملطية وضواحيها، وسقطت قنب عدة كنائس في المدينة. ودُمرت مباني عديدة من دير مار برصوم. بل كاد الدير ان ينهار باسره، اعتبارا من المغارة - وكان هذا تأديبا قاسيا من الله بسبب خطايانا - المجد لرحمته.

سنة ١٦٠٣ توفي فيلكسينوس نمرود في دير مار برصوم في ثمانية تموز. وبعد وفاته في دير مار برصوم، وفي سنة ١٦٠٤ اغتصبت وسُلبت البطريركية بصورة غير شرعية، من قبل ثلاثة اشخاص، أولهم قسطنطين الذي لا يؤتمن، ولم تكن له أية رتبة كهنوتية، غير انه نال الرئاسة كمطران لملطية عنوة وبالاسم فقط. اذ جمع ثلاثة اساقفة القرييين منه ورسم بطريركا. والثاني هو رئيس دير كويخات الذي كان يفكر بالبطريركية قبل الذي رُسم بطريركا، اعتمادا على محبة ملك ارمينيا إياه، الى جانب المغول واليونانيين في العديد من المناطق، فاجتمع عنده الاساقفة الغربيون ونادوا به بطريركا على سائر الغرب، واتخذ له مقرا في دير كويخات بقليقيا. وكان يدعى ميخائيل فسموه اغناطيوس، ونادى به ابن العبري الثاني بطريركا للشرق والغرب، في حين كان برصوم الصفي ابن العبري قد هرب الى مراغة في اذربيجان وتبريز منذ خمس سنوات، لانه لم يقبل ابن وهيب الذي رسم بطريركا مرتين، وابن وهيب هذا هو الاسقف الثالث وهو بدرزخا المارديني،

وطورعبديني الأصل، من قرية كرنشا القريبة من قلعة هيثوم. فقد جمع هذا ثلاثة او اربعة اساقفة طورانيين ونادوا به بطريركا لماردين وطورعبدين فقط، خوفا من السلاطين المسلمين، ودعي اغناطيوس، فكان يُعَيَّرُ باسم البطريركية. وهو يحمل اسم اغناطيوس. ورسم كلا من قسطنطين وبرصوم في ذات اليوم من تشرين الثاني دون علم اهل ملطية وأهل كويخات، ورسم بدرزخا يوم عيد دخول الرب الى الهيكل ووضع اليد عليه، اغناطيوس حوشيبا المغاري رئيس دير قرتمين، وديوسقورس موسى الصلحي، وساويرا اسقف قسبة حاح، والمطران ملكي. وفي يوم رسامته استقرض قسطنطين مبلغا من المال من التجار وقدمه للولاية. ولما لم يستطع ان يفي قتله الاكراد بايعاز من التجار. وقيل انه عاش سنة واحدة فقط بعد رسامته، واستمر الشرقيون والغربيون ينادون مدة خمس سنوات، بذلك الغربي الربان ميخائيل برصوم من قيليقيا، رئيسا لدير كويخات. اما الطوارنة والماردينيون فينادون بابن الوهيب فلما علم ابن وهيب انهم لاينادون باسمه، اكتأب وحزن، فرشى الملك منصور صاحب ماردين وقص عليه موضوع بطريركيته، وكيف ان بطريركيته لاتعتبر شرعية، مالم يناد به المفريان في المشرق. الا ان الملك لبي طلبه فاوفد شخصا كما اوفد البطريرك احد تلامذته مع رسالة الى الحاكم، ورسائل اخرى من البطريرك ضمنها كل معاني التواضع، مع هدايا مناسبة للأباء، فتوجهوا الى المفريان برصوم والتقوا به في مراغة وهو يصلي امام ضريح شقيقه ابن العبري، فلم يستجب لهم فعادوا فارغين. ثم قال ابن العبري في نفسه: سأنزل الى الموصل تجنبا من تقسيم الكنيسة فيتعكر صفوها بسبب هذا. فجاء الى دير مار متي واستقبل بحفاوة في الدير وسائر المشرق، ثم صعد الى دير مار دانيال - دير الخنافس. وفي اثناء وجود المفريان هناك وصل موفدو حاكم

ماردين والبطريك حاملين هدايا، فرحب بهم المفريان وقرأ الرسائل وقبّلها وعض الطرف عن الموضوع وثبت البطيريرية لابن وهيب بدرزخا، تطيبا لخاطر صاحب ماردين. فعاد الوفد بفرح عظيم، وكتب المفريان رسالة تثبت البطيريرك على كرسيه.

بعد ذلك الجو المدلهم توفي المفريان برصوم الصفي ابن العبري سنة ١٦١٩ فتملت كنيسة المشرق مدة تسع سنوات، لعجز البطيريرك من اقامة مفريان، خشية ان يرفضه الشعب. وفي سنة ١٦٢٨ جاء اليه المشاركة مضطرين لصعوبة الذهاب الى البطيريرك الذي في قيليقيا ليرسم لهم مفريانا، لان الطرق لم تكن آمنة بسبب القلاقل بين الملوك، لذا قصدوا ابن وهيب بطيريرك ماردين، فرسم لهم الربان متى حنو من دير مار متى وسماه غريغوريوس. واستمر الغربيون والشماليون ينادون باسم البطيريرك في قيليقيا، فيما نادى المشرقيون والطورعبيون باسم بطيريرك ماردين. لان ابن العبري برصوم الصفي قبل كليهما، فقيل، الاول هو الذي في قيليقيا، ومن ثم الذي في ماردين. فالذي في قيليقيا، دنا اجله وتوفي يوم الجمعة ٧ كانون الاول سنة ١٦٢٤ ي، فاقاموا لهم الراهب يشوع بن شوشان ابا عاما وسموه ميخائيل باسم سلفه. اما بدرزخا فتوفي في دير مار حنانيا بالقرب من ماردين سنة ١٦٤٤ وخلال اسبوع الالام الخلاصي. خدم اربعين سنة، برز هذا الرجل في العلوم الكنسية والفلسفية، واتخذ خبيرا لدى عدة ولاة، وفسر الف باء باللغتين السريانية والعربية، وترك للكنيسة نافورا سنية<sup>(٢٥)</sup>.

(٢٥) انظر ((تابع)) ص ، حيث يتحدث عن ثلاثة بطاركة اخرهم اغناطيوس بدرزخا

## بعد اغناطيوس بدمرزا بطريرك ماردين - ايوانيس اسماعيل بن يوحنا شقيق المرحوم الشيخ

بعد وفاة ماربدرزا ابن وهيب، عقد مجمع في دير مار حنانيا القريب من ماردين ترأسه المطران برصوم الصلحي، وحضره كل من الاساقفة يوحنا يشوع ابن الكاتب الباسيريني اسقف قرتمين، وفيلكسينوس اسقف المشردين اي سعرد، والمطران الشيخ اسقف دير الناطف وكيرلس شمعون الآليني اسقف حاح، ومطران ماردين الارمني، ورسوموا المرشح ايوانيس اسماعيل المدعو مجد ابن الشماس يوحنا المارديني، اسقف آمد وسموه اغناطيوس - عمل غير شرعي - وهذا العمل اشبه بما حدث يوما ما لابن المعدني مع باسيل اسقف حلب، فقد غير اسمه لدى رسامته اياه مفريانا للمشرق الى اغناطيوس. اما في رسامة بطريرك فلا توجد " وضع اليد ". فيقتصر تنصيبه على رتبة التنصيب اي الزياح وتلاوة صلاة القديس قليميس الخاصة بالبطاركة. وبناء على هذا فلا يجوز تغيير الاسم المعطى له لدى قبوله درجة الاسقفية، فيعطى اسما" اخر لدى رسامته بطريركا. ومن هنا حدث خلاف بين اسماعيل بطريرك ماردين والمفريان متى بن حنو الأ أن البطريرك لم يدعُ المفريان لرسامته كما جرت العادة منذ عهد الآباء الاولين، حيث يرفرف المفريان على راس البطريرك المرئسم. وكذا الامر بالنسبة الى رسامة المفريان. والسبب الآخر لهذا الخلاف، عدم انتظار البطريرك، وصول المفريان، فارتسم دون موافقة الشرقيين، فابطل المفريان المناداة باسم البطريرك مدة اربع سنوات ونادى ببطريرك قيليقيا. وقد تم الاتفاق بين بطريرك ماردين والمفريان، لدى ارسال البطريرك ميخائيل الثاني هدايا للمفريان، فنودي به في المشرق ومنطقة

الموصل، ونودي ببطريك سيس في الغرب والجنوب الشرقي، في مراغة وتبريز واذربيجان. لان المفريان والاساقفة غضبوا على بطريك ماردين لتقاضيه مبالغ طائلة ممن يرسمه، فيأخذ اجرة وضع اليد وبييع الكهنوت، كما كانت رغبته توريث الكرسي لابن اخيه فخر الدين اسوة بالمسلمين، ومثلما اورثه عمه بدرزخا ابن وهيب الكرسي كما يفعل الارمن - عمل غير شرعي - وبناء على هذا كتب البطريك مار يوحنا يشوع بن شوشان الى الارمن يقول : يُحرم كل من يبيع الكهنوت ويورث كرسي المطرانية او المفريانية او البطريركية لاقاربه. هذا ماتأمر به القوانين الرسولية.

حان اجل البطريك ميخائيل الثاني أو الصغير فتوفي في سيس عام ١٦٦٠ ي. خدم البطريركية ٣٦ سنة.

### بعد ميخائيل الصغير - باسيليوس كبرئيل اسقف ملطية

بعد وفاة البطريك ميخائيل، اجتمع في ملطية كل من اساقفة الغرب، اسقف قبرص واورشليم، اسقف جرجر، اسقف حلب، فيلكسينوس اسقف دمشق الخطاط الماهر، ومن هناك انتقلوا الى سيس، ورسوموا اسقف ملطية بطريكاً لانطاكية وسورية. لان الخراب كان قد دبّ في دير مار برصوم، بسبب اموال قسطنطين الذي قتله الاكراد. وضع عليه اليد فيلكسينوس اسقف دمشق دون ان يغيروا اسمه كما فعل الارديون لدى رسامة اسماعيل بطريك ماردين، فاقترضوا على رتبة التنصيب مع تلاوة صلاة قليميس الخاصة. ونودي به في الغرب والشمال الشرقي في تبريز واذربيجان وسيدوس، وكان الشرقيون والغربيون يعيرون اسماعيل فيحتمل على مضض، فغضب على مطران طورعبدین الصلحي المعروف بالشيخ ابن القس أبي الحسن الصلحي.

كان من قرية صلح رسمه البطريرك اسماعيل وسُمي باسيلئوس. وان سبب الغضب هو: أن راهبا وقحا ودينويا يدعى كيوركيس، وشى بهذا المطران أمام البطريرك اسماعيل وكذب عليه لانه كان قد انتزع من قلبه مخافة الله، فحرم البطريرك المطران الشيخ، فزار المطران الشيخ البطريرك فلم يستقبله ولم يسمح له بدخول الدير، بل تركه واقفا على الباب ثلاثة ايام. فطلب المطران من الوسطاء ان يسألوا " ابانا " عن سبب حرمة إياي قانلا اذا ظهرت مدانا فاننا انفذ اي أمر يصدره بحقي، فاخبروا البطريرك بهذا، لكنه أمر باستمرار مكوثه على الباب، ثم عاد المطران الشيخ الى طورعبدین كنييا. وبعث برسالة التماس الى المطارنة القريبيين منه، ليرافقوه الى البطريرك ليصلي عليه، فاجتمع المطارنة الطورانيون، يوحنا الباسبريني المدرس، ومطران حاح وبقية المطارنة واعيان المنطقة والكهنة والشمامسة والرهبان، وذهب الجميع الى البطريرك لكنه لم يستقبل لا المطارنة ولا الاعيان حتى ولم يسمح لهم بدخول دير، فتركهم واقفين على الباب أربعة ايام، فتذمروا جدا وعادوا الى طورعبدین، ولدى مغادرتهم دير الزعفران، هتف المطارنة والكهنة والرهبان اكسيوس (مستحق هو)، ثلاث مرات، درجة البطريركية ابونا المطران الشيخ الصلحي<sup>(٢٦)</sup>، ولدى وصولهم الى دير مار يعقوب الحبيس في صلح، توجه المطران الشيخ الى حصن كيفا لزيارة السلطان الملك العادل، وقصّ عليه موضوع البطريركية، فكتب له فرمانا ليُقبل في سائر انحاء نفوذه، ثم رسمه المطارنة بطريركا لطورعبدین وحصن كيفا - هذا العمل برمته عمل غير شرعي - تمت الرسامة في السادس من آب، عيد التجلي، سنة ١٦٧٥ ي وسُمي اغناطيوس وهو اول بطاركة طورعبدین. فلما علم بطريرك ماردين

(٢٦) أول بطاركة طورعبدین

تألم وحزن جدا لعدم تدقيقه للموضوع اذ حرمه بلا ذنب. وبمجرد مشورة من راهب وقح حقير وتمررد المشار اليه. فحاول كثيرا ابطاله، لكنه فشل واخذ يندب ويلوم نفسه ويقول : آه لما فعلته. ماذا افادني الحرمان بمجرد كلمة من راهب كلب واصل. فطورعبدین كانت يميني فبُترت، فسيسخر مني الغربيون لدى سماعهم.

في اعقاب رسامته بطريركا لطورعبدین، بعث البطريرك الشيخ برسائل الى المشرق موجهة الى الكهنة والشمامسة والرهبان والاعيان وخدمته الكنيسة، يقول : اخترتوا من تريدون لارسمه لكم مفريانا، لان كنيسة المشرق ام الانوار ترملت في ايامكم منذ عشرين عاما دون أب عام. ان حالة كنيسة المسيح تؤلمني. فلم يحضروا خوفا من سلطان ماردين، ومن النفقات الباهظة وقساوة اسماعيل الذي وعدهم مرات عديدة برسامة مفريان، ولم يوف بوعده، وقالوا له : ان كنت ناويا على اقامة مفريان لنا، ارسل الينا من لدنك اي شخص ونحن نقبله - لانهم كانوا تحت سلطة آل يرتق - اما بطريرك ماردين فبدافع من ضيقته لم يعد يعرف ماذا يفعل، فرسم ابراهيم المتوحد مفريانا سنة ١٦٧٦ ي وسماه اثناسيوس، غير ان هذا الاجراء لم يُرحه. ولما دنا أجل البطريرك توفي في الرابع من حزيران سنة ١٦٧٧ بعد خدمته البطريركية ٣٣ سنة ودفن في دير مار حنانيا على عمه ابن وهيب.

### بعد اغناطيوس اسماعيل - ابن اخيه المطران شهاب

بعد وفاة اسماعيل، مجد، اجتمع اسقف معرة واسقف ميافرقاط ومطران الارمن ورسوموا المطران شهاب الثالث باسم خاله البطريرك الثالث في ماردين، ولم يكن مثقفا في التعاليم الكنسية. خدم البطريركية ستة عشر عاما

وتوفي في كانون الثاني سنة ١٦٩٢ي، ودفن في دير مار يوحنا على خاله اسماعيل.

بعد اغناطيوس شهاب - اغناطيوس ابراهيم بن غريب الامدي من دير مار  
حنانيا

بعد وفاة شهاب اجتمع لدى ابن غريب الاساقفة القرييون منه ورسموه وسموه اغناطيوس - وهذا عمل غير شرعي - لانه في اسقفيته على آمد كان يدعى كيرلس. وبعد رسامة البطريرك رسم اخاه يوسف اسقفا لآمد وسماه ديونيسيوس قاصدا توريثه الكرسي البطريركي، غير ان الله لم يحقق رغبته لوفاة اخ البطريرك، وترمل ابرشيته المشرقية خمسة عشر عاما. في سنة ١٧١٥ ي رسم بهنام الحدلي احد رهبان دير قرتمين، مفريانا وسماه باسيلوس. وفي سنة ١٦٩٨ توفي بطريرك سيس باسيلوس جبرائيل ودفن في دير كويخات.

بعد باسيلوس كبرئيل - فيلكسينوس الكاتب

بعد وفاة باسيلوس كبرئيل، تولى بطريركية انطاكية وسورية فيلكسينوس الكاتب اسقف دمشق، واحتفظ باسم اسقفيته، وضع اليد عليه شمعون بن زبدى المانعمي اسقف جرجر الذي خلفه في البطريركية. وكان فيلكسينوس هذا كاتباً ماهراً وملفاناً كفاءاً". رسم سنة ١٦٩٨ي، وجد في عهده ملفان كفاء" وكاتب ماهر ومفسر يشبهه يدعى الربان اشعيا السبريني ابن الربان دنحا آل ججم، مشهود له بالفضائل، ولما حان أجل اغناطيوس الصلحي

الشيخ اول بطاركة طورعبدین سنة ١٧٠٠ ي، دفن في دير مار يعقوب الصلحي.

بعد اغناطيوس الصلحي الشيخ - اغناطيوس الثاني المدعو يشوع المذياتي ابن موطا

بعد وفاة اول بطاركة طورعبدین الشيخ الصلحي، خلفه يشوع المذياتي على كرسي طورعبدین وسمي اغناطيوس سنة ١٧٠١ ي ورسم تسعة مطارنة.

خدم بطريرك ماردين ابن غريب ٣١ سنة. توفي على اثر مرض. ودفن في دير مار حنانيا بالقرب من ماردين سنة ١٧٣٢ ي.

بعد ابراهيم ابن الغريب - اغناطيوس هنام الحدلي، الخامس في سلسلة

### بطاركة ماردين

بعد وفاة اغناطيوس الرابع ابن غريب الامدي، خلفه المفريان بهنام الحدلي ودعي اغناطيوس في حين كان اسمه كمفريان باسيليوس سنة ١٧٢٣ ي. وضع اليد عليه المطران ديوسقورس الاربوي. وبهنام الحدلي رجل بار ومتواضع، رُسم بهنام الحدلي، بهنام الاربوي مفريانا واحتفظ باسمه في الاسقفية ديوسقورس. خدم المفريانية سنتين وتوفي سنة ١٧٢٨ ي. اما البطريرك يشوع بن موطا فطرد وذهب الى دير الناطف بالقرب من ماردين واقام هناك بامر البطريرك بهنام الحدلي.

## بعد ابعاد ابن موطا - رسم مسعود الصلحي

وضع عليه اليد البطريرك المبعّد يشوع ابن موطا وسماه اغناطيوس، وسبب خلعه هو : ان وزير حصن كيفا زار البطريرك يشوع ابن موطا في قلايته، وطلب اليه ابقاء ابنه في قلايته حتى يعود من زيارة مكة. واوصاه قائلاً : لاتدع زعماء المنطقة ان يبعده، فهم يسمعون لك، وبعد شهرين من غياب الوزير، اجتمع الزعماء لدى البطريرك وقدموا شكاوى على ابن الوزير الى الملك سليمان الايوبي، فلما عاد سأل ابنه عن ماحدث له. فاجاب : لقد أهاج البطريرك زعماء المنطقة ضدي وقد تم كل شيء في قلايته، فثار غضب الوزير واثار فتنة بين البطريرك ورعيته، وقال للزعماء يجب ان نبعد هذا البطريرك لانه بخيل ولاينفع لشيء. وأنصب لكم آخر افضل منه. ثم اختلق اسبابا اخرى لتوسيع نطاق الفتنة بين الطرفين، فطرد ابن موطا من صلح و اقام مسعود. فجلس مسعود على الكرسي بعد تسلمه البطريركية، وفي احدى الليالي سرق الاكراد فرسه، فتعقبهم فأرعبوه بالسيف وخذشوه، فعرفهم فأخبر الزعماء حاكم الحصن عن الاكراد وضرب البطريرك، فارسل الحاكم بطلب زعماء الاكراد فاعدم ثمانية رجال منهم مقابل مسيحي واحد، جُرح ولم يمت. فقال فقهاء المسلمين، أفّ لما تفعلون. فطلب حضور البطريرك عنده لعلاج ضربته. فلما وصل الى حصن كيفا وضع الحاكم سُمًا قاتلاً على مكان الضربة. ونتيجة لهذا الاجراء توفي البطريرك مسعود سنة ١٧٣١ ي، فاستقدم ابناء طورعبدین البطريرك يشوع ابن موطا المذياتي، من دير الناطف الى كرسيه في دير صلح فوافق، غير ان الريان برصوم المعدني الذي رُسم مفرينا لم يدعه يعود لانه كان متلمذا لدير صلح وتلميذا لابن موطا. واقترح

عليه ان يجيبهم بأدعية وبركات فقط، ويمكث هو في مكانه، فارسل الى ابناء طورعبدین طالبا المغفرة من الله لهم ولامواتهم. وقال : فقد أضعفتني الشيوخة ولم أعد اقوى على ادارتكم، اختروا من شئتم بطريركا لكم والف مبروك فتصرف مسعود حسب رغبته. وفي سنة ١٧٣٢ توفي يشوع ابن موطا ودفن في قبر بطريرك ماردين في دير مار حنانيا.

بعد يشوع ابن موطا - اغناطيوس حنوك العينوردي وهو الرابع في

طورعبدین

بعد وفاة يشوع المذياتي وثبت الكرسي في طورعبدین، اجتمع اساقفة طورعبدین في دير صلح ورسوموا سنة ١٧٣٢ المطران حنوك العينوردي مطران دير قرتمين، وسموه البطريرك اغناطيوس. في هذه الاثناء توفي فيلكسينوس بطريرك الشام فحزن عليه المؤمنون كثيرا لانه كان كاتباً لامعاً وحيد زمانه.

بعد فيلكسينوس - باسيلوس شمعون المانعمي بطريرك الشام

(الانطاكي)

بعد وفاة الكاتب فيلكسينوس المحصى في عداد الابرار والقديسين، زار شمعون المانعمي اسقف جرجر، بطريرك الاقباط وطلب ان يرسمه، فاجابه : دع اساقفة طانفتك يرسمونك، فقال : لم يبق منهم سوى النزر اليسير وهو في منطقة تحت نفوذ المسلمين الذي عانى منهم المسيحيون الشيء الكثير، ولهذا

رسموه بطريركا لسورية محتفظين باسمه الاسقفي باسيليوس. كان رجلا باراً ذا سيرة فاضلة، وكان له اخ شيخ يدعى موسى من قرية مانعمي في هيتوم. سنة ١٧٣٣ ي رسم البطريرك بهنام الحدلي الربان برصوم المعدني، مفريانا للمشرق ودعاه باسيليوس على سائر المشرق. وفي سنة ١٧٥٦ توفي البطريرك العينوردي الجالس في صلح - طورعبدین، ودفن في دير صلح. خدم البطريركية ٢٥ سنة.

### بعد اغناطيوس حنوك - اغناطيوس الخامس قومي الباسبريني

بعد وفاة اغناطيوس حنوك، اجتمع اساقفة طورعبدین في دير صلح ورسوموا قومي بن جفل الباسبريني مطران قرتمين ثم نقل الى حاح، وسموه اغناطيوس وكان يدعى فيلكسينوس، تمت هذه الاحداث سنة ١٧٥٧ ي. وفي السنة السابقة وهي ١٧٧٦ توفي في اورشليم شمعون بطريرك الشام. وبموته الغيت رسامة بطريرك باسم بطريرك سورية وانطاكية. فلما علم بهنام الحدلي بطريرك ماردين بموته، شخص الى اورشليم وطلب الى مسيحيي سورية عدم اقامة بطريرك آخر تحاشيا لنشوب خصام واضطراب اكثر شرا من الاول. وانا اكون لكم بطريركا وامنحكم البركة، وارسم لكم مطرانا يرعاكم بروح الطهر، فلن ينشب خصام بعد. ويكون بطريرك واحد لكافة السريان. قاصدا بذلك حلول السلام، فاقفتموا والغوا كرسي الشام، فرسم لهم مطرانا يدعى عيسى، وترك لهم آخر في فينيقيا يدعى ابن نيسان من مزيزح في طورعبدین، وكان سابقا مطرانا لقصبة حاح. وفي سنة ١٧٦٦ توفي البطريرك قومي الباسبريني، ولحق به البطريرك بهنام الحدلي، ثم المفريان برصوم المعدني.

## بعد اغناطيوس بهنام الحدلي - اغناطيوس السادس خلف المعدني

هو ابن اخت المفريان باسيلوس برصوم المعدني.

## بعد اغناطيوس الباسبرني - اغناطيوس السادس في طورعبدین، يشوع

### العينوردي

بعد وفاة البطريك بهنام الحدلي و وفاة قومي الباسبرني بطريك طورعبدین، انتخب ابناء طورعبدین باسيلوس يشوع مطران المنطقة العليا، منطقة حيزار في اعالي دجلة، ليقام بطريكا. فوافق على التماسهم، فارتدى الحلة الفاخرة التي اهداها اياه الملك خلف وقال لهم : اعطيكم كما اعطاكم سلفي، لكن لايمكن ان اكون بطريكا دون موافقة المفريان لانه مرشدي وله الكرسي. قال هذا وهو لايعرف ان المفريان برصوم المعدني قد توفي، وكان يقصد بهذا، احلال السلام عملا بوصية الرب. " وتكون رعية واحدة لراع واحد ". فقد انقسم الماردينيون بهذا الشأن، فبعضهم ارادوا المطران فيلكسينوس ابراهيم بن اهرن المانعمي، واخرون يريدون المفريان، ودخل على الخط الزعيم مبارك من قرية قصور القرية من ماردين، وشخص المفريان بقصد ان يكون هو بطريكا، فلما وصل، علم ان المفريان برصوم الشيخ قد توفي في تلك السنة، لان الثلاثة توفوا في ذات السنة.

لما توفي قومي بطريك طورعبدین، أرسل بطريك ماردين رسالة سلام الى ابناء طورعبدین، كما وصلت اليهم رسالة اخرى من المفريان، وبعدها توفي بطريك ماردين بهنام الحدلي، وعل اثر وفاته، ذهب بعض الطورعبديين الى المفريان فوجدوا انه قد توفي هو الآخر. تميز هذا المرحوم

باعمال بارّة وتدابير نافعة، صوم مستمر، صلاة بلا فتور، تواضع جم، ثقافة عالية في العلم والحكمة وادراك كل ما يُقال الى درجة ان بعض ابناء رعيته اخبروا عنه اصفهان والي بغداد. وفي ظرف محرج أرسل اليه جندا مسلحين طالبا حملا من الخمر. وكان المفريان يومذاك في دير مار بهنام التحتاني - دير الجب، فأخرج، فأوعز الى ابن اخته المطران اثناسيوس خلف ان يملأ دنانا من ماء البئر الذي في باحة الدير، وجاء بقارورة مملأى من ذلك الماء فباركها فاستحالت الى خمر ممتاز. فلما ذاق الموفد المغولي اخذ الخمر وعاد فرحا الى بلده، فتسرب الخبر الى البعض. فلما وصل ابناء طورعبدین ليأخذه ويقيموه بطريركا، وجدوه قد انتقل الى ربه فدفنوه في القبة الجنوبية من دير الجب حيث ضريح اسلافه المفارنة، واتوا بابن اخته اثناسيوس خلف اسقف الجزيرة الذي كان بخدمته، وعرجوا على طريق العرب الخارجي دون ان يمرؤا بالجزيرة او بطورعبدین فلو مروا بطورعبدین لكان المرشح يشوع العينوردي الذي البسه الحاكم ثوبا فاخرا والذي عزم على الاتفاق مع بطريرك ماردين ان يرسمه ويلغي كرسي طورعبدین فتكون لرعية واحدة لراع واحد. ولكن لما وصلوا الى ماردين، وبصورة مفاجئة، رسموا المطران خلف بطريركا وسموه اغناطيوس كأسلافه، وضع اليد عليه المطران برصوم الاربوي ابن شقيق المفريان بهنام وهو المعروف بـ " شئي الاربوي " - والمطران ابراهيم المانعمي. الذي خاصم كوركيس مطران دير قرتمين. غير ان البطريرك بهنام استقدمه الى دير مار حنانيا فزال الخلاف مع طورعبدین. في احد العنصرة، رسم البطريرك خلف لماردين سنة ١٧٦٦ ي دون ان يخبروا مطارنة رعيته ولا الطورعبدینين، وبذلك الغى كرسي طورعبدین، كما فعل البطريرك بهنام في اورشليم حيث الغى كرسي الشام فساد السلام.

علما بان يشوع مطران طورعبدین المرشح. كان بوده صنع السلام، بدليل انه رفض ان يرتسم رغم الثوب الفاخر الذي اهداه اياه خلف ملك حصن كيفا منذ كانون الثاني، لكونه اولي اهتماما كبيرا بالسلام. حتى نهاية سنة ١٧٦٦ حيث رسم في عيد الصليب. وضع عليه اليد مار كوركيس مطران دير قرتمين وسُمي اغناطيوس كاسلافه اعتبارا من ابن وهيب بدرزخا وحتى يومنا هذا. فنودي بيشوع العينوردي بطيركا لطورعبدین، وتوفي سنة ١٧٣٧ ودفن في دير مار يعقوب الحبيس في صلح. خدم البطريركية ست سنوات. ليضمه الله الى مصاف الابرار والصالحين. كان خبيرا بالتعليم وكتابا بارعا ومثقفا، تتقف على يد علماء قريبين وبعيدین، وكان وحيد جيله وزمانه.

### بعد اغناطيوس العينوردي - اغناطيوس عزيز ابن العجوز

من قرية باسيله بمنطقة ماردين بعد وفاة يشوع العينوردي بطيركا طورعبدین، اتفق اساقفة طورعبدین واختاروا لهم أبا عاما، - رجلا بارا مشهودا له بالفضيلة، عفيف النفس والجسد، شديد التزهد، فرسموه يوم خميس الاسرار بطيركا لطورعبدین وسموه اغناطيوس كاسلافه. وضع اليد عليه المطران كوركيس الباسبريني اسقف دير قرتمين، وكان سابقا مطرانا لحاح باسم فيلكسينوس، وهو تلميذ دير قرتمين، وشحه بالاسكيم الرهباني صليبا الاربوي ابن شيلا تلميذ الربان يشوع ابن القس اشعيا، عالم تحرير وماهر، مبارك بين الابرار والصديقين. لقد سلك ابن العجوز هذا المرشح سلك سبيل الرهبة مثل الصالحين الاولين، وكان يسوس غنم المسيح بالتقوى ومخافة الله ولم يكن يخالف القوانين اطلاقا، حتى ولئن قطع اربا اربا، كما لم يكن فمه ليصمت من توجيه المؤمنين وتحذيرهم حيثما تواجد - في هذا الكفاية - . جاء

الى بطريرك ماردين المطران يوسف بن نيسان طوراني من مزيزح. طالبا اليه ان يرسمه مفريانا للمشرق، أن استمعاليه رسمه مفريانا وسماه كيرلس وهذا هو اسمه الاسقفي غير انه لم يمض الى المشرق كما هي العادة منذ توما وحتى اليوم بل تمرد وعاد الى حمص في سورية. لم يُسمع قط ان المفريان في الغرب والبطريرك في الشرق. بعد فترة توفي المفريان ابن نيسان في مدينة حمص ودفن فيها لكونه رجلا مسنًا. وفي عام ١٧٨٢ ي جمع البطريرك خلف في مقره بطريرك طورعبدین عزيز ابن العجوز، والمطران كوركيس اسقف دير قرتمين، ورسم سكرتيه ومستشاره وعارف اسراره الربان يوحنا مطرانا" لصور، وكان معلما فاضلا وكفاء". ورسم ابن اخته المطران عزيز مفريانا للمشرق وسماه باسيلوس، وكان في نية البطريرك ان يورث ابن اخته كرسي المفريانية كما فعل ابن وهيب بدرزخا حيث اورث الكرسي لابن اخيه اسماعيل، مجد، كما يفعل اليوم المسلمون والارمن.

ايها الاخوة : ليس من اللائق ولا من النظام ان نورث كرسيًا سماويا ألهيا لبني جلدتنا سوى للمدعو من الروح القدس، فهو المستحق بالجلوس على الكرسي الرسولي. وبعد خدمته للبطريركية ٢٢ سنة في طورعبدین، توفي عزيز ابن العجوز في حصن كيفا ودفنوه في كنيسة مار زكاي، وقد ساس رعيته بالعفة والقداسة. وساد السلام في عهده مع الماردينيين، وقدس الميرون ودعا الى الحفلة خلف بطريرك ماردين وابن اخته المفريان شيلا مطران صور. ولما قدس بطريرك ماردين الميرون، دعا بطريرك طورعبدین فاصطحب معه اساقفة الطور، فساد السلام بينهم ولمدى حياتهم.

بعد وفاة ابن العجوز، اراد البعض ان يورث المفريان عزيز ابن اخت البطريرك الكرسي، واخرون، الى جانب كهنة ماردين، ارادوا المطران يوحنا

بن شيلا لانه اغمض عيني البطريرك، فتولى بعض الاساقفة الاغبياء والبسطاء والسذج، دفن البطريرك. وقدموا مبلغا باهظا الى ابراهيم باغ حاكم ماردين ليفوزوا بالبطريركية، فثارت الغيرة لدى القس يوحنا من بدره وهو استاذ المرشح ابن شيلا، وكان عالما كبيرا، وخوaja عيسى زعيم المسيحيين وزارا السلطان، واتوا له بثوب جميل وفرمان البطريركية وقال : يجب ان يتفطرك هذا، وكان امير ماردين يعرف المرشح وكان مدينا له، فأمر الامير ان يُرسم بطريركا سنة ١٧٩٥ وسمّوه اغناطيوس.

لما انصرف الوفد الراض لابن شيلا، كان البطريرك خلف قد غادر الحياة منذ مدة دون ان يعرفوا برسامة ابن شيلا بطريركا، ولو علم المفريان برسامته، لما رافقهم من المشرق. غير ان اعضاء الوفد اخبره بمرض خاله وتركوه مريضا، وعليه الحضور قبل ان يموت وينشب خلاف في الرعية. فلما وصلوا الى قرية باسبرينا في طور عبيد استقبله الكهنة والشمامسة والشعب بالحزن والبكاء قائلين : لتعش انت حياة مديدة فان ابانا وخالك البطريرك قد انتقل الى ربّه وقد خلفه المطران يوحنا بن شيلا فغضب المفريان لدى سماعه انه خلف خاله وحاول العودة الى المشرق فمنعه الوفد المرافق له، فوصلوا الى منطقة ماردين وحلّوا في قرية قصور حيث كان جماعة المفريان متواجدين، ولدى سماع البطريرك بوصول المفريان، اصطحب بعض الزعماء المسيحيين واساقفة، واستأذنه القس الملفان يوحنا بن بدره، وذهبوا للسلام عليه وتعزيتة بوفاة خاله البطريرك، فاطهر البطريرك يوحنا تواضعا امام المفريان وقال له : لم تكن لي رغبة فيما حدث، لكني رأيت اغبياء وغير مثقفين مهتمين كثيرا بموضوع البطريركية عن غير استحقاق، والان لو رغبتم تستلم انت الكرسي البطريركي، وانا اذهب الى المشرق واخدمكم كتلميذ لك. فلم يوافق المفريان

على هذا الاقتراح، غير ان اناسا" لارغبة لهم في السلام عارضوا البطريرك، واخذوا المفريان لدى حاكم ماردين وقالوا : ان الدرجة الاعلى كانت من حق هذا لكونه ابن اخت المتوفى، فقال الامير لو شئتم سأقيم مرشحكم، واهدي له ثوبا ابيض فرفض المفريان هذا المقترح ايضا، وقال للامير. ان شريعتنا لاتسمح بان يكون رجلان لأمرأة واحدة. فغادر المفريان الى المشرق مارا بطورعبدین دون ان يكون على وفاق مع البطريرك. وفي سنة ١٧٩١ ي حاول المفريان احلال السلام فأعد لتقدیس الميرون في المشرق ودعا بطريرك ماردين فحضر وقدم الميرون فتم السلام، ولدى عودة البطريرك من هناك شيد كنيسة كبرى لائقة لليعاقبة بثلاثة انايبب في مدينة نصيبين الواقعة على الحدود، باسم والدة الله مريم ومار بطلا فكبر البطريرك في اعين المسيحيين كافة، وجاء المفريان للسلام على البطريرك يحمل هدايا. وفي اثناء تشييد الكنيسة المشار اليها حين كان العمل قائما على قدم وساق، استقبل ايضا بطريرك طورعبدین صحبة الاساقفة الطورانيين مع هدايا ثمينة مناسبة.

بعد اغناطيوس عزيز ابن العجوز - قام بطريرك كان في طورعبدین، شابا

الاربيوي ويوحنا بن قوف

بعد وفاة ابن العجوز - طيب الله ثراه - اثار جماعة من الطورانيين غير المؤدبين والعصاة، ضجة وانقسموا شطرين، وآتى الكهنة بيوحنا العينوردي والمطران شابا.

سنة ١٨٠٤ مرض البطريرك يوحنا العينوردي المسمى جرجي في قرية حاح وفي كنيسة مار صموئيل، وتوفي في اول سبت من الاسبوع الاول من الصوم الكبير فحزن عليه الشعب نظرا لتواضعه وعفافه وحسن سيرته، واروه الثرى في المذبح الجنوبي في كنيسة مار سابا في قرية حاح، فاحتشد ابناء المنطقة لتشييعه واقاموا مسعود الزازي مكانه باتفاق كافة أبناء طورعبدین.

سمع البطريرك مسعود المشار اليه نبأ وفاة يوحنا بن شيلا بطريرك ماردين، وان الماردينيين استقدموا مفريان المشرق نوح واقاموا بطريركا عليهم وشغرت المشرق مدة ثلاثين سنة، الى ان اختار البطريرك نوح شقيقين من دير الزعفران هما الربان ابراهيم والربان حبيب من قلعة المرأة، رجلان، باران مستقيمان ومتميزان بسيرة صالحة، وقد مرت عليهما سنتان وهما يصومان ويصليان امام القديس مار بهنام في دير الجب، واتفق عليهما سائر ابناء المشرق، رسم البطريرك الربان ابراهيم مفريانا للمشرق، ومن ثم رسم المفريان الاخ الاصغر حبيب، مطرانا في دير مار حنانيا بالقرب من ماردين، يوم احد السعانيين، فنزل كلاهما الى المشرق فاستقبلا بحفاوة بالغة. وقام الاخ الاصغر حبيب بمساعدة وخدمة أخيه المفريان. وتمت رسامة المشار اليه سنة ١٨٠٧.

سنة ١٨٠٦ ي رسم مسعود بطريرك طورعبدین مفريانا في مذبات دون موافقة اساقفة المنطقة واعيانها، ولا الكهنة : هم الربان ملكي المذباتي الى جانب عدد من الاساقفة بلا ابرشيات. فحدثت ضجة عظمية في منطقة طورعبدین. رافضين المفريان، الامر الذي لم يحدث لا في الاجيال العريقة الاولى، ولا في الاخيرة. فمنذ ايام الطوباوي مار توما الرسول، لم يُسمع ان مقر المفريان هو في طورعبدین، بل في المشرق فقط. فحاول البطريرك

مسعود قبول المفريان الذي رسمه، فلم يفلح، ولم يُقبل المفريان، ثم صحبه وتجول في المنطقة العليا فلم يُقبل احد حتى لقب المفريانية. وقد هدده يوحنا مطران الدير كي لا يأتي الى هيثوم، فلم يتمكن من اصطحابه.

سنة ١٨٠٠ ي توفي البطريرك عزيز ابن العجوز في حصن كيفا، وفي كنيسة..... زخا وظلت بلا وما..... زخا، ولا..... ولا الى ديره..... الطوباوي مار توما الرسول وكان بود البطريرك....

(تابع)

بعد فيلكسينوس نمرود، اغناطيوس بدير زخا المارديني مطران

ماردين.

فبعد وفاة مار فيلكسينوس في دير مار برصوم، ارسل المفريان غريغوريوس برصوم شقيق غريغوريوس الكبير، رسائل الى مطارنة طورعبدین ومطران ماردين، الذي دعا المطارنة الطورعبدینين وسواهم، فاتفق الجميع وحضروا الى دير مار حنانيا، وانفذوا رسالة الى مفريان المشرق بواسطة اغناطيوس مطران دير قرتمين، ليحضر معهم المجمع ويرسم لهم من يشاء، واذ علم المفريان ان الاجتماع يتم في منطقة ماردين، عدل عن رأيه ولم يحضر المجمع، فارسلوا رسالة اخرى للمفريان تجنبا من نشوب انشقاق في الكنيسة. فلما تأكّدوا من اصراره على عدم الحضور، وقعوا على انتخاب اغناطيوس مطران ماردين، من المشهود لهم بمختلف المحاسن منذ صغره، ومملوء من نعمة الروح وخبير في الشؤون الدنيوية. ومتضلع من التعاليم الكنسية، ووديع وفطن. تراس المجمع مطران ميافرقاط، وحضره كل من تلميذه شمعون اسقف

هتاخ، واغناطيوس اسقف قرتمين، وديوسقورس موسى اسقف صلح،  
والمطران سويريوس اسقف حاح، ومطران ماردين للارمن.

ان سبب عدم حضور المفريان المجمع هو، رغبته في ان يتم اجتماع الاساقفة في احد اديرة طورعبدین لكي يحضر ويتفقوا بالاجماع على اقامة رئيس لهم. ولما لم يحدث هذا، امتنع عن الحضور. وعليه فقد جمع الاساقفة رهبانا قديسين وحبساء القريبين مع كهنة وشمامسة ورهبان لا حصر لهم ورسوموا مرشح الروح القدس مار اغناطيوس بدرزخا ابن وهيب المارديني، فنادوا به بطريركا على الكرسي الرسولي الانطاكي في سورية. تمت هذه المراسيم في عيد الختان اول كانون الثاني سنة ١٦٠٤. ففرح الشعب لان المنتخب عفيف، قديس، رزين، متواضع، لم يؤذ احد مدى حياته. وبعد جلوسه على الكرسي البطريركي، فسّر باسهاب وباللغة السريانية، الابجدية ووضع كتابا في الالفاظ العربية وترك للكنيسة نافورا رائعة، ورسم ١٩ اسقفا، ومفريانا لكرسي المشرق. وبعد رسامة هذا القديس اجتمع اساقفة الغرب في قيليقيا ورسوموا برصوم رئيس دير كويخات بطريركا وسموه اغناطيوس، ولما حضر هيثوم ملك الارمن والمفريان قال له الملك، اريد ان تنادي باسم بطريركي، استجاب الملك الى ملتسمه وكتب له وثيقة التنصيب ومنح السلطة وسماه ميخائيل. كما جمع مطران ملطية بالقوة، اساقفة فرسموه بطريركا، وهو الثالث غير الشرعي، لان مطران ماردين رُسم أولا وله الشرعية. وبعد فترة وجيزة، مات ميخائيل بطريرك قيليقيا، فبقي اثنان، الاول اغناطيوس قسطنطين وهو شرعي ينادى به اساقفة الغرب. وبعد خدمة اربعين سنة انتقل الى ربه في ١٩ نيسان يوم اربعاء الام المخلص، وضُم جثمانه مع القديسين في الجهة الشمالية من دير مار حنايا.

## حديث آخر عن رسامة ثلاثة بطاركة في سنة واحدة

واي منهم هو شرعي

(خسب ما جاء في الطبعة السريانية سنة ١٨٧٢)

بعد وفاة فيلكسينوس نمرود، وجه غريغوريوس مفران المشرق رسالة الى مطارنة كرسي انطاكية ليجتمعوا في دير القديس مار حنانيا. ولما عقد المجمع في الدير المذكور وبموافقة المفران الذي كتب عن لا اخلاقية قسطنطين الذي يحاول خطف كرسي البطريركية بصورة غير شرعية. تحرك الروح القدس وحث الاساقفة القديسين المشار اليهم اعلاه. على رسامة مطران ماردين مار اغناطيوس بدرزخا ابن وهيب في دير مار حنانيا، بطريركا شرعيا. وبسبب صعوبة الطرق والمسالك، لم ترسل رسائل الى الغرب بخصوص رسامة البطريرك المذكور. فبادر ابناء قيليقيا ورسموا ميخائيل برصوم رئيس دير كويخات، جهلا منهم للواقع. ولدى سماعه برسامة اغناطيوس في دير مار حنانيا، ندم وارسل رسالة اعتذار الى اغناطيوس، وتذرع بعدم وصول رسالة اليه او سماعه برسامته. ثم قام آخر غير شرعي يدعى قسطنطين وقد سُمي اغناطيوس. ورسم في دير مار برصوم دون موافقة المفران والاساقفة. فقد تصرفوا غشا وحيلة متجاوزين القوانين. بعد فترة توفي ميخائيل، فسيطر قسطنطين على درجة البطريركية وبصورة غير شرعية، بل بالقوة والرشوة، وبهذا يكون اثنان قد جلسا على الكرسي، فذاك غير شرعي اما بطريرك ماردين فهو شرعي.

# ملحق

ينضمّن سير البطاركة، بعد وفاة ابن العبري

وحنى يومنا هذا

بقلم

**الراهب ( المطران ) يوحنا زوباني**

## ٩٤/ نوح اللبناني

١٤٩٤ - ١٥٠٩

هو نوح بن جرجس الدمشقي، رجل ماهر ومعروف بنظم القصائد (الميامر) متضلع من اللغتين السريانية والعربية، ومزّين بالهدوء والتواضع وسائر ممارسات الفضيلة. ولد سنة ١٤٥١ في قرية باقوفا بمنطقة طرابلس - لبنان. نشأ واخوه الاصغر على عقيدة الخلقيدونيين، ولدى ترعرعها التقيا بالراعي الهمام مار ديوسقورس مطراننا في سورية فذاقا حلاوة كلمة ايمانه فتركا الخلقيدونية وتبعا الايمان القويم. وقد اعتاد شقيقه لدى ذكره هذه الدعوة ان يذكر بالشكر الراعي الهمام بقوله : ليمد الله بحياته لسنين عديدة، لانه جذبنا نحن التعساء من عقيدة الخلقيدونيين المتكبرين والمتخاصمين أبدا، الى الايمان الارثوذكسي القويم وغير المزيف.

لما هام نوح بحياة الرهبنة تنسك في دير مار موسى في الجبل الاسود - النبك. فتعلم وتثقف على يد الاب توما الحبيس والشاعر الذائع الصيت، فلما انتشرت رائحة فضائله، اختير لاقتبال درجة الكهنوت ومن ثم الاسقفية لحمص وسُمي كيرلس. وبعد وفاة مارباسيليوس مفريان المشرق شغل كرسي المفريانية نحو سنتين، فاستدعاه البطريرك مار يوحنا بن شيلا واضطره على قبول درجة المفريانية فرسم مفريانا للمشرق سنة ١٤٩٠.

في السنة الرابعة لمفريانيته، استأذن البطريرك ليذهب الى القدس ويتبرك من الاراضي المقدسة، ومن ثم زيارة نويه في جبل لبنان، فرفض البطريرك قائلا : اصبر الى تشرين الثاني فسندهب انا واياك سوية الى القدس المدينة المقدسة. وبعد تبركنا من قبر الرب، تعود انت الى جبل لبنان فتزور اخوتك

واصدقاءك، وانا اتجول في زيارة لابنائنا السريان المتواجدين هناك. وفي ختام المشوار، ولدى وصول المفريان الى جزيرة قردو. وصل رسول يحمل رسالة موقعة من اعيان الابرشيات، جاء فيها لتعش، فان البطريك يوحنا قد انتقل، فعد بسرعة لان الشعب برمته اختارك لادارة البطريكية خلفا للمرحوم. فجاء على الفور الى باسبرينا واستشار المطران جرجس اسقف الدير، وامتنع عن مرافقة الرسول الى ماردين قائلا : انا غريب في هذه المنطقة، فان وُجد من يرغب بالتفطرك، فلا بد من اثارة فتنة، وانا لاحب هذا، فضغط عليه المطران جرجس رئيس الدير وكهنة باسبرينا قائلين : اذهب وانظر فان ظهر من يخاصم من اجل البطريكية، عد انت الى رعيتك في الشرق. واذا وافقت عليك الرعية برمتها فمبارك ومبروك. ولدى وصوله تأكد من ان الابرشيات باسرها متفقة عليه، فرسموه بطريكا يوم احد تقديس البيعة سنة ١٤٩٤ ففرح به الشعب فرحا عظيما وهتفوا. مستحق، مستحق.

في هذه الاثناء نشبت خصام بين مطارنة طورعبدین والبطريك مسعود الزازي لانه رسم اساقفة بالاكراه، كما رسم مفريانا ايضا. فاخذت الغيرة اساقفة الابرشيات، ورفعوا شكوى ضده لدى والي حصن كيفا، فدعاه الولاية وسجنوه في كنيسة مار زاكاي في الحصن حيث مكث اربعة ايام ولم يمد له أحد يد المساعدة، كبيرا ام صغيرا. فطالبه الولاية بخمسة دينار ذهباً، فلما رأى ان لا احد يساعده، لا من المطارنة الذين رسمهم ولا من اعيان المنطقة، فالجميع غضوا الطرف عنه : انتهز فرصة وقال للولاية، اطلقوا سراحي لاتجول في المنطقة وأتيكم بما تطلبونه. فلما اطلقوا سراحه هرب في الليل وجاء الى دير كوتا، فلم يقبله اعيان المنطقة ولم يزره أحد، فحاول الذهاب الى الجزيرة، فقال له الخواجا برصوم، إن ذهب فسوف يسلمك صاحب الجزيرة

الى صاحب الحصن. وكان عبيد امير الحصن يبحثون عنه في حاح ودير الصليب. واذ لم يبق له ملجأ هرب سرًا الى نصيبين مع راهبين، ولدى وصوله الى قرية كالبين بمنطقة ماردين، سلم نفسه هناك وكتب رسالتين، احدهما الى منطقة الحصن والثانية الى منطقة هيثوم، قائلا : انا الآن اجتاز سورية فودعا يا ابناء طورعبدین، واعلموا ان كل من يحاول ان يقوم بطيركا جديدا في صلح غيري، ليكن محروما هو والذي سيرسمه، وسوف لن يجد تسامحا من ضعفي ولا من الرسل القديسين. فمذ الان، لا يكون بطيرك للسريان سوى بطيرك واحد هو بطيرك ماردين كقول الرب في الانجيل " لتكون رعية واحدة لراع واحد ". ثم حبس نفسه في أحد اديرة منطقة كرت فرات مع الرهبان الثلاثة الذين رافقوه ولم يساعده أحد.

### (هنا تنهي سلسلة بطاركة طورعبدین)

فلما رأى المطارنة ما حدث، فكروا في الطاعة لبطيرك ماردين، فاجتمع يعقوب مطران حاح، والرئيس يشوع، ويوحنا مطران مذيات ورئيسا عرناس ومذيات، ومطران الدير جرجس الباسبريني، ووقعوا امام ولاة الحصن ثم ذهبوا الى ماردين وفعّلوا الشئى نفسه. حيث وقعوا امام حاكم ماردين قاسم باغ قائلين : نحن نتبع بطيرك ماردين. كل ذلك حدث والبطيرك نوح لا يدري بما حدث بين مطارنة وبطيرك طورعبدین. ثم دعا حاكم ماردين البطيرك نوح وسأله : هل تريد رعية الحصن ؟ اجاب : يوجد راعي لهذه الرعية. قال الحاكم، لقد هرب ولم يسمع احد عنه شيئا حتى الآن، وان كافة مطارنة رعيته ورؤسائها غضوا النظر عنه ولم يعودوا يريدونه. اجاب البطيرك. في حالة انهم سيطلبونه غدا، فسوف يسخرون مني، وقد تقف انت الى جانبهم، فما الذي

سأفعله حينذاك؟ قال الحاكم. ان اشهد على لسانهم بانهم سوف لن ينحرفوا عن هذا التعهد من الآن فصاعدا، فدعي رؤساء الحصن وحاح وقرية زاز وابناء الجبل الاعلى وصرحوا امام الحاكم بقولهم : نريد الخضوع لهذا، " هذا هو بطريك جميع السريان"، فاعطاهم فرمانا جاء فيه " هذا هو بطريك جميع السريان"، فأهداه ثوبا مخمليا فاخرا ليضعه على اكتافه فقبله، واوصاه الحاكم ان يزور امير الحصن وملك الملوك ليعرفوا ان هذا هو بطريك جميع السريان. فغادره الجميع وهم فرحون مسرورون. ثم عقد البطريرك نوح مجمعا في دير مار حنانيا نظموا فيه الابرشيات. وخلال هذا المجمع مرض جرجس الباسبريني مطران دير قرتمين وتوفي بعد عشرة ايام فشيخ باحتفال مهيب من الطوباوي البطريرك ومطارنته ومطارنة طورعبدین واكليروس وشعب ماردين ووضع في ضريح القديسين السفلي. وبعد اختتام اعمال المجمع، سحب البطريرك مطارنة طورعبدین الموقرين، يعقوب مطران حاح ويوحنا مطران مذيات ورؤساء الجبل وزاروا أمير الحصن، فاستقبله بالترحيب واهدى اليه ثوبا مخمليا فاخرا واعطاه فرمانا يخوله حق التجوال في منطقة الحصن، اي كافة ابرشيات طورعبدین. وقال له ملك الامراء اذهب أولا الى باسبرينا ومانعمي وخذوا تواقيعهم وموافقهم، ثم تأتي الى الجبل الاعلى. فلما زار ابرشية هيثوم، استقبله ابناء باسبرينا بحفاوة بالغة. وقد حضر الى باسبرينا شعب كل من مدو ومانعمي وففيات وعربن، ووقعوا امام المطران والرؤساء المرافقين له والكهنة وابناء المنطقة باسرها، ولما وصل الى ابرشية دير قرتمين التي كانت يومذاك بلا راعي لوفاة مطرانها اثناء مجمع دير مار حنانيا، ارسل بطلب كهنة ورؤساء المنطقة فاختراروا ثلاثة رجال وكتب البطريرك اسماء المرشحين ووضعها على ترونس مار كبرئيل،

وكلف البطريرك شخصا بسيطا بان يأتي باحدى الاوراق، فمد يده واخرج ورقة الزبان اسطيغان الباسبريني، تلميذ المطران المرحوم جرجس، فرسموه يوم الاحد الخامس من كانون الثاني سنة ١٤٩٦ في كنيسة باسبرينا بمنطقة هيثوم.

سنة ١٥٠٢ كثرت الحركات والمخاوف فاخذ الحكام يطالبون باحمال من الهدايا فوق المعتاد، وحتى من الرهبان الزاهدين، فألت اديرة كثيرة في طورعبدین الى الخراب، وثقل عبء النير على المؤمنين، فسافر البطريرك نوح الى سورية، وكان يدبر شؤون اسقفيته احيانا في حمص وأخرى في حلب. فقدس الميرون هناك ثلاث مرات، مرة في دير مار موسى الحبشي في الجبل والواقع الى الشرق من النيك، ومرة اخرى في كنيسة ام الزنار في حمص، والثالثة في كنيسة الاربعين شهيدا في حمص. وبعد خدمته للبطريركية خمس عشرة سنة وافاه الاجل في حماه سنة ١٥٠٩ ودفن في تلك. من مصنفاته المعروفة ديوان شعر ورسالة مذوقة ومفيدة ومختصرة في التاريخ، دون فيها احداثا هامة من آدم حتى عصره، وعظة في عيد بشارة السيدة العذراء وسواها.

## ٩٥/يشوع الثالث

١٥١٠-١٥٠٩

هو يشوع ابن الاستاذ يوحنا من قرية قلت المعروفة في منطقة صور. تتلمذ في دير مار ابا الشهير. رسم اسقفا لصور سنة ١٤٨٣ وسمي سويريوس. في اثناء اسقفيته جاء الى القدس ليتبارك من الاراضي المقدسة، وكان يرافقه راهبان وكاهن هما الزبان اسطيغانس والزبان داود، وراهبتان

هما مريم وهيلانه. رسم بطريركا خلفا للمرحوم سلفه اي سنة ١٥٠٩، وقبل ان تمضي سنة واحدة على جلوسه على الكرسي، ترك وهرب. قال بعضهم، إنه فعل هذا بسبب الضيقات والاضطهادات التي حلت بالمسيحيين آنذاك من الظالمين، فقد اختل عقله واسلم ولما عاد الى رشده ندم وتاب توبة نصوح. وقيل انه هرب الى جزيرة قبرص، وهناك اعتاد ان يجلس امام باب الكنيسة ويقدم رقبته لكي يدوسه الداخلون والخارجون تكفيرا عن خطيته، غير اننا نشك في صحة هذا الخبر، لان بعض المؤرخين ذوي الشهرة، يعتبرونه مستقرا في البطريركية حتى سنة ١٥١٦ دون ان يذكروا ان شخصا آخر خلفه.

قال الراهب ايوانيس المنصوراتي الذي رافق ابن اخته المطران حبيب الى القدس وبرية مصر سنة ١٥١٦ كما جاء في ختام كتاب اسحق النينوي الذي كتبه في دير السريان في مصر في نفس السنة، " اكمل هذا الكتاب في عهد الآباء القديسين البطريرك يشوع السرياني الانطاكي، وايوانيس بطريرك مصر والاسكندرية ". ويبدو انه عانى من نوع من الهرطقة ثم شفي منها، ورحل الى بلدان الغرب، فاستقبل في سورية وقبرص ومصر. والكاتب لا يذكر وجود شخص آخر من ماردين. وعلى كل حال أنهى حياته في قبرص ودفن في احدى كنائسنا.

## ٩٦/ يعقوب الاول المزوق

١٥١٠-١٥١٩

هو يعقوب المزوق، ولد في قرية احمدي بمنطقة صور، ولما ترعرع وتعلم رغب في حياة النسك، فرسم كاهنا فاسقفا. ولما ترك سلفه الكرسي بسبب

حدث ما، انتخب هذا ورسم بطريركا سنة ١٥١٠- وفي عام ١٥١٦ هجم جند الرومان مع الاكراد على دير الكرسي فسرقوه ودمروه، فاضطر الى بيع هدايا دير في قرية قالوق وسدّ بها حاجة الدير، وعام ١٥١٩ نقله الرب بعد تسع سنوات من خدمته للكرسي. وفي تلك الايام دخلت ماردين تحت نفوذ العثمانيين الاتراك.

### ٩٧/ داود الثاني المعدني

١٥١٩-١٥٢١

ولد في معدن ورسم اسقفا لها، ولما شغل الكرسي البطريركي أنتخب ورُسم بطريركا سنة ١٥١٩ وبعد خدمة سنتين توفاه الله بشيخوخة صالحة ودفن في دير مار حنانيا سنة ١٥٢١.

### ٩٨/ عبد الله الاول من قلعة المرأة

١٥٢١-١٥٥٧

هو عبدالله بن اسطيغان من قرية قلعة المرأة بمنطقة ماردين، تتلمذ في دير مار حنانيا، وارتقى الى درجة البطريركية سنة ١٥٢١، وبعد جلوسه بسنتين عقد مجمعا لحل نزاع نشب سنة ١٥٢١ في صدد احدى قصبات بلاد فينيقية بسبب خطوبة كانت تستوجب قانونا، وكانت صدد يومذاك منقسمة شطرين، الاول يتبع مار غريغوريوس يوسف الايباري مطران القدس ودمشق وعين حليا وعين ابيض، ويتبع الثاني مار ديوسقورس عيسى بن حورية مطران دير مار موسى والنبك والصالحية. ولما حضر الاسقفان الى صدد ونوقش موضوع الخطوبة المشار اليها، وسمح بها المطران عيسى، فعارضه المطران يوسف وترك وغادر. فحدث انشقاق كبير في القسبة، فذهب

المطران عيسى الى دمشق لزيارة ملك الامراء المدعو الغزالي وقدم له اربعمائة اشرفي وبسط نفوذه على سائر الابرشية بالقوة. فلما علم المطران يوسف ذهب هو الآخر ودفع سبعين اشرفيا واعاد رعيته، فلم يحسن هذا الاجراء للكثيرين على اعتبار ان شؤون الكنيسة تدار عبر الحكام والرشوة. فانفصل العديد من ابناء صدد من رعيتهم وانضموا الى رعية مار الياس التابعة لمطران حمص، فعقد فيها مجمعا حضره الى جانب البطريرك عبدالله المشار اليه، المفريان مار باسيليوس حبيب و غريغوريوس يوحنا المارديني مطران اورشليم الكاتب الماهر، وفيلكسينوس مطران قورس، وطيمثاوس اسقف رعية الكرسي، وساويرا بشارة مطران جرجر. وذلك في اواخر سنة ١٥٢٢، وفي اواخر كانون الثاني سنة ١٥٢٣ انتهت نقاشاتهم وصدرت قراراتهم، ووجهت رسالة موقعة من الجميع الى شيوخ صدد وكهنتها. يستشهدون الله عليهم بان لايسمحوا بزيجات مقيبة حفاظا على استمرار النسل، ويسمحون بالزواج حتى الدرجة الخامسة نظرا للصعوبات الراهنة. محذرين اياهم من اهمال حفظ يوم الرب والاعياد الكبرى وينصحونهم بممارسة التوبة. كما قرروا ضرورة وجود كاهنين في كنيسة واحدة لاكاهن واحد فقط، وذلك ليعترف الواحد امام الآخر. وقد صادق على هذه القرارات المفريان اغناطيوس عبد الغني وديوسقورس بهنام حارس دير الكرسي ودير مارميخائيل الواقع جنوبي ماردين والأهل بالرهبان يومذاك. وفيلكسينوس مطران آمد، وديوسقورس ميخائيل وكيرلس بشارة. كما صادق عليها البطريرك داود والمفريان فلطوس وايبوانيس يعقوب اسقف صور، واثناسيوس اسقف هتاخ و غريغوريوس مطران اورشليم، كما صادق عليها فيما بعد سنة ١٦٦٤ البطريرك اغناطيوس عبد المسيح الاول.

لقد وجدنا هذه القرارات في رسالة في احد كتب صدد سنة ١٩١٩. غادر البطريرك عبدالله الى آمد واقام هناك بصورة مؤقتة وهو الذي شيد الايوان امام باب الكنيسة آمد مثبتا على اعمدة مرمرية. ولما توفي المفريان حبيب، رُسم عوضا عنه تلميذه ايليا ابن القس شمعون من دير جنوبي ماردين. وهذا لما طرق مسامعه خبر وجود مكائن طباعة، ارسل تلميذه الريان موسى ابن القس اسحق من منطقة صور، الى اوربا حاملا رسائل توصية مع نسختين من العهد الجديد لطباعتها، وبهمة ومساعدة يوحنا البيروتوس ومانستاديس استاذ القانون في روما وجليس الملك فرديناندوس ملك روما والمانيا وهنكاريا وباهوميا وسائر النمسا الذي سبق وتعرف عليه سنة ١٥٥٥، وعلى نفقة الملك المؤمن الطيب الذكر، وان نسخا من تلك الطبعة مازالت موجودة في مكتبة دير مار حنانيا وسواه حتى يومنا هذا. وحيث ان المفريان كان قد توفي منذ فترة، رسم في هذه السنة عينها المطران نعمة الله مفريانا للمشرق. وفي سنة ١٥٥٦ رُسم الاسقف توما باسم طيمثاوس. وبعد خدمة ٣٦ سنة في البطريركية، انتقل الى جوار ربه حاملا اعماله الصالحة سنة ١٥٥٧ ودفن في بيت القديسين في دير مار حنانيا.

٩٩/ نعمة الله

١٥٥٧-١٥٧٦

هو نعمة الله ابن المقدسي يوحنا نورالدين المارديني. فبعد ان خدم سنتين كمفريان، توفي البطريرك فانخب بطريركا ونودي به سنة ١٥٥٦، وبعد رسامته، رسم غريغوريوس عبد الغني مطران الكرسي، مفريانا للمشرق، وهو ابن القس اسطيفان منصوراتي، واقام بدلا منه اخاه طيمثاوس. سنة

١٥٦٢ قام بزيارة تفقدية لابرشيات سورية. وفي سنة ١٥٧٢ اهتم بتوحيد ابرشيات طورعبدین مع الكرسي، غير مبال بالخسائر التي يتطلبها هذا الاجراء. وفي السنة نفسها، عُقد مجمع في طورعبدین، فارسل من يمثله، ناقش هذا المجمع شؤون الاديرة وتنظيمها، ووعداوا واقسموا على ان لايتدخلوا في شؤون الاديرة وتنظيماتها.

سنة ١٥٧٦ توفي المفريان عبد الغني، رُسم بدلا منه اخوه الريان داود مفريانا. لقد أحب والي آمد البطريك كثيرا، نظرا لجماله وطيب معشره وخبرته باللغة العربية، فحسده المسنون من المسلمين واخذوا يتحينون فرصة لاصطياده. وفي احد الايام من سنة ١٥٧٦ كان البطريك في آمد، اتاه رجل مسلم مسنّ وقدم له نسخة من مصحفهم ليقراه، عله ينحرف عن ايمانه الحق. وبعد قراءته، سأله، مارأيك بهذا الكتاب؟ فهز البطريك رأسه، ثم سأله ثانية، أليعجبك مصحفنا، فلم تهز رأسك. قل الحقيقة والا سأرفع شكوى ضدك لدى الوالي فذهب وحرك زملاءه المسنين، فاشتكوه لدى الوالي متهمين اياه بانه قال: ان المصحف يتضمن أخطاء فأتوا بشهود زور واصدروا أمرا بقطع رأسه وهدم كنيسته. وحيث ان الوالي لم يكن بمقدوره ان يخالف او يلغي طلبهم، وحيث انه كان يحبه جدا، فكر بطريقة لنجاته، وباسلوب يرضونه ظنا منه انه يصنع معه معروفا. فدعا البطريك بحضور العديد منهم، ورفع العمامة من رأسه ووضعها على رأس البطريك وقال: لقد اسلم بطريك النصارى ولم يجرؤ البطريك ان يعترض عليه كما شهد بعضهم، فصمت وتكلم بما هو ضد ارادته، فلما رأى المشتكون هذا، تركوه وغادروا. وفيما كان البطريك يتأمل بهذا الامر وبهذه التجربة التي سقط فيها، قرر الهروب الى المناطق الغربية، حيث قدم توبة في أحد الاديرة. قيل ان السيدة العذراء مريم ظهرت له في احد

الايام لكثرة بكانه وتأمله. فادخلت العزاء الى قلبه، ولكي يؤكد على حقيقة توبته، رسم صورة كالصورة التي رآها وارسلها الى آمد مع ذخيرة من خشب الصليب هدية لكل بطريرك يقوم على الكرسي السرياني الانطاكي ومازالت هذه الذخائر موجودة في كنيسة والدة الله في آمد حتى يومنا هذا. خدم البطريركية ١٩ سنة. وعاش الى مابعد سنة ١٥٧٦. وكدليل على ما أساء به هذا البطريرك الى الشعب السرياني المحسود. نلاحظ في العديد من الكتب، أن اسمه قد كُتِبَ ومُحِي.

١٠٠/١٥ داود شاه

١٥٧٦ - ١٥٩١

هو داود شاه ابن المقدسي يوحنا من آل نورالدين وشقيق البطريرك نعمة الله، رجل همام وغيور على أمته ومحب للسلام. فبعد ان خدم كمفريان مدة عشرة اشهر، ولدى انفصال أخيه بسبب الحادث المعروف، انتخب بطريركا ورسم في السنة نفسها ١٥٧٦. وفي عهده اتحد السريان في المشرق والمغرب وطورعبدین. وفي سنة ١٥٧٩ عقد مجمعا في دير المعلق بمنطقة هتاخ، تقرر فيه : عدم اتخاذ أي قانون في ما يخض الزواج من الدرجة الخامسة فأدنى، او السماح بالزواج. وفي عهده ايضا، ارسل وفودا ضمت اكليروسا ورؤساء الى بيزنطية. وسنة ١٥٨٣ ارسل غريغوريوس الثالث عشر الروماني مطرانا سفيرا يدعى ليونرد هابيل الى آتينيا - صيدا، مع هدايا ورسائل منه ومن البطريرك نعمة الله الذي كان مازال حيا : الى البطريرك داود شاه المقيم في آمد، الى جانب رسائل توصية الى الخواجا المعروف سفر بن منصور قورع في مدينة حلب. فلما وصل الى حلب وسلم الرسائل الى الخواجا سفر وتفحص

الرسائل وماتحويه من اخبار والغاية من الوفد، أرسل هو بدوره رسائل وهدايا للبطيريك داود شاه مخبرا اياه عن الغاية من الوفد، وان الموفد يود لقاءه فارسل البطيريك راهبا مثقفا يدعى الربان عبد النور ليحاور موفد البابا، فلما علم ان الموفد يود لقاء البطيريك للتحدث اليه عن الاتحاد، وتجنباً عن اي حدث قد يطرأ للموفد او البطيريك، منعه مبرراً : لو سمع المسلمون بمجيك فسوف يقتلونك، اما من جهة البطيريك ولنفس السبب، فليس بمقدوره المجيء عندكم، فالغيت فكرة اللقاء، فاخذ الموفد يسأل الراهب عبد النور عن الاساقفة والملافنة والاديرة، فاطلعه على كل شيء، بقصد ان يقول، لدى عودته، لهم اساقفة واديرة منظمة، وكان بودي ان ازورها، غير ان مندوب البطيريك اخافني بسبب المخاطر المتواجدة في تلك المناطق، يُقال، ان موفد البابا، حمل معه صورة ايماننا نحن السريان، وهي الآن محفوظة في مكتبة الفاتيكان، تحت رقم ١٦٩ -.

اهتم هذا البطيريك ببناء عدة كنائس، وجدد بعض ابنية في دير الكرسي. وان ما يستحق الذكر اكثر هو مساعدته لاديرتنا في القدس وبرية الاسقيط بمصر. وبعد ان خدم البطيريكية ١٥ سنة، تنيح بالرب ودفن في كنيسة مار توما الرسول في قسبة قطزه القريبة من آمد سنة ١٥٩١.

## ١٠١ / هداية الله

من سنة ١٥٩١ - ١٥٩٧، مع البطريرك بيلاطس خاصة

ومن هنا فصاعدا وحتى سنة ١٦٤٠ عامته

بعد وفاة البطريرك داود شاه، اجتمع الاساقفة لانتخاب بطريرك، فاختلفت وجهات النظر، فقد انتخب بعضهم المفريان بيلاطس بن توما المنصوراتي، وهو تلميذ دير مار عزرائيل على دير مار حنانيا، وكان قد رسم مفريانا للمشرق سنة ١٥٨٠ ورسموه بطريركا سنة ١٥٩١ ورسم بدلا منه مفريانا للمشرق اخوه عبد الغني. من جهة اخرى كانت اراء الآخرين متجهة الى طيمثاوس توما اسقف دير الكرسي وشقيق البطريرك المرحوم داود، انتخبوا هداية الله الذي سبق واقيم مفريانا في السنة ذاتها، وهو ابن المقدسي قسطنطين ومن عشيرة نورالدين، فرسموه بطريركا في ذات الوقت. يوم كان المسيحيون في بين النهرين في ضيق شديد. فقد انحرف العديد منهم عن ايمانهم بسبب الضيق والخوف. اما البطاركة فكانوا يتخاصمون من اجل البطريركية، وكل منهم يدعي بان البطريركية هي له سنة ١٥٩٣ حيث قلص البطريرك هداية الله من العطايا التي كان يطلبها الحكام. وبسبب موت الاسقف توما الذي كان بمثابة حصن له، وبمساعدة بعض اعيان آمد الغرباء عن جماعتنا، تقرر ان تكون البطريركية لبلاطس، وفي حالة نجاح هداية الله، يُسمى هو الآخر بطريركا، وان تعطى لبلاطس ثلاثة الاف دينار، وعلى هذه الصورة تم السلام. فاستقر الاضطراب الداخلي بعض الشيء، ولكن رغم هذا القرار لم يقصر هداية الله من تحقيق مطلبه. فقد تحققت مطالبه ولمدة اربع سنوات،

ورحل البطريرك بلاطس صحبة اخيه الى حلب حيث وافاه الاجل هناك سنة ١٥٩٧ ودفن في كنيسة والدته الله في حلب، فخلفه عبد الغني باسم اغناطيوس، لكن لم يُقبل سوى كمفريان وبالدرجة الثانية بعد البطريرك هداية الله. فقبل هذا الاجراء لدى كافة الكنائس، وكان يدير الشؤون بحكمة، يساعده في ذلك بعض مستشاريه من الاساقفة وبخاصة ابن عمه قيصر بن بسا ابن المرحوم الاسقف توما الذي اعتاد ان يوفده الى سورية وفلسطين. وكانت زيارته الثانية للقدس سنة ١٦١١ والتي خلالها، وفي منتصف حزيران، برزت بشائر السلام لمجيء ناصح باشا الى آمد الذي أبدى تأسفا شديدا لدى رؤيته الخراب المنتشر في مناطق نفوذه كوالي. فوقف كل شخص عند حده، وانهى الاضطهاد الذي امتد نحو عشرين سنة، فاخذ البطريرك هداية الله يولي اهتماما ويشجع المؤمنين على تأهيل الكنائس الخربة. وفي سنة ١٦١٤ زار كنائس سورية وفلسطين ثم اصطحب معه المفريان ايليا الجزراوي والمطران ميخائيل الجرجري، والاسقف يعقوب القيصري، مع كوكبة من الرهبان والكهنة، وزار القدس وفرح المؤمنون السريان بزيارتهم فرحا عظيما، وقدم الميرون هناك، حضر الحفلة نفر من دمشق بينهم الشماس منصور بن ابراهيم بن غرير، وابن خاله نعمة الله هنا، واخوه الشماس هبة الله اولاد الشماس يوحنا الطبيب الدمشقي. وفي عودة البطريرك ومرافقيه، اجتازوا مناطق سورية فزاروا صدد، ووضعوا وثبتوا الضوابط التي تؤول الى منفعة الجمهور، وازالوا الخلاف القائم بين صفوف شعب حمص. وفي سنة ١٦١٥ رسم باسيليوس اشعيا الانحلي مفريانا للمشرق. دير الكرسي حتى سنة ١٦٤٠ التي فيها رحل عن الحياة الدنيا منتقلا الى ربه.

## ١٠٢ / شمعون الطوري

١٦٤٠ - ١٦٥٣

## وعبد النور

بعد وفاة البطريرك هداية الله قام في آمد البطريرك شمعون الطوري وقام آخر ضده يدعى عبد النور. فثارت بينهما مشاجرة. وبالنتيجة ثبت البطريرك شمعون الذي أعطي فرمان البطريركية، فساس البطريركية حتى سنة ١٦٥٣، ولسبب ما معروف اصدر وزير آمد امرا بعزله من درجة البطريركية ونفيه الى جزيرة قبرص. وفيما هو هناك، اجتاز في الجزيرة قنصل فرنسي يدعى فرنسيس بيكات فزار البطريرك شمعون المظلوم. وطلب اليه العمل على انقاذه، فطلب الى ابراهيم باشا، فاطلق سراحه فجاء الى حلب. يقال ان فرنسيس بيكات طلب بالحاح الى البطريرك ان يرسم القس اندراوس اخيجان مطرانا للسريان في حلب، فرفض، لابل كرهه جدا لان المواردنة رسموه كاهنا، واخذ يتردد هنا وهناك في سورية حتى سنة ١٦٥٩ بحسب رواية الاسقف يوحنا غرير، بانه شاهده في دمشق، ولاندري حقيقة موته. فقال بعضهم انه ذهب الى الهند حيث استشهد، غير ان سلسلة الاسماء تظهر اسما آخر هو عبدالله او عطا الله. خدم الكرسي ١٣ سنة، خاض خلالها غمار مختلف التجارب. او قد يكون انحرف عن الايمان الارثوذكسي. لتكون صلاته للبركة

## ١٠٣/ يشوع الرابع ابن قمشا

١٦٥٣-١٦٦١

هو يشوع الامدي، وفي نسخة اخرى، حصني من آل قمشا. رسم سنة ١٦٥٣ وفي السنة ذاتها، رسم باسيلوس بهنام جاثليقا" للمشرق. وغريغوريوس شكر الله مطرانا للقدس، وعين مار طيمثاوس عطا الله اسقفا لدير الكرسي والذي قيل عنه انه ذهب الى الهند وخنق هناك، او احرقه الباباويون الذين يعيدون له سنويا في الثالث من كانون الثاني، ورسم البطريرك مار ديونيسيوس مراد مطرانا لمدينة حلب، وكاهنين لدير الكرسي هما افرام ومسعود. وبعد تفقده ابرشيات طورعبدین سنة ١٥٥٥ اي بعد سنتين من رسامته بطريركا. ذهب الى حلب ليصد القس الخصم اندراوس اخيجان، ورسم هناك في يوم واحد اربعة كهنة واحد عشر شماسا. غير ان اندراوس اخيجان لم يكتفِ بدرجة كاهن، بل سعى الى الاسقفية وحصل عليها من بطرس صفراوي بطريرك الموارنة في التاسع والعشرين من حزيران ١٥٥٦ وفي دار البطريركية بتحريض من القنصل الفرنسي المشار اليه ورهبان الافرنج، وبعد رسامته تواقع هولاء وسعوا لدى ابراهيم باشا والي حلب من اجل قبوله واعطائه مفتاح كنيستنا في حلب وحق السيطرة على شؤونها، فكتب. وقيل عن البطريرك يشوع " ان بعضهم ينسبون هذا الخبر الى سلفه " بعدما شاخ، فقد ازعجه امران : الاول. اتباع سريان حلب اندراوس. والثاني. سعي المفريان شكر الله الى البطريركية، وهذا ما دعاه الى رسامة كاهن من دير مار ابحاي يدعى عبد المسيح، مطرانا، ولدى تسليم اياه عصا الرعاية قال

للحضور " رغبتني في ان يخلفني هذا في البطريركية ". وبعد ان ساس البطريركية ثمانى سنوات، رقد بالرب سنة ١٦٦١ .

### ١٠٤ / عبد المسيح الاول الرهاوي

هو عبد المسيح الرهاوي تلميذ دير مار ابهاي، وقد اقتبل البطريركية في المجمع الملتئم بدير مار حنانيا - ماردين سنة، ورسم جرجس الرهاوي ابن قريته مفرينا وارسله بديلا عن المفريان شكر الله الذي لم يوافق على انتخابه بطريركا، وألب له حزبا اقاموه بطريركا في آمد بصورة غير شرعية، ولكن بالنتيجة وُجد للمعضلة حل قد يكون عن طريق المجمع، فاعتبر البطريرك عبد المسيح اولاً، ويليه البطريرك شكر الله ويقم في آمد كمطران، فكان يُذكر في التواريخ الواردة في الكتب بعد عبد المسيح. يُسمى بعضهم هذا الحدث اتفاقاً بين بطريركين سنة ١٦٦٦ لكونهما يُذكران سوية مُنذُنذ لكنه حكم غير صحيح، لان البطريرك عبد المسيح كان يتجول في سورية حينذاك.

سنة ١٦٦٢ أقيم اندراوس اخيجان بطريركا خصما في حلب على يد مكاريوس بطريرك الملكيين، وصليبا بطريرك الارمن، فقد دبرا هذا الامر لدى القضاة لقاء رشوة، وتم هذا في ٢٠ آب وفي كنيسة حلب وأعطي فرمانا في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٦٦٤ يثبته في حلب، كل هذه الاجراءات كانت لصالحه وعلى يد فرنسيس يارون القنصل الفرنسي والرهبان الافرنج، فلما علم البطريرك عبد المسيح، ذهب الى سورية لدحض هذه البدعة الجديدة وتثبيت ابناء الكنيسة على الايمان الارثوذكسي، فجال سائر انحاء سورية واعطا ومرشدا ويقم الدعاوى في المحاكم. وفي السادس من كانون الثاني وهو عيد الدنج. حضر الى دمشق ورسم في كنيسة مار بهنام يوحنا غرير

اسقفا لدمشق. واذ لم يتمكن من اعادة كنيسة حلب من اندراوس عن طريق المحاكم، اوفد سنة ١٦٧٠ الراهب شمعون الى استانبول ليُفحم مثيري القلاقل والسجس. وقد يكون وراء عودة اندراوس من الموصل خفية، يجرّ أذبال الفشل، الحكم الصادر عن القاضي. وهكذا انهى حياته التعيسة سنة ١٦٧٧ ودفن في كنيسة حلب.

وفي هذه السنة التقينا بديونييسيوس مراد المنوه عنه اعلاه. والمسمى البطريك اغناطيوس. وهو يرسم كهنة في معدن، والذي انتقل الى ربه في السنة التالية، توفي البطريك مراد يوم السبت الخامس من كانون الثاني وفي فجر عيد الدنح سنة ١٦٧٨. وفي السنة عينها، اجتمع في حلب اربعة رعاة قليلو الايمان هم اسحق وبطرس بدين ورزقو ويشوع. وافسدوا احدهم المدعو بطرس بدين واقاموه بطريكا بصورة غير شرعية، ومازال البطريك على قيد الحياة. واذ تضايقوا من البطريك الشرعي، سقطوا وقُسد ايمانهم سنة ١٦٧٩. فرثا سقوطهم، احد اخوتهم الثابتين بقصيدة تسيل لها الدموع. اما بالنسبة الى يشوع مطران القدس. فبعد ان حمل سريان القدس اساءات شريرة عبر اناس ظالمين، نُبذ اخيرا واقيم بديلا عنه غريغوريوس شمعون.

في هذا الزمان رسم للمشرق المفريان يلدا، وتوفي يوحنا غرير مطران دمشق. وفي سنة ١٦٨٤ قدس البطريك عبد المسيح الميرون بحضور باسيلئوس يلدا مفريان المشرق وشمعون مطران القدس، والاساقفة حبيب وبهنام ولعازر. وفي الوقت نفسه وصل شخص من الهند الى الموصل، يطلب ان يرافقه احد الاباء الى الهند، فذهب المفريان يلدا، يرافقه مار ايوانيس والراهب هداية الله البغددي والراهب جمعة والشماس جمعة شقيق المفريان فوصلوا الى هناك في ٦ ايلول سنة ١٦٨٦. وبعد ثمانية ايام قبل وصولهم، رقد

المفريان بالرب، وعلى اثر وفاته رَسَمَ البطريرك جرجيس الموصلّي مطران جزيرة قردو مفريانا للمشرق، كما رسم ابن اخته الربان اسحق مطرانا لدير مار متى. وبعد خدمة ٢٥ سنة للكرسي، انتقل البطريرك عبد المسيح الى ربّه وادع مقبرة خارج اسوار مدينة آمد في ضريح معروف حتى اليوم، ونُقل فيما بعد الى كنيسة مار يعقوب في آمد سنة ١٩٥٠.

## ١٠٥/ جرجيس الثاني من الموصل

١٦٨٧-١٧٠٨

هو جرجيس بن عبد الكريم من الموصل، مُفَعَمَ بالغيرة الالهية ومزينا بالفضائل والذائع الصيت في القداسة. كوكب منير اشرق لامتنا السريانية باشعة سيرته. ولد سنة ١٦٤٨ وسلك سبيل الرهبنة بهمة اخيه محب الله رزق الله، فتنسك مع اسحق ابن اخته في دير مار متى، ووشحه المفريان يلدا ورسمه كاهنا. وفي فترة كهنوته زار حلب مرة واحدة. فلم يسمح له الخصوم المسيطرون على الكنيسة ان يحلّ فيها او يقدم الذبيحة الالهية، فحل في الفندق. وبعد موته لم يبرح عن ذهنه موضوع انقاذ الكنيسة من ايدي المغتصبين. ولما تبينت للمفريان يلدا اعمال غيرته الحميدة واعمال الفضيلة الاخرى، رقاها الى درجة الاسقفية لابرشية جزيرة قردو التي كانت الى ذلك الوقت تابعة لكرسي المفريانية. ولما غادر المفريان يلدا البغددي سنة ١٦٥٨ الى الهند وتوفاه الله هناك فشغر كرسي المفريانية. اقامه البطريرك عبد المسيح مفريانا في السنة ذاتها. وبعد وفاة البطريرك سنة ١٦٨٦ شُغِرَ كرسي البطريركية مدة ستة اشهر، وفي تلك الاثناء كان كل من بطرس بدين في حلب وابن جبير في آمد

يعيثان الفساد، فاخذت الغيرة ابناء ماردين وبخاصة اعيانها الخواجا عبد النور المحتسب ويشوع بن فئه، وقالوا : ليس من اللائق ان يبقى الشعب السرياني بلا رئيس عام، فتأتي الذئاب الخاطفة وتشتت غنم المسيح وحيث ان الكرسي موجود عندنا. فعلينا تستوجب الهمة، فليس في ملتنا من يستحق المنصب سوى المفريان وابن اخته المطران اسحق، وبعد تقديم واجب الاحترام، قالوا : باستلامكم رسالتنا نلتمس ان تأتوا الينا للمداولة في موضوع البطريركية، لنلا يأتي بطرس وابن جبير فيشتتا الرعية. وفي عدم مجيئكم، فسوف تتحملون خطيئة الشعب وسوف تعطون جوابا للرب عنه. ولدى وصول الرسائل قيّموا ضرورة الاستجابة، كما ضغط عليهم ابناء الموصل فوجهوا انظارهم للسفر وهم المفريان جرجيس والمطران اسحق وشماس اعزب من ابناء مدينتهم يدعى مسعود. فسلكوا طريق طورعبددين وربما زاروا البطريرك حبيب المزياتي الذي طلب اليه ابناء رعيته، بعد وفاة البطريرك عبد المسيح، الذهاب الى ماردين لتسلم زمام البطريركية، فعرض الفكرة على المفريان جرجيس، وفي ماردين حلوا في دار يشوع بن فئه، لان الدير كان خربا وقد هدم السور الشرقي منذ ايام المطران مراد واذ لم يتمكن من تأهيله، ترك وخرج. فزار بعض الاعيان حسن اغا وهم عبد النور المحتسب وسفر بن الغول، ويشوع بن فئه، وقدموا له الهدايا ليمنحهم اجازة باقامة المفريان حتى يرسموه بطريركا فيحصل على الفرمان من السلطان، فوافق واليسه ثوبا لائقا، فاجتمع الالباء واكليروس ابرشية ماردين وتوابعها، فرسموا اول المطران اسحق مفريانا للمشرق، ثم رسموا المفريان جرجيس بطريركا على المشرق والمغرب، ونصّبوه في ٢٣ نيسان في عيد الشهيد مار جرجس سنة ١٦٨٧ فعم الفرخ الجميع القرييين والبعيدين لخبر رسامته.

بعد رسامته شخص الى استانبول وحصل على فرمان البطيريركية له ولخاله الذي مان تسلمه، تهباً وتوجه الى حلب لانقاذ كنيستنا من ايدي الافرنج الذين منعوا حتى كهنتنا من اقامة القداس فيها، الامر الذي دفع الكثيرين من الارثوذكسيين ليتواروا عن الانظار لنلا يظهروا انهم خاضعون لهم. وحال دخوله حلب رفع شكوى الى وزير حلب بخصوص الكنيسة، فأدين بطرس بدين وهرب الى لبنان مصطحبا معه شرادم اندراوس اخيجان، ووصلوا الى روما. وقد وقف الشعب الى جانبه امام الوزير لاسيما وقد عاينوا غيرته وارثوذكسيته. اما متاع الكنيسة فباعها المفسدون بنحو الف من الفضة ووفوا بها ما استقرضوه لنفقات المحاكم، فاعادها البطيريرك اغناطيوس جرجيس ووفى الدين. الامر الذي حقز المؤمنين على تقديم الهدايا بسخاء لدى ملاحظتهم همته بتجميل بيت الرب. مكث في حلب سنة ونصف امضاها بين القضاة والوزراء، حتى أزره الله اذ كان يسهر امامه بالصوم والصلاة.

في الوقت نفسه ارسل الى اخيه ملكي في استانبول ليعمل على ايفاء نفقات المحاكم. وفيما هوهناك تراءت له في الحلم العذراء القديسة وقالت له : قدم طلبا للملك لبناء كنيسة على اسمي في آمد، وتكرر هذا الظهور ثلاث مرات، فأمن بانه من الله، وبناء على هذا قدم طلبا في اليوم الثالث وحصل على فرمان ببناء كنيسة آمد، فارسله الى المفريان الموجود آنذاك في آمد، لان البطيريرك كان مازال في حلب. وبعد عناء كثير وضيقات متنوعة وتحمل السجون والعذابات بالكاد استطاع اكمال بناء الكنيسة المذكورة على هيئة قبّة وعلى ثمانية اقواس، والى جانبها كنيسة اخرى باسم مار يعقوب الملفان. وبعد ان اكمل البطيريرك مساعيه في حلب، عاد الى آمد لزيارة الكنيسة الجديدة التي بنيت بهمته. ولما رآها قال : لو كنت هنا لرفعت القبّة اكثر. اما ابن جبير

فهرب الى حلب قبل ان يغادرها البطريرك، وبعد زيارة البطريرك آمد جاء الى ماردين ثم زار دير الكرسي. فرآه في حالة مزرية وقد سكنه الاكراد وابواب الكنيسة مفتوحة، تدخل اليها الحيوانات وتخرج، بكى بحرقة قلب، وطلب عضدا من الله لاعادة تأهيل الدير، ثم صعد الى دير والدة الله. وفي المساء اشعلوا شموعا امامه فتأوه وقال : هل يجوز ان يضيء سراج بيتي ليلة الاحد، ويبقى بيت الله، وهو فخرنا، مظلمًا ؟ فدعا وكيل كنيسة والدة الله واخذ شمعتين، اشعل احدهما في الهيكل الكبير والآخر في بيت القديسين وعاد. ولما عاد الى ماردين ارسل شخصا الى حاكمها اسماعيل بك قال له : أميرى المحترم، يهديك البطريرك جرجس السلام طالبا نعمة الله ومن جودك ان ترسل من رجالك من يطرد الاكراد من دير الزعفران لانه ينوي ترميمه، فاستجاب الامير لمطلبه وارسل واخرج الاكراد من الدير. ثم زار الدير وكس بيده القبة الكبيرة وقدس الاقداس وبيت القديسين، وبعد تقديسه رسم الراهب شمعون الطورعبديني مطرانا للقدس، ورسم شماسا آخر معه. ثم غلق ابواب القبة وبيت القديسين وذهب الى ماردين، فدعا شيوخ الابريشيات واستشارهم فراهم متقاعسين فشجعهم، فقالوا له. نفذ رغبتك، فاستمد عون الله وتحدث الى امير ماردين في الموضوع، فأخذ منه ومن زعماء المدينة ووالي آمد أوامر وتوصيات وارسلها الى المفريان اسحق واخيه ملكي في استانبول، وحصل على فرمان من السلطان بشأن ترميم الدير. ولدى استلامه الامر فرح جدا وشكر الله، وطرح الموضوع امام حكام آمد وقضاتها، وشكر الله وشرع بالبناء، وكان يراقب بهمة المهندس والبنائين منذ الصباح وحتى المساء، وقد تبرع الشعب بمعظم العمل لاسيما في ايام الاحاد والاعياد، فكان يحثهم ويصلي من اجلهم بكلمات رقيقة.

الى جانب هذه الهمة كان يمضي الليل كله بالصوم والصلاة من اجل ان يكمل الله المبنى المقام لمجده. وفي منتصف السنة الثانية للشروع بالبناء، قدس الميرون في الدير، وكان الذين يلاحظون غيرته وهمة يتبرعون وهم مغبوطون. وبالكاد اكتمل البنيان سنة ١٦٩٩ اي خلال ثلاث سنوات. فبنى سور الدير الشرقي وقسما من السور الغربي وكنيسة الدير وجزءا من كنيسة والدة الله. وفي ذات السنة، ولما رأى ان ثلاثا من كنائسنا في ماردين وهي الاربعين شهيدا، ومار ميخائيل ومارتشموني، آيلة للسقوط، وقد تهدم بعضها من هنا وهناك : ارسل الى استانبول المفريان اسحق مع شكر الله الذي تفطرك فيما بعد، وهو رجل نشيط : لكي يحصل على فرمان لاعادة بناء هذه الكنائس مع كنيسة سيروب للارمن الارثوذكس، ثم عادا بفرمان من السلطان مصطفى الذي توفي في تلك السنة، فاقضى الامر السفر مرة ثانية من كنيسة الى اخرى بهمة مشجعا ومقدما ارأه كمهندس، ولدى الغروب يعود ليقم قداسا في كنيسة الاربعين شهيدا المتهدمة. واكمل ترميم الكنائس سنة ١٧٠٤. ولدى سفر المفريان اسحق الى استانبول للمرة الاخيرة، عاد بطرس بدين الى حلب وقد حصل على امر جديد سنة ١٦٩٩، ولما علم البطريرك إهتم بالامر كالسابق وقدم شكوى ضد بطرس بدين بتهمة الفتنة والسجس الذي خلقهما بتصرفه ضد أمر السلطان، وعليه واستنادا الى هذا التصرف وسواه اصدر القاضي قرارا بمعاقبة بطرس والذين معه. وفي الرابع من آب سنة ١٧٠١ طرد بطرس بدين من كنيسة حلب بامر مصطفى افندي قاضي حلب وزج في سجن باب قنشرين مع رزقو وستة كهنة من اتباعهم. وفي ١٢ تشرين الاول اصدر امرا بنفيهم الى قلعة أدنه حيث انتهت حياتهم التعيسة.

بعد ذلك زار البطريرك حلب ومكث فيها فترة مرشدا ومحذرا الشعب، والشعب يبدي له طاعته نظرا لقداسته وماكانت تجترح على يديه من معجزات الاشفية. ولدى عودته من حلب عرج على حصن منصور وفيها بضع عوائل لا كنيسة لها، فاشترى بيتا وانفق عليه ثم قدسه كنيسة باسم السيدة مريم العذراء، وهي التي تعرف اليوم بكنيسة بطرس وبولس وقد جددت سنة ١٩٣٠ في ايام الراهب افرام الرهاوي، واستحصل لها فرمانا. ومن هناك جاء الى الرها ومكث فيها ثلاثة ايام ولاحظ ان نظام الكنيسة مضطرب لوفاة راعيها من مدة، فوجههم الى التمسك بمخافة الله. وعاد الى الدير ورسم تلميذه الشماس ايليا مطرانا للرها وارسله لينظم الكنيسة هناك. ان اجتهاده هذا، ملاً قلوب خصوم ايماننا حقدا، فاخذوا يتحينون فرصة ما ليشكوه ( البطريرك ) لاسيما وان بعض الذين كان الشرير قد دخلهم، مدّوا اليه يد المساعدة، فاشتكوه لدى القاضي بحجة انه يأتي بعبادات جديدة. فقبض عليه ووضع في رقبته ثلاثة قيود حديدية وزجه في السجن اعتبارا من يوم الاثنين حتى مساء خميس الفصح ثم اخذ منه ثلاثة اكياس من الدراهم واطلقه. غير انه لم ييأس حتى من هذه، فما يزال وبكل شجاعة يكرز ويرشد نحو الاستقامة والفضيلة والعدالة، بعد ذلك ذهب الى آمد فلم يرضه المسكن هناك، فذهب في نزهة الى قرية فنقرت. وفيما كان يتمشى في الليل على السطح، سقط وتألّمت رجله فاخذوه الى المدينة وجبروا رجله حتى استقامت، ثم جاء الى دير الكرسي في ماردين ومكث فيه نحو ثلاثة اشهر دون ان يزور المدينة. اولاً : لان ساقه كانت مازالت ضعيفة، وثانياً : لان وباء قاتلا انتشر في المدينة، واستمر من شباط حتى عيد العنصرة حيث جاء الشعب لزيارته وطلبوا اليه مرافقتهم الى المدينة والاحتفال بالقداس هناك، لعله يزول الوباء، فقال : ثرى من بامكانه ان يقاوم غضب الله،

اتركوني في ديرى والا ندمتم. فضغطوا عليه حتى اخذوه فاحتفل بالقداس يوم عيد العنصرة، وبعد القداس اجتمعت كافة طوائف المدينة، الارمن والنساطرة والمسلمون واليهود والسريان، فصلوا جماعيا في باحة الكنيسة الرحبة لكي يرحمهم الله ويرفع عنهم الوباء. وكان هذا الالب مستمرا ابدًا في صلاته مقترنة بالتحسّر فيسقي الارض بدموعه، فكم بالاحرى تنسكب دموعه كالرافد في ذلك الظرف العصيب، وتتدفق أنات قلبه التي تحطم الصخور. وقد رفع صلاة خاصة ليتقبلها الرب قربان اتفاق عن ذلك الشعب. وفي ختام ايام التوبة الثلاثة، وهو في طريقه الى كنيسة الاربعة شهداء، وقبل ان يصل قلايته، شعر وكان انسانا ما نخسه في جنبه وندت نهايته، فقال لمستخدميه هاتوا بغلي لاركبه واذهب الى الدير، لأنى أود ان اموت هناك وليس في المدينة، فاخذوه الى الدير. وبعد ثلاثة ايام دعا المطارين والرهبان والشمامسة فحضروا الى الدير، كما لجأ اليه الهاربون من المدينة، فصلى عليهم وباركهم. وفي عصر جمعة الذهب تضاعف عليه الالم فاخذ الاكليروس والشعب يبكون نظرا لمحبة الجميع اياه لكونه قديسا. فلما رأهم يبكون اشار اليهم ان يذهبوا الى كنيسة والدة الله، وفي المساء طلب الى المفريان اسحق ان يستلم منه، لانهما تربيا سوياً منذ الصغر. وفي هذه اللحظات، رأى الحاضرون وكان نورا يشع من اذانه على ثلاث دفعات، فحلقت روحه الطاهرة الى مخادع النور في الخامس من حزيران سنة ١٧٠٨. فارتفع صراخ بكاء الحاضرين والالم يعصرهم، بانفصال هذا المجاهد عنهم.

وفي صباح اليوم التالي اجتمع لتجنيزه الاكليروس والشعب وابناء قسبة قلت وسواهم للاشتراك في تجنيزه، يتقدمهم نائبه يومذاك المطران يعقوب اسقف جرجر، واكملوا خدمة تشييعه في الساعة التاسعة وادعوه الضريح

الجنوبي، شرقي بيت القديسين، واستمروا في الصلاة من اجله مدة سبعة ايام. خدم البطريركية ٢١ سنة وبلغ سنه، الستين عاما قضاها في الصوم والصلاة وخدمة الجميع وبخاصة بني أمته، ولم يقض يوما واحدا باطلا. ومجمل القول. فقد رفع راس الكنيسة السريانية الارثوذكسية في كل مكان. ليكن ذكره للبركة. رسم ١٧ اسقفا وقدس الميرون في كنيسة والدة الله في حلب اضافة الى ما ذكرناه اعلاه.

في عهد الاب البطريرك هذا، كان في طورعبدین بطريرك قديس يدعى حبيب السابق ذكره، ناهض كليهما بعض الاساقفة في الطور، هم لعازر ودنحا وبهنام، وفكروا في اقامة بطريركين، احدهما لطورعبدین والثاني لاماردين. وللحال نفذوا مافكروا به. فقد رسم دنحا وبهنام لعازر مفريانا، فعاد لعازر ورسم كليهما بطريركين. فلما علم الطوباوي البطريرك جرجس، حرم ثلاثتهم، فلم يجدوا في الطور من يؤيدهم، بل نبذوهم فاضطر المفريان لعازر الى الهرب الى مدينة اصفهان في فارس حيث يوجد جماعة من الطوارنة السريان من الذين سباهم تيمورلنك. وبعد مكوثه هناك بعض الوقت، عاد الى البطريرك فقبله بدرجته، واقام معه في الدير. ثم جاء الآخرا تائبين فقبلهما شريطة ان لايناديا سوى بكونهما مطارنة فقط، وكان قد رافقهم اسقف آخر يدعى ديمط، فقبل توبته هو الآخر واعطاه دير والدة الله المعروف بالناطف. غير ان دنحا المتفطرك عاد الى تمرده بعد عودته الى طورعبدین، في حين أعطي بهنام كرسي دير مارموسى في النبك، لكنه لم يثبت على تعهده بل تمرد ورسم شخصا يدعى بشارة من عائلة آل ونج من صدد، اسقفا. وكان البطريرك في حلب لدى القيام بهذه الرسامة، ولدى سماعه، اصدر امرا قاسيا بحقه، فهرب الى الحبشة حيث توفي. كما تمرد شمعون مطران معدن وتفطرك لسبب ما

سنذكره، وهو ان راهبا من دير الكرسي ذهب لجمع حقوق البطريركية، فتمرد وطعن في سيرتهم، فصعب عليهم الامر، فاستحصل شمعون امرا من القاضي ورسم ابن اخته الربان يوسف مطرانا ثم اكره صليبا مطران قلت فرسما شمعون بطريركا. فلما سمع البطريرك حرم ثلاثتهم، فقدم المطران صليبا طاعته مبررا نفسه على اعتبار انه لم يذهب بارادته بل بأمر القاضي، فقبله وحله، فلما رأى يوسف اقتدى به. فقصد البطريرك فباركه ورسمه من جديد. اما شمعون فظل على عصيانه مدة ثلاث سنوات. في هذه الاثناء، حدثت مجاعة كبرى في تلك المنطقة بسبب انحباس المطر. فلما رأى أبناء المنطقة ما حدث وان زروعهم ماتت. قالوا لشمعون. لم يحدث هذا الانحباس سوى بسبب حرم البطريرك اياك، فاذهب وقدم طاعتك له كما فعل الاخران، والا فسوف ننبذك نحن ايضا، لانك اقممت بصورة غير شرعية، فجاء الى البطريرك، فلم يقبله في بادىء الامر، ربما لكي يختبر توبته، وبعد ثلاثة اشهر، ولدى نزول البطريرك الى قرية قصرى وحله في دار احد الطوارنة، اخذه اعيان ماردين الى البطريرك، فلما دخلوا انحنى شمعون الى الارض وبكى بمرارة قائلا " على الباب جلس شمعون باكيا، ربي افتح بابك، فانا تلميذك، السماء والارض يبكيان علي لاني فقدت مفاتيح الملكوت " وكان صوته شجيا ودويا، ولم يرفع راسه عن الارض بل استمر يكرر القول السابق، حتى بكى الاب الرؤوف هو الآخر، وبكى معه جميع الحاضرين، وللحال قبله وقال له ليكن اسمك من الآن فصاعدا، الانبا شمعون. قال احد المؤرخين : كان للسريان سنة ١٧٠١ ستة بطارقة، اولهم وعلى رأسهم البطريرك جرجس الجالس على كرسي انطاكية وماردين، والثاني حبيب بطريرك طورعبدین، والثالث بطرس بدين الذي غير عقيدته، والرابع دنحا

والخامس بهنام والسادس شمعون المعدني. وثلاثة مفارنة، الاول اسحق لعازر ابن اخت البطريرك، والثاني اسحق بن جبير الذي غير عقيدته. والثالث لعازر في طور عبيدين. وبسبب هذه البلبلية، ترك حبيب بطريركية طور عبيدين واختفى فترة معينة حتى اظهره الله وأعيد الى كرسيه مكرما.

ومجمل الكلام عن البطريرك جرجس. انه احتمل تجارب قاسية جدا وسجونا وكمان المعدة لقتله. فانقذه الله من جميعها، وان المعجزات التي اظهرها الله على يده واضحة حتى لغير المؤمنين. فلم يسيء الى أحد ولم ينتقم منه الله يوما، فكان هذا الطوباوي، يردد دوما عبارة، الشكر لنعمة الله، فلم يعضني كلب مكلوب. مبارك الرب الذي لا يهمل عبده.

## ١٠٦/ اسحق من الموصل

١٧٢٢ - ١٧٠٩

هو اسحق ابن المقدسي لعازر من الموصل ابن اخت البطريرك جرجيس الطيب الذكر. ولد سنة ١٦٤٧، تنسك في دير مار متى، وشحه بالاسكيم الرهباني المفريان يلبا البغددي، ومن ثم رسمه كاهنا. سنة ١٦٨٥ رقيه البطريرك عبد المسيح الرهاوي الى درجة مطران لمار متى وسُمي سويريوس. وفي سنة ١٦٨٧ رقيه خاله ومجمع الأباء الى درجة المفريانية ودعي باسيلوس. كان اداريا، وكانت معظم الشؤون الادارية الهامة في عهد خاله تتم على يده. كتنظيم السجلات، وبناء كنيسة آمد وطرد جبير وبدين وانقاذ كنيسة حلب وتثبيتها. ومجمل القول، كان مجاهد زمانه. وُجد في حلب لدى رقاد خاله، فوجه اليه الاباء، رسالة تعزية مقترنة بترشيحه، فحزن جدا اذ علم بوفاة خاله. وحاول التملص من دعوة الاباء اياه ليتولى مكان خاله، غير ان بعض اعيان طائفتنا الحلبيين، وبعد كلمة تعزية، اكدوا له ضرورة استجابته للدعوة من اجل بناء وتثبيت الكنيسة، فارسل حينذاك تلميذه الربان شكر الله صحبة بعض الجند ليأتي له بفرمان من السلطان. ولدى عودة الربان شكر الله حاملا الفرمان، رسمه المفريان اسحق مطرانا لحلب وسماه ديونيسيوس، ثم وافى الى آمد حيث رسم بطريركا بحضور واجماع اساقفة المجمع وعلى يد المفريان لعازر الطوراني الذي سبق وهرب الى اصفهان في فارس. وذلك في

الثامن من شباط سنة ١٧٠٩ في يوم عيد البطريك مارسويريوس. وبعد الرسامة ببضعة ايام جاء الى ماردين ودير الكرسي وقدس الميرون ورسم مفريانين احدهما اخوه باسيليوس متى مفريانا للمشرق سنة ١٧١٣، والآخر باسيليوس شمعون المانعمي مفريانا لطورعبدین وجزيرة قردو سنة ١٧١٧ وفي عام ١٧١٨ اوفد ديونيسيوس شكرالله مطران حلب مع اربعة رهبان لتفقد شؤون ديرنا في القدس، فذهبوا وعملوا كل مايستوجب والضروري للبناء، ونظموا بدقة اموال الدير وايرادات ونفقات الدير، واوصوا رئيس دير مار مرقس ليهتم بترميمه مبدين استعدادهم لتغطية كافة الديون المترتبة عليه وحتى نهاية السنة. وغيروا رئيس الدير بأخر هو الراهب عبد الاحد فنه المارديني الذي رمم الدير من الداخل والخارج، فور استلامه الرئاسة، واسس فيه مدرسة للاطفال واشترى الباحة التي وراء الدير. ولدى وفاة شمعون مطران القدس، رسم ابونا البطريرك اسحق، المطران عبد الاحد الأمدي بديلا عنه وهو من دير والدة الله بمنطقة هتاخ، والى جانب هولاء رسم ستة اساقفة اخرين خلال فترة بطريركيته. وبعد ان ساس الكرسي ١٣ سنة، وعانى من عبء الدرجة والشيخوخة واعمال السنين التي أضعفته، دعا تلميذه شكر الله مطران حلب لعقد مجمع الاساقفة، وبعد ان كشف عن ضعف شيخوخته، وكشف عن نيته، وافق جميع الاساقفة الاثني عشر الموجودين، وبحضورهم سلم مقاليد البطريركية لتلميذه شكر الله. في ٢٠ تموز ١٧٢٢، قدم بعضهم من الموصل واصطحبوه معهم، فمكث هناك حتى وافته دعوة ربه في ١٨ تموز سنة ١٧٢٤، فبكاه جميع ابناء ابرشية الموصل، وجزوه باجلال حافل ووضعوا جسده الطاهر في ضريح الى جانب المذبح الكبير في القبة الكبرى بكنيسة مار توما. لتكن صلواته للبركة.

## ١٠٧/شكر الله

١٧٢٢ - ١٧٤٥

هو شكر الله ابن المقدسي يوحنا من آل صنيعا المارديني، تلميذ المرحوم البطريرك اسحق، توشح بالاسكيم على يد المطران شمعون الطورعبديني، رافق البطريرك اسحق في المتاعب المعروفة. رسم مطرانا لحلب باسم ديونيسيوس سنة ١٧٠٩ على يد المفريان اسحق ومنذ اسقفيته وبعد انتخابه بطريركا، تحمل مشقات عنيفة من الخصوم. فقد طرد الى ارواد مع ثلاثة

رهبان هم الربان يوحنا والربان عبد النور الامدي والربان موسى بن كحيل الصدي، وبعد اربعة اشهر عادوا. فاقاموا عليه دعوى للمرة الثانية طالبين اعدامه، فانقذه الرب من خبثهم بطريقة معجزية سنة ١٧١٨. وبأمر من البطريرك اسحق، ذهب الى القدس للقيام ببعض الخدمات العامة وتفقد اماكننا المقدسة فيها وللبركة في الوقت نفسه. رافقه غريغوريوس شمعون مطران القدس وبعض من تلاميذه يوم كان مطرانا لحلب، وهم الربان وانيس الجرجري والربان حنانيا والربان نعمة الله، فدخلوا القدس في ١٣ كانون الاول - صوم الميلاد، فاجروا اصلاحات هامة، منها ايفاء الديون المتركمة على الدير، واعادة ترميم ما كان قد تهدم، وتنظيم حسابات الدير ومكتبته وحسابات الوارد والصادر، وتأسيس مدرسة. وفي سنة ١٧٢٢ وبناء على رغبة البطريرك الشيخ اسحق واعضاء المجمع اقتبل درجة البطريركية وهم كل من باسيليوس شمعون مفران طورعبدین، غريغوريوس عبد الاحد مطران القدس، ديونيسيوس مطران آمد، طيمثاوس مطران ماردين، سويريوس ايليا مطران الرها، باسيليوس مطران حلب. كان حميد السمعة حبرا نشيطا هماما. مثالا للعفة والطهر، محبا للعلم والمعرفة. وهو الذي طلب الى الربان عبد النور الامدي ترجمة كتب الآباء الى اللغة العربية لفائدة الشعب، وله عظات مذوقة وتراتيل روحية باللغة العربية. كما تم في عهده تشييد ابنية هنا وهناك. وسنة ١٧٢٨ قدس الميرون في دير مار حنانيا، وثبت اسس الكروم، وزين كنيسة الكرسي وكرسها باسم رئيسي الرسل مار بطرس وبولس كما بُنيت بهمته كنيسة مار ثاودورس في قرية قصور الواقعة جنوبي ماردين ١٧٢٩ وكذلك دير مار مرقس في البشيرية سنة ١٧٣٦، ومار زينا سنة ١٧٣٨. دبر الكنيسة بنشاط متميز مدة ٢٣ سنة، توفي في ١٥ ايلول

١٧٤٥ وجنز بكرامة من المطران توما والاكليروس. وادع جسده الطاهر الى جانب ضريح البطريرك عبد المسيح خارج اسوار آمد.

## ١٠٨ / جرجيس الثالث الرهاوي

١٧٤٥ - ١٧٦٨

هو جرجيس بن شمعون ابن اخ المرحوم البطريرك عبد المسيح الرهاوي، تتلمذ على البطريرك اسحق، واختير اثناء خدمته في البطريركية لدرجة الاسقفية باسم باسيليوس وارسل الى البشيرية، ثم انتقل الى حلب وغير اسمه الى ديونيسيوس، وهو رجل فاضل ذو سمعة طيبة. بعد ثلاثة ايام من وفاة البطريرك شكر الله، وصل الى آمد المطران العام مار كيرلس جرجس. ومطران آمد حينذاك وهو ابن اخ المرحوم البطريرك شكر الله. فكتب مع اثناسيوس مطران دمشق واكليروس واعيان الشعب. رسائل الى ديونيسيوس جرجس الرهاوي مطران حلب، وكان في ضيافته سويريوس عبد الاحد مطران الرها. وفور تسلمهم الرسائل سافروا الى آمد، فوصلوا في الرابع من تشرين الاول. وبعد ثلاثة ايام من التشاور، اختير للبطريركية المطران جرجس الرهاوي مطران حلب وصاحب الترجمة. وفي ١٣، قال آخرون ٢٦ تشرين الاول ١٧٤٥ تمت رسامته بطريركا على كرسي انطاكية الرسولي. وقيل، بعد بطريركيته اتخذ له مجلسا مؤلفا من اثني عشر اسقفا وسنّ قوانين البطريركية، وافرد سجلا خاصا لواردات وصادرات البطريركية، وآخر لاقواف الطائفة عامة. سجل فيه ممتلكات كل كنيسة على حدى، ولم يخلط شيئا بآخر وحافظ على هذا النظام مدى حياته. ومن اجل حقوق طائفنا التي كثيرا ماكانت تسلب لبعث البطريركية عن الحكومة، ولعدم وجود وكيل دائمى هناك.

فكر بزيارة استانبول، فذهب اولاً الى بغداد ثم الى الموصل ثم عاد الى آمد وذهب الى حلب حاملاً توصيات الى السلطان ثم شخص الى استانبول، وقدم طلباً شخصياً وقيل. أعطي فرماناً متميزاً بتاريخ ١٥ شوال سنة ١١٥٨ هـ. وبعد ان انجز مهمته، وهياً مقراً، عين الشماس صليبا لمتابعة مهامه، وخصص له راتباً ثم عاد لزيارة الابرشيات، لاسيما تاسيس مدارس لكونه كان محباً للعلم. سنة ١٧٤٨ حدث خلاف بين مار ايوانيس قره باشي الذي سافر الى الهند والمطران توما الخامس الذي بسببه انقسم الشعب. فارسل الهنود السريان الشماس انطونيوس الى حلب في منتصف اذار سنة ١٧٤٤ وسلم الرسائل للمطران شكر الله المريض حينذاك فقراًها. وارسل الثانية الخاصة بالبطريك، مرفقة برسالة منه الى البطريك المتواجد في آمد يومذاك وقد عوفي بعد فترة قصيرة. وفي نهاية تموز غادر المطران شكر الله حلب ووصل الى آمد فرسمه البطريك جرجيس مفريانا ليذهب الى الهند. وفي ٢٦ آب عاد الى حلب ومرض نحو اربعة اشهر، ولما شفي وجد قافلة ذاهبة الى بغداد، فتناول ماكان يحتاج اليه من كتب وامتعة، وغادر حلب يوم الاحد كانون الثاني سنة ١٧٤٩ يرافقه الخوري جرجيس الحلبي والشماسة انطون وشكر وموسى، فصادفتهم في الطريق اخطار جسيمة ومرعبة، لكن الله انقذهم فوصلوا الى بغداد في نيسان، والتقوا بزملائهم المرسلين من البطريك، وهم غريغوريوس يوحنا والمطران يوحنا اللذان كانا بانتظارهم منذ مدة، وبصعوبة بالغة وصلوا الى كوجين في ملبار في ٢٣ نيسان يوم عيد الشهيد مار جرجس سنة ١٧٥١ فانتظروا وصول المطران ايوانيس توما وسواه للسلام عليهم، فلم يحضر سوى ايوانيس، المخالف لموضوع السلام، فقرروا العودة الى بين النهرين تنفيذاً لامر البطريك. بعد ان نظموا بعض شؤون كنيسة ملبار

المستوجبة للذكر، وعلّموا وارشّدوا الى الايمان الارثوذكسي كثيرين من داخل الكنيسة وخارجها.

لنعد الان الى موضوع البطريرك الطوباوي. فبعد ارساله المفريان شكر الله، رسم باسيليوس لعازر مفريانا للمشرق في عين سنة ١٧٤٩ التي عقد فيها مجمعا لتنشيط التعليم وتنظيم المدارس وجمع الكتب وتجليدها وترجمة بعضها الى اللغة العربية، وكلف بهذه المهمة مطران القدس جرجس الحلبي والراهب عبد النور الامدي والقس يعقوب القصوراني وابنه الشماس داود الخطاط، وخصّصت لهم ما يحتاجونه من النفقات. واستمر هؤلاء المكلفون بهذه الخدمة حتى سنة ١٧٥٥ التي فيها توفي الطيب الذكر الربان عبد النور الامدي، وسافر المطران جرجيس الى مصر ومنها لزيارة القدس. والحق يقال انهم انجزوا عملا يذكر فيشكر كما تشهد مكتبة دير مار حنانيا التي ضمت معظم ما جمعه من الكتب كانت دافعا لنشاط الاكليروس وبخاصة الرهبان وتقدمهم في التعاليم الكنسية الى درجة ان بعضا منهم استأذنوا البطريرك بتأسيس رهبنة خاصة باسم مار افرام، يتخصّص المنتمون اليها بزيارة المدارس وخدمة العلم اقتداء بمار افرام. وفي هذه السنة عينها سنة ١٧٥٥ انتشر وباء في آمد فتوفي المطران رزق الله و١٧ كاهنا وشماسا و١٥٠٠ نفس من جماعة مار توما في قطربل. وفي سنة ١٧٥٩ رسم باسيليوس جرجيس مفريانا للمشرق وفي سنة ١٧٦٨ رقد في آمد بشيخوخة سالحة وجنز بكرامة ووضع جثمانه الطاهر في ضريح عم والده البطريرك عبد المسيح الرهاوي، خارج السور. لتكن صلاتهما للبركة.

## ١٠٩ / جرجيس من الموصل

١٧٦٨ - ١٧٨١

هو جرجيس بن عبد الكريم ابن اخ البطريرك جرجيس الذائع الصيت من الموصل. رسم دير الكرسي. قيل، قبل ان يتوفى البطريرك جرجيس الكبير قال لابن اخيه عبد الكريم، والد هذا " سيرزقك الله في هذه السنة ولدا، اود ان تسميه باسمي، واملي بالله بانه سيصبح بطريركا ويجلس على كرسي " فاعطاه كتاب المزامير كهدية للولد العتيد. فلما رقد البطريرك وولد الطفل سموه باسمه. ولدى بلوغه العشرين من عمره، التحق بدير مار حنانيا حيث اتشح بالاسكيم الرهباني ورسم مطرانا بيد البطريرك شكر الله لدير والدة الله وابرشيته هتاخ وسمي كيرلس. ولما توفي مفران المشرق، عاد سلفه البطريرك جرجيس ورسمه مفرانا للمشرق، وكان يشرف في الوقت نفسه على ابرشية ماردين، وقد اولى اهتماما بالغا في عهد مفرانيته ببناء الاديرة والكنائس. فقد رسم دير مار متى وكنائس ابرشيتي الموصل وماردين. اتسم بالفظنة في لقاءاته مع القضاة والحكام. وكانت الغلات ترده دون ان يجمع بسبب اسلوبه اللائق في الترحيب. في عهد مفرانيته رسم ثلاثة مطارنة اثنين في البداية هما تلميذه المطران بشارة، وبهنام مطران قره قوش. وقبل يوم واحد من رسامته بطريركا، رسم الاسقف انطون لجرجر وحصن منصور بعد وفاة اسقفهم. ولما رقد البطريرك، عقد مجمع الآباء في دير الكرسي، وتم الاجماع عليه لتسلم زمام بطريركية الكرسي الرسولي الانطاكي في ١٧ آب ١٧٦٨، حضر رسامته ثمانية مطارنة اولهم غريغوريوس كوركيس مطران القدس الذي وضع عليه اليد، وغريغوريوس شمعون مطران بشيرية، وديوسقورس شكر الله مطران الجزيرة، كيرلس رزق الله، كيرلس بشارة، ايوانيس يوحنا، سويريوس انطون مطران جرجر، والثامن " ؟ ". بعد رسامته، رسم كيرلس منصور مطرانا للقدس. وفي ١ كانون الثاني ١٧٧١ رسم كيرلس موسى الصدي اسقفا لدير مار موسى في النبك، ثم رسم قليميس ابراهيم الذي انتقل بعد سنتين من رسامته الى دير مار موسى في السادس من نيسان سنة ١٧٧٤. وفي ١٥ حزيران سنة ١٧٧٣ رسم يوليوس عبد الاحد

مطراناً لدير الكرسي، واوانيس نعمة الله الصدي مطراناً عاماً ثم انتقل الى دير مار قرياقس في بشيرية. وفي نيسان سنة ١٧٧٤ رسم طيمثاوس عبد الاحد مطراناً لبديس. وفي ٣ كانون الاول سنة ١٧٧٧ رسم الربان عبد الله الحلبي من آل شدياق وتلميذ دير مار موسى في النبك، وتلميذ الاسقف صاروخان : مطراناً لحلب وسمي ديونيسيوس، بعد ان غير مطرانها ميخائيل جروه مذهباً، ورسم معه الربان ابراهيم من دير مار حنانيا مطراناً عاماً وسُمي كيرلس. وبعد ان خدم البطريركية نحو ١٣ سنة وافاه الاجل في دير مار حنانيا سنة ١٧٨١ فانتقل الى ربه. وضع جثمانه الطاهر في بيت القديسين في الدير.

١١٠/متي

١٧٨٢ - ١٨١٧

(وميخائيل جروه وهنار غير الشعيين)

هو متى ابن الشماس يشوع المارديني من عائلة آل ثعلب، رُسم مبتدءاً ثم كاهناً في دير مار حنانيا، رُئس الدير لبضع سنوات. ولما ارتقى المفريان جرجيس الى درجة البطريركية وشغركرسي الموصل. انتخب صاحب الترجمة ورسم مطراناً للموصل سنة ١٧٦٨ وسُمي كيرلس في رسامته الاسقفية. لقد اشتهر بجهاده ضد الخصوم محتملاً منهم الشيء الكثير. قيل : لما ذهب الى الموصل، قاومه اتباع البابا وسعوا لنفيه، ولدى مغادرته البلد غادر معه صدفة شخص يدعى جرجس رسام الذي قال للمطران متى المذكور، اتدري اني انا الذي اخرجتك من الموصل. اجاب، لم اكن اعرفك، اما الآن فعرفتك وسوف لن اعرفك. وفي تلك الليلة اجتمع المتمردون للاكل والشرب، فنشبت نار في بيته واتت على كل ما في الدار. وبعد فترة اقيم متى بطريركاً.

ولما جاء الى الموصل، جاءه ذلك الرجل وقد افتقر واخذ يستعطي وطلب منه صدقة. وقال : هل تعرفني، فاجاب لم اكن اعرف، لكن الآن عرفتك وسوف لن اعرفك فيما بعد، فتقدم ليقبل يده فمد له يده واوعز الى تلاميذه ليعطوه صدقة. وقد اطلع على هذا الحدث كافة ابناء المدينة. وهكذا كتب له الظفر في جهاده وبما كان يتحمله. وعلى اثر وفاة البطريرك جرجيس أرسل بطلبه ليتسلم البطريركية، ولكن ديونيسيوس ميخائيل جروه مطران حلب سبقه قبل وصوله، وكان قد انفصل منذ مدة عن الكنيسة، لكنه كان لا يزال يتدثر بدثار الحملان من الخارج بعكس ما كان عليه من الداخل، فاستحصل امرا لكي يتفطرك، عن طريق الغش والفرص المرفوضة وخداع الحاكم. وقيل، ان بعض الاساقفة، وهم كيرلس ابراهيم نعلبند مطران حمص وحماه، واوانيس نعمة الله الصدي مطران دمشق وبشارة مطران القدس واثناسيوس موسى صباغ مطران طرابلس، ذهبوا ورسموه في دير الزعفران في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٧٨٢. وفي تلك الاثناء وصل صاحب الترجمة مطران الموصل الذي اظهر همة عالية لكشف زيفه غير انه لم يفلح خوفا من الحكام وميخائيل الذي تفطرك، فارسله اعيان المدينة والمؤمنون الى قلث ليلا. وحيث ان خدعة ميخائيل افضحت، ابلغ الاعيان اباء طورعبدین بقصة الخائن، فتجهروا في قرية قلث المشار اليها ونادوا به بطريركا للكرسي الرسولي الانطاكي في كنيسة مار يوحنا في الخامس من كانون الثاني وعلى اثر الرسامة حدث اضطراب كبير خلقه ميخائيل جروه المعتاد على الرشوة واثارة الفتن.

في هذه الاثناء، تواجدت راهبة في دير مار حنانيا تدعى الماس، كانت كريمة العين، انتهزت الفرصة، وبايعاز من جماعة البطريرك متى، سرقت الوثائق وفرمانات البطريركية الموجودة في خزانة الدير واخذتها الى قلث

وسلمتها للبطيريك متى الذي ارسل اخاه المطران عبد الاحد مع ايليا كاهن قطربل وراهبتين مسنيتين الى استانبول. بعد رسامته بطريركا، رسم البطيريك متى مطرانين واسقفا واحدا ثم غادر مع اخرين الى مذيات بانتظار وصول المفريان، فلما علموا بوصوله، جاءوا الى ماردين، وللحال قدم الخصوم شكاوى مع رشاوى الى الحكام متهمين البطيريك بانه ذهاب الى مذيات لتوحيد العصاة في طورعبدین الذين قاوموا الدولة، فاصدر الحاكم أمرا بسجنه والذين معه لمدة ثلاثة ايام، غير ان الله اظهر براءتهم للحاكم بصورة معجزية فاطلق سراحهم. ويبدو ان الخصوم رفعوا دعواهم الى الولاية في ديار بكر، فارسل الوالي واتى بالبطيريك والذين معه وعددهم نحو ١٢ رجلا ومطارنة ورهبانا. فهددهم بعنف على اعتبار انهم ذهبوا الى طورعبدین ليعلنوا عصيانهم، فاصدر قرارا باعدامهم. قيل، انه عراهم وشدّ اعينهم واستعد الجندي لقطع رؤوسهم. غير ان التماسا وصل من اجلهم ووعدُ بدفع مبلغ اثني عشر كيسا قيمتها ستة الاف قرش فضة، فاطلقوا سبيلهم، وفيما كانوا يجمعون في آمد، وصل الفرمان. فارتفع راس البطيريك وتعزى الشعب كثيرا وجاءوا الى ماردين فرحين. وبعد تسجيل الفرمان لدى المحكمة، قدم الحاكم فرسه للبطيريك فركب واتجهوا بموكب حافل الى كنيسة الاربعين شهيدا في المدينة فطردوا ميخو وجلس البطيريك متى، فحاول القاضي معاينة ميخو لاثارته الفتنة، فرفض البطيريك متى قائلا : امهله قليلا لعله يعود عن تمرده وسخافة رأسه، فأصر ميخو على موقفه فنفي والذين معه الى الموصل وبغداد، ومن هناك هربوا بطريق بري الى كسروان في جبل لبنان، لكون تلك المنطقة كانت خارج نفوذ العثمانيين، وكان قد سرق من دير مار حنانيا الاموال والاثاث

الثمينة وباعها وقدمها رشوة الى جانب هذا اغتصب مالايقل عن ثلاثمائة كتاب من مكتبة الدير وسلمها للافرنج فأخذت الى دير الشرفة.

في هذه الاثناء طلب البطريك اخاه مطران الموصل ليذهب الى بغداد بمهام خاصة. وقيل ان البابويين رشوا بعض المسلمين فقتلوه في الطريق مسموما، ودفنوه في مكان ما على بعد مسيرة يومين من الموصل، غير ان كيفية وفاته مجهولة تماما. ربما قد تأثر بالحرارة واليرقان، لان الحدث كان في تموز. في سنة ١٧٨٩ قدس البطريك الميرون للمرة الاولى ورسم بشارة البديسي مفرينا للمشرق. وسنة ١٧٩٦ قدس الميرون للمرة الثانية. سنة ١٨٠٢ اصاب بنابيل القرية السريانية القريبة من دير مار حنانيا، ضيق شديد، اذ قبض الحاج حسن اغا العزب اجاسي على اربعة عشر رجلا مسلما من عشيرة داشيه وذبحهم في قلعة ماردين، وارسل قوات الى قرية بنابيل التي كان ابناؤها بعلاقة مع عشيرة داشيه فقتل ١٨ رجلا والقي القبض على ٨٥ اسيرا، نساء وفتيات وشبانا، فاخذت البطريك الغيرة وفداهم بثلاثة وخمسين كيسا من المال الذي جمعه من الشعب وثنم الدور والحوانيت التي باعها، واراد ان يبيع الآنية المقدسة الفضية وسواها المتبقية لكي يفي، فلم يرض المؤمنون، بل اشتروها هم للكنيسة وقدموا قيمتها لتغطية الغرامة.

في السابع من تشرين الاول سنة ١٨٠٣ اي يوم عيد مار سركيس وباخوس، رسم المطران يونان من الموصل مفرينا للمشرق، وفي السادس والعشرين من الشهر نفسه رسم خمسة مطارنة هم : غريغوريوس جرجيس الحلبي لدمشق، وكيرلس ايليا المارديني اسقفا عاما"، واثناسيوس نعمة الصدي لدير والدة الله بمنطقة هتاخ، وديونيسيوس الموصللي، عاما، ويوليوس عبد الاحد البنابيلي لدير مار ابهاي وجرجر. وفي سنة ١٨٠٦ قدس الميرون

للمرة الثالثة. وفي ٥ تشرين الاول من السنة نفسها وفي عيد مار اسيا رسم خمسة مطارنة اخرين، اقدمهم بهنام وهو ابن ٢٢ سنة، وكان قد اصطحبه من اثور يحمل عقيدة الافرنج الذين تربى عندهم، وفي سنة ١٨٠٩ غضب البطريرك على المفريان الياس الموصلّي ومطران القدس الياس الاثوري وابعدهما عن خدمته، واتخذ المطران بهنام الموصلّي المذكور بديلا عنهما، ووكله على كافة شؤونه الخاصة وشؤون الطائفة. ولما ذهب البطريرك الى ماردين بمهمة، اصطحبه معه الى هناك حيث وُجد رجلان من ذوي الفساد هما يوسف بن يشوع كردا وميخائيل بن فتحا، كانا يترددان خفية الى كنيسة الكلدان للصلاة، واحيانا يتواجدان عندنا باعتبارهما من ابناء كنيستنا، ولغاية شريرة هي زرع الفتنة والبلبلة في الكنيسة التي تربيا فيها. فلما شعر بهما المطران بهنام المشار اليه والذي لم تكن ظواهره تشبه بواطنه، قدم لهما نفسه واتفقوا مع بعض رفاق لهم منهم دانيال بن يوحنا الطيب المارديني والياس شادي المارديني، وكانوا يتحينون الفرصة لتحقيق رغبتهم، فأروا ان الفرصة هي برسامة بهنام بطريركا، وصمموا على تنفيذ المؤامرة حتى في حياة البطريرك متى، فجاءوا اليه سرا، وربما قالوا له : هوذا قد شخت فليم لاترسم المطران بهنام وهو بمثابة ابنك بطريركا بديلا عنك ؟ وتطلب له فرمانا وما سوى ذلك حتى اقنعوه، فلما تحققت رغبتهم قدموا طلبا للحاكم، فثبتته في محضر قاضي آمد، مشيرا الى ضعفه وشيخوخته وعدم امكانية ايفاء مايتوجب عليه من حقوق، وارسل الى استانبول صحبة المقدسي عبد الاحد ابن الخوري اسحق. فرفض الطلب، فارسل الى البطريرك يقول : لقد رفض السلطان اعطاء فرمان لكونك مازلت على قيد الحياة، فاضطر البطريرك وتمارض واطهر وكانه قاب قوسين من الموت او ادنى. فذهب حينذاك يوسف كردا وميخائيل

فتحا واخذوا معها ساعي البريد القادم من لندن السلطان وشخصين من المحكمة. وجاءوا الى البطريرك وشهدوا بانه يحتضر، ثم جاءوا الى المحكمة وكتبوا محضرا وختموه باختام هولاء الشهود. وبناء على هذه الشهادة استحصل الفرمان باسم البطريرك بهنام. مانحا اياه السلطة على كنائس واديرة السريان. فلما تسلم البطريرك متى الفرمان اخفاه ولم يره لاحد، وجاء الى ماردين واخذ يدبر الامر بحسب رؤيته دون معرفة وموافقة احد من الآباء او الاكليروس او الاعيان. وفي سنة ١٨١٠ رسم المطران بهنام بطريركا في كنيسة الاربعين شهيدا. وسلمت اليه مقاليد الادارة. فلم يستحسن الاباء هذا الاجراء ولاسيما المفريان يونان الذي ذهب الى طورعبدین، والآخرون تذرروا، ولكن رغم كل هذا فالاولوية مازالت محفوظة للبطريرك متى، وقد يكون يدير كل شيء بمشورته. فلما طعن البطريرك متى في السن، سلم له كل شيء سنة ١٨١٥. فشرع بهنام منذئذ يستعمل العنف وليس كراعي الرعية، فيسلب الكنائس والاديرة ويطالب الآباء والكهنة والرهبان بمبالغ كبرى. وبخاصة من الذين يعرف انهم ضد رأيه او هم من ذوي الفكر والادراك. فلما بلغت هذه الانباء إلى مسامع المطران المفجوع جرجيس الحلبي مطران دمشق، جاء فورا الى آمد وهناك سمع أن البطريرك بهنام موجود في منطقة شيروان، فاضطر ان يذهب اليه في قرية أوأو. فلما تفحصه واختبره وجده افرنجي العقيدة، يعمل على هدم عقيدة السريان. وبعد مكوثه عنده بضعة ايام، جاء الى دير الزعفران وتحدث مع البطريرك متى والاباء الوقورين المتواجدين في الدير المذكور، وبعد نقاش طويل رأى ان الاباء يرصدونه اكثر منه، ففضلوا كشف أمره للبطريرك متى للوقوف على عقيدته. فلما قصوا عليه الموضوع، قال لهم: وانا بدوري علمت انه مدان في هذا الشأن. ولم اكن

اصدق، والان انكم تشهدون عليه شخصيا، اقترح ان نعقد مجمعا في بشيرية ونصدر القرار المناسب.

في صباح اليوم التالي، وهو صوم الميلاد، توجه البطريرك والآباء الى دير مار قرياقس في البشيرية، فارسلوا بطلبه، فحضر وافتتحوا المجمع، ولدى سؤالهم اياه عما يقال عنه، أنكر ولم يعترف. لكنه صمت ولم ينبس ببنت شفا لدى تحقق الشكوى ضده من شهود صادقين، فادانوه وحرموه قانونيا بناء على تصرفاته غير المستقيمة. حضر هذا المجمع اثنا عشر أبا اولهم البطريرك متى ويوسف بطريرك طورعبدین، ايليا مطران القدس، المطران عبد الاحد البنابيلي، المطران الياس بن هندي، المطران شمعون ابن لعكا، جرجيس الحلبي مطران دمشق، المطران برصوم الطوري، الاسقف يشوع الحصني نائب مطران نعمة الصدي، وكيل المطران عبد الاحد جالا، وكيل يوحنا اسقف معدن. وبأختتام المجمع جاءوا الى ماردين، ورفع البطريرك المحروم شكوى ضدهم وكبدهم الفا من الفضة، ثم رفع دعوى ضد المطران جرجيس الحلبي وحبسه، فربط بست سلاسل اثنتان في عنقه واثنتان في يديه واثنتان في رجليه واسلمه للاعدام. غير ان الله - تمجد اسمه، لم يهمله - فهياً له اناسا" معروفين من اعيان ماردين والعوائل الكريمة، فنجوه من ايدي الحاكم بالفين من الفضة. وبهذا غُلب على امر البطريرك بهنام. ولما شعر ان اباء المجمع والشعب نبذوه، ندم وشرع يرسل وسطاء ليُحلَّ من حرمة. فترأفوا عليه وقبلوه وسمحوا له بالاقامة في ابرشية شمشم مدة بقاء البطريرك متى على قيد الحياة.

وفي يوم التحاقه بدير والدة الله في شمشم، تنبأ عنه البطريرك متى وقال لاحد اصدقائه الخواجا ابراهيم هدايا، اذهب وودع صديقك. سوف لن تراه بعد الآن. فتحققت هذه النبوة. فذات يوم وهو يخرج من دير والدة الله، زلت قدمه وسقط امام باب الكنيسة وانحدر الى واد عميق الى الجنوب من الكنيسة،

وانتهت حياته بهذه الصورة المؤلمة في منتصف كانون الثاني سنة ١٨١٧. ولدى سماع البطريرك متى الخبر ارسل بطلب المفريان يونان من طورعبددين، فحضر في شهر حزيران. وفي السادس من آب، رسمه بطريركا على كرسي انطاكية بحضور اربعة مطارين. ويوم الاحد التالي، رسم البطريرك يونان، المطران الياس الموصللي مفريانا للمشرق. وثبت عبد الاحد البنابيلي مطرانا للقدس، واعطى ابرشية حلب لجرجس الحلبي مطران دمشق، الذي كان قد وصل الى الدير في الرابع من آب، وفي ٢٧ منه اي بعد الرسامة بعشرين يوما، تنيح البطريرك متى بشيخوخة صالحة سنة ١٨١٧ في القلاية البطريركية التي في باحة كنيسة الاربعين شهيدا. وبعد تجنيزه في الكنيسة المذكورة اخذوه الى دير مار حنانيا بزياح مهيب ووضعه في ضريح البطريرك جرجيس الموصللي. خدم البطريركية ٣٥ سنة، اولى اهتماما بشؤون الكنيسة بقدر ما اعطي من قوة ولئن أساء التصرف في بعضها، وتركزت اغلب اعماله على تنظيم الدير، فبنى فيه عشر قلايات واواوين وحظيرة لغنم الدير. وحصل من بغداد على امر يقضي بان لايتقاضى احد شيئا عن دفن الموتى، واحتمل تجارب قاسية في سبيل العقيدة، وترك اربعين عظة رائعة باللغة العربية. قيل، انه رفع يديه وبارك الشعب والمشييعين وهو في طريق دفنه الى الدير.

### ١١١/ جرجس الخامس الحلبي

١٨٣٦ - ١٨١٨

هو جرجس ابن المقدسي يوسف سيار الحلبي، رجل صبوح الوجه، طويل القامة، واعظ فذ مائل الى العنف، وهو تلميذ مار حنانيا، رسم مطرانا لدمشق باسم غريغوريوس بيد المرحوم البطريرك متى، اهتم ببناء دير مار بهنام واوقفه في دمشق وسحب الماء الى الدير، وسبق وذاع خبر غيرته في

قضية البطريرك بهنام. وحضر رسامة البطريرك يونان غير الشرعية، مبررا "حضوره بانه كان بغير ارادته. والبطريرك يونان ولئن كان رجلا تقيا وعفيفا ومنتسكا. لكنه كان ضعيف الادارة. فبعد رسامته بخمسة عشر يوما، كلف رجلا مسلما ليحصل على فرمان البطريركية من السلطان. فلم يفلح فنفي الى حصن رودس لسبب غير معروف، وهناك قضي. ولما لاحظ جماعة من ماردين ببلبة في ادارته. طلبوا الى المطران جرجس الحلبي الحضور الى ماردين، فحضر واطلع على غياب النظام والبلبة في ادارة الشؤون وذلك في ١٥ تموز سنة ١٨١٨، فاستعد للسفر الى استانبول، فوصل اليها في مطلع ايلول حاملا وثائق موقعة ومصدق عليها، فقدم طلبا الى الدولة بالحصول على فرمان البطريركية، فقبل طلبه واعطي فرمانا يخوله السلطة على امة السريان باسرها بما فيها الكنائس والاديرة. وفي التاسع من تشرين الاول غادر استانبول عائدا الى آمد، وقبل وصوله طرقت مسامعه قضية البطريرك يونان، فترك الدير في تشرين الاول سنة ١٨١٨ وذهب الى دير مار ايليا بالقرب من قرية حباب في طور عبيد واقام فيه حتى نهاية سنة ١٨٢٣، هيا لنفسه خلالها، ضريحا وبخورا قبل وفاته. ويوم الخميس الثالث والعشرين من صوم الميلاد المبارك، وهو مستند الى الراهب يعقوب الذي تفطرك فيما بعد، وفي اللحظات التي رتل كلمات داود ومار افرام " بنورك نعاين النور الخ " اشرق عليه نور سماوي وابيض جسده كالثلج، فانتهدت حياته بقداسة، وتأخر دفنه الى يوم الاحد حيث اجتمع آباء طور عبيد وجنزوه، ووضع وبكل اجلال، في الضريح الذي اعده لنفسه في دير مار ايليا المشار اليه. ليكن ذكره للبركة.

لقد دخل البطريرك جرجس آمد في ١٨ تشرين الاول، وبحسب القانون صدق فرمانه لدى الحاكم وقاضي المدينة وألبسه الحاكم ثوبا كالمألوف، وكان

موضع احترام وتقدير، ومكث في آمد حتى اذار، شيد خلال هذه المدة، القلاية البطيريركية في آمد، وحيث ان البطيريرك يونان قد ترك دير الكرسي من مدة واستقر في طورعبدین، اجتمع الالباء المطارنة في دير مار حنانيا وارسلوا وفدا من اعيان ماردين وكهنتها وأتوا بالمطران جرجس الذي تفطرك، الى ماردين بصورة رسمية، في ٩ اذار مساء عيد الشهداء الاربعين القديسين. وبعد وصوله بثلاثة ايام زار القاضي الشرعي فصادق على فرمانه وتقبل هديته. وفي ١٦ اذار سنة ١٨١٩ ذهب الى دير مار حنانيا، وفي صباح اليوم التالي نادوا به بطيريركا لكرسي انطاكية. بحضور كل من الالباء : المفريان الياس الموصللي، المطران عبد الاحد البنابيلي، مطران القدس المطران عبدالله الرهاوي المعروف بالقداسة. والمطران الياس بن هندو الموصللي، المطران يوحنا بن يشوع المارديني، وافريم اسقف خربوت وجمهور من الرهبان والكهنة. وتكبد البطيريرك نفقات باهظة لدى مجيئه فقدم هدايا للرؤساء والزعماء، وجلب أنية نحاسية كثيرة للدير، ووفى الديون المتراكمة في عهد البطارقة متى ويونان وبهنام والتي بلغت ٢٦٤٣٢ من الفضة. وبعد بضعة ايام عاد الى ماردين ووجد فيها حينذاك اسحق شادي، رجل ارمني الجنس، افرنجي العقيدة. وهو وكيل ميخائيل طاهر الحلبي الذي تفطرك فيما بعد على السريان المنحرفين الذين تبعوا البابا. وكان هذا الرجل قد التمس مرات عديدة ان يسكن في كنيستنا بجلب فلم يَسمح له. فغضب وفتن عليه لدى حاكم ماردين احمد اغا الويوذه، واثار عليه تهما غير عادلة. واذ لم يكن الحاكم نفسه عادلا ولا مستقيما، قبل دعواه، فسجن البطيريرك في قلعة ماردين في تموز دون سؤال او مناقشة، وبعد اربعة ايام، حكم عليه بدفع اربعين كيسا اي عشرين الف من الفضة، فدفعها وخرج من السجن في ٤ آب سنة ١٨١٩، فغادر

ماردين وتجول في قرى طورعبدین متفقدا الشعب، وفي طريقه الى دير مار قرياقس هجم عليه الاكراد بالقرب من مدينة قنطارا، بمعرفة الياس شادي وسلبوا ما كان قد جمعه وهو مبلغ باهظ جدا. سأله المؤمنون عن المبلغ، فاجاب : انا اعرف وقنطارا تعرف فذهبت مقولته هذه مثلا يُتداول في الاحاديث عندما يراد ان يعرف مبلغ ما. او خسارة ما.

وصل الى دير مار قرياقس بمنطقة بشيرية مساء عيد الميلاد سنة ١٨١٩ ومن هناك ارسل طلبين عبر موظف البريد شكوى على الويوده حاكم ماردين طالبا التعويض عن الظلم الذي لحق به، فلم يرد الجواب، فكتب طالبا آخر وارسله الى استانبول مع تلميذه اسحق فقبل واعطي فرمانا مع امر باستحصال اربعين كيس من الفضة من احمد اغا الويوده حاكم ماردين، ولدى عودته ارسل هذا الامر مع الراهب اسحق الى داود باشا في بغداد مع طلب آخر من عنده، لان ماردين كانت آنذاك تحت نفوذ بغداد، فصدر داود باشا امرا واستحصلت المبالغ من احمد اغا، وارسل هدية للبطيريك مع رسالة توصية مع المباشر الخاص به. فلما وصل الراهب اسحق والمباشر الى ماردين والتقى حاكمها عبد القادر اغا، وجه للحال رسالة الى البطيريك تتضمن دعوة لزيارته، فذهب البطيريك الى ماردين ووصل في شباط سنة ١٨٢٢ وفرح جدا بالدعوة. واننا ايجازا منا غضضا الطرف عن امور واحداث كثيرة حصلت على يد البطيريك خلال هاتين السنتين والشهرين من الاغتراب.

بعد مغادرة البطيريك آمد، داهمت رعيته كارثة مفعجة وضيق شديد فوجه اليهم البطيريك في كانون الثاني سنة ١٨٢٠ رسالة تعزية ذات معان قيمة. وفي السنة نفسها رسم مطرانين آخرين الربان جبرائيل بن يعقوب كولجي الامدي مطرانا لبدليس باسم كيرلس والربان عبد المسيح بن يوحنا

الامدي مطرانا عاما باسم اثناسيوس. ورغم ان البطريرك كان مشغولا بالضيقات الكثيرة التي طرأت، لم يكن يهدأ من السعي وراء التصحيح. فقد انفذ رسائل الى طورعبدین، يوبخهم فيها على الفوضى في الطقوس ويحثهم على توحيدها، بعد ذلك شخص الى مذبات في طورعبدین وهناك جمع مطارنة طورعبدین في مجمع تقرر فيه حسم كل الخلافات. فلا انفصال من الآن فصاعدا عن الكرسي الرسولي الانطاكي، فلا يُرسم لطورعبدین، لا بطاركة ولا مفارنة ولا مطارنة، واذا اقتضت الحاجة الى رسامات فليذهبوا ويرتسموا من بطريرك الكرسي الرسولي الانطاكي. كما قرروا عدم جواز انتقال شخص من ابرشية الى ابرشية اخرى. وقرر البطريرك عدم جمع الزدق البطريركي من الرعايا التابعة للبطريركية. فوقعوا على هذه القرارات في الخامس من تموز سنة ١٨٢١ وفي كنيسة مارثشموني، فعاد هولاء الى بشيرية واهتموا بترميم دير مار يوحنا الانجيلي المعروف بدير أوصر، وعلى يد المطران حنا المارديني. ولدى مجيئه الى ماردين سنة ١٨٢٢ كما اشرنا، باشر يهتم بالكنائس والاديرة. وفي ٢١ نيسان من هذه السنة عين المطران الياس لدير والدة الله الناطف وزوده بكافة احتياجاته اثناء وجود البطريرك في سجن ماردين، وجه الياس شادي رسائل الى السريان المنفصلين والخصوم في دمشق يقول : ان البطريرك في السجن وهو على وشك الاعدام. فاهتموا وانتزعوا الدير من أيديهم. وهكذا فعلوا، فتجراً القس يوحنا الموصللي وسليمان بن لطفى حكيم ونعمة شيحا ونيقولا وغيرهم وسيطروا على الكنيسة ومقتنياتهما وملفاتها وملفات البطريركية التي تركها في قلايته، كما طردوا شقيقة البطريرك من الدار التي كان قد شيدها على نفقته الخاصة. ولدى سماع البطريرك بما حصل، ارسل الراهب اسحق فاصدر امرا باعادة كل شيء،

فارسل البطريرك المطران يلدا الأمدي الى سورية وكيلا عنه لانقاذ كنائس حلب ودمشق التي اغتصبها الخصوم، ورافقه المطران اثناسيوس عبد المسيح الذي كان مرشحا لاستلام مكان المطران متى بن بطرس المتمرّد، ورسائل الى بعض الرهبان الذين كانوا يبلغون عبر الرسائل والتوصيات الشعب وبطريرك الرومان في دمشق. وبعد بذل همة عالية وتكبد خسائر فادحة، اعدوا الدير والكنيسة، لكن اعادة غير ثابتة. فقد بلغت خسائرهم ٢٥ ألفاً" واذا اضيفت اليها ما أنفق في استانبول للحصول على امر لبلغت الخمسين ألفاً".

لما عاد اليه المطران يلدا في كانون الاول سنة ١٨٢٣ عزم على الذهاب الى دمشق فسافر. وفي ١٠ كانون الاول اي عيد مار افرام، وفي كنيسة مار افرام بالذات. وبناء على طلب كوركيس مطران الهند اختار كلا من المطران اثناسيوس عبد المسيح والربان اسحق والربان عبد الاحد والربان بشارة لتفقد الكنائس في الهند لتثبيت ايمانها الارثوذكسي، لان الخصوم كانوا يضطهدونها، ولكي يجمعوا من هناك ومن مصر وضواحيها الزدق وسواه، فتعهدوا بذلك. وبالتاريخ ذاته وبشهادة المطران الياس رئيس دير مار موسى في النبك. وكل من الرهبان انطون، وابراهيم قدسي وبشارة الموصلي، وبعد ارساله اياهم. رسم الربان يعقوب الريشاني ابن الحاج فارس الخوري مطرانا لكرسي القديس مار بهنام في دمشق في سنة ١٨٢٤ وفي هذه السنة عينها عاد الى بيت نهرين، وفي طريقه زار الرها ثم جاء الى آمد. وفي الخامس من تشرين الاول اختار كيرلس كبرنيل وكيلا لدير مار مرقس في القدس، وكلفه بزيارة المناطق السريانية وجمع التبرعات لترميم دير مار مرقس المذكور. وفي تموز سنة ١٨٢٥ رسم الربان يوسف ابن الشماس يشوع المارديني مطرانا لماردين وتوابعها باسم اثناسيوس، وفي ٢٥ تشرين الاول من السنة نفسها، رسم الربان

كبرئيل بن عبد المسيح ترزي مطرانا لدير مار قرياقس بمنطقة بشيرية باسم ديونيسيوس. وفي مطلع سنة ١٨٢٦ وفي عيد الختان، رسم في كنيسة آمد الربان عيسى بن عبدالله الموصللي مطرانا لدير مار مرقس في القدس وسُمي غريغوريوس، والربان انطون بن الياس الموصللي مطرانا عاما باسم يوليوس، وفي ٢٦ ايلول من السنة نفسها رسم الربان ابراهيم قدسي من القدس مطرانا لرعية مار ابحاي باسم طيماتاوس.

في هذه الاثناء جاء الى ماردين كاهن موصللي مرتد يدعى ميخائيل واثار فتنة بين الشعب، فانحرف البعض نحوه. فوجه اليهم البطريرك رسالة في ٩ شباط سنة ١٨٢٧، يحذرهم من الاصغاء الى العابثين ويمنعهم من الاختلاط بهم او تردد اي منهم الى دار الباتري حيث اعتاد ميخائيل على الصلاة عنده. غير ان الاعيبه ووعوده بمصالح دنيوية لم تذهب هباء، لاسيما وقد فتحوا فجوة في الملة اذ مال الى عقيدته ابناء قريته وهم المطرانان انطون وعيسى اللذان كان البطريرك قد ابدى شكوكه فيهما. وفي السابع من نيسان من هذه السنة ١٨٢٧ صلوا واتباعهم في كنيسة الارمن. ولدى علم البطريرك وجه اليهم رسائل ينصحهم بالعودة الى الكنيسة الام، فلم يستجيبوا فحرمهم، ثم توجه الى استانبول واصدر أمرا يقضي بطاعة المطارنة للبطريرك لكونه اكبرهم ورئيسهم، ثم عاد الى آمد ومن هناك بعث هذه الاوامر الى والي بغداد لكون ماردين تابعة ومازالت خاضعة لنفوذه ثم استدعى مباشر من لدن الوالي فجاها الى ماردين. واطلع الحاكم على هذه الاوامر، وللحال ارسل بطلب المطرانين انطون وعيسى للحضور الى قصر الولاية، فحضرا فطلب اليهما الخضوع فلم يستجيبا فسجنهما في سجن القلعة، ومكثا فترة ثم اهتم بشأنهما القاصد الباباوي وكان سفيرا لفرنسا في بغداد، فالتمس من الوالي فاطلق سراحهما بعد دفع

ثمانية آلاف فرنك، فذهب انطون الى سورية ليجمعها وترك المطران عيسى. فرفع البطريرك جرجيس شكوى ضد المطران عيسى وثلاثة قسس فسلمهم الوالي للبطريرك فسجنهم في دير الزعفران، فتوجه المطران انطون الى استانبول واطلق سراحه ايلجى ( سفير ) فرنسا وبطرس جروه البطريرك الذي تبعاه واستلم امرا بتحريرهما. وقد قدم هذه التوصيات البطريرك بطرس جروه عن طريق احد اتباعه، ثم اخذ فرمانا، وفور وصوله، استولوا على كنيسة الاربعين شهيدا ومارتشموني، ولم يكن آنذاك البطريرك جرجيس في المدينة. فقد كان في زيارة القرى وجمع حقوقه. ولدى سماعه باستيلاء انطون على كنيسة، جمع اساقفة الابرشيات القريبة فحضروا الى ماردين ودفعوا للحكام مبلغا كبيرا وفدوا الكنيسة. كما دفع انطون المنحرف مبلغا مرموقا واتفق مع الحكام على تسليمهم الكنائس، لكن القاضي اخلّ بوعوده المزيفة مقتديا بسلفه في كيفية التصرف. اما ذاك فاتخذ بيتا وانفرد بالصلاة فيه.

عاد البطريرك الى طورعبددين حاملا اشجان ماحدث، واذا بموضوع آخر يبرز امامه. فقد عاد الى آمد المطران عبد الميسح الموفد الى الهند دون ان يمر على البطريرك ولئن دُعي مرات عديدة، ولم ينفذ تعهده مع البطريرك، فخشي البطريرك من ان يخطف البطريركية، فكتب ذاك رسالة الى استانبول سرا وختمها ليحصل على الفرمان، فعقد البطريرك مجمعا في دير مار حنانيا، وبعد تدقيق موضوع الشلموث<sup>(٢٧)</sup> وثبت عصيانه وفساده، حرموه ومرافقه الراهب بشارة في ١١ تشرين الاول سنة ١٨٣٠، وارسلوا الحرم مع بعض اباء المجمع وهم المفريان الياس والمطران كبرئيل، الى كنيسة آمد وتلي فيها ثم عمموه على سائر الكنائس، فاصدر البطريرك امرا فجاء به وسجنه، فاطهر

(٢٧) وثيقة الاعتراف بالعقيدة

طاعته فعفا عنه وعاش الى عهد البطريرك يعقوب، ودفن في كنيسة كعبية سنة ١٨٣٠.

في هذه السنة بالذات سنة ١٨٣٠ رمم كنيسة الكرسي اعدادا لعقد مجمع. لقد اظهر الياس شادي نية نحو السلام، فوجه اليه البطريرك رسالة رقيقة في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٨٣٠ ناصحا "اياه قائلا : كفاك هذه القلاقل التي تحمل مسيحيو ماردين بسببها كثيرا. اننا لم نعلم مصير السلام – ولكن لما جاء عثمان باشا ابن شيخ اوغلو الامدي، سرق جميع املاك الياس شادي وخنقوه ورموا به من حصن ماردين عاريا، ولم يحضر احد من اقربائه دفنه. ولم تسعفه امواله بشيء وان بعض الرعاع من السريان والذين كانت قلوبهم قد اکتوت من تصرفاته وظلمه، ربطوا رجله بالحبل وسحبوه في الطريق الى كنيسة سيروب كيورك حيث دفن في ١٥ آب سنة ١٨٢٣. وفي السنة ذاتها. رفع المطران متي الذي اتبع البابويين شكوى الى ولاية مصر التي كانت مسيطرة على سورية، حيث كان رهبان بعض الاديرة الخاضعة لادارته قد عصوا عليه، وحاول الذهب لطردهم، ومُنح امرا بمساعدة حنا البحري الباباوي مترجم دولة مصر حينذاك وبهذه الحيلة سيطروا على دير مار يوليان في القريتين، وطردهوا منه الخوري حنا ابن الشماس اليان من آل قوسطنيل. وفي عام ١٨٣٤ وفي منتصف تشرين الاول. وصل جيش لجب من اكراد راوندوز مع قائد الجزيرة سفر سيف، الى ازخ واسفس وانضم اليه الاكراد المحيطون بهما ودمروهما. وفي سنة ١٨٣٥ جاء حاكم من بغداد وخرّب الموصل وطورعبدین، وكان البطريرك في تلك السنة في آمد. وفي سنة ١٨٣٦ رسم في آمد الربان جرجيس بن شعيا الامدي، اسقفا للقدس، في عيد والدة الله. وفي هذه السنة ارسل رشيد

باشا وجلب الى آمد الذين كانوا يدعون بطاركة في طورعبدین وهم برصوم الحبابي ومرزا الباسبريني وعبد النور الاربوي وزيتون المذياتي وسجنهم ومنعهم من ان يسموا انفسهم بطاركة، وتعين المفريان ابلحد الانحلي متوليا سائر طورعبدین، فنظم الاديرة بصورة جيدة وجمع الراهبات في دير واحد في جانب، والرهبان في جانب آخر. ومن جهة البطريرك جرجيس، فقد جاء الى ماردين لدى اشتداد الحر في آمد، وهناك وافاه الاجل في ١٨ كانون الاول عام ١٨٣٦ وشيع بحفاوة، ووضع جثمانه الطاهر في بيت القديسين في دير مار حنانيا.

## ١١٢/ الياس الثاني الموصلی

١٨٣٨ - ١٨٤٧

هو الياس بن هندي الموصلی من عائلة باسولا، رجل قصير القامة، رخم الصوت صبوح الوجه. نسك وبساطة، ملتهب ايمانا وغيره، محب للفقراء والايتام. وبناء على مايتحلى به من الفضائل والنشاط تدرج في الرتبة الكهنوتية العليا، فرسم مطرانا للموصل سنة ١٨١١ ومفريانا في التاسع من تشرين الاول سنة ١٨٢٩. خلال اسقفيته على الموصل وفي عهد مفريانيته، سجن في بغداد بسبب مقاومته للخصوم، اطلق سراحه بالنسبة الى سجنه الاخير باعجوبة اظهرها الله للمسؤول عن سجناء بغداد. لما توفي البطريرك جرجيس وعقد مجمع في دير مار حنانيا في كانون الاول سنة ١٨٣٦، دعاه المجمع فحضر وفاز بقرعة الانتخاب، لكنهم لم يرسموه فورا تحاشيا من حدوث ماحدث مع سلفيه المرحومين يونان وجرجيس. فارسلوه اولاً الى استانبول لجلب فرمان البطريركية والحصول على اوامر باعادة كنائس

الموصل ودمشق التي اغتصبها اتباع البابا. وبعد ان سلم له مجمع الدير وكل مافيه. هيا نفسه للسفر عملا باقتراح المجمع. ورافقه في الطريق كل من الراهب عبد النور الرهاوي تلميذ دير مار مرقس بصفة مترجم، نظرا لاتقانه اللغات التركية والارمنية والعربية، وكتبه الراهب بهنام الموصلية الذي رسمه فيما بعد مطرانا نائبا بطريركيا لاستانبول، وابن اخيه الشماس بهنام الموصلية الموكل على الصرف، وساعور يدعى ميخائيل الموصلية وسافروا الى استانبول وحلوا في بطريركية الارمن فرحبوا بهم ترحيبا حارا. وبعد مضي احد عشر شهرا، وبسند من الارمن، حصلوا على ستة فرامين، خمسة من اجل اعادة الكنائس المغتصبة من اتباع البابا، والآخر للبطريركية ثم عادوا الى الدير، فاجتمع باسيليوس عبد الاحد جاثليق طورعبددين والاباء الاساقفة فنادوا به بطريركا لكرسي انطاكية، يوم السادس من سنة ١٨٣٨ وهو احد تجديد البيعة. ثم شرع بتنفيذ الاوامر التي حصل عليها. فقبل كل شيء، منع اتباع البابا من دفن موتاهم في مقبرتنا. وفي الموصل اعاد عددا من الكنائس والمقابر التي اغتصبها المنشقون. ثم عاد واخذ يتجول يجمع النفقات التي صرفت في زيارته. وخلال تجواله وصل الى الرها ورسم في اسبوع العنصرة سنة ١٨٤٠ الربان عبد النور الرهاوي مطرانا وسماه اسطاثاوس. وفي ختام جولته عاد الى كرسيه.

في هذه السنة، ارسل الهنود رسائل مع شخص قرقوشي يدعى ماروكي، طالبين زيارة بعض الالاء لهم. وبعد التشاور اجابهم محذرا اياهم من الغرباء وواعدة بارسال مطران او يزورهم هو نفسه، او إن وجد بينهم شخص يستحق الدرجة، ليرسلوه فيرسمه مطرانا لهم. ففرح الهنود جدا واخذوا ينتظرون وصول المطران. كما ثبت البطريرك كرسي القدس للمطران اسطاثاوس عبد

النور، بعد وفاة المطران عبد الاحد دجالي. وان العديد من الالباء الذين حضروا المجمع ظلوا في دير الكرسي، واحدهم مار سويريوس اسقف دير مار ملكي مع تلميذيه احدهما الراهب يويقيم الحبابي. وقد يكون سبب بقائه في دير الكرسي، الاضطهاد الذي اثاره الاكراد. اهتم مار سويريوس المشار اليه بتعليم الرهبان، وكلف الراهب يويقيم بحماية البطريركية. وفي الخامس من كانون الثاني سنة ١٨٤١ توفي مار سويريوس هذا، فدفنه البطريرك القديس في ضريح القديسين الجنوبي. بما يليق نظرا لتواضعه الجم ونزاهته وتعليمه الفذ، وبعد وفاته ترك التعليم للمطران عبد النور الاربوي. وفي سنة ١٨٤٢، قدس البطريرك الميرون وحضر حفل التقديس من خربوت والرها والموصل وآمد وبشيرية وطورعبدین وضواحيها، فضاقت بهم الدير لكثرتهم، فنصبوا لهم خيما خارج الدير الى درجة ان ماء جب الدير قد جف. وفيما هم في جولة الميرون اظهر الله معجزة تأكيدا لحقيقة السر، اذ فاض الميرون وفاضت مياه الابار وسالت في الباحة، فاخذت الدهشة والرهبنة الحاضرين ومجدوا الله الذي يظهر معجزاته في خائفه، ومازالت اخبار هذه المعجزة متداولة حتى اليوم بين المسيحيين وسواهم.

لقد روى لي عنها شخص مسلم مسن يدعى احمد بلاليا الذي تواجد في الدير حينذاك، قال، انا شخصا ملأت الطاس من فوهة الجب. كما روى لي ايضا شخص يدعى فارس من قرية كرزما اجتمعت به في بناييل سنة ١٩٣٤ وقال هو الآخر، انه ملاً الطاس ماء من فوهة الجب، وكان يومذاك يعمل راعيا في الدير، وكان لدى التقائي به ابن مئة واربعين سنة.

بعد تقديس الميرون رسم بهنام الذائع الصيت مطرانا للموصل. ثم توجه البطريرك الى آمد واهتم بترميم كنيسة مار قومي في قرية قره باش.

لنعد الان الى الرسائل التي بعث بها البطريرك الى الهند بمشورة المجمع، وجهت احدهما للمطران ديونيسيوس وسائر كنائس الهند ليختاروا كهنة وشماسة مهرة ومؤمنين غير ملامين ويرسلوهم الى دير الكرسي ليتعلموا طقوس الالباء وكل ماتحتاج اليه كنيسة الله من تنظيم، ولكي يُرسموا رويدا رويدا ويرسلوا الى الهند. فسمع شخص يدعى متى من آل فلاكوناط ابن اخ القس ابراهيم، ولم يكن قد اقتبل اية درجة اكليريكية سوى رتبة قارىء. انكب على دراسة اللغة السريانية في مدرسة كوللم، واتم دراسته للانكليزية في مدراس حيث تسرب اليه شيء من تعاليم غريبة عن ايماننا الارثوذكسي، فوجه نظاره الى ماردين، وساعده المرسلون الانكليز على السفر وفي داخله هدف. ولكي يبلغ هدفه زور رسائل بتواقيع مزورة لبعض الكهنة والشماسة والشخصيات البارزة. يُظهر فيها نفسه، انه كاهن مرسل منهم. ولدى وصوله الى الموصل تجاسر وقدم الذبيحة الالهية دون ان يكون قد اقتبل درجة الكهنوت. كما حصل على رسائل من الموصل، ووصل الى دير الكرسي حيث البطريرك الياس واطلعه على الرسائل مؤكدا اياها بشفافية كلامه وخداعه وبكائه وتضليله، وزعم انه مرسل من الهند الى الكرسي الرسولي ويلتمس ان لايعود بقلب كسير. فرسمه البطريرك مطرانا باسم اثناسيوس متى واكرمه وقدم له هدايا وطقس صلوات كاملا وارسله الى الهند حاملا " السوسطاثيقون " <sup>(٢٨)</sup>. وحمله الميرون المقدس. قيل عندما قرر البطريرك رسامته مطرانا،

طلب متى ان يرسمه ابتداء من الشماسية مدعيا ان رسامات ملبار غير صحيحة. فحقق البطريرك رغبته. وفور وصوله، كتب الهنود الى البطريرك

<sup>(٢٨)</sup> وثيقة بطريركية بمنح السلطة للمطران

فاضحين خداعه، فحرمه، لكنه لم يهدأ من الاعيبه، نظرا لمساعدة حكام الهند اياه.

في هذه الاثناء حصل المطران عيسى على امر، بمساعدة القنصل الفرنسي، باعادة حصصهم من الكنائس والمقابر، فاضطر البطريرك على السفر الى استانبول وحصل هو الاخر على امر ولكن دون جدوى لان الفرنسيين ساعدوا الباباويين، وكانت يومذاك، تربطهم صداقة قوية مع دولة العثمانيين. وفيما كان البطريرك هناك، زاره اسطاثاوس عبد النور مطران القدس، وطلب اذنا بالتجول وجمع تبرعات لترميم اوقاف القدس. وتزيين الاماكن المقدسة، كما طالب بعزل المطران النائب البطريركي في القدس، غير ان البطريرك لم يأذن له لمعرفة بانه يهتم بامور غير ضرورية، بناء على الرسائل التي تسلمها من وكيله الراهب الياس الكسرواني. فغضب المطران اسطاثاوس وبعد مضي ثمانية اشهر لم يتصالح فعزله البطريرك من مطرانية القدس. وكلف الراهب الياس الكسرواني بادارة شؤون دير مار مرقس والاماكن المقدسة. وأعطى اسطاثاوس النيابة البطريركية في استانبول، غير انه رفض. فترك النيابة البطريركية في استانبول للمطران كيرلس يعقوب القلعة مراوي. ثم غادر المطران بهنام الموصل والراهب يوياقيم متجهين نحو اسيا الصغرى. ولما تواترت اليه اخبار الفوضى التي اثارها اثناسيوس متى. اضطر على ارسال مطران الى الهند، فرسم، في الرها، الربان يوياقيم الحبابي مطرانا للهند باسم كيرلس سنة ١٨٤٥ وارسله. وغادر البطريرك الى ماردين ومنها الى الموصل، واذ لم تجر الامور كما اشتهى عاد من جديد الى ماردين، فنشبت خلافات قوية بينه وبين المطران انطون كببتهم خسائر جسيمة. وفي سنة ١٨٤٦ عقد المطران الياس الكسرواني اتفاقا، مع الجماعة جاء فيه ان

الف وخمسمائة عائلة من ابناء جبل لبنان مع كهنتهم يريدون الانضمام الى الكرسي الرسولي الانطاكي الذي يتراسه ( البطريرك ). وهم لا يقبلون سوى ايمان المجامع المسكونية الثلاثة المقدسة ويطلب بارسال مطران وميرون لهم. وليس من يستحق هذه الدرجة سوى حامل الموافقة وبعد ان امضى عنده اربعين يوما، قرر ان يرسمه مطرانا، ليس فقط للذين ذكرهم كذبا وخداعا، بل واعطاه مطرانية القدس ايضا، كما رسم معه الراهب بطرس الموصلي مطرانا عاما باسم يوليوس، ولما ذهب الكسرواني الى القدس ولم يتصرف بروح الايمان والغيرة كما يليق بالدرجة والمكان، اوعز البطريرك الى المطران عبد النور المتقاعد في حمص ليحضر عنده، فوصل في كانون الثاني سنة ١٩٤٧ فقال له البطريرك، اود ان اعيدك ثانية الى القدس، فاعتذر المطران، فقال له، ان اعتذارك في محله، فنحن الذين ازعجناك والحقنا الضرر في المكان، لاننا لم نصنع اليك قبل سنتين لدى زيارتك لنا في استانبول من اجل ترميم وتأهيل مباني ذلك المكان. فنحن ملامون من هذه الناحية. ولكن مامضى فات ولنطو صفحته. والان نحن جميعا نذهب وندير امور ذلك المكان فاسرع.

في هذه الاثناء بالذات وصل نبأ مقتل الاسقف جرجيس من قبل بدرخان بك مع كاهنين وثمانية من اعيان الشعب، فانزعج الشعب بهذا الخبر، وتشاوروا بشأن ادارة القدس والاراضي المقدسة العائدة اليها. وتم الاتفاق على فصل النائب البطريركي القائم بادارة القدس. وان يقوم مطران القدس نفسه بزيارة الرعايا وتعيين وكلاء لجمع النذور وحقوق القدس، وزوده البطريرك بالتوصيات اللازمة وارسله الى القدس. ورغم مضايقة الشيخوخة اياه، لم يكن يتلأ من زيارة الرعايا شخصيا، مظهرها همة عالية بمباني دير الكرسي

وباكليروسه الاخرين. فامتلاً الدير في عهده بالكهنة والشمامسة والرهبان وماسوى ذلك، اذ بلغ العدد نحو مئة نفس، وكان يهتم بنشاطاتهم الروحية بدليل اهتمامه باعداد رجال مشهود لهم بحس التعليم مثل سويريوس اسقف دير مار ملكي وكيرلس عبد النور الاربوي اللذين تخرج عليهما عدد كبير في العلم والتربية الروحية. غير ان عاديات الزمان لم تسمح له بالراحة، ومازاد في ضيقته، وفاة ابن اخته المطران بهنام الذي احبه كثيرا، ورسمه سنة ١٨٤٥ مطرانا لدير الكرسي. وفي سنة ١٨٤٦ مرض ولمدة خمسة عشر يوما ثم رقد بسلام، وكان يتوقع ان يكون مدبرا صالحا" للطائفة. فكان يندبه دائما. على هذه الصورة انهى ذلك البار حياته، بالعمل والمتاعب والآهات، وارتاح بشيخوخة صالحة يوم ١١ نيسان سنة ١٨٤٧ بعد ان خدم البطريركية عشر سنوات وخمسة اشهر، وادع جثمانه الطاهر في مقبرة بيت القديسين في دير مار حنانيا. لتكن صلاته للبركة.

## ١١٣/ يعقوب الثاني

١٨٤٧ - ١٨٧١

هو يعقوب بن يوسف كبسو. ولد في قلعة المرأة غربي دير مار حنانيا سنة ١٨٠٠، لدى بلوغه سن الرشد، خطب له والده فتاة رزينة تدعى حانة بنت جرجيس يوحنا من وجهاء القرية، وبعد مضي ثلاث سنوات على الخطوبة، وقبل خمسة عشر يوما من موعد الزواج، تحركت فيه فكرة روحية فلمس بطلان العالم، فترك بيت والده وذهب الى طورعبدین عاشقا حياة الرهبانية. تتلمذ على البطريرك يونان الذي كان يسكن دير مار ايليا في حباب، فوشحه بالاسكيم الرهباني سنة ١٨١٨ وفي السنة التالية اقتبل سر الكهنوت،

كان بارا محبا للسهر يتعامل مع الاخرين بالحسنى، ذا ذكاء مستنير، وحكيما. وبناء على هذا استدعاه البطريرك جرجيس سنة ١٨٣١ ورسمه مطرانا عاما باسم كيرلس، وتسلم رئاسة دير الكرسي لفترة، ثم ذهب الى تفليس في فارس ومكث هناك بضع سنوات. وسنة ١٨٤٤ عُين نائبا بطريركيا في استانبول، وخلال نيابته اشترى دارا في حي باي اوغلو وحصل على اذن ببناء كنيسة، فبنى بيتا للصلاة باسم والدة الله، وجمع ابناء شعبنا المتشتتين هناك، واشترى مطبعة وصبّ حروفا سريانية وطبع كتابين احدهما لاعداد الصلوات بالكرشونية والثاني مزامير داود بالسريانية. ولما أتمّ طبعهما اتجه نحو ماردين لباعثين : الاول، لنشر كتبه، والثاني لزيارة قريته وتدبير امر الدّين المتبقي على البطريرك الياس الذي تكفل به لدى احتياجه لتغطية نفقات شكاوى كنائس الموصل. ولدى وصوله الى آمد سمع نبأ وفاة البطريرك الياس، ف جاء الى ماردين ومنها الى دير حنانيا، حيث اجتمع الابهاء الاساقفة، المطران يوحنا بن يشوع جزمجي، المطران يوسف كروم، واسطيفان اسقف الجزيرة وأحو مطران دير مار ملكي وبرصوم مطران دير الصليب. وبطارقة طورعبدین المحسوبين مطارنة، البطريرك مرزا، والبطريرك زيتون من آل كلمو، وملكی اسقف مذيات ويوليان بن بطرس الموصلی. فدامت استشاراتهم مدة خمسة عشر يوما وانتهت بترشيح المطران يعقوب صاحب الترجمة بالاجماع، فرسموه بطريركا يوم الخميس السابق للعنصرة وهو ذكرى وفاة القديس مار برصوم سنة ١٨٤٧، بعدئذ وصل المطارنة بهنام الموصلی الذائع الصيت في اثور، ومتى مطران دير مار متى، معتذرين لعدم حضورهما الرسامة التي كانت مقررة في عيد العنصرة، لكنهما سلما الامر لمشينة الله قائلين، ربما لم يكن لنا حظ في حضور الرسامة - ليجعله الرب بركة للملة، ويشد ازره، ثم

انصرف كل الى ابرشيته. اما مار يوليوس الذي لم تكن له ابرشية فاعطاه ابرشية دمشق. واعطى المطران الشيخ يوسف كروم دير مار يعقوب في اعلى دير الكرسي. وفي سنة ١٨٤٨ رسم الراهب زيتون مطرانا عاما وسماه فيلكسينوس، وارسل الى الهند الاسقف اسطيغان وشيد في كنيسة الاربعين شهيدا دارا جديدة للساقفة على هيئة مربع وغطاها بالواح خشبية. وفي سنة ١٨٥٠ تجول في مناطق طورعبدین ثم عاد الى ماردين، ومن هناك وفي نهاية السنة نزل الى اثور ورسم المطران بهنام مفريانا كالمألوف. وفي سنة ١٨٦٣ نشب جدال حاد بيننا وبين الباباويين الى درجة ان النساء وهن في الحمام كن يجادلن بعضهن بعضا، ثم اتفق الطرفان على ان يجتمع الرؤساء في حوار عام مستعينين بالبحوث والقوانين. فدعا البطريرك يعقوب صاحب الترجمة ثلاثة آباء هم المطران زيتون والمطران آحو والمطران يوسف من قلدث، وبتفاق الشعب والوجهاء ترأس وفدنا المطران زيتون ومعه اربعة عشر شخصا مختارون من السريان المنشقين ومن الكلدان والارمن الباباويين، فطلبت صورة ايماننا فتلاها امامهم المطران زيتون، فقال الجميع، نموت على هذا الايمان. فلما سئلوا اذن ما المانع من الاتحاد معنا ؟ اجابوا. لنا امور اخرى ينبغي ان تبحث عن طريق المراسلة. لقد طلبوا الاستجابة الفورية من المطران زيتون على اسئلتهم، في حين انهم تأخروا في الجواب على الاسئلة الثلاثة. ولما طلبوا عقد مجمع عام لدراسة الخلافات تحريريا، رفض المطران زيتون والباترية والكلدان والارمن الباباويين، لكنهم قالوا ان عقيدتكم هي المستقيمة غير انكم تعملون عكس ماتقولون. فثببت همتهم جدا، وبخاصة بالنسبة الى المطران انطون الذي لحقه الخجل والعار. ويوم سبت لعازر ذهب الى آمد. وفي سنة ١٨٥٣ شيد ايوانا واسعا في البستان للزوار العلمانيين وسواهم من

اجل راحة الزوار، بعيدا عن تشويش حياة سكان الدير. وفي سنة ١٨٥٦ اراد عبد النور مطران القدس السفر الى الهند لزيارة ملبار فاذن له فرافقه الراهب عبد الله الصدي آل مخلوف، فعاد سنة ١٨٥٨ ظافرا. نفي البطريرك المفريان بهنام من الموصل الى جبل عمادية دون التدقيق القانوني، وذهب بعضهم الى ان سببا اداريا كان وراء النفي، لكنه ندم واراد ان يعيده، وبالكاد استطاع اعادته الى مكانه بعد سبعة اشهر فمات في ايلول سنة ١٨٥٩. وفي سنة ١٨٦٠ رسم البطريرك مطرانين الريان جرجيس ابن القس عبد النور المارديني، مطرانا عاما باسم كيرلس، والراهب عبد المسيح المارديني مطرانا لآمد. وفي السنة نفسها شيد في كنيسة آمد دار اسقفية وايوان واشترى اراضي وسحب الماء الى الكنيسة. وفي سنة ١٨٦٢ ارسل المطران كيرلس جرجيس لادارة شؤون ابرشية الموصل الشاغرة. وفي هذه السنة نشب خلف بينه وبين جماعة ماردين بشأن ترميم الدير وتأسيس مدرسة، لتعج بالطلاب والاكليروس، كما كانت الحالة في عهد البطريرك الياس. اما هو فلم يُجب بسبب ايفائهم الذين المتراكم عليه. قال بعضهم، هناك سبب آخر هو عزمه على منعهم من دخول الدير وعدم السماح للشباب بالمبيت فيه لكونه امرا غريبا عن حياة الرهبة.. لذلك اراد ان يقيم في آمد فترك دير الكرسي شاغرا لتنعق عليه اليوم، فلم يبق فيه سوى بعض الحراس. وهذا تقصير في ادارة هذا الاب، فكان الأجدر تفضيل آمد على ماردين لكونها مقر الدولة. ولم يكن من اللائق ترك دير الكرسي بهذه الكيفية التي تقلل من كرامة الشعب، وبخاصة في عهد كهذا حيث اخذ الخصوم يشددون الاضطهاد. ولذا كتب بعضهم الى المطران يوليوس بطرس في دمشق ليأتي ويتخذ بعض الاجراءات، فلم يستجب لهم تحاشيا لخلف قد ينشب بينه وبين البطريرك.

سنة ١٨٤٦ قام بزيارة تفقدية لطورعبدین، فقدس الميرون في دير مار كبرئيل ورسم الربان بهنام سمرجي مطرانا للموصل باسم ديونيسيوس. وفي سنة ١٨٦٥ يوم كان في آمد وصل راهب ملباري من الهند وارتم مطرانا لمبار باسم ديونيسيوس وبموافقة الملباريين، وذلك في ١٢ شباط. وفي سنة ١٨٦٩ زار الرها يرافقه كيرلس جرجيس يوم كان المطران كبرئيل راعيها. فخرج لاستقباله السريان والارمن وادخلوه بزياح حافل فلقى كرامة عظمى، وفي كنيسة مار جرجس قدس الميرون في ٢٩ حزيران يوم عيد العنصرة، واطهر الله معجزة اثناء التقديس نظرا "لقدسية السر الذي كان البروتستانت يسخرون منه، فقد فاض الميرون وكذا جب الماء الذي تحت الدرج. فاعتبر البروتستانت الحدث مجرد خدعة، فحاولوا ان يأتوا بمثله فاحترقت وجوههم بالعقاقير التي ركبوها وارتفعت بذلك مكانة قداسته، ونحت تاريخ حدوث هذه المعجزة على احد احجار الكنيسة، ومن ثم غادر الى آمد حيث اقام فيها حتى وفاته.

وفي سنة ١٨٧٠ دعا المقدسي نعمان اغا من قلعة المرأة وكان يعاني العزلة والكآبة وحوّل رسميا الاراضي التي اشتراها من اسمه الى اسم ذاك تحاشيا لمطالبة الورثة بها. وكان ذلك الرجل غنيا، وهكذا وضع على عهدته كافة املاك ومقتنيات البطريركية، الى ان يقام مطران او نائب بطريركي. وحين علم ابناء ماردين بنبا اشتداد مرضه، بعثوا في السابع من شباط مار يوليوس عبد المسيح، فلما وصل الى آمد كان لسانه قد بدأ يتعثر وبالكاد يفهمه احد، فاقاموا له رتبة القنديل، وفي ١٢ شباط رقد بالرب بسلام. فأخر دفنه نعمان اغا المذكور والشماس ملكي دولباني المارديني، وكانا عضوين في مجلس الولاية، وابقا الى ماردين ليأخذوه الى مقبرة البطاركة في الدير. لكنهم

لم يحضروا بسبب الشتاء. اما الامديون فلم يوافقوا على نقله لان وجوده بينهم انعشهم، واتفقوا اخيرا على وضعه في ضريح مار حيوارا بالقرب من مذبح كنيسة والدة الله الجنوبي. لتكن صلاته للبركة. رسم مفرانا واحدا، و ١٣ او ١٤ اسقفا و ٥٦ قسيسا و ٣٥ راهبا و ٨٩ شماسا.

## ١١٤/ بطرس الرابع

١٨٧٢ - ١٨٩٤

هو بطرس الموصللي، تربى ووشح بالاسكيم الرهباني في دير مار حنايا. رجل طيب القلب، بسيط، ذو غيرة ومحبة، رسم اسقفا على يد البطريرك الياس الثاني سنة ١٨٤٦ وعُين مطرانا لسورية سنة ١٨٠٠ فأدارها بحزم وعزم مبديا همة قعاء في اعادة الكنائس والاديرة التي اغتصبها الباباويون في سوريا ظلما. وفي عهده، تبع الباباويين نصف ابناء زيدل بسبب قضية زواج. ولدى وفاة البطريرك يعقوب، كان في استانبول المشار اليه اعلاه متهما بقضية الكنائس والاديرة السريانية، فابرق اليه مجلس آمد داعين اياه وبقية المطارنة لحضور الانتخاب، فاجاب : لايمكنني الحضور ليكن من يجمع عليه العامة، مباركا. ولدى اجتماع الاباء تبين ان اراء الاغلبية متجهة اليه، فابرقوا اليه مرتين للحضور، وتأخرت الرسامة، فغادر اسطاثاوس عبد النور مطران القدس من آمد الى طورعدين فالجزيرة لجمع حقوق دير القدس وغادر اباء المجمع الى دير الكرسي في ماردين حيث اجمعوا على انتخاب مار يوليوس بطرس قبل حضوره. ولما حضر، اشترطوا عليه ان يتكفل بترميم ما هدم من الدير وان يشتري مطبعة ويؤسس مدرسة نظامية، فاجاب :

لاستطيع ان اعد وعدا ثابتا، ولكن سأنفذ ماياؤازرني به الله. فان لم توافقوا، اختاروا آخر يتعهد بتنفيذ مطلبكم. وسوف اخدمه بفرح واحمل قاووغه ومنتشاور معا على انفراد. فقالوا له، دبّر شعبنا وتصرف معه بصورة قانونية. فاجاب، ان لم ادبّر قانونيا. لاستحق الشكر فكيف تنتخبونني بطريركا لكم، فغلب على امرهم من اجوبته الصادقة والمجردة من محبة الزعامة. فوافق الجميع وبرأي واحد على انتخابه. فنادوا به بطريركا للسريان الانطاكي في الرابع من حزيران سنة ١٨٧٢. وهذه هي اسماء الاباء الحاضرين رسامته. كيرلس آحو رئيس دير مار ملكي ١٨٤٠ - ١٨٩٠، المطران العام مار كيرلس جرجيس المارديني، مار قرياقس مطران البشيرية يومذاك ١٨٦٠ - ١٩١٧. مار يوليوس عبد المسيح المرسوم لأمّد ١٨٦٠-١٨٩٢، مار ايوانيس بهنام سمرجي مطران الموصل ١٨٦٤ - ١٩١١. مار ديونيسيوس بهنام آخر الموصل مطران معدن الشيخ المقيم آنذاك في دير الكرسي ١٨٥٢ - ١٨٧٩. مار كيرلس برصوم مطران ازخ والجزيرة، ١٨٥٢ - ١٨٧٤، ديوسقورس جبرائيل الرهاوي مطران خربوت ١٨٦١ - ١٨٨٧، مار..... ؟ برصوم رئيس دير الصليب... ؟، مار اثناسيوس دنحا رئيس دير مار متى ؟ كما حضر رسامته جمع غفير من ابناء كنائس ضواحي ماردين وطورعبددين اكليروسا وشعبا. وكان يوم رسامته، يوم فرح عظيم. وبعد رسامته ابرق الى الجزيرة واعاد عبد النور مطران القدس، ولدى حضوره عاتبه لتغيبه جلسة الانتخاب رغم كونه اكبر سنًا ودرجة، فنشب بينهما بعض الخلاف، وقبل ان يروق الجو بينهما سافر المطران عبد النور دون اذن، وعاد البطريرك الى ماردين ودعا اعيان الشعب واستشارهم بخصوص ترميم الدير. فاطهروا ضعفا. فشجعهم واثار غيرتهم فاستجابوا له، وعينوا بعضا منهم ليرافق البطريرك لجمع

التبرعات، وواحدا امينا على ماسيجمع يدعى الشماس كبرئيل ابن الشماس ايليا دولباني. كما انضم اليهم مار كيرلس جرجيس. وبعدها انهوا الجمع من ماردين، دعا مهندسا سريانيا يدعى عبد المسيح بن يونان احمر دقته وارسله لياشر بالهدم. فهدوا الجهة الجنوبية حتى سطح الاسطبل الذي لم يهدم سوى ساف اساسه الخارجي. ثم باشروا بالبناء لكنه اصطدم بامور كثيرة لم تكن في الحسبان، فاضطر الى تسليم ادارة العمل والاشراف عليه الى المطران كيرلس جرجيس. كما كلف بالاشراف على الانفاق الخواجا عبد الاحد ابن الشماس عبد المسيح قشا، ثم دعا المهندس واتفقا على مبلغ تسعين الف دينار لاكمال العمل بالاضافة الى مااتفق عليه سابقا، وثمان الكاس والخشب والحديد. ثم قصد طورعبدین والبشيرية وجمع من هناك وعاد الى ماردين. وفي السابع من كانون الاول من السنة، ذهب الى آمد، وهناك حدث خلف بينه وبين الشعب في ما يخص املاك البطريرك يعقوب التي استبدوا بها ولم يسلموها، فاستلمها بقرار المحكمة. كما طالب المطران عبد النور بمئة وخمسين الفا. لان الخلاف بينهما كان مازال قائما، وهو المبلغ الذي كان يطالبه بها البطريرك يعقوب. وكلما طوالب به، يجيب ليس لدي شي ادفعه سوى لدير مار مرقس الذي له جمعت المبالغ. وتجنبنا من ان تصل الامور الى الجهات العليا، اتفقوا فيما بينهم، وبعد مغادرة المطران عبد النور، تشاوروا مع بعضهم البعض واتفقوا على فصل المطران عبد النور من اسقفية القدس لانه غادر دون اذن منه. ورسم تلميذه الربان عبدالله سطوف بدلا عنه باسم غريغوريوس.

مكث البطريرك في آمد مدة ثلاثة اشهر، كان خلالها يجمع من ضواحي آمد ويرسل مايجمع الى الدير. ولما انتهى العمل، غادر الى استانبول في الخامس عشر من اذار. واقام فيها اكثر من سنة حصل على الفرمان وعلى

الامور التي طلبها. وهناك سرق منه داود احد مرافقيه اربعمائة دينار ذهباً. والانكى ان داود الى جانب سرقة، زرع فتنة بينه وبين بطريك الارمن. في تلك الاثناء وصلت رسائل من ديونيسيوس يوسف والخوري فيلبس وسواها في الهند، اشاروا فيها الى الاعمال غير الشرعية التي يأتيها متى المبعّد من كل من البطريركين الياس ويعقوب. طالبين اليه زيارته للهند لانقاذ كنائسهم منه كما ويزور لندن ليحصل على امر من ملكة انكلترا لتلبية طلباته، فاخذته الغيرة. وفي ١٤ آب سنة ١٨٧٤ غادر استانبول عن طريق البحر، يرافقه غريغوريوس عبد المسيح المرسوم للقدس، فوصل الى باريس في ١٥ آب حيث التقى هناك سفير العثمانيين. وفي ٢٢ آب وصل الى لندن وحلّ حيث هياً له ابناء الملة منزلاً في دار السيدة فين زوجة يعقوب سفير انكلترا في القدس سابقاً. تجيد اللغة العربية، فآكرمه جدا كما حظي بالكرامة من امراء ووزراء انكلترا ورؤساء الكنائس هناك، فكانوا يقيمون له مآدب وحفلات استقبال ويستقبلونه بترحاب زائد. كما ان رئيس اساقفة كنتربري وجه رسالة الى ١٢٠٠ كنيسة ليجمعوا تبرعات لصالح ازدهار كنيستنا، واقترحوا عليه ارسال معلمين من لدنهم فرفض. فتلاشى ماكان قد بدأه به. وفي الوقت نفسه، اخذ المطبعة الاولى وارسلها الى الخواجا انطون عازر في حلب.

لقد تشرف بزيارة الملكة مرتين، الاولى في ٢١ شباط سنة ١٨٧٥، عبر لها عن عمق تقديره، لاسيما وهو لاول مرة يزور ملكة مسيحية. فقالت له : انا مسرورة جدا بزيارتكم بلادنا واني آرى في وجهك صورة ابينا ابراهيم. وسألته عن حاجاته. وبعد ان دعا لها طلب تزويده بتوصيات واوامر الى المنسوب السامي في الهند والبلدان الاخرى المعنية. فوعدت بتلبية طلبه، وكان بوده زيارة ابناء رعيته هناك. اما الزيارة الثانية فكانت يوم الجمعة ٢٨

شباط، رافقه في هذه الزيارة، المطران غريغوريوس عبدالله. وفي محطة سكك حديد القريية من البلاط الملكي، كان بانتظارهما موفد من قبلها، فاستقلوا احدى المركبات الملكية الى البلاط - قصر السلام الملكي - وبعد استراحة قصيرة دُعوا الى الغداء - طعام الصوم - المهيأ خصوصي لهم، لان الوقت كان صوم الاربعين. ومن هناك استقلوا مركبة وزاروا الكنيسة المشيدة على قبر زوج الملكة الامير البيرت. وبعد وصولهم، حضرت الملكة ترافقها ابنتها الصغرى، فالتقوا هناك ودارت بينهما احاديث محبة وايمان، ثم صلى ومرافقوه صلاة خاصة بالموتى لراحة نفس المرحوم، استجابة لطلب الملكة، فقلدته وساما رفيعا واعطته مرسوما ملكيا، وارسلت اوامر وتوصيات، لئُستقبل بحفاوة وتلبى جميع مطالبه القانونية، فشكرها ثانية ودعا لها ولمملكتها ثم ودعها، وتهيأ للسفر. وفي ٢٢ اذار غادر لندن متجها نحو الهند، ووصل الى الاسكندرية في الثاني من نيسان، وحلّ في دار اسقفية الاقباط الارثوذكس. واحتفل معهم بعيد السعانيين. ويوم الاثنين غادر القاهرة فاستقبله بطريرك الاقباط الارثوذكس مار كيرلس الخامس مع اكليروسه، فحلّ ومن معه في مقر بطريركيتهم وعيد هناك عيد القيامة. وفي ٢٢ نيسان غادر مصر مودعا من البطريرك الانبا كيرلس واكليروسه واعيان الطائفة. وفي ٢٥ من الشهر نفسه استقل سفينة بريطانية في ميناء السويس. وفي ١٧ وصل الى بومباي وحلّ في دار ساسون احد اشهر التجار هناك، وبعد ان امضى ثمانية ايام. زار خلالها الحاكم البريطاني والسفير العثماني. وفي ٢٥ من الشهر نفسه غادر الى مدراس، وفي الثاني من حزيران زار حاكمها في مصيفه في نييل كرى، فاستضافه وامضى عنده ثلاثة ايام فاكرمة وأحبه. وفي ٩ حزيران سنة ١٨٧٥ وصل الى كوجين، فاستقبله المؤمنون وجماعة البلاط بحفاوة بالغة، وفي البر

استقبله الحاكم البريطاني فأطلعه على مدافع الجيش البريطاني ذات القنابر الحادية عشرة. وحلّ في قصر أعدّ له خصوصا، وكان بانتظاره مئة وعشرون كاهنا سريانيا. وفي الحادي والعشرين من حزيران، غادر كوجين الى ترانفكور، فوصل اليها في ٢٦ من الشهر نفسه، وفي اليوم التالي لوصوله، ارسل مهرجا ترانفكور الى القصر الذي خُصص له، جوقة الموسيقى الخاصة، لكي تعزف نشيد الترحيب لدى وصوله. وبعد النشيد قدم له الموسيقيون واجب الاحترام بانحناءه الى الارض كعادة البلد المألوفة. ثم زاره وزير الخارجية باسم المهرجا للسلام عليه. وفي ٥ تموز زار البطريك المهرجا راما أورما فاستقبله بترحاب حار تكريما لشيوخته وقلده الوسام الذهبي المتميز. وفي حديثه معه قال مهرجا. أومن أن اله السماء معك. وخصص اثنين من حرسه لخدمته مدى وجوده في مملكته، ووضع قاربه تحت تصرفه لينتقل اينما شاء. وفي ١٢ ايلول اعاد مهرجا زيارة للبطريك في القصر الذي خصصه لاقامته، فاستقبله البطريك بحفاوة بالغة، بما يليق ومكانته السامية.

كان البطريك يحظى دائما باحترام الملوك والرؤساء المسيحيين والوثنيين، حتى قال بعض بسطاء الوثنيين وهم يلاحظون الحفاوة التي تعطى له " ألع هذا هو آله المسيحيين " واستمر في تفقد الكنائس يرافقه المطران ديونيسيوس يوسف، مرشدا وموجها ومنظما اياها. وفي الوقت الذي كان متى يسعى للسلام، اكذ البطريك حرمة. واصدرت المحكمة قرارا لصالحه يؤكد ان سلطة بطريك انطاكية في ملبار، هي نفس سلطته في بين النهرين، وثبتت في محكمة الولاية قوانين ادارة الكنائس هناك. كان البطريك متحمسا للصالح مع متى. غير ان السلام لم يتم بسبب مثيري الشغب، لذا خسرت الكنيسة العديد

من ابنائها بسبب الذين فضلوا مصلحتهم على مجد يسوع فمنعوا اثناسيوس متى من العودة الى البطريرك، كما منعوا البطريرك من زيارته تشبها بالراعي الصالح الذي يبحث عن الخروف الضال - ألا ما قسى حكمكم - . ولما علم البطريرك ان سبب بروز بلبلة في الداخل بين حين وآخر، هو الانفرادية بالسلطة، رسم اساقفة آخرين. ففي ٢١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٦ رسم يوليوس كيوركيس يوناظ من قرية فمباكودا مطرانا لابرشية طومبوم الواقعة جنوب ملبار، واثناسيوس بولس كورفي من برور في الشمال مطرانا لابرشية كوتاييم. وفي ٢٨ تشرين الثاني رسم غريغوريوس كيوركيس امباط من انكمالي مطرانا لابرشية طومبوم جنوبي ملبار، وكتب لها سوسطا ثيقونات في السابع من ايار، فاصبح لهم سبعة مطارنة وسبع ابرشيات، كما رسم راهبين وثلاثة خوارنة و١١٦ كاهنا و١٧ شماسا. وقدس الميرون في كنيسة الانتقال سنة ١٨٧٦. هذا وقد بلغ عدد الكنائس هناك الى جانب كنيسة مار اسطيفانس ١٦٥ كنيسة اما الآن ( اي سنة ١٩٣٠ ) فبلغ العدد خمسمائة.

بعد تقديس الميرون وتنظيم الكنائس وتسجيل القوانين الكنسية في المحكمة هناك. وافتتاح كنيسة مار اسطيفانس، غادر في حزيران سنة ١٨٧٧، ووصل مصر في منتصف تموز فاستقبله الاقباط بحفاوة كبرى، وغب وصوله ابرق الى اثنين من الاساقفة هما كيرلس جرجيس ويوليوس عبد المسيح ليحضرا ويلتقيا معه في مصر، ولدى حضورهما اقترح ارسالهما الى الهند ورسم احدهما مفرينا واعطاهما نفقات الطريق فاعتذرا عن السفر الى الهند نظرا لشيخوختهما، فاستأذنا وعادا. فدعا الربان شعيا وعرض عليه رسامته اسقفا ولئن كان غير مستحق، الا انه عدل عن رسامته، لا بل حرمه ثم تهيأ للسفر الى القدس حاملا مقتنيات كنيسة مار بهنام للسريان الارثوذكس والتي

كانت مودعة في دير مار مينا، ووُكل القمص ثاودورس مينا عليها وعلى مقتنياتها ولدى وصوله الى القدس ودخوله دير مار مرقس، واطلاعه على اعمال المرحوم المطران عبد النور، الذي كان قد رقد في الثامن من نيسان سنة ١٨٧٧. وكان قد صالحه قبل عام، سالت الدموع من عينيه وبكاه بحرارة، وارسل من القدس تأبيدا على حرم الراهب اشعيا. وتركه لدى البابا القبطي مار كيرلس الذي لم يستغ هذا الحرم، فحله من حرمة ورسمه قمصا وعينه وكيلا بطريركيا للكرسي الاسكندري. ولما لم يكن البطريرك راضيا عن المطران غريغوريوس عبدالله الذي رسمه للقدس وتركه في الهند، رسم في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٨٧٧. الراهب جرجيس الصدي تلميذ المرحوم مطران القدس وسماه غريغوريوس، ومن هناك عاد الى استانبول ومكث فيها ثلاث سنوات.

في هذه الاثناء شيد كنيسة العذراء والدة الله وقد انفق عليها ستمائة دينار ذهباً وعين الراهب عبد النور الرهاوي نائبا عنه، ثم غادرها قادما الى حمص، حيث رسم في الرابع من ايلول سنة ١٨٨٠ الراهب شمعون الاسفسي مطرانا لجزيرة قردو وارسله نائبا عنه في الهند. وقد سبق له وزارها بمعية الاسقف اسطيقيان. ثم رسم الراهب بهنام عقراوي مطرانا عاما باسم يوليوس في ١٥ شباط سنة ١٨٨١، ولدى سماع ابناء ماردين بخبر عودته، اهتموا ببناء دار اسقفية جديدة في كنيسة الاربعين شهيدا، واعدوا بغالا ( نحتروان ) لركوبه وارسلوها الى حمص مع احد خدامه المقربين، وبعد وصولهم بفترة غادرها الى الرها. فاستقبله شعبنا والشعب الارمني استقبالا رائعا. وبعد مكوثه بضعة ايام في الرها جاء الى آمد في تموز، فكان ذلك اليوم مشهودا. فقد كرمته جميع الطوائف اضافة الى الجيش والمسؤولين. وبعد ان امضى فيها خمسة وعشرين يوما، ودعها وجاء الى ماردين فاستقبلته جموع غفيرة، وفي صباح اليوم

التالي وصل الى شيكان فتجمعت الوفود من القرى وعسكر المدينة والمسؤولون في الدولة، لاستقباله والترحيب به. فكان فرح في ماردين قلّ نظيره. فبهذه الصورة الرائعة دخل اليها في الخامس من الشهر جالبا معه المطبعة التي سبق وارسلوها الى حلب، فاهتم في بناء قاعة لها بدورين، وغطى قبة بيت القديسين بحجارة منحوتة عوضا عن القرميد سنة ١٨٨٤. وفي السنة التالية نظم تقاليد الخطوبة والاكليل لماردين وضواحيها، وسنّ ١٥ قانونا بهذا الشأن.

وفي هذا الوقت عاد المطران عبد الله الى حمص، واشترى ارضا واسعة شيّد عليها حوانيت. فارسل البطريرك في طلبه فاعتذر ولم يستجب حتى تعهد اعضاء المجلس بمصالحته البطريرك وتحريره من النيابة. فاستجاب بناء على توسط الاعيان، فرضي عليه البطريرك دون ان يعطيه ابرشية، لاسيما وقد رسم لابرشية حمص التي كان ينشدها، الراهب عبد المسيح القلعتراوي واسماه ديونيسيوس وارسله سنة ١٨٨٦ كسير القلب، لكنه طلب الى البطريرك ليرسله الى بيروت ليتعلم الطباعة لعدم وجود من يتقن هذه المهنة، فتشبت ولم يسافر، فطالبه البطريرك بسبعين دينارا هي نفقات رسامته، وبالكاد استطاع ان يعطي صكا باربعين. ولما خاب امه من ابرشية حمص، طلب الذهاب الى سورية فسمح له شريطة عدم التدخل في شؤون كنائس الملة. فذهب ومكث فترة هناك، ثم اصطحب ترجمانا وسافر الى لندن ليتعلم تشغيل المطبعة، وشرع يقرأ ويتعلم اللغة الانكليزية دون اذن من البطريرك. فكتب ترجمانه رسالة اتهمه باخذ مئة دينار من جمعية المدارس السريانية، ولدى تسلم البطريرك هذه الرسالة حرّمه دون التحقق من الامر، وارسل الحرم الى الدكتور ترميل رئيس الجمعية يهجوها فيها لكونه لم يستأذن بالسفر ويوصيه

بعدم دعمه بشيء، فاجاب : حاشا للمطران عبدالله ان يكون كذلك، فهو مؤمن وغيور وذو همة عالية الى درجة انه رغب في العمل بالمطبعة كعامل، فلا نعتقد ان له نظيرا" في شعبكم. ارجو ان تبعثوا اليه رسالة وباسمه غريغوريوس، ولدى تسلمه هذه الرسالة، امر بكتابة اربع رسائل لاربع جهات مختلفة. يقرظه فيها اضعاف ماهجاه، فازدادت غيرته اكثر. فقال اعضاء الجمعية بعد التشاور : لقد تعطلت بعض المطابع التي كان يديرها خبراء معروفون وفشلوا في اصلاحها، فكيف يمكن لمطران ان يذهب ويركبها ويشغلها في ديارهم ؟ هذا غير ممكن. وقرروا ان يذهب خبير منهم لت تركيب المطبعة المذكورة ويعود. فقال المطران اخشى أن تفقد قطعة ما من هذه المطبعة، فمجيء الخبير، والحالة هذه، دون جدوى. ارجو ان تغيروها بأخرى ذات دفع ذاتي للورق، وارسلوا خبيراً لت تركيبها، اما العاطلة فلا يحسن ارسالها مع الخبير الذي سبق المطران في الوصول، فلما وصل ركب المطبعة الاولى فرأها متكاملة، ثم ركب الجديدة فتعلم تركيبها وكيفية العمل فيها، كل من ايوانيس الياس هلولي، الربان الياس شاكرا، الراهب منصور راهب خلو، المتواجدين معه. بعد ستة عشر يوماً أعيد الخبير نظراً لاجرته الباهظة. فقد اتفقوا معه على دينار ذهب يومياً اعتباراً" من يوم وصوله حتى يوم عودته. ثم حضر المطران عبدالله الذي امره البطريرك بالعمل في المطبعة. فطبع فيها كتاب التعليم المسيحي سنة ١٨٨٩. فلدى رؤية البطريرك ثمار المطبعة ارسل وجلب آلة قصّ الورق وعُدّد شدها ولوازم أخرى، ثم ارسل المطران عبدالله الى آمد ومكث هناك لحين وصول اللوازم المطلوبة، فطبع الاشحيم والطقس، ثم توقف العمل في المطبعة الى حين استحصال موافقة من الدولة.

سنة ١٨٨٨ انتمى كاهنان من الكنيسة اللاتينية الى كنائسنا، هما انطونيوس واربيسي جريفيلد ويوسف رينيه وهو من الكاثوليك القدماء، فرُحِبَ بهما بحرارة، ثم تبعتهما كنائس غورا في جزيرة سيلان وهي كنيسة والدة الله وكنيسة عمونيل وسواهما. وذلك في ١٤ كانون الثاني، فسمح لمطارنة الهند ان يرسموا واربيسي مطرانا لسيلان باسم يوليوس. وفي سنة ١٨٩٠ وبإذن منه ايضا، رسم رينيه ويلاتي على الكنائس التي تبعته في امريكا وسُمي طيمثاوس. واخيرا سافر يوسف الى فرنسا وطنه فتبعته ٢٨ كنيسة، ثم ذهب الى ايطاليا وتبعته كنائس اخرى معروفة، فرسم لها اسقفين اسم احدهما بولس واسم الآخر عمونيل. سنة ١٨٨٨ وصل مار ديونيسيوس بهنام من الموصل الى ماردين في طريقه الى استانبول في قضية الكنائس. فقد الغى الامر الذي أوجب قطع الكنائس بحائط، فرفع منها الحائط الاوسط. ولما اغتصب الخصوم احدى الكنائس بكاملها اضطر زيارة ماردين والتقاء بالبطريرك، فقال له ذلك، ان ذهابك دون جدوى، فاجاب المطران، اتصل بابناء الموصل ان كانوا يرضون ويتراجعون عن المطالبة بها، فانا بدوري اوافق. ولدى استفتائهم برقيا، رفضوا، فسافر المطران الى استانبول، واخذ يبذر الاموال دون جدوى. ولما درس البطريرك الموضوع مليا، لاسيما وقد مرت على هذه الدعوة نحو سنتين وانفقت في سبيلها مبالغ طائلة في عهود البطاركة المرحومين جرجيس والياس ويعقوب، ولم يُبَيِّت فيها، رأى ان يحسم الموضوع مسيحيا، فقرر زيارة الموصل، واخبر اهلها بذلك، من اجل وضع حد للدعاوى. وبناء كنيسة لهم. فشكروه فطلب اليهم شراء أرض واعدادها للبناء خلال زيارته، فقالوا ان الله سيدبر الارض لدى زيارتكم.

سنة ١٨٩٠ زارهم واستقبلوه ببالغ الحفاوة، وبعد استراحة لبضعة ايام. قالوا له : اطلب لنا كنيسة الطاهرة التي سيطر عليها الباباويون فاجاب. لم أت لأطلب لكم منهم كنيسة. فتبرع فورا بمئة وخمسين ديناراً" ذهباً، وجمع من الشعب واشتروا البيوت المجاورة للكنيسة المذكورة، وكان احد هذه البيوت المعنية بيت عبد النور فتبرعوا به. فلم يشرعوا بالبناء بانتظار عودة المطران بهنام عله يعيد الكنيسة، واذ ابطأ او عز اليهم بهدم البيوت اولا قبل الشروع بالبناء، فلم يوافقوا على رأيه. اما المطران بهنام فقد غادر استانبول لدى سماعه بزيارة البطريرك للموصل وعزمه على بناء كنيسة، وجاء الى حلب، فتظاهر وكأنه يوافق البطريرك في رأيه، فاشار اليه الخواجا انطون عازر الاسراع بالذهاب الى الموصل عن طريق دير الزور، وتجنب مناطق اخرى، فلم يستجب له، فاجتاز الى الرها ومنها الى آمد ملقياً الملامة على ادارة البطريرك. فنقل البعض قوله هذا الى البطريرك مع زيادة. فشكك به البطريرك فاشار الى مجلس كنيسة ماردين ليمنعوا المطران بهنام عن السفر الى الموصل فترجوه واخروه عن السفر، فعَدَّ هذا الموقف سبباً لنشوب خلاف بين البطريرك والمطران من جهة، وبين البطريرك وشعب الموصل من جهة اخرى. فلم يوافقوا على بناء كنيسة، في حين ان البطريرك عقد اتفاقية في ١٥ كانون الاول سنة ١٩٩٠ مع كيرلس بهنام بني للسريان الباباويين في الموصل، تضمنت ٢٢ بنداً في تنظيم التقاليد والعبادات المسيحية بشأن حفلات الزواج والمآتم وسواها. ومكث في الموصل حتى عيد القيامة وبعد العيد غادر مكسور القلب، كما انسحق قلب ابناء الموصل لمغادرته ايهم دون نتيجة، ولدى عودته من الموصل والتفائه بالمطران بهنام تجدد الخلاف بينهما حتى أمر بنفيه الى دير مار جرجس في معدن. غير ان الاعيان وعامة الشعب لم

يدعوه، فاستاذنوه للاقامة في كنيسة مارثشوموني. اما ابناء الموصل. فبعد مغادرة البطريرك وهدم البيوت. وتبدد لوازم البناء، اخذتهم الغيرة وشرعوا بالبناء، ووكلوا عليه بعض الخييين المعروفين الذين اهتموا باعداد لوازم البناء. فاقاموا الاعمدة في تشرين. وتضاعفت غيرتهم في الربيع، فاندفعوا نحو اكمال البناء. اما المطران بهنام فبعد ان امضى ثلاث سنوات في كنيسة مارثشوموني في ماردين، تدخل اعيان المدينة والاكراد من اجل المصالحة بينه وبين البطريرك، فأذن له بالسفر الى الموصل بصفة المشرف على البناء ولاشيء آخر. فلما وصل اثار غيرة المؤمنين بالاكتر، فاكمل بناء الكنيسة. وفي سنة ١٨٩١ وصلت رسائل من الهند تنقل رغبة اثناسيوس متى في المصالحة، فوجه اليهم جوابا مذوقا وبعبارات رقيقة موافقا على قبوله. وفي سنة ١٨٩٣ ابدى السريان الباباويون في ماردين رغبة في السلام، فصاغوا مشروع ايمان مقبولا من الجانبين وطبع في ٩ آب في مطبعة دير الزعفران، فسر الشعب بهذه المصالحة، غير ان بعض المصطادين في الماء العكر، ابرقوا بان السريان تبعدوا الباباويين، فقلق الشعب السرياني الارثوذكسي في كل مكان، غير ان البطريرك نفى صحة الخبر في الصحف.

في سنة ١٨٩٤ اوقف البطريرك المطران عبدالله اسقف آمد بسبب عدم ايفائه مستحقات الصك، فطلبه من سري باشا والي آمد فاصطحبه الوالي الى البطريرك ملتسما رضاه عليه واعادته الى درجته. فلم يوافق واصر على الايفاء. وفي اواخر آب عاد الوالي واخذه معه. في ١٤ ايلول قدس الميرون في دير مار حنانيا، ويوم الاحد ٢٥ ايلول جاء راكبا من الدير الى ماردين، وفي مساء الاثنين اشتكى من جبهه ورقد في الساعة الرابعة ليلا، فحضر الرؤساء والكهنة والشعب ودعوا مار كيرلس جرجيس ومار ايوانيس الياس هللولي فختموا الخزينة بختومهم، وفي الصباح غسلوه واخذوه الى كنيسة

الاربعين شهيدا. وبعد القداس وضعوه على الكرسي الابوي وبيده الصليب والعكاز، فشيخ بموكب زياح رهيب، اشترك فيه الاكليروس والشعب وقوات الشرطة. فسار الاكليروس في المقدمة وقوى الشرطة على الجانبين منكسي السلاح تعبيراً عن الحزن، فيما احاطه الشعب من جميع الجهات وهم يرتلون المزامير والتراتيل الروحية، وبالكاد استطاعوا بلوغ الدير باربع ساعات<sup>(٢٩)</sup> فجنزوه تحت قبة مار حنانيا وشيعوه باجلال كبير. أودع جثمانه الطاهر في مقبرة المرحومين البطارقة جرجس الموصلية وجرجس الحلبي الواقعة في الجهة الجنوبية. لتكن صلاتهم للبركة.

سنة ١٨٨٨ أهدى اليه السلطان الطغراء، فأدخلت الى ماردين باحتفال مهيب، وفي الطريق اطلقت عشرون اطلاقاً، وأذن له ان يعلق الشارة الملكية على راس عمود وضع فوق قمة المبنى.

هذه هي الكنائس التي شيدت في عهده.

- ١- كنيسة والدة الله في الموصل وقد تبرع لها بمئة وخمسين ديناراً"
- ٢- كنيسة والدة الله في دركه
- ٣- كنيسة مار كيوركيس في سيبابرك
- ٤- كنيسة مار كوركيس في قرية معسرتا
- ٥- كنيسة مار كوركيس في قلعة المرأة وقد تبرع لبنائها بخمسين ديناراً
- ٦- كنيسة مار يوحنا في تل موزلت " ويران شهر "
- ٧- دار اسقفية في كنيسة مار يعقوب في نصيبين
- ٨- سنة ١٨٩٣ اشترى قرية بكيره وبنى فيها رحي ذات مجريين وانفق عليه مبالغ طائلة.

<sup>(٢٩)</sup> المسافة التي تستغرق ساعة واحدة ان لم يكن اقل

## ١١٥/ عبد المسيح الثاني

١٨٩٥ - ١٩٠٥

هو عبد المسيح (١١) ايليا ميخائيل من قلعة المرأة. ولد سنة ١٨٥٤، وتيمت قبل ان يبلغ سن الرشد، فاخذه جده ميخائيل عند خاله عبد الاحد، فاهتم بتربيته فنحا نحو الحياة الرهبانية منذ صغره، متأثراً بالمحبة التي لمسها لدى البطريرك يعقوب اشبين خاله. وسنة ١٨٦٦ التحق بدير مار حنانيا، فاوصى البطريرك يعقوب رئيس الدير ان يوليه اهتماما خاصا. وقد حاول خاله اعادته لكونه الوحيد، فلم يستجب، بل أصر على رأيه، وبعد تروضه بالعلوم. رسمه المطران عبد المسيح المارديني انجيليا سنة ١٨٧٢ وفي سنة ١٨٧٣ وشحه مار كيرلس جرجيس بالاسكيم الرهباني. وسنة ١٨٧٥ رسمه كاهنا، وفي فترة كهنوته خدم كنائب في اديمان ومذيات وسواهما. ويوم احد العنصرة في الاول من حزيران رسمه البطريرك بطرس الرابع في كنيسة الاربعين شهيدا في ماردين، مطرانا لبرشية سورية باسم يوليوس. ولدى غروب شمس حياة مار اغناطيوس في السادس من ايلول سنة ١٨٩٤. وجهت دعوة الى الالباء للاجتماع وانتخاب بطريرك جديد، حضر معهم صاحب الترجمة. وبعد سبعة اشهر وكانت الاراء متجهة نحو غريغوريوس عبدالله الصدي، النائب البطريركي، واذا بها فجأة تتحول نحو صاحب الترجمة الذي كان يبدو خلال المجمع وديعا وطيبا، فرقوه الى درجة الحبرية في الرابع عشر سنة ١٨٩٥ في دير الزعفران، وضع اليد عليه رئيس المجمع مار كيرلس جرجيس بحضور كل من الالباء كيرلس شمعون مطران مذيات، مار اثناسيوس دنحا مطران دير مار ابهاي في ابرشية سيبابرك، مار يوليوس بهنام مطران الجزيرة، مار

كيرلس يوحنا مطران نصيبين مار اثناسيوس افرام اسقف دير مار كبرئيل،  
 مار يوليوس عبد الاحد اسقف ابرشية دير الصليب وكربوران. ومار  
 طيمثاوس برصوم مطران دير مار ملكي، ومار ايوانيس الياس هللولي  
 مطران ورئيس دير الكرسي. تم هذا دون الاشارة الى ذوي المكانة المرموقة  
 من الشعب، ودون ان يتسلموا موافقة الدولة. وقد غاب كل من مار  
 غريغوريوس جرجيس الصدي مطران القدس. ومار طيمثاوس بولس اسقف  
 استانبول، ومار كيرلس الياس مطران دير مار متي. لكنهم وضعوا رأيهم  
 تحت تصرف المجمع، وكذا الامر بالنسبة الى ديونيسيوس بهنام مطران  
 الموصل بسبب الغاء فرمانه في عهد البطريرك بطرس فسقط حقه في  
 الانتخاب. وللأسبب نفسه تغيب عن حضور المجمع مار غريغوريوس عبدالله  
 مطران آمد بعد يومين من سماعه حيث صرح مع فريق من الشخصيات  
 رفضهم بنتيجة الانتخاب. غير ان بعض اعضاء المجمع ابرقوا الى ذوي  
 السلطة بنتيجة الانتخاب، فصدر مرسوم ملكي يثبتته. فانتشر الخبر وعمت  
 الافراح. وفي اليوم التالي لنشر الخبر وصل البطريرك الى ماردين فاستقبل  
 بحفاوة من ابناء الكنيسة وسواهم. ولدى وصوله الى دار البطريركية دخل  
 الكنيسة وشكر الله والشعب، ثم صعد الى الصالة حيث تقبل التهاني من الشعب  
 والمدارس وغير المسيحيين. وقبل مضي نحو شهرين، اخذت الاضطرابات  
 والفتن تلقي بظلالها على الموقف. فاعلق المسيحيون وخاصة الارمن،  
 حوانيتهم، مبددين تدمرهم من الشخصيات البارزة والطائفية ومن الوالي انيس  
 باشا، وانضم اليهم مكرها المطران عبد الله. فاضطرب الوالي وابرق الى حاكم  
 ماردين، ليو عز الى البطريرك ليغادر الى آمد لعله يهدأ الاضطراب فاوز  
 الحاكم الى البطريرك ليغادر بسرعة.

وفي فجر الخميس ١٩ تشرين الثاني سنة ١٨٩٥ غادر البطريرك ومرافقوه الى آمد مشيعا من شرطة الدولة، فوصل الى آمد صباح الجمعة العشرين من تشرين الاول. ولم يستقبل العسكريين القادمين للسلام عليه. علما بان الشعب الامدي لم يكن مرتاحا من زيارته. وبعد ساعة من الاستراحة في دار البطريركية في آمد اخذت اصوات الرصاص تتلعلع، فحدث اضطراب عظيم فانتهز الاكرد الفرصة وشرعوا ينبهون بيوت المسيحيين وحوانيتهم، واضرمت النيران فيها، وكانوا يقتلون أي مسيحي يصادفونه في الطريق. فالتجأ معظمهم الى كنيسة والدة الله مريم خوفا. وكانوا يتوافدون الى الكنيسة حتى الساعة التاسعة ليلة السبت، وتغلق الابواب بسبب رشقات الاسلحة. فبعث البطريرك رسالة الى الوالي بخصوص السلام وحفظ الامن، ولم يجزؤ أحد ان يوصلها حتى منتصف اليوم حيث تقدم شخص سرياني يدعى المقدسي يايان معرضا نفسه للخطر في سبيل انقاذ اخوته، فاخذ الرسالة الى الوالي ولم يعد، اذ قتل في الطريق لدى عودته. فلما قرأ الوالي الرسالة ارسل فرقة مؤلفة من نحو مئة شخص من الجنود والشرطة والانضباط، لحفظ الامن، فاطمان الذين في الكنيسة والدور المجاورة لها، وابدى البطريرك همة كبرى في تقديم الطعام للذين لجأوا الى الكنيسة، وفي جمع شتات المتشردين الى القرى والخرائب وتقديم العلاج للجرحى منهم كما استحصل عدة اوامر لحماية ابناء الكنيسة، منها امر بطرد الاكرد من جهة، والعشائر الكردية المقيمة يومذاك في دير الزعفران من جهة أخرى، ولقي مساعدة كبرى من الدولة.

في هذه الاثناء رمم ديوان البطريركية في آمد ووسعه، فشهد له الكثيرون لغيرته كما جمع نحو مئة يتيم واواهم في دير الزعفران، ونظم شؤونهم سواء في ما يخص الطعام والكساء او من ناحية التربية والتعليم. وفي ١٩ تموز سنة

١٨٩٧ زار مذيات لتهدأة ماحدث بينهم من نزاعات، وترسيخهم في الايمان القويم، لان بعضهم كانوا قد مالوا بعض الشيء الى الباباوية، كما اسس لهم مجالس ملية وكنيسة وسنّ قوانين خاصة واهتم بتشييد دور ثان فوق الصالة، واربع غرف في كنيسة مارثشموني. وفي ١٩ تشرين الاول ودّعهم وتوجه الى ماردين، فاستقبله الشعب باحتفال مهيب. وفور وصوله جدد انتخاب المجلس الملي واسس جمعية خيرية في كنائس ماردين الخمس. وفي ٢٠ اذار غادر الى آمد. وبعد تسعة اشهر وفي التاسع من تشرين الثاني غادر الى استانبول، ومكث نحو خمسة عشر شهرا. زار خلالها السلطان عبد الحميد مرتين، ونوى على السفر الى لندن مثل سلفه لكنه عدل عن رأيه بمشورة سعيد باشا الصدر. وفي ١٩ شباط سنة ١٨٩٩ غادر متجها الى آمد بحرا، مارا بصمصون. وبعد مكوثه في آمد تسعة اشهر جاء الى ماردين وظل في الدير حتى سنة ١٩٠٤ واهتم خلال هذه الفترة بترميم كنيسة الدير وبيت القديسين ورففهما بالحجارة، كما اقام مذبحا جديدا لانقا. وفي ١٥ تشرين الاول سنة ١٩٠٤ غادر الدير الى مذيات بدعوة خاصة من اثناسيوس يعقوب اسقف مذيات واعيانها من اجل احلال السلام بينهم وصحب معه كاتبه وشماسين.

**ملاحظة :** " الى هنا اقتبسنا معظم ما دوناه مما كتبه هو عن نفسه "

بعد ان دونا المحاسن بايجاز، لندون الآن المساوىء. لقد اضطرته الظروف الصعبة التي مر بها، على السهر المتواصل، الى درجة انه اضطر الى اخذ بعض الخمر للنوم فاحال طيبه الى عنف وهدوءه الى عريضة، والنظام الى بلبله، فكان يشاهد " ضيق الاخلاق " وتيه العقل والسكر حتى كان يتلفظ احيانا بما لايليق، فاجتمع رؤساء الكهنة بصورة سرية وتشاوروا فيما بينهم في تنحيته عن البطريركية. وفي ٣ تشرين الاول سنة ١٩٠٣ ابرقوا الى استانبول

بهذا الخصوص. فصدر امر بعزله وانتخاب شخص آخر بديلا عنه. فانتخب غريغوريوس عبدالله ورسم في ١٥ آب سنة ١٩٠٦. اما صاحب الترجمة، فمن حيث كان مقيما في مديات منذ مدة بعيدة، هناك سلموه الامر المنوه به اعلاه. اذ لم يشاءوا مضايقته اكثر، فتركوه حرا"، فبنى له بيتا خاصا وسكن حتى سنة ١٩١٠ حيث دعاه ديونيسيوس كيوركيس الى الهند لرئاسة مفريان منهم، وتوالت الرسائل حتى سنة ١٩١٢ فغادر مديات بعد ان قبض منهم ثلاثمائة روبية كنفقات الطريق، فاتجه الى الموصل يصحبه راهبان يوحنا المذياتي وعزيز كربوراني، وحلّ في دار الخواجا انطون عبد النور، فحاول ابناء الموصل منعه من السفر الى الهند فلم يفلحوا فاضافوا الى رهبانه راهبا آخر يدعى متى واوصوه ان يخبرهم عن حالته سرا. وفي بمباي استقبله شخصان من قبل ديونيسيوس كيوركيس، هما القس كيوركيس والراهب كيوركيس، لكن الشماليين رفضوه، ولما مروا في كنامكلم قبلوه كضيف عادي. دون ان يكرموا بمأدبة من الكنيسة او يسمحوا بتقبيل يديه، ولدى وصوله برملا، رسم أصمًا مفريانا في ٢٦ آب سنة ١٩١٢. فلم يعيش سوى فترة قصيرة ومات شر ميتة ولم يحضر دفنه سوى كاهنين او ثلاثة ورسم كلا من فنوس ويوياقيم مطرانا. وفي ٣ ايلول رقى القس يعقوب الى درجة الخوري مع كاهنين آخرين هما فيلبس والكسندروس. كما رسم الشماس القارىء لوقا افودياقونا في ١٦ كانون الاول. ورسم الشماس فيلبس. في ١٣ كانون الثاني سنة ١٩١٣، ثم اصطحبوه والراهبان الذين معه الى القدس، دافعين لكل من الراهبين عشرين دينارا ذهبًا، وجمع له نحو ستمائة دينار ذهبًا. وفي القدس التقى احد اقربائه وابن قريته هو الخوري يعقوب ملكي الباباوي فادخل في قلبه الخوف من البطريك عبدالله الموجود حينذاك في القدس، فطلب اليه ان يأخذه

الى بيته ليرتاح. وفي زيارته لذاك، اعتقد الناس انه انتسب الى الباباوية. ثم اخذه الخوري يعقوب الى بيروت ولعب به كما شاء. وبعد ان ابتز امواله ومتاعه اعاده الى ماردين. ولما سمع ابن عمه القس عبد المسيح دويراشهر وابناء ضيعته عن الحالة المزرية التي يرثي لها الاعداء والاصدقاء، زاروه، فتعزى قليلا برويتهم. ودعوه ليرافقهم لشم النسيم في ضيعته ومسقط رأسه، فطاب له المقام فيها. وفي الثامن من حزيران سنة ١٩١٣ جاء الاكليروس واعيان السريان واخذوه بزياح الى دير الكرسي. ولدى رؤيته الدير، زال عنه نصف مرضه، واستقر في الصالة التحتية، وخصص له ابن عمه موسى من يقوم بخدمته. وماهي سوى فترة واذا بطبل الحرب العالمية يدق، فثارت القلاقل، وبسببها افرغ ابناء قلعة المراه وبنابيل قراهم والتجأوا الى الدير، فمرض على اثر ذلك. ويوم ٣١ آب سنة ١٩١٥ توفي بين اقاربه ووضع في مقبرة بيت القديسين في الجهة الشمالية من دير مار حنانيا فاشترك في تجنيزه اربعة مطارين هم مار كيرلس جرجيس. ومار ايوانيس الياس هلولي ومار كيرلس منصور راهب خلو، ومار سويريوس صموئيل البادبي مع جمع من الاكليروس والرهبان. ليرحمه الله. ليقتنا الرب التجارب التي مر بها المرحوم.

### تلخص اسباب عزله بما يلي :

- ١- رسامته اساقفة اغبياء غير مثقفين والحديثي الايمان مثل منصور الامدي، وسيرة غير حميدة.
- ٢- استسلامه للسكر وتعامله بالشنائم والضرب الاكليروس والعلمانيين.
- ٣- ظهور فيه نشوز عقلي علنا اكده الاطباء، واتيانه اعمالا بعيدة عن الذهن.

## ١١٦/ البطريرك عبدالله الصدي

١٩٠٦ - ١٩١٥

هو عبدالله بن.... من آل سطوف. ولد في صدد سنة ١٨٣٣، وفي شبابه اختار طريق الرهبنة، فتوشح بالاسكيم الرهباني واقتبل الدرجة الكهنوتية، وخدم في الرها كمعلم. وسنة ١٨٧٠ تجول في المناطق الشرقية زائرا الشعب السرياني في مناطق بدليس وسعد وقرهما، وطورعبدین ونصيبين، فتعلم اسماء القرى والكنائس وقراها وبيوت الشعب عامة. وفي ٣ ايلول سنة ١٨٧٢ رسمه البطريرك بطرس الرابع مطرانا للقدس ولدير مار مرقس باسم غريغوريوس. وفي سنة ١٨٧٥ - ١٨٩٥ رافقه الى الهند، وبعد عودة البطريرك، ذهب الى لندن للحصول على مطبعتين لدير الكرسي سنة ١٨٨١ - ١٨٨٩ ثم انتقل اداريا من القدس الى سورية فآمد. وسنة ١٨٩٥ ثار اضطراب في آمد فخاف والتجأ الى القنصل الفرنسي ثم انتسب الى الباباويين، ثم تراجع وانتخب للبطريركية. ورُسم في ١٥ آب سنة ١٩٠٦. ورسم سنة ١٩٠٨ في دير الزعفران والرها ثمانية مطارنة، ثم زار القدس ومنها الى استانبول ومنها الى لندن فملبار، وهناك عقد مجمع علوي، وثبت في ٢٩ قرارا لادارة الكنيسة في ملبار ورسم لهم ثلاثة مطارنة وعاد الى مصر ومنها الى القدس في ٢٧ تموز سنة ١٩١٢ فضعف بصره. وسنة ١٩١٥ رقد في مستشفى العيون ٤٥ يوما لعلاج عينيه، واصيب بمرض ديزنطري. وفي ٢٦ تشرين الثاني اودع نفسه للرب بعد ان ترك وصية ودفن هناك باجلال.

واستنادا الى ماكتب عنه البطريرك افرام برصوم. كان ذكيا ومتواضعا، لكنه ضعيف التفكير وبخيل، بيد اني اعتقد ان بخله اقتصر على الشؤون

العالمية فقط. برز في عهده حدثان. الاول، ان جماعة من الطباليين جاءوه متوقعين ان يقبضوا منه شيئاً سخياً، ولكن ونظرا لوقاحتهم لم يأخذوا ماتوقعوه، ثم جاءه شخص من سعرد فأعطاه خمس مجيديات قيمتها دينار ذهبي. والحدث الثاني : لقد أصاب المطبعتين عطب فاهتم بنفقات تصليحهما، ثم اخذ حروفا وورقا ونسخة من الحروف. اعتاد احد اقاربه ان يقدم له مساعده، فيقول ابسط يدك ياسيدنا. فيجيب يوم تملأون جيبي، أبسط يدي. حصل على وسامين من الدرجة الاولى، عثمانى ومجيدي، وثلاثة اوسمة ذهبية رفيعة من ملك بريطانيا والهند، وكان حديثه شيقا وسيرته نزيهة لتكن صلاته معنا.

### ١١٧/البطريرك الياث الثالث

١٩١٧ - ١٩٣٢

هو نصري ابن الخوري ابراهيم شاكر. ولد في ماردين في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٨٦٧. تعلم في مدارس بلده، اعتمد الصياغة، لكنه أصيب بحكة في جسمه وتعذر شفاؤه فنذره ابواه للرهبنة فشفى، فاحب مسلك الرهبنة جدا. ففي سنة ١٨٨٧ قصد دير الزعفران فقبل. وانكب على دراسة الشؤون الروحية والعقائدية. وفي عام ١٨٨٩ اتشح بالاسكيم الرهباني، واقتبل الكهنوت سنة ١٨٩٢ وعُين رئيسا لدير مار مرقس في البشيرية سنة ١٨٩٥. وفي نهاية السنة نُقل الى رئاسة دير الزعفران، فأبدى همة عالية في كلا الديرين، سواء من جهة الحفاظ على الشعب في الملمات، او من جهة تربية الايتام الذين لموا من مختلف الاماكن. وفي سنة ١٨٩٩ أرسل نائبا الى مذيات فثبت الشعب في الايمان. وسنة ١٩٠٢ نقل الى ادارة ابرشية آمد حيث اتقن اللغة التركية واخذ

يساند المظلومين من الشعب، ورمم جزءا من الكنيسة القديمة في ميفرقات وأهلها للصلاة. وسنة ١٩٠٨ اختارته الابرشية مطرانا وقدمت طلبا الى البطريرك عبدالله. فرسمه في الثاني من اذار وسماه ايوانيس. وفي سنة ١٩١١ أرسل قاصدا رسوليا في طورعبدین، ونظم اوقاف الكنائس، وفتح سبع مدارس ابتدائية في بعض القرى. وفي اذار سنة ١٩١٢ نقل الى مطرانية الموصل. وعلى اثر وفاة البطريرك عبدالله في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ انتخب قائمقاما بطريركيا. وفي ٢٧ شباط ١٩١٦ توجه الى دير الكرسي، وفي ١٧ شباط عقد مجمعا فانتخب بطريركا، فرسموه في ٢٢ شباط سنة ١٩١٧ باسم اغناطيوس الياس الثالث، وحصل على فرمان ملكي ووسام مجيدي من الدرجة الاولى. وفي ١٩ نيسان سنة ١٩١٩ زار آمد والرها وحلب وحمه ودمشق وزحلة وبيروت واستانبول. وحصل على اوامر بالمحافظة على المسيحيين في بين النهرين العليا.

ارسل مار سويريوس مطران سورية لحضور مؤتمر السلام في باريس. زار السلطان وحيد الدين الذي وهبه الوسام العثماني من الدرجة الاولى. وفي ٨ تموز سنة ١٩٢٢ غادر الى بيروت فالقدس، وفي طريقه ابرق، عبر الراهب يوحنا دولباني الى غازي مصطفى كمال مهنا. ومن القدس جاء الى دمشق فحلب فأنقره لزيارة غازي الذي استقبله في محطة القطار بترحاب بالغ. وحضر افتتاح المجلس الملي الموسع، ثم عاد مجددا الى حلب حيث رسم الراهب يوحنا عبا جي والراهب كبرئيل انطو مطرانين، الاول لدير مار متى باسم قليميس، والثاني للقدس باسم غريغوريوس ثم اتجه الى ماردين عن طريق الرها وآمد. فاستقبله الرسميون والشعب في المدن الثلاث بما يليق بدرجته ومحبته للامة، فدخل ماردين في ١٩ ايار سنة ١٩٢٢. وفي سنة

١٩٢٣ حضر المطران ديونيسيوس كيوركيس يرافقه القس ابراهيم والقس زكريا، فاستقبلهم ببشاشة ثم بارك ديونيسيوس ودعا لرسامة الراهب يوحنا كندور باسم ايوانيس، والراهب الياس قورو باسم يوليوس وارسله برفقتهم، قاصدا رسوليا للهند. وفي نهاية سنة ١٩٢٥ جاء الى حلب في كانون الاول، وافتتح كنيسة مار افرام التي بناها حديثا الخوجا سليم عازار، بمساعدة مطران الابرشية مار سويريوس افرام، ورسم لها الشماس الياس شيلازي كاهنا. كما كرس كنيسة زحله في الشهر نفسه، ثم شخص الى القدس حيث ارسى حجر اساس للكنيسة الجديدة في بيت لحم، واستأنف نشر مجلة الحكمة، ونظم مدرستهم وعين السيد مراد جقي مديرا لها، واخاه ميخائيل معلما، وعين الراهب يوحنا دولباني للتعليم المسيحي واللغة السريانية. وفي سنة ١٩٢٧ ذهب الى دير مار متى حيث شيد بضع غرف جميلة. وفي سنة ١٩٣٠ عقد مجمعا في دير مار متى، وستوا عدة قوانين، وسمح باكل السمك في الصوم الكبير. وفي سنة ١٩٣١ ذهب الى ملبار سعيا وراء السلام، وفي طريقه زار فيصل الاول ملك العراق، كما زار اللورد ايروين نائب ملك انكلترا في الهند، وملكي ترافنكور وكوجين منحاه وسامين ذهبيين، وفي ملبار استقبل في غاية الترحاب. وفيما همّ بازالة الخلاف الشديد الذي كان يخلد جسم الامة منذ ٢٢ سنة، واذا بقلبه يتوقف فجأة في ظهر يوم السبت ٣١ كانون الثاني بحسب التقويم الشرقي. وفي ١٣ شباط غربي سنة ١٩٣٢ توفاه الله. وكان يعاني من مرض مستعص منذ سنتين. فاجتمع الالاف لتشييعه، يتقدمهم مار يوليوس القاصد الرسولي، ومار اثناسيوس بولس مطران انكالي وكوجين، ومار قليميس يوحنا مطران دير مار متى سابقا، ومار ديونيسيوس ميخائيل مطران كوطيم، ومار ديوسقورس توما مطران الكناعنة ووضع جثمانه في ضريح

خاص في كنيسة مار اسطيافانس في ابرشية طونبون بمنطقة اوملور، مساء يوم الاحد الرابع عشر من شباط. عاش ٦٤ سنة و ١١ شهرا و ١٨ يوما.

قدس الميرون ٦ مرات، ثلاث منها في دير مار مرقس في القدس واثنان في دير الزعفران. ومرة في كنيسة الطاهرة في الموصل. رسم عشرة مطارنة، مار غريغوريوس جبرائيل. مار قليميس يوحنا. سنة ١٩٢٣. مار سويريوس افرام في ٢٠ ايار سنة ١٩١٨ واوانيس يوحنا سنة ١٩٢٣. ويوليوس الياس في ٢٤ ايلول سنة ١٩٢٣ وطيمثاوس توما في الاول من تشرين الاول سنة ١٩٢٣. ديونيسيوس ميخائيل في ١١ تشرين الاول سنة ١٩٢٣. وديوسقورس توما وكيرلس ميخائيل في ١١ تشرين الاول سنة ١٩٢٦. وطيمثاوس اوجين في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٧. وقد خدم الشعب المسيحي في بين النهرين كثيرا عبر ادارته الخارجية. كما اطعم ٧٥ نفسا في الدير في سنة غلاء ارتفع فيها سعر كيل من الحنطة الى اربعة دنانير ذهباً. اضافة الى الذين كانوا يلجأون الى الدير ليرحمه الله مع الالباء الاولين.

## ١١٨ / البطريرك افرام الاول برصوم

١٩٣٣ - ١٩٥٧

هو أيوب بن اسطيافان برصوم. ولد في الموصل في ١٥ حزيران سنة ١٨٨٧ ودرس في مدارس بلده، فتعلم اللغات العربية والتركية والفرنسية. وفي سنة ١٩٠٥ دعته العناية الالهية لخدمتها فالتحق بدير الزعفران حيث تعلم اللغة الانكليزية، كما تعلم المنطق على الاستاذ يوحنا جقي. وتعلم على الراهب عبد المسيح، اللغة السريانية والتعاليم الدينية. رسم شماسا في ٣١ اذار سنة

١٩٠٧ واتشح بالاسكيم الرهباني في ١ نيسان من السنة نفسها. ورسم كاهنا في ٨ اذار سنة ١٩٠٨ وهنا استبدل اسمه بافرام. وعلم اللغة الفرنسية والتعاليم الدينية في مدرسة مار ديونيسيوس لمدة ثلاث سنوات. وفي عام ١٩١٠ تفرغ لادارة المطبعة السريانية فاهتم بتطويرها. وفي سنة ١٩١٣، وبعد زيارة كنائس واديرة بين النهرين وسورية وفلسطين، غادر الى اوربا جامعا الكتب التاريخية. وفي القدس درس الفلسفة لدى معلم بارز سنة ١٩١٤، حضر بصفة ممثل القدس، المجلس المختلط في ماردين الذي سنّ قوانين للبطريركية السريانية. وفي سنة ١٩١٧ تعين نائبا بطريركيا في سورية، وحضر مجمع انتخاب البطريرك. وفي ٢٠ ايار من هذه السنة ١٩١٨ رسم مطرانا لسورية باسم سويريوس. وفي سنة ١٩١٩ رافق البطريرك في زيارته الى استانبول، ومن هناك غادر الى اوربا. وحضر في باريس " مؤتمر السلام " مع مندوبي الدول الاخرين وقد ابدى اهتماما كبيرا بالسريان النازحين من قيليقيا والرها ولاسيما من حيث السكن والتنظيم، فازداد عدد ابناء ابرشية لبنان. وفي اواخر سنة ١٩٢٧ غادر الى اوربا فامريكا الغربية وكندا، لزيارة السريان المغتربين، فكرس لهم كنائس ورسم كهنة وشمامسة، وانتخب عضوا في مجلس الجمعية العلمية الشرقية للمدرسة العليا في شيكاغو، ولدى عودته الى دمشق انتخب عضوا في المجمع العلمي في دمشق. وفي اعقاب وفاة البطريرك الياس، انتخب قائمقاما بطريركيا واخيرا انتخب بطريركا، ورسم في ١٢ شباط سنة ١٩٣٣.

دبر البطريركية ٢٤ سنة وثلاثة اشهر وعشرة ايام. زار كلا من البلدان، سورية، عراق، وسواهما، واسس اكلييريكية - ام التقدم الملي. كان يحظى باحترام وتقدير كافة الشعوب والامم. يُحب الخلوه ليتأمل مؤلفاته. وفي السبعين

من عمره انتقل من الحياة الدنيا في ٢٣ حزيران سنة ١٩٥٧، وفي ٢٧ منه وضع جثمانه في ضريح خاص في الجهة الشمالية من كنيسة ام الزنار بحمص. لتكن صلواته للبركة.

امضى ايامه بتأليف الكتب وهي :

- ١- التحفة الروحية
- ٢- كلمة انتقادية
- ٣- الردعة
- ٤- مختصر التعليم المسيحي
- ٥- حياة فيلكسنوس
- ٦- الدرر النفيسة
- ٧- اللؤلؤ المنثور
- ٨- الالفاظ السريانية في المعاجم العربية
- ٩- قيثارة القلوب
- ١٠- طقس سنوي
- ١١- مجموعة مقالات في مجلة الحكمة والمجلة البطريركية في القدس.

هذه المنشورة منها اما غير المنشورة فهي :

- ١- تاريخ بطارقة انطاكية
- ٢- تاريخ الكنيسة حتى اليوم
- ٣- تاريخ الابريشيات السريانية
- ٤- قاموس - عربي - سرياني
- ٥- تاريخ العقائد من سنة ١٩٥٠ - ١٩٥٠

- ٦- فهرس الكتب السريانية في المكتبات الشرقية والغربية
- ٧- مجموعة مواظ القاها بالسريانية والعربية والفرنسية
- ٨- تاريخ طور عبيد

- حقق ونشر، كتاب الاشحيم، ٢ - خدمة القداس
- ٣ - المختصر والمطول
- ٤ - كتاب تهذيب الاخلاق وحديث الحكمة
- ٥ - كتب العماد والاكليل
- ٦ - ترجم عشر نافورات عن السريانية الى العربية.

اعظم كتبه هو اللؤلؤ المنثور في الادب واللغة السريانية ضمنه وبكل وضوح واتقان : ادب اللغة السريانية، واشهر الادباء، امضى في جمعه ثلاثين سنة بحسب ماجاء في مقدمته، فتركه للاراميين تراثا" لانظير له. رسم ١٥ مطرانا، وشيدت في عهده عدة كنائس ليحصه الرب بين قديسيه، وليكافئه في ملكوته عداد اتعابه.

### ١١٩/ مار اغناطيوس يعقوب الثالث

١٩٥٧-١٩٨٠

ولد في قرية برطلة القريبة من الموصل، في الثاني عشر من تشرين الاول سنة ١٩١٢. من ابويه توما جبرائيل توما ماري وشموني اسحق طراجي، وسمي في المعمودية شابا. تعلم في مدرسة قرينته الابتدائية على يد معلمه القس الشاعر السرياني يعقوب ساكا. انتسب الى اكليزيكية مار متى سنة ١٩٢٣ حيث تبحر في الادب السرياني والعلوم الدينية. وفي سنة ١٩٣١ عُين معلما للغة السريانية في مدرسة الميتم السرياني في بيروت، وهناك انتهز فرصة للدراسة، فاتقن اللغة العربية، وتعلم اللغة الانكليزية، وألمّ باللغة الفرنسية.

رسمه المطران يوحنا عباي قارنا سنة ١٩٢٤، ورسم افودياقونا سنة ١٩٢٩ بيد الطوباوي البطريرك الياس الثالث، ووشحه بالاسكيم الرهباني المقدس، الطوباوي البطريرك افرام الاول برصوم في حمص في تموز سنة ١٩٣٣. وبناء على الحاح القاصد الرسولي في الهند المطران ماريوليوس الياس قورو رافقه الى الهند، وهناك رسمه شماسا" انجيليا ثم كاهنا سنة ١٩٣٤

لكي يعاونه في الخدمة في دير مار اغناطيوس في اوملور - كيرالا، فامضى هناك ثلاث عشرة سنة. وأبدى نشاطا مرموقا في ادارة مدرسة لاهوتية هناك. فتخرج عليه ستون كاهنا، كما ابدى اهتماما عاليا بالوعظ والتبشير بالانجيل في الهند، فطار له صيت صالح، وتعمق باللغتين الانكليزية والمليالم<sup>(٣٠)</sup>.

سنة ١٩٤٦ عاد الى الموصل بامر بطريركي وتعين استاذا ومرشدا في اكليريكية مار افرام في عهد مديرها الربان بولس بهنام، كما عُين عضوا في المحكمة الكنسية الرسمية في الموصل.

في صيف سنة ١٩٥٠ رشحته ابرشية بيروت ودمشق، فرسم مطرانا لها على يد المثلث الرحمات البطريرك افرام الاول، في ١٧ كانون الاول سنة ١٩٥٠ باسم سويريوس يعقوب، فأبدى همة وغيره عاليتين في بناء الابرشية، بعظاته المؤثرة والعمل الدؤوب وتأسيس مدارس. كما اهتم باعادة ٩٠ عائلة سريانية كانت قد انتمت الى طائفة اخرى، وسواها من الانشطة في لبنان. انتفع منها الكثيرون.

سنة ١٩٥٧ انتقل الى ربه البطريرك افرام الاول، فانتخب صاحب الترجمة بطريركا للكرسي الرسولي الانطاكي في ١٤ تشرين الاول سنة ١٩٥٧ بحضور المطارنة الاجلاء : مار اسطاثاوس قرياقس - الجزيرة والفرات، مار طيمثاوس يعقوب - مار متى - العراق، مار اثناسيوس يشوع صموئيل، امريكا وكندا، مار فيلكسينوس يوحنا دولباني - ماردين، مار ديونيسيوس جرجس - حلب، مار اقليميس ابروهوم - الكناعة - الهند، مار غريغوريوس بولس بهنام - الموصل، مار ايوانيس افريم - طور عبيد،

(٣٠) لغة ولاية كيرالا

مار ملاطيون برنابا - حمص وحماه. وباحتيال مهيب رسم بطريركا في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٩٥٧ في كنيسة والدة الله ام الزنار بجمص - سورية.

كان البطريرك يعقوب الثالث متبحرا في العلوم وغيورا، يتقن اللغات السريانية والعربية والانكليزية والمبارية، وملما باللغة الفرنسية ومتضلعا من الالحن الكنسية، متمتعا بصوت رخم. كان عضوا في مجمع اللغة العربية في دمشق، وفي الاردن ايضا. وقد صنف نيفا" وثلاثين كتابا بمختلف المواضيع، في اللاهوت والتاريخ الكنسي، ودواوين ومواظ باللغتين السريانية والعربية. زينة الله بعقل راجح ونير، فكان رجل المنابر، يرد على ذوي العقائد المخالفة مزيلا الشكوك، وموكدا" صواب ارائه ومعتقده. فذهبت له شهرة بين صفوف المثقفين في دفاعه عن الحقائق المسيحية. ومحاماته عن المسيحية والارثوذكسية خاصة، والى جانب اهتمامه بالعلم، اولى اهتماما ملحوظا بتنمية الاوقاف سواء في عهد اسقفيته او بطريركيته.

فقد شيد كنيسة في طرابلس - لبنان، وثانوية مار سويريوس - بيروت، اضافة الى دار اسقفية بيروت وزحلة، وكنيسة في صيدنايا، ومبنى معهد مار افرام الاكليريكي في دمشق. وكنيسة والدة الله في دمشق، واوقاف البطريركية في بيروت، ومؤسسات بطريركية في العطشانة - جبل لبنان.

كان عهد البطريرك يعقوب الثالث، زاخرا بمختلف المشاريع. فهو الذي ادخل كنيستنا السريانية في الحركة المسكونية لاتحاد الكنائس المسيحية. وفتح الباب على مصراعيه لتوثيق العلاقات مع الكنائس الاخرى. وهو اول بطاركة الشرق يلتقي ببابا روما سنة ١٩٧١، وبالبطريرك المسكوني في استانبول سنة ١٩٦٣ وبقية البطاركة الشرقيين. قام بزيارات رسولية لكافة الابرشيات السريانية في العالم، وفي سنة ١٩٦٤ زار الابرشيات السريانية في الهند حيث

لقي تكريماً من الشعب والدولة الهندية، كما زار عدداً من الملوك والرؤساء في الدول المتواجدة فيها المغتربون السريان، ومُنح اوسمة رفيعة، واکرمته المدارس العليا الشهيرة والجامعات، ومنحته شهادات تقديرية. رسم مفرانين وثمانية عشر مطرانا للابريشيات السريانية، وبعد مآتيه الجلييلة في حقل الكنيسة خلال ربع قرن، رقد ببرارة في ٢٥ حزيران سنة ١٩٨٠. فجنز وشيّع بما يستحقه من مجالي الاحترام والكرامة. ووضع جثمانه الطاهر في كنيسة مار جرجس البطريركية في دمشق.

١٢٠ / قداسته سيدنا مار اغناطيوس زكا الاول عيواص

بطريرك انطاكية وسائر المشرق، والرئيس الاعلى

للكنيسته السريانية الامروثوكسيته في العالم

- ١٩٨٠ -

ولد في الموصل مدينة بين النهرين في ٢١ نيسان سنة ١٩٣٣، ودعي اسمه في المعمودية سنحريب. ابواه هما بشير عيواص وحسيبة عطو. درس في مدرسة مار توما الابتدائية، وانتسب الى المعهد الكهنوتي سنة ١٩٤٦ في دراسة استمرت سبع سنوات، نال بعدها شهادة دبلوم بدرجة امتياز. في مطلع حياته الاكليريكية سُمي زكا. رسمه قارنا مار اثناسيوس توما قصير مطران الموصل في ٢٨ تشرين الثاني. وفي ٨ شباط سنة ١٩٥٣ رسمه المطران غريغوريوس بولس بهنام افودياقونا، وفي ٢ حزيران سنة ١٩٥٤ وشحه بالاسكيم الرهباني المقدس في الموصل مع رفيق تلمذته صليبا شمعون. بامر المثلث الرحمات البطريرك افرام الاول برصوم. وبأمر من البطريرك افرام ايضا، رسمه مار ديونيسيوس جرجس مطران حلب في ١٨ كانون الاول سنة ١٩٥٥ شماسا انجيليا في كنيسة ام الزنار بحمص، ورسمه كاهنا مار اغناطيوس يعقوب الثالث في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ وفي كنيسة ام الزنار بحمص. وفي ١٥ نيسان سنة ١٩٥٩ قلده الصليب المقدس. وفي ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٦٣ رسمه مطرانا باسم مار سويريوس زكا في كنيسة مار جرجس بدمشق.

عُين في معهد مار افرام الكهنوتي بالموصل، مدرسا للكتاب المقدس واللغة السريانية واللغة العربية، ثم عُين مساعدا لسكرتير البطريركية بحمص،

ثم سكرتيرا بطيريكيا خاصا لقداسة المثلث الرحمات البطريرك افرام برصوم حتى وفاته سنة ١٩٥٧، وتابع خدمته كسكرتير خاص للبطيريك يعقوب الثالث، ورافقه في زيارته الرسولية للبلدان العربية والولايات المتحدة الامريكية، تمخضت هذه الزيارات عن خبرة في ادارة الكنيسة والأمة.

تفرغ للعلوم اللاهوتية واللغة الانكليزية في جامعة نيويورك لمدة سنتين. خدم ابرشية الموصل راعيا ومطرانا من سنة ١٩٦٣ - ١٩٦٩، وخلال هذه الفترة انيطت به وكالة ابرشية دير مار متى. وفي عام ١٩٦٩ نقلت خدمته الى ابرشية بغداد والبصرة، كما انيطت به ايضا فيما بعد وكالة، رعية اوربا واستراليا.

على اثر وفاة المثلث الرحمات مار اغناطيوس يعقوب الثالث، عقد في ١١ تموز سنة ١٩٨٠ مجمع الاباء المقدس، وانتخب صاحب الترجمة بالاجماع بطيريكيا لانطاكية وسائر المشرق. وفي ١٤ ايلول من السنة نفسها، وهو عيد اكتشاف الصليب، نُصب بطيريكيا باسم مار اغناطيوس زكا الاول في كنيسة مار جرجس بدمشق. بحضور المفريان مار باسيليوس بولس الثاني، وكافة الاباء مطارنة المجمع المقدس العام، فكان حفلا روحيا زاهرا حضره كهنة وشماسة ومؤمنون موفدون من سائر انحاء العالم.

منذ عهد رهبنته تميز قداسته بالعمل في حركة الوحدة المسيحية المسكونية. ففي نيسان سنة ١٩٥٩ حضر مؤتمرا موسعا في القدس اعدته اكااديمية لاهوتية المانية بموضوع " ايمان الكنائس " والقى هناك كلمة مطولة بموضوع " عقيدة التجسد الالهي لدى كنيسة انطاكية السريانية ". حضر مجمع فاتيكان الثاني كمراقب لدورتي ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ومؤتمرات مسيحية اخرى مسكونية في اورس - الدانيمارك. ولامبث - لندن سنة ١٩٦٨، وجنيف -

سويسرا. وسواها. وعين موفدا وناطقا باسم كنيستنا في الجمعية المركزية العليا لمجلس الكنائس العالمي حتى يوم رسامته بطريركا. كما حضر قسما من اجتماعات منظمة برواورينتي في فينا وانتخب عضو شرف لهذه المنظمة. اضافة الى نشاطات اخرى في الحقل المسكوني قبل ارتقائه الى درجة البطريركية.

بدأ نشاطاته المسكونية في عهد بطريركيته، بزيارة لرؤساء الكنائس في العالم الارثوذكسي والكاثوليكي والانجيليين، وعمق محبة كنيستنا في قلوب الجميع، وكان موضع تقدير واجلال من الاقربين والغرباء. فظهر صورة كنيستنا الجميلة. فكان مثالا ناجحا في هذه الحركة. وفي كانون الثاني سنة ١٩٩٠، انتخب باجماع رؤساء واعضاء وممثلي الكنائس رئيسا لمجلس كنائس الشرق الاوسط في اجتماعه المنعقد بنيقوسيا عاصمة جزيرة قبرص الواقعة في البحر المتوسط.

**مؤلفاته وكتابه** : يتقن قداسة البطريرك زكا اللغات السريانية والعربية والانكليزية، ويلم باللغتين اليونانية والعبرية. صنف وترجم ونشر عدة كتب وقصائد وانشيد بمختلف المواضيع والمعاني، ولايزال يديج امثال هذه الكتابات ونشرها خاصة في المجلة البطريركية التي يشرف عليها، تصدر شهريا حاملة مقالاته وافكاره ولاسيما عظاته الرائعة وترجماته الموفقة. هذه كلها تصب في بوتقة الاسهام في حقل تراثنا غير المائت.

### **مؤلفاته في اللغة العربية :**

- التجسد بحسب عقيدة الكنيسة السريانية الانطاكية
- الكنيسة السريانية الانطاكية عبر العصور
- اهل الكهف في المصادر السريانية

- مشاعل على الطريق – عظات
- رائحة المسيح الزكية – عظات
- سيرة مار افرام السرياني
- حصاد المواعظ. جزاءن
- اسرار الكنيسة السبعة بحسب عقيدة الكنيسة السريانية الارثوذكسية، وضعه  
بالاشتراك مع المطران سويريوس اسحق ساكا
- ترجم كتاب " الحمامة " لابن العبري من السريانية الى العربية
- من بيدر المواعظ (٣١)

هو عضو زائر في المجمع العلمي العراقي، تراس هيئة اللغة السريانية لهذا المجمع في بغداد. وكان عضو شرف في مجمع اللغة العربية في الاردن. منح دكتوراه شرف باللاهوت من السمينار العامة للكنيسة الاسقفية في نيويورك وشهادات علمية من جامعات اخرى.

اعماله ومشاريعه: قداسة مار زكا رجل دؤوب وهمام وماهر منذ الايام الاولى لاسقفيته وحتى ايام بطريركيته، حريص على املاك الكنيسة واوقافها، وبخاصة تلك المخصصة للكنيسة والامة السريانية، ركز في عهد اسقفيته، على بناء وترميم املاك ابرشيات العراق التي تولى رئاستها، مثل الموصل وبغداد ومار متى، كما رمت دار الاسقفية في برطلة وكنيسة الشيخ متى، وكنيسة توما الرسول في بغداد ودار المطرانية فيها، ونادي الانوار، وروضة ومدرسة الى جوار كنيسة مار بطرس وبولس، وشيّد دورا للكهنة وقد شرفه

(٣١) الكتاب بخمسة مجلدات من القطع المتوسط ، تتضمن مختارات من مواعظ قداسته ومقالاته وسواها . احتفل بالتوقيع عليه في ٢٤/٩/٢٠١١ في قاعة احد الفنادق الكبرى في دمشق ، قيم الكتاب نخبة من كبار رجال الدين مسيحيين ومسلمين . ( المترجم )

الرب يسوع المسيح في ايام مطرانيته باكتشاف كنز عظام مار توما الرسول في كنيسة الموصل، فوضعها في مقام خاص في هذه الكنيسة.

وفي عهد بطريركيته، وجّه رؤساء الابرشيات السريانية للاهتمام بايجاد اوقاف ومباني للكنائس وعلى راس كل هذه المشاريع، المؤسسات البطريركية في معرة صيدنايا بريف دمشق، وتتضمن كلية مار افرام اللاهوتية، ومركز مسكوني للشبيبة، ومقر صيفي للبطريركية، وكاتدرائية. تمت هذه المشاريع بهمة قداسته وبأموال المؤمنين السريان. رسم اثني عشر مطرانا. ومايدعو الى الاعتزاز. ادارته الروحانية واعداد فعله في الحقل الكنيسة، وعنايته في ادارة كلية مار افرام اللاهوتية، ورسامته عددا من الرهبان العفيفين، وتأسيس رهبة مار يعقوب البرادعي النسوية، وزياراته المتنوعة للابرشيات السريانية شرقا وغربا والهند. ليحفظه الله تاجا للمؤمنين وفخرا لكنيسة انطاكية السريانية الارثوذكسية.

تابع :

ومن اهم مشاريعه العمرانية والثقافية التي جاءت حديثا بعد نشر الكتاب الملحق، البدء باجراءات تأسيس جامعة بأسم ( جامعة الاخلل ). على قطعة ارض في ريف القامشلي باتجاه الحسكة مركز محافظة الجزيرة والفرات. وذلك تحقيقا لوعده ابناء الشعب بهذا المشروع منذ فترة.

كذلك شراؤه قطعة ارض بمساحة ٦٥٠٠٠ متر مربع قبالة مدينة معلولا الاثرية، وعلى راس تلة مابين معلولا وعين التينة، بقصد توسيع المؤسسات البطريركية. ( المترجم )

# التاريخ الكنسي لابن العبري

الجزء الثاني

مجلد ١

سير المفارنتة والجثالقتة

نقله عن السريانية

المطران صليباً شمعون (المستشار البطريركي)

٢٠١٢

بعونه تعالى، نكتب الجزء الثاني من تاريخ شؤون الكنائس الشرقية، تأليف الطوباوي مار غريغوريوس المفريان الجليل، نور الشرق والغرب، أعني أبا الفرج بن هرون الطبيب الملطي الماهر والمعروف بـ "ابن العبري" اللهم امددني بالعون.

لقد أنجزت وبحسب الوعد، الرواية الأولى، من الجزء الأخير من التاريخ المدني. ومن الآن فصاعدا نبدأ بالرواية الثانية وبنفس الكيفية. ومن البداية الرسولية.

## توما الرسول أول مرئيس كهنة المشرق

يروى لنا كتاب أعمال الرسل القديسين، إن القديس مار توما هو أول من نشر البشرى المسيحية في المشرق في السنة الثانية بعد صعود الرب. وفي طريقه إلى الهند بشر شعوبا عدة، وثنيتين وماديين وفرسا والهنود وسواهم، ومرّ بالكتيبة التي وضعها في تكريت الملك اردشير المعروف بـ "الأسود" فوجد هناك بضعة أشخاص يدينون بالمجوسية، فنقل إليهم البشرى، فأمن بعضهم، بينهم عبد الأحد بن مهير فيرزطوس وكافة عشيرته. قيل: إن توما الرسول، عندما أوحى إليه الروح القدس بالذهاب إلى الهند، تلكأ واعتذر عن الذهاب إلى شعب بربري. وفيما كان يهذر بهذا الكلام. قيل له إن حابان التاجر الخاص بالملك، قادم إلى المنطقة، فزاره توما ليتحدث إليه عن طبيعة البلاد. وفي طريقه إليه تراءى له الرب بهيئة تاجر وامسك بيده ودخل به عند التاجر فقال له، هذا عبدي وهو نجار ماهر جدا. فان كنت بحاجة إليه اشتريه. فأجاب حابان، من اجل هذا جئت فدفعت الثمن فتناوله الرب وسلمه لتوما وحثه على التبشير دون وجل.

لدى وصولهم إلى الهند، ادخل حابان توما إلى الملك، فسأله عن إمكانيةه في بناء قصر ملكي، فتظاهر وكأنه خبير بذلك، فأمر الملك رجاله الشجعان ليعدوا كل ما يطلبه توما، وسافر الملك إلى إحدى مقاطعات مملكته. وأوصى توما بان يجد في العمل ليكتمل لدى عودته، فتسلم توما مبلغا كبيرا ووزعه على الفقراء والمحتاجين، فلما عاد الملك سأل عن البناء. وإذ لم يجد شيئا غضب على توما فسأله عن مصير المبلغ، فأجاب توما، لقد أنفقتَه على الأسس، وأنا بحاجة إلى دفعة أخرى كتكملة لنفقات الأسس والسقوف. فاشتد غضب الملك وقال : حقا إن هذا لمجنون فأمر بسجنه.

بعد فترة مرض شقيق الملك ودنا من الموت ثم شفي، وقال للملك، وأنا أعاني من الأم المرض جاءني شخص وأمسك بيدي وقادني إلى قصر عجيب رهيب، أسسه في الأرض وارتفاعه إلى السماء، فسألته عن صاحب القصر، فأجاب، إنه لأخيك الملك بناء عبدٌ عبراني. لذا فاني التمسك أن تطلق سراحه لكي أعطيه مبلغا ليبنى لي قصرا كقصرك، فأفرج عنه وأمن وأخوه ومعظم رجالاتهم فعمدهم، وشرع يبشر البراهمة بكامل حريته.

ولدى صعوده إلى احد جبال الهند حاملا بشارة الله، طعنه أحد الوثنيين في جنبه الأيمن وقتله، فأرسل الملك وجلب جثمانه الطاهر إلى كلامينا حيث دُفن. ثم نُقل إلى الرها<sup>(1)</sup>. لقد نشر توما البشري في الهند الداخلية فعمدَ ورسم. كما عمَد ابنة ملك الهند. كان توما من سبط يهوذا. ولدى آخرين من سبط يساكر، واسمه سابقا يهوذا ثم سُمي توما لأنه ولد وأخوه توأمين، فتجول مبشرا أولا في فلسطين ومن ثم أرسل إلى الهند.

(1) أودع الكنيسة الكبرى التي بنيت على اسمه بحسب رواية قسطا بن لوقا .

## بعد توما الرسول - أذى احد المبشرين السبعين

بعد ثلاثين عاما من صعود الرب، وهي السنة الخامسة عشرة لطيباريوس قيصر. جاء أدى إلى الرها حيث كان ملكها أبحر ينتظر ملكوت الله، لكيما يشفى من جذامه الذي بسببه دُعي "أسود" خلافا لميزته. أي إن جسمه كان يلعم وهو مغطى بالبياض. ففرح جدا لدى سماعه بقدم أدى فأخذه إلى بيته فأمن واعتمد وشفي من برصه. وشيد أدى عدة كنائس بنفقة الملك.

ومن الرها. انطلق أدى برفقة اثنين من تلاميذه هما أجى وماري، تجاه المشرق ونشرا بشارة الإيمان وعادا ثانية إلى الرها، فوجدوا أن الملك المؤمن أبحر قد توفي من فترة وخلفه ابنه الوثني عدو المسيحيين. أما أدى البشير فقد قُتل في الثلاثين من تموز، فدفن في الكنيسة التي شيدها هو في الرها.

### بعد أدى البشير - تلميذه أجى : لقد نسج هذا ثيابا حريرية للملك، ثم

هرب إلى المشرق لدى مقتل أستاذه أدى، واخذ ينشر البشارة في فارس وأثور وارمنيا ومادي وبابل وبين الهونيين والجليبيين حتى حدود البلدان الهندية. ثم عاد إلى الرها خشية أن تفرغ من إيمانها بضغط وثنية ابن الملك أبحر. فلما وصل إلى الرها، طلب إليه ابن الملك أن ينسج له ثيابا حريرية كما فعل لوالده. فقال له اجى، يوم نسجت لأبيك كان أستاذي يرعى رعية المسيح، وقد أودعني رعايتها وليس بمقدوري أن أقوم بعمل آخر، فثار عليه غضبه وكسر ساقيه وقتله.

### بعد أجى - ماري التلميذ الثاني لأدى : بمقتل زميله أجى، لم يعد

ماري يتحمل البقاء في الرها. فجاء إلى المشرق وبشر في آثور واراض شنعار. قيل أن ٣٦٠ كنيسة بُنيت في عهده. فنأدى بالبشارة أولا في باجرمي،

وبعد أن عانى منهم الكثير، جاء إلى ساليق عاصمة الفرس التي كان قد بناها الملك سلوقس احد عبيد اسكندر الكبير. شيدت بالقرب من مدينة أخرى دُعيت قطيسفون. فلما دخل إليها ماري وجدها تعج بالوثنية. وخلال الأيام الأولى لدخوله، مرض أحد زعماء المدينة مرضا مستعصيا فزاره ماري ورسم عليه علامة الصليب الحي، ففتح المريض عينيه وقال لذويه، لقد رأيت هذا الغريب تماما كالذي نزل من السماء، فامسك بيدي وأنهضني، ولما فتحت عيني رأيتَه جالسا إلى جانبي، فرحب أبناء تلك المدينة بماري وكأنه ملاك من الله. فبشر وعمد العديد منهم، وشرع يبني كنائس في تلك المدينة، ومكث فيها خمس عشرة سنة مثبتا إياهم بالإيمان، ثم تجول في سائر البلدان وهو يجترح آيات ومعجزات مدهشة. وبعد نشره البشارة مدة ٣٣ سنة، انتقل إلى ربه في قرية تُدعى بدرانا، ودفن في الكنيسة التي شيدها فيها.

**بعد ماري – تلميذه أبروسسيوس :** أرسله أستاذه ماري إلى إنطاكية لينفقد شؤون الأخوة هناك ويأتيه بأخبارهم. ولما توفي الطوباوي ماري أرسل المؤمنون الشرقيون إلى إنطاكية يطلبون رئيس كهنة، فوضع التلاميذ اليد على أبروسسيوس وأرسلوه ليقوم بديلا عن أستاذه، فذهب وترأس المؤمنين مدة ١٦ سنة، وتوفي ودفن في كنيسة ساليق. يقول البعض إن قبره غير معروف، ويُقال انه ينحدر من أرومة يوسف النجار والد يعقوب ويوسي.

**بعد ابروسسيوس – إبراهيم :** وهذا الآخر من عنصر يعقوب أخي الرب، رُسم في إنطاكية وأرسل إلى المشرق في وقت كان المسيحيون يعانون من اضطهاد الفرس، فأصيب ابن ملك الفرس بالصرع، وقيل للملك إن لزعيم

المسيحيين قدرة على شفائه، فدعوه. فدخل إليه فوجده نحيفا كثيرا. فسأله عن سبب كآبته فأخبره عن المساوى التي يتحملها أبناء جلده من الفرس، فوعد الملك بإنهاء الاضطهاد على المسيحيين في حالة شفاء ابنه، فصلى القديس ووضع يده على ابن الملك فنال الشفاء، فتوقف الاضطهاد وعم السلام. وبعد خدمة ١٣ سنة رقد بالسلام.

**بعد ابراهيم – يعقوب :** كان هو الآخر من آل النجار، فاختير ورُسم لأورشليم وأرسل إلى الشرق. كان راهبا متنسكا. وبعد خدمة ١٨ سنة، توفي ودفن في ساليق. وفي عهده، وُجد فورفوروريوس الصقيلي مفسر الإنجيل.

**بعد يعقوب – احودابوي :** أطلق عليه هذا الاسم لكثرة شبهه بأبيه. ولدى دنو أجله، أوصى يعقوب تلميذه احودابوي وقاميشوع بالذهاب إلى إنطاكية ليختار بطريرك إنطاكية احدهما ويرسمه ويرسله، فشحوا إلى إنطاكية وحلا في بيت أحد المؤمنين، وأتهما أمام صاحب إنطاكية بأنهما جاءا من فارس لغاية التجسس فداهاهما في ذلك البيت، فهرب احودابوي إلى أورشليم والقي القبض على قاميشوع وصاحب الدار فأعدما. فلما علم بطريرك إنطاكية انه في أورشليم، كتب إلى الأساقفة هناك ليرسموه ويرسلوه إلى المشرق ففعلوا وأرسلوه إلى ساليق. ومنذئذ أذن الأساقفة الغربيون، للأساقفة الشرقيين ليرسموا من يختارون، دون الحاجة إلى الذهاب إلى إنطاكية. وكتبوا صورة منح السلطة بهذا الشأن، كما أذن أن ينادى بمطران المشرق جاثليقا أو بطريركا، ولئن لم يُحسن هذا الإجراء لدى بطريرك إنطاكية.

بعد احودابوي – شحلوفا : كان من كشكر. ولما مات احودابوي، اجتمع الأساقفة الشرقيون واختاروه ورسموه، فكان أول جاثليق المشرق يرسمه الأساقفة. وبعد خدمة عشرين عاما، توفي في ساليق.

بعد شحلوفا – فافا : كان فارسياً متضلعا من الثقافتين السريانية والفارسية، اختلف الأساقفة في اختياره، فترجحت كفة الذين أرادوه. وضع اليد عليه داود أسقف ميشان<sup>(٢)</sup> سنة ٥٧٧ يونانية، حضر هذا الجاثليق مجمع ألد ٣١٨ الملتئم في نيقية.

وبعد المجمع بثمان سنوات، اجتمع الأساقفة الشرقيون ووجهوا إليه ملامة عنيفة بسبب البلبلة التي عمت الكنائس نتيجة إهماله، كما وجهوا إليه ثهما شنعاء، وإذ لم يستطع أن يرد على ما ألقوه عليه من اللوم، رفع يده ووضعها على الإنجيل المقدس الموضوع على الكرسي وقال : تكلم عما إذا كنتُ ملاما، فلا حول لي على الكلام، وللحال يَيسَت يمينه. يقول البعض أن الأساقفة حرموه نظرا لما رأته أعينهم، فيما قال آخرون، انه لم يُحرم، بل قال الأساقفة، كفاه التأديب الألهي الذي حلّ به. وان رسائل تعزية وردت إليه (فافا) من مار يعقوب النصيبيني ومار افرام تُبطل قسمه وتتضمن عتابا للأساقفة الذين توافقوا عليه. ذهب البعض إلى أن الجاثليق يوسف هو الذي أعدّ هذه الرسائل في أعقاب حرمه من الأساقفة. لقد توفي بعد سنة واحدة من التأديب الذي لحق به. خدم ٦٨ سنة وتوفي بشيخوخة عتية. فيما قال غيرهم انه توفي بعد اثنتي عشرة سنة بعد يبوسة يده. وهذا غير صحيح.

(٢) منطقة البصرة والعمارة

**بعد فافا - تلميذه سمعان بر صباعي ( ابن الصباغين ) : قيل إن**  
 سمعان هذا رسمه الأساقفة الذين أداروا ظهورهم لفافا وهو لا يزال على قيد الحياة. وسمعان رجل عادل وفاضل محب للفقراء والغرباء، وهو الذي نظم الصلاة في المشرق بجوقتين، كما كانت الحال في المغرب، حيث نظم الصلاة هناك بجوقتين، مار اغناطيوس النوراني تلميذ مار يوحنا الإنجيلي ابن زبدي وهو الذي علم شفهيًا الاكليروس، تلاوة مزامير داود عن ظهر قلب أثناء ممارسة الخدم.

في عهده أثير اضطهاد عنيف ضد المسيحيين من شابور هورمزد ملك الفرس، فألقى القبض على الجاثليق نفسه وأربعة أساقفة و ٩٩ كاهنًا وشماسًا ومؤمنًا وزُجوا في السجن وسامهم الفرس عذابات أليمه ومريرة، ورغم ذلك لم يتخاذل الشجعان، فأمر شابور أن يُقتل الجميع أمام الجاثليق، وفي الآخر يُقتل هو أيضًا. وكان قديس الله هذا يقبل كل واحد منهم بين عينيه وهم يقتلون أمام ناظريه، مشجعًا إياهم على الثبات على الإيمان لكي يستحقوا أكاليل الشهادة، حتى استشهد هو الآخر يوم الجمعة من أسبوع البياض<sup>(٣)</sup>، فدعي ذلك اليوم جمعة المعترفين. خدم سمعان ثلاث عشرة سنة فاستحق إكليل الشهادة.

**بعد سمعان بر صباعي - شهدوست :** وهو اسم فارسي يعني صديق ( محب ) الملك ويسميه اليونانيون صادق، وهو ابن أخت سمعان بر صباعي، من منطقة باجرمي<sup>(٤)</sup>. وكان أرخدياقونا، أختير ورُسم في ساليق بعد ثلاثة أشهر من مقتل أستاذه. وبعد سنتين شاهد نارا تمتد من الأرض إلى

(٣) هو الأسبوع الذي يلي عيد القيامة

(٤) منطقة بين كركوك وأربيل

السماء. وصوت سمعان بر صباعي يناديه قائلاً : ارتفع أخي شه دوست إلى فرح سيدك. فبلغ نبأ رؤية النار إلى مسامع شابور الظالم فألقى القبض على الجاثليق مع ١١٨ نفساً، كهنة ورهبانا ومؤمنين، ضمنهم شقيقتنا شه دوست، قُتل الجميع من أجل الإيمان بالمسيح. قيل إن شابور استدعى شه دوست وقال له : لقد قتلت سمعان رئيس المسيحيين ومعه كذا أساقفة فلم رضيت أن تت رأس هذا الشعب الذي أمقته ؟ فأجاب القديس. إن رئيس المسيحيين هو الله، وهو نفسه يُقيم لهم من يشاء. واعلم انه، كما لا يخلو البحر من الأمواج، كذلك لا تخلو الأرض من المسيحيين، فثار غضبه وأمر بقتله ومن معه.

**بعد شه دوست – بربعشمين :** لفظة كلدانية تعني الأسماء الأربعة. كان من منطقة باجرمي، وهو الآخر ابن أخت سمعان بر صباعي، انتخب ورُسم سراً في بيت احد المؤمنين في ساليق.

وكان يحث الاكليروس والأساقفة والنساء على تغيير أزيائهم وارتداء ثياب بيضاء كسائر الناس، لكيما يكونوا بمنجاة من اضطهاد شابور الظالم القاسي. وبعد بضع سنوات توقف الاضطهاد. ودخلت النسبورية المشرق. وبدلاً من تغيير الزي اتبعوا من غير العقيدة، ولم يتنازلوا عن العودة إلى الزي الأول المقدس. لكي يتميزوا عن سائر الشعوب المسيحية، وتباهى رهبانهم بالانستونوسية. وبعد أن خدم بربعشمين سبع سنوات سراً بلغ أمره إلى شابور قبض عليه ومعه ستة عشر شخصاً، كهنة ومؤمنين، فسجنهم مدة أحد عشر شهراً وحاول إغراءهم بشتى الحيل للعودة إلى المجوسية فلم يفلح، فقتلهم في مدينة لدن بمنطقة اليهوديين في التاسع من كانون الثاني. فغض الأساقفة النظر عن إقامة رئيس لهم. لان كل من يت رأس كان يُقتل.

### بعد برعشمين - تاموز

اسم كلداني، يُدعى باليونانية آريس وهو اسم احد الكوكب التائهة.

عندما نزل يوليانس الجاحد إلى فارس لمحاربة شابور، أصابه سهم في جنبه فمات. فأعتقد شابور إن ما حدث هو من الله انتقاما منه لاضطهاده المسيحيين، فترجع عن رأيه السخيف وعقد صلحا مع يوبنيانوس قائد جيش يوليانس، فامر بترميم وتأهيل الكنائس التي هدمت في فارس، فاجتمع الأساقفة وانتخبوا تاموز ورسموه جاثليقا وهو رجل فاضل وقديس، اهتم بترميم الكنائس وإصلاح ما دمره الاضطهاد، وألزم المؤمنين أن يتزوجوا زواجا شرعيا، ومنع الشباب من التوشح باسكيم الرهينة، حاصرا ذلك بالشيوخ الطاعنين في السن، لان عدد المؤمنين كان قد ضؤل بسبب الاضطهاد. وكان معظمهم قد تغيروا. وبعد خدمة ثمان سنوات توفي ودفن في ساليق.

### بعد تاموز - قيوما

بعد وفاة تاموز لم يتقدم أي من الأساقفة لترؤس المسيحيين. لان ابن شابور وخليفته بهرام، كان هو الآخر يمقت المسيحيين. غير إن قيوما اسلم نفسه لله وللكنيسة، فرسموه بعد سنتين من وفاة تاموز. وبعد رسامته بخمس سنوات عُقد سلام بين ارقديس ملك اليونان ويزدجرد ملك الفرس الذي هو الاخر اضطهد المسيحيين أيضا. فأوفد إليه ماروثا أسقف ميافرقاط، رجل حكيم وملفان خطير، فتمخضت زيارته عن سلام للمسيحيين، فجمع قيوما الأساقفة الشرقيين، وبحضور ماروثا. سمح لهم أن يعفوه نظرا لضعفه قائلا : لقد قدمت نفسي من باب الضرورة، يوم لم يتقدم أحدكم للترؤس. واليوم قد انعم الله على

الكنيسة بالسلام. فلا ينبغي أن يترأس الكنيسة رجل ساذج وضعيف مثلي لا يقوى على تسيير دفة الكنيسة كما يجب، فلم يوافق الأساقفة على إعفائه، فحلفهم بكلمة الله ليفعلوا كما طلب من ماروثا أن يلزمهم على هذا، وبالقاد اقتنعوا وأعفوه ورسوموا شخصا يدعى اسحق.

### بعد قيوما - اسحق

كان من كشكر، رجل فاضل، ذو صيت جيد، من عشيرة الجاثليق تاموز. لدى رسامته فرض عليه الأساقفة أن يكون كابن مطيع لقيوما الشيخ، فلا يأتي عملاً دون استشارته وإذنه، فالتزم بهذا وخدم قيوما وأراحه حتى وفاته. فانفرد بالإدارة.

سنة ٦٦١ ي، وفي عهد ثاودوسيوس الكبير عقد في القسطنطينية مجمع الـ ١٥٠ أسقفا، وحرموا مقدونيوس أسقف القسطنطينية الذي جدّف على الروح القدس زاعما بأنه مخلوق. وفي السنة الحادية عشرة من ملك يزدجرد، أوفد إليه ماروثا الميافرقيين مرة ثانية، ونقل إلى الجاثليق اسحق الميافرقيني ألباعث إلى عقد المجمع. فجمع اسحق أربعين من أساقفته ومن الملتزمين غير المنحرفين فوافقوا على حرم مقدونيوس. وسنّ لهم ماروثا قوانين رائعة، وعلم المشرقيين حسن التنظيم. وبعد أن خدم أسحق إحدى عشرة سنة، مات ودفن في ساليق.

## بعد اسحق - أخي

اسمه مستمد من الأخوة، دُعي كذلك لكثرة ما كان يكرر هذه الكلمة في عظاته وإرشاداته للشعب، كما يكرر الوعاظ في عصرنا هذا، كلمة " أخوتي ". فذاك كان يكرر كلمة " أخي " يسميه اليونانيون اكايوس.

كان رجلا فاضلا، مثقفا. صائما ومصليا ومحبا للغرباء. نهج هذا النهج منذ رهبنته، وحتى جنائفته. وبعد أن خدم سبع سنوات، انتقل إلى ربه ودفن في ساليق.

## بعد أخي - يابلاها

أي هبة الله، رجل قديس ومثقف، رُسم في السنة السادسة عشرة ليزدجرد ملك الفرس. قيل أنه أحيا ميتا. فأكرمه الفرس كثيرا. وبعد خدمة خمس سنوات أوحى إليه بأن يزدجرد سيعود إلى جنونه و فهو يتنهيا لاضطهاد المسيحيين ثانية، فصلى إلى الله فنقله إليه.

## بعد يابلاها - مكننا

اسم فارسي كان زميل التلمذة في مدرسة الفرس بالرها. لبرصوم ونرساي واقاق، وهو الذي نقل تفاسير ثاودوسيوس من اللغة اليونانية إلى السريانية، وقد عرّاهم وطردهم من الرها، مار فيلكسينوس المنبجي المعروف ( بالغريب ) الفارسي الجنس، بعد أن كشفهم بأنهم مرض بعقيدة ثاودورس وديودورس. فجاءوا إلى نصيبين وألغيت مدرستهم في الرها. واحرق رابولا أسقف الرها كل ما وجد هناك من كتب ثاودورس وديودورس. ولما ذاع صيت

مكننا كناقل الكتب من اليونانية إلى السريانية، انتخب ورسم أسقفا لفارس، ثم رسم جاثليقا بعد وفاة يابلاها. وبعد فترة جف علمه. وإذ لم يكن الشرقيون منفصلين عن الغربيين بعد، ولاحظوا إن مكننا يلقت تعاليم نسطور، أداروا له ظهرهم، فاجتمعوا وحرموه، وحرموا كل من ينعتة بالجاثليق سواء قبل موته أو بعده.

### بعد مكنّا - مرابوخت

اسم فارسي. بعدما حرم الجاثليق مكنّا، دفع هذا مبلغا ليهرام بن يزدرجد، فضغط على الأساقفة فرسموه مكرهين. غير أنهم عادوا والتمسوا من مسئولى الدولة فعزلوا مرابوخت ونبذوه وحرموه.

### بعد مرابوخت - دادايشوع

اسم كلداني يعني صديق المخلص كان رجلا بارا وقديسا، فاجتمع الأساقفة ودعوه باسم الروح القدس ورسموه كالمألوف في ساليق، وشي به لدى الملك فأمر بحبسه حتى وصل موفد من ملك اليونان، وطلب من الفرس إطلاق سراحه فأفرج عنه، وضغط على الأساقفة ليعزلوه فلم يوافقوا، بل التمسوا منه أن لا يترك. فوافق. أدار الكنيسة حتى وفاته.

### بعد دادايشوع - بابويه

من أصل مجوسي، أحب المسيحية فأمن واعتمد وتعمق في علم الكتب المقدسة. فلما سمع ملك الفرس انه نبذ المجوسية وتبع المسيحية، غضب جدا فسجنه مدة سبع سنوات تحت التعذيب، بقصد أن يكفر بالمسيح، فلم يفعل

ولم تفتقر شجاعته. خرج من السجن بناء على اتفاق بين الفرس واليونان. وإذ لاحظ الأساقفة عظيم إيمانه، انتخبوه ورسموه جاثليقا.

في هذا الزمان، كان برصوم أسقفاً لنصيبين، كما تسلم بالقوة، الجاثليق المحروم مكنا، زمام رعية فارس الأولى، مجدداً. وكان الملفان نرساي قد انضم إلى كنيسة نصيبين، وهؤلاء الثلاثة كانوا ينادون صراحة بهرطقة نسطور. فسمحوا للأساقفة بالزواج، وقد ساكن برصوم نفسه امرأة في قلايته، وكان يدعوها، بلا خجل، زوجة شرعية، وكان يصرح علناً " إن الزواج أفضل من التحرق " ( اكو ٧: ٩ ). فلما سمع الأساقفة الغربيون خبر انتعاش هرطقة نسطور، وما يخص مساكنة الأساقفة نساءً، بعثوا برسائل إلى الجاثليق بابويه، يلومونه على إهماله، فردّ محتجا على ذلك قائلا " حيث إننا تحت سلطة دولة ظالمة لا نقوى على معاقبة المذنبين، بدرت منا نواقص وطرأت على قوانيننا أخرى ". وأرسل الجواب صحبة راهبين، وفي نصيبين أخذ برصوم منهما الرسائل خدعة، وذهب بها إلى فيروز ملك الفرس، متهما الجاثليق بأنه جاسوس لليونان. فأمر فيروز بإحضار شخص سرياني ليقرأها، فحاول القارئ أن يغير كلمة ظالمة ( زهحدها ). بكلمة زعيمة ( زهده و ) فلم يُفلح، فغضب فيروز وصادر أمرا بموت الجاثليق. قيل أنهم علقوه بإصبع واحدة وسحبوه حتى الموت.

قال برصوم النصيبيني للملك فيروز، لا يمكن أن يحن قلب اليونانيين وهدفهم نحوك، ما لم تتغير عقيدة المسيحيين في بلاد اليونان، إلى العقيدة التي في بلادك، فأخذ كلامه هذا مأخذ الجد وأذن أن يفعل ما يشاء. ومما قاله لفيروز، يوجد لليونان بطيريك حكيم ومتقف يدعى نسطور، يحب الفرس

بطبيعته، وينصح اليونانيين دائما أن يسيروا في طريق المسيح إن كانوا مسيحيين حقا، ويظهروا أمام أعدائهم بكل تواضع ووداعة، وأن يصلوا من أجل الذين يلعنونهم، وعليه فقد نبذه اليونانيون وطردوه من كرسيه، فان زودنتي بقوة فسوف أنقل جميع المسيحيين الذين في بلادك إلى عقيدة ذلك الرجل. فإذا أبغضهم اليونان. فسوف يبادلونهم البغضاء. فحسن الكلام لدى فيروز، فقاد برصوم جنودا فرسا وغادر ساليق واجتاز باجرمي وسفك دماء المؤمنين هناك، ثم جاء ليدخل تكريت. فقاومه التكريتيون وهددوه بزيارة الملك فيروز وفضحه ونبذه، فخاف وتركهم وجاء إلى أربيل، فهرب من أمامه مطران أربيل إلى دير كوختا في جبل الفاف، فجاء برصوم ودخل الدير فهرب الرهبان واختفوا في كهوف الجبل. أما برصوم مطران الدير فلم يتمكن من الهرب فأسره مع اثني عشر راهبا من تلاميذه، وأرسلهم إلى نصيبين وحبسهم في دار رجل يهودي. ونزل إلى نينوى وقتل في دير بيزونيثا<sup>(٥)</sup> تسعينا كاهنا، وفي القرى، قتل الكثيرين ممن لم يستسلموا لعقيدته. ومن هناك انتقل إلى منطقة بانوهديرا<sup>(٦)</sup> وحاول الصعود إلى كوخ مار صموئيل فامتنعت دابته بصلاة القديس، فعاد واتجه نحو قرية عدرا حيث عقد مجمعا للأساقفة وسنّ قوانين فاسدة لزواج الأساقفة. حتى أعطى حق الزواج للجائليق أيضا، إن شاء. ذكر إن عدد الذين قتلهم برصوم الظالم في نصيبين بلغ سبعة آلاف وسبعمائة. وعقد اجتماعين، أحدهما في قطيسفون والآخر في كرخ سلوخ<sup>(٧)</sup>

(٥) (بحزاني)

(٦) (دهوك)

(٧) (كركوك)

في دار يزيدن العشار، وسنّ قواننن تحقق هدفه، ففضحها القديس اخسنايا في مجلدنن ضخمين.

بعد تجواله في مناطق نوهدرأ، سمع زعماء الأرمن بانه قادم إلى بلادهم، فهددوه بالقسم، بسفك دمه لو التقوا به. فتراجع عن الذهاب إلى ارمينيا، فنجوا من الهرطقة وعبودية الفرس.

فعاد إلى نصيبين وقتل برسهي مطران نينوى والرهبان الذين معه لرفضهم عقيدته. أما اليهودي الذي كان القديس محبوساً في داره، فأمن واعتمد مع سائر أبناء بيته، وأخذ جثمان القديس وحنطه ووضع في تابوت وأخذه إلى دير بيزونيثا وداراه هناك تنفيذاً لوصية القديس نفسه.

بعد ذلك اجتمع الأساقفة الهاربون من أمام برصوم في ساليق ورسومأ لهم جاثليقا يُدعى أفاق. ولما سمع برصوم النصيبيني ومكنا الفارسي، هدداه بالقتل ما لم يخضع لعقيدتهما، فاستلم خوفاً، لاسيما وكانت في داخله خميرة قديمة. لانه كان زميلا لبرصوم، ومكنا ونرساي في مدرسة الرها التي هرب منها بسببهم، لذا وافقهم بسهولة، فعقد مجمعا مؤيدا لعقيدة نسطور، ومن هنا انتشرت النسطورية في سائر المشرق، وانتشر الزواج غير الشرعي بين الأساقفة والكهنة والشمامسة والعلمانيين، إلى درجة أن المولودين المسيحيين كانوا يرمون في المزابل والطرقات كجرا الكلاب. وكانت الكلاب تأكل معظمهم إلى درجة إن أفاق شيد باحة لرمي المولودين السفاحين فاضطر إلى تعيين راتب للنساء اللواتي تهتم بتربية المولودين بالقدارة.

تخاصم نرساي وبرصوم في موضوع الزوجة غير الشرعية. فطرد برصوم نرساي من نصيبين فذهب إلى منطقة الأكراد، فلم يجد راحة، فنظم قصيدة بدوها " مسكين هو الزمان " اظهر فيها محبته لبرصوم فأعادته إلى وظيفته، فكان هذا الأجراء بداية سليمة في تثبيت العقيدة النسطورية في المشرق.

في هذه الأثناء أرسل افاق بوفادة إلى ملك الرومان من ملك الفرس، فاجتمع معه الأساقفة الغربيون وقالوا له " سمعنا أن أحد أساقفتك قتل ظلما سلفك الجاثليق وجدد القوانين الدنسة التي تبيح الزنا دون أن توبخه. فنوصيك بأن تحرمه لدى عودتك إلى بلادك وإلا فسنحرمك وإياه، فوعدهم بتنفيذ ذلك، ولما سُئل عن هرطقة نسطور أنكر كونه يعرفه أو يعرف هرطقته، وقال إن عدوهم اخسنايا لطحه بهذه التسمية. ولما عاد أفاق إلى بلده. كان برصوم قد مات وذهب بعضهم إلى إن جماعة من راهبات طورعبدین قتلنه بمفاتيح غرفهنّ في حين ذهب آخرون إلى انه مدفون في كنيسة مار يعقوب في نصيبين. أما نرساي فبعد أن أمضى في رئاسة مدرسة نصيبين خمسين سنة، وقبلها أمضى عشرين سنة في الرها، توفي وخلفه في رئاسة مدرسة نصيبين تلميذه يوسف الهوزي الذي غير اللهجة الرهاوية الشرقية التي تباها النساطرة، فيما كانوا في عهد نرساي يلفظونها بلهجتنا. كالجريين.

**خلف برصوم في نصيبين المطران هوشع من أشياعه : سنة ٧٩٧**  
توفي فيروز ملك الفرس الذي منح برصوم سلطانا ظالما. فخلفه ابنه بالش لمدة أربع سنوات، فخلفه شقيقه قباد سنة ٨٠١. وبعد تسع سنوات تجمع

رهبان في دير مار متى وسنوا لهم اثنين وعشرين قانونا لا زالت محفوظة في مخطوطة قديمة حتى اليوم.

مات الجاثليق آفاق فاجتمع الأساقفة ورسوموا شخصا يُدعى بابي، رجل علماني متزوج وله أولاد. ساذج لا يفقه ما في الكتب، فعقد مجمعا قرر فيه وجوب اتخاذ الجنائفة الذين سيخلفونه والأساقفة، نساء بعد مراسيم الخطوبة. وللكاهن أن يتزوج أخرى في حالة وفاة زوجته.

فبعدهما اختلف هولاء في العقيدة مع الشعوب المسيحية، اخذوا يتصرفون بحسب هواهم لاشباع شهواتهم دون خجل أو وجل. توفي بابي بعد خدمة خمس سنوات. فخلفه شيلا : اسم عبري مشتق من كلمة طلب، رجل له زوجة وأولاد، كان شهبانيا متعجرفا. محبا للمال، خاضعا لزوجته، خطب ابنته لطبيب يدعى اليشع، وأوصى أن يخلفه صهره اليشع فعارضه القس ماري. وبعد خدمة قصيرة، مات شيلا فاختلف الأساقفة فيما بينهم، فأراد بعضهم اليشع صهر شيلا فرسموه جاثليقا في كنيسة قطيسفون، فيما رسم آخرون رجلا يُدعى نرساي جاثليقا في كنيسة ساليق الكبرى. فشرع كل منهما يرسم أساقفة للأبرشيات المترملة، فشدّ الملك أزر اليشع وسجن نرساي الذي توفي بعد فترة قصيرة، فظن اليشع إن الرئاسة تُبنت له، لكن الأساقفة اجتمعوا وحرموه. وفي هذه الأثناء، ثار زماسف بن فيروز على شقيقه قباد بن فيروز وطرده من الحكم بعد أن أمضى إحدى عشرة سنة بعد شقيقه بالش، فتوجه قباد نحو بلاد اليونان وجمع له مؤيدين، فعاد وقبض على زمام الحكم ٤٨ سنة باستثناء السنيتين اللتين حكم فيها شقيقه زماسف، وهناك اطلع على وضع

المسيحيين والنساطرة في بلده، فهم لا ينتمون إلى أي من الشعوب المؤمنة<sup>(٨)</sup>. فقد قبلوا وتبعوا من سبق ونبذوه. أما بالث فكان على دراية بالسلطة التي منحها والده فيروز لبرصوم. فغير قسراً عقيدة التوحيد التي للأباء الغربيين. لذا ابغضهم بقوة لاسيما وهو يرى آباءهم يتجولون بنساء دون أن يحسبوا أي حساب للزنا.

وجد في هذا الوقت قسيس يدعى شمعون الارشمي من قرية أرشم القريبة من ساليق، وهو رجل أرثوذكسي. فلما أدرك هدف الملك قباد، دخل إليه فأصدر أمراً يخوله أن يطوف في منطقة شنعار وسائر بلاد فارس مثبتاً الأرثوذكس. ومانحا الحرية لعقد اجتماعاتهم، ويُبعد عنهم ضغط النساطرة، وفعل هذا حيثما اجتاز. فجمع تواقيع من اليونان والأرمن والسريان النابذيين لعقيدة نسطور وقدم الوثائق للملك فصادق عليها وختمها بأختام ملكية، فقرأت الكتب " " ووضعت في تكريت التي نجت لوحدها من عبث برصوم.

سنة ٨٤٣ ي مات قباد بن فيروز ملك فارس وخلفه ابنه كسرى انوشروان، وبعد ثمان سنوات صعد إلى إنطاكية واحرقها وسبى سكانها، وبنى لهم ماحوزا وسماها أنطاكية. وبعد أربع سنوات صعد إلى الرها لكنه فشل في احتلالها. فسبى أهلها وأسكنهم في فارس فازداد عدد الأرثوذكس في المشرق، في وقت لم يكن رئيس كهنة في سائر المشرق سوى قاريس أسقف سنجار، فكان الأرثوذكسيون يقصدونه من كل حدب وصوب لإقتبال الرسامات. وفي ذلك الوقت عرف مار خريستوفورس جاثليق الأرمن، رجل قديس ومن أصل سرياني. فلدى سماعه أن رهبانا تجمعوا في دير مار متى من جديد، جاء إلى

(٨) المسيحيون الذين ينتمون إلى دولة مسيحية

الدير وأختار منهم رجلا بارا يدعى كرمي فرسمه مطرانا للدير خلفا لبرسهدي أبي الشهداء، ثم غادر إلى بلده.

وبالنسبة إلى النساطرة، فبعد أن حرموا جاثليقهم الإشع صهر الجاثليق شيلا، اختاروا شخصا يدعى بولس ارخدياقون كنيسة ساليق، وكان لهذا الآخر زوجة وبنون وبنات. ورسموه جاثليقا. غير انه مات بعد سنة، فخلفه شخص يدعى أبا، مجوسي آمن واعتمد وانتسب إلى مدرسة نصيبين وتعلم الثقافة السريانية.

وجدنا في تاريخ النساطرة إن أبا هذا بعد تثقيفه بالثقافة السريانية، رغب في تعلم الثقافة اليونانية، فذهب إلى الرها وتلمذ لرجل يعقوبي يدعى توما متبحر بالثقافة اليونانية، فرافقه إلى الإسكندرية. فكان إلى جانبه وهو ينقل الكتب من اليونانية إلى السريانية. وما هذه الحركات سوى العلامات التي وضعها المطران توما الحرقلي حين صحح لغة الترجمة الأولى للعهد الجديد التي ترجمها مار فيلكسينوس المنبجي.

في السنة التي رسم أبا وهي السنة السادسة لكسرى انوشروان، عرفت ترجمة أخرى تسبق ترجمة توما الحرقلي التي صححت في إنطاكية الإسكندرية، بسبع وثمانين سنة أي سنة ٨٢٧ي. وربما وجد أستاذ آخر باسم توما قبل توما الحرقلي.

يقول النساطرة أيضا، أن أبا صادق يوحنا النحوي من ذوي عقيدة الآلهة الثلاثة واستفاد منه. ومهما كان الأمر فان كسرى انوشروان، دعا الجاثليق أبا وحاوره في ما يخص العقيدة وقال له: قل لي كم هي الشعوب التي تلقب مريم بوالدة الله، ويقبلون كيرلس؟ وكم هم الذين يرفضون هذا؟ ويقبلون نسطور؟ فأفحم الجاثليق إذ لم يكن بمقدوره أن يكذب لان الحقيقة تدينه. فلما

أُخرج قال، إن سائر الشعوب المسيحية تقول العبارة ويقبلون كيرلس، باستثنائنا، فنحن وحدنا لا نقولها ونقبل نسطور، فزجره الملك وقال: إذن جميع الشعوب تكذب وانتم وحدكم تصدقون؟ الحق يقال إنكم بعيدون عن المسيحيين بإيمانكم وأعمالكم، فأين نسمع أن تكون للجاثليق أو الأسقف زوجة تساكنه، كما هي الحال عندكم، وكذلك في حالة وفاة زوجة اكليريكي كما هو الأمر لدى اكليروسكم؟ أجاب الجاثليق: بالنسبة إلى مريم نحن لا نقولها، لأن كلمة الله لم يأخذ وجوده من مريم، لذا لا نقول، والدة الله. أما من ناحية الزوجة فأقول: هوذا أنا ليس لي امرأة ولن تكون أبدا. أما أسلافي فقد اعتمدوا بهذا إلى قول الرسول: "التزوج أفضل من التحرق" كما اعتمدوا مار بولس أيضا في موضوع تعدد الزوجات لدى الاكليركيين. شريطة ان تكون واحدة بعد الأخرى. فقد قال "ليكن القس بعل امرأة واحدة أي لا تكون له امرأتان في آن واحد. أما أن تكون له امرأة بعد امرأة فليس من مانع لذلك. فأجاب الملك. كل هذه الأجوبة باطلة وتافهة. فبولس لم يرسله الناس بل يسوع المسيح. ولولا أن أدرك أبائنا المجوس أن المولود من العذراء في بيت لحم. أنه آله لما ذهبوا لسجوده وتقديم القرابين له. أما قول الرسول "التزوج أفضل من التحرق" فقالها لأبناء العالم الذين تتغلب عليهم شهوة الجسد. أما الذين يقومون مقام الرسل. فعليهم أن يلهبوا بحبة الله وليس بالزواج - أما قوله "ليكن القس بعل امرأة واحدة". فلو كان قد سمح للعلمانيين بتعدد الزوجات، لربما صحّ زواج القس من امرأة ثانية. وعليه أنصحك أيها الأب الجاثليق أن تتراجع عن هذا الرأي وتتبع بقية الشعوب المسيحية فتحظى باحترامنا واحترامهم.

وحيث انه لم يقنع، طرده من ساليق فذهب وسكن في أذربيجان. ودُمرت كنيسة النساطرة الكبرى الواقعة في بوابة المملكة. وشيدت كنيسة

للأرثوذكس. أما الجاثليق أبا فبعد مكوثه فترة ما في أذربيجان، ظن إن الملك كسرى قد نسيه من زمان فعاد إلى ساليق فسمع الملك، فربطه بسلاسل وألقاه في السجن حيث لقي حتفه.

**خلفه يوسف طبيب الملك كسرى سنة ٨٦٣، فظهر متعجرفا ومحا للمال. وإذا ما زاره شخص بسيط ساذج، أوعز إلى خدّمه ليربطوه على المعلف ويضعوا عليقة على رأسه كالحمار. فاجتمع الأساقفة وحرّموه. دون أن يرسموا خلفا له خوفا من الملك، فتوفي بعد ثلاث سنوات من حرّمه.**

**خلفه حزقيال تلميذ الجاثليق أبا وصهر الجاثليق بولس وكان صديقا للملك، فانتفخ، وكان يصف أساقفته عميانا يقودون عميانا، وقد عمي هو نفسه في أخريات أيامه. اشتهر في هذه الفترة بالفلسفة وبالعلوم الكنسية والمدنية، بولس الفارسي الذي كان يمتلك مدخلا جيدا إلى المنطق. وكان يتوق ليكون مطرانا لفارس. وإذا لم يسايره الشعب اختلط بالمجوس وانتمى إليهم.**

وفي هذه الفترة عينها، رسم يعقوب المعروف بالبرادعي، نظراً لبساطة ثيابه، مطرانا مسكونياً لكافة الأرثوذكسيين شرقا وغربا، رسمه البطارقة المضطهدون والمسجونون في العاصمة. فجاء إلى المشرق ورسم مار احو دامه مطرانا للمشرق.

## بعء اضطهاد الأرثوذكسين في المشرق

### قامر اءوءامه مطران للمشرق

رسمه يعقوب سنة ٨٧٠ي. قيل إن خريسطفورس جاتليق الأرمن رسمه أسقفا لباعربايا وأعطاها لقب مطران المشرق. فصوب اتجاهه نحو الشعوب العربية التي تسكن الخيام. وعمء العءيء منهم. وصنع الله على يءيه قواء ومعجزاء، وزاء في عءء الكهنة والرهبان وابءنى لهم ءيرا يُءعى عين قنا، وآءر بالقرب من تكريت يءعى ءير جعءني، حيث تلمذ عءءا من المجوس بينهم فءى من فروع ملوك فارس فععمءه وسماه جيورجي. فلءى سماع الملك ءار غضبه فأرسل وقطع رأس اءوءامه يوم الجمعة ٢ آب سنة ٨٨٦، فطالب المؤمنون بجءمانه فجنزوه وءفنوه في كنيسة ماحوزا.

### بعء مار اءوءامه - قاميشوع

بعء اسءشهاد مار اءوءامه، ظل الشعب الأرءوذكسي بلا رئيس مءة ءلاء سنوات ءءى وفاة كسرى انوشروان سنة ٨٨٩ي قائلُ مار اءوءامه. فءلفه ابنه هورمزان. وفي السنة الأولى لهورمزان اجءمع المؤمنون وأقاموا لهم أبأ عاماء، كان معلما في الكنيسة الجءيدة التي بنيت للأرءوذكس في بوابة المملكة، يُءعى قاميشوع، وءءوره رسم أساقفة للأماكن المءءاجة لكون الأرءوذكس يومذاك كانوا أقلية.

أما في ءير مار مءى، فبعء وفاة المطران كرمائي الذي رسمه جاتليق الأرمن قام آءر يُءعى طوبانا، وكان قء رسمه في ءيائه، وطوبانا بءوره رسم

تلميذه يشوع زخا، لدى دنو أجله. وبعد يشوع زخا، سهدو، وبعد سهدو شمعون، وبعد شمعون خريسطوفور الذي تواجد في عهد ماروثا التكريتي كما سنعرض.

في عهد هورمزدا بن كسرى، قام الجاثليق حزقيال الذي اعتاد على وصف أساقفته بالعميان والذي عمي هو نفسه فتوفي أعمى بعد سننين، فخلفه : يشوعياب أسقف ارزون. وبعد خدمة خمس عشرة سنة، زار نعمان ملك العرب الأرثوذكسي بقصد إمالته إليه لكونه كان من جماعتنا. ففشل في إقناعه، فتوفي في مضارب آل معد ودفن في دير ابنة نعمان المتشحة بالاسكيم الرهباني. بُني في عهده ديران، دير السعيد بالقرب من الموصل، ودير منصور بمنطقة نينوى.

وبالنسبة إلى هورمزدا فبعد حكم دام اثنتي عشرة سنة، ثار عليه الفرس وقتلوه فخلفه ابنه كسرى المعروف بأبرويز سنة ٩٠١ ي. حكم مدة ٣٨ سنة، وفي عهده مات الجاثليق يشوعياب فخلفه سبريشوع من منطقة بيت كرماي ومن قرية فيروز اباد. وفي سنة ٩١٥ سمع كسرى أبرويز أن الرومان قتلوا حماه مورريقي، فنكث عهد السلام، فاتجه نحو دارا فاحتلها بعد تسعة أشهر، وكان برفقته الجاثليق سبريشوع الذي توفي هناك بعد ثماني سنوات. فخلفه شخص يُدعى غريغوريوس، من كشكرَ وكان معلما في كنيسة ساليق. وقد أكتشف مُجبا للمال وشبقا، فتلمذ له نخبة من أصحاب السيرة السيئة، إلى درجة إنهم صاروا سببا لتعيير الناس إياه، ليس من أبناء شعبه فحسب، بل ومن كبار رجال الفرس، فتوفي بعد خدمة أربع سنوات ودفن في ساليق. واخذ الفرس يعذبون تلاميذه حتى كشفوا عن كافة ما جمعه سيدهم من أموال.

في هذه الأثناء، كان طبيب الملك كسرى ابرويز، ارثوذكسيا يدعى جبرائيل السنجاري، ونظرا لمكانته المرموقة لدى الملك ابرويز كانوا يلقبونه بأرير دستباد، كان عدوا قاسيا للنساطرة يفضح رؤساء كهنتهم. بعد غريغوريوس، ظل النساطرة ١٨ سنة دون رئيس، وبالنسبة إلى قاميشوع مطران الأرثوذكسيين. فبعد رعاية مدة ٣١ سنة توفي سنة ٩٢٠ ي بشيخوخة عتية.

### بعد قاميشوع - صموئيل

بعد وفاة قاميشوع. ظل الأرثوذكسيون مدة خمس سنوات بلا رئيس. وفي سنة ٩٢٥ ي أقاموا مار صموئيل، رجل فاضل. وُجد في عهده الربان ماروثا الشهير بفضائله. وهو من قرية شورزق بمنطقة نوهدرا. سكن دير نردوس كراهب كاهن ومن هناك انتقل إلى قالونيوس<sup>(٩)</sup>، حيث سكن في دير مار زكا مدة عشرين سنة. تعمق بالأسفار الآلهية، ومن هناك انتقل إلى جبل الرها، حيث أتقن الكتابة، ثم جاء إلى دير مار متى ونظم فيه طقوساً وقوانين مناسبة. ولما بدأت الاضطرابات بين الممالك. وبموت الطبيب جبرائيل، دُمرت كنائسنا التي في مداخل الفرس، فغادر إلى الكوفة. وهناك سكن في كوخ الربان شابور، فحاول مطران المشرق أن يرسمه لتكريت، فاعتذر. وبعد خدمة عشر سنوات رقد مار صموئيل سنة ٩٣٥، وترملت الكنيسة بعده خمس سنوات.

أما بالنسبة إلى النساطرة، فقد بقيت كنيستهم مترملة بعد وفاة غريغوريوس مدة ١٨ سنة، رسموا بعدها يشوعياب الثاني جاثليقا سنة ٩٣٧ ي

(٩) الرقه - سورية

وهي السنة السابقة لتجديد مملكة العرب في يثرب. وهي المدينة التي شيدت على اسم مديان. الابن الرابع بعد إبراهيم رئيس الآباء المولود من جاريته قنطورة. أولى هذا الجاثليق اهتماما بالغا بالعلم، فجدد المدارس المهجورة ورسم أساقفة أفضل، وأوفده ملك الفرس إلى ملك اليونان، فلما سُئل عن عقيدته. تظاهر بأنه يدين بعقيدة اليونانيين فقبل. غير أن أبناء رعيته شككوا فيه وتوقفوا عن المناداة باسمه. ولدى عودته قدّم احتجاجا يؤكد فيه عدم انتمائه إلى اليونان، فلم يستطيعوا مقاومته، لان الملك وقف على جانبه. لذا قبلوه ونادوا به مجددا. ثم ألزمه الملك على اتخاذ زوجة أسوة بالجدال الآخرين.

فاستدعى صديقة شبابه - إن صح التعبير - وأبدى عدم اشتراكه معها، لكنه اسكنها عنده تنفيذا لأمر الملك. بيد إن الملفان برصوم أسقف شوش، فضحه في رسالة قال فيها " تبا لك، فان اليونان ما كانوا يسمحوا لك أن تقدم الذبيحة على مذابحهم. ما لم تحرم أنوار الكنيسة الثلاثة أي ديودورس وثاودورس، ونسطور، وقبليت كيرلس ولفظت عبارة " والدة الله مريم ". فأى احتجاج تقدمه للذين ترأسهم وتجلس على كرسيهم ؟

في هذا الزمان، ظهر محمد نبي العرب، وكان يومذاك يرأس النجرانيين في البرية، شخص يُدعى سيّد الذي رافق أسقفهم يشوع حاملا الهدايا لمحمد، فحصل منه على توصية بالغة الأهمية لصالح المسيحيين. من ذلك حمايتهم من الكوارث والنواب، وعدم اكرأهم على الحرب، أو تغيير تقاليدهم وأنظمتهم، وإن شاءوا تجديد كنيسة ما قديمة. على المسلمين أن يتعاونوا وإياهم، وتفرض عليهم جزية بقيمة أربعة قروش فقط، وللتجار

والأثرياء اثني عشر قرشا باستثناء الكهنة والرهبان، وإذا تزوج مسلم مسيحية فلا يكرهها على اعتناق دينه ولا يمنعها من ممارسة صومها وصلاتها وتعاليم إيمانها، وما أشبهه

### بعد صموئيل - ماروثا<sup>(١٠)</sup>

سنة ٩٣٩ قُتل كسرى ابرويز ملك الفرس، فخلفه ابنه قباد لسنة واحدة وتوفي، فخلفه ابنه أردشير، فتأمر عليه احد الكبار وقتله وتسلم الحكم. وعقد صلحا مع اليونانيين وأعاد إليهم سائر المدن المغتصبة من قبلهم، ومنها مدينة دارا الواقعة على الحدود.

وفي سنة ٩٤٠ وبعد أن تحقق السلام، أوفد البطريرك اثناسيوس الجمال تلميذه الشماس يوحنا من قرية بيت عليا إلى ملك الفرس لدواعي تخص أمته. وفي طريق عودته، دخل يوحنا إلى دير مار متى برئاسة مطرانه خريستفورس ورئيسه أدي فوجد هناك رهبانا أعفاء وقديسين، فالتمس منهم الوحدة مع البطريرك والغربيين، فاستجاب له الكل، فجمع المطران خريستفورس الأساقفة القريبين، جيورجي أسقف سنجار، ودانيال أسقف بنوهدرا، وغريغوريوس أسقف بيت رامن، ويزدفته أسقف شهرزول، فرافق خمستهم يوحنا إلى البطريرك، مصطحبين ثلاثة أشخاص بارزين من الدير يستحقون الدعوة، وهم ماروثا الأنف الذكر، وايتالاها وأحا. فاتحدوا مع البطريرك والتمسوه أن يرسم أساقفة للمشرق، فلم يستجب عملا بقوانين مجمع نيقية " لدى وفاة مطران المشرقيين للأساقفة أن يرسموا لهم رئيسا وأبا عاما

(١٠) أول مفريان يجلس في تكريت .

"، فاختار الأساقفة ماروثا ورسومه مطرانا لتكريت ورئيساً فسلموا له سائر الكنائس في الشرق، واعطي له وحده حق رسامة مطران لدير مار متى، ويجلس مطران الدير عن يمين المفريان، باعتباره أرفع من سائر الأساقفة وأدنى من المفريان، فرسم هناك ايثالاها لكومل وهي من قرى منطقة مركا الكبرى، الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من جبل الفاف، ورسم آحا لفيرشابور. وعاد المفريان إلى دير مار متى صحبة مطران وستة أساقفة. فاجتمعوا مع بقية الأساقفة الموجودين ونظموا اثنتي عشرة أبرشية تحت نفوذ مفريان تكريت، الأولى أبرشية باعربايا، الثانية سنجار، الثالثة معلتايا، الرابعة أرزون، الخامسة كومل، السادسة بيت رمان وهي بيت وازيق، السابعة كرمه، الثامنة جزيرة قردو، التاسعة بنوهدر، العاشرة فيرشابور، الحادية عشرة شهرزول، الثانية عشرة التغالية، العرب المسيحيون سكان الخيام. وأبرشية واحدة لمطران دير مار متى. هي أبرشية نينوى.

بعد تحديد هذه الأبرشيات، توجه ماروثا إلى تكريت، فجمّلها بما شيد فيها من أديرة وكنائس.. في عهده سيطر العرب على الفرس، وبإدارته الحكيمة فتح لهم حصن تكريت دون أن يطل ضرر أحداً ما. وفي هذه الأثناء كثر الأرثوذكس في فارس وإن جماعة معروفة من الرهاويين الذين تشتتوا في أعقاب تهجير الفرس إياهم، ووصلوا إلى سجستان وخرسان وسكنوهما، طلبوا إلى المفريان ماروثا أن يرسل لهم رؤساء كهنة، فرسم ثلاثة أساقفة الواحد لسجستان، والآخر لهرار، والثالث لإذربيجان، وهكذا انتشرت البشرى التي حملها الأرثوذكسيون إلى سائر المشرق.

في هذا الوقت، توفي يشوعياب الثاني جاثليق النساطرة، فخلفه مارامه، من أرزون، تتقف في مدرسة نصيبين ورسم في ساليق، وتوفي بعد

خدمة ثلاث سنوات فخلفه يشوع الثالث وكان سابقا مطرانا للموصل. قاوم الأرثوذكس الذين أرادوا بناء كنيسة في الموصل، وخسر مبالغ طائلة كرشوة للقضاة، فأوقف البناء. أما ماروثا التكريتي فبعد أن خدم عشرين عاما توفي يوم السبت الثاني من أيار سنة ٩٦٠ م ودُفن في الكنيسة الكبرى التي شيدها في تكريت.

### بعد ماروثا - دنحا

في السنة التي توفي المفريان، توفي أيضا البطريرك يوحنا خليفة أستاذه اثناسيوس، فخلفه البطريرك ثاودور. فرغب هذا أن يرسم مطرانا لتكريت اقتداء ببطريرك الإسكندرية الذي يرسم مطارنة للأحباش. فبعث برسائل إلى أساقفة وزعماء المشرق فصالحهم معه، فانقاد إليه الشرقيون، بعد أن تعهد لهم خطيا، إلى جانب رُقْم منح السلطة، وبشهادة المطارنة الغربيين: "على أن يضع المفريان اليد على البطريرك الجديد. كما لا يجوز إقامة مفريان من دون البطريرك، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المفريان". فاختار التكرارة دنحا تلميذ مار ماروثا وأخذه إلى البطريرك ثاودور، فرسمه مفريانا لتكريت وسائر المشرق. فجاء وجلس على كرسيه.

في هذه الأثناء، توفي يشوعياي الثالث جاثليق النساطرة، فخلفه في ساليق تلميذه جيورجي. وقد اعتاد هذا على التجول في المناطق مهتما بتنظيم شؤون الكنائس. فوشي به بعض مبغضيه لدى أمير المسلمين، مدعين إن تجواله هو لجمع الأموال، فطالبه بمبلغ ما، فرفض مفضلا العذاب والسجن، فغضب الأمير، ودمر عدة كنائس في الكوفة وسائر منطقة الحيرة. وفي عهده أتهم يوحنا الطيبب أسقف وازيق، بجرم أخلاقي فجبَّ وحُرم.

أما المفريان دنحا، فبعد أن خدم الرعية عشر سنوات، توفي في الثالث من تشرين الثاني ودفن في كنيسة القلعة إلى جانب مار ماروثا.

### بعد دنحا - بریشوع

رسمه البطريرك سويريوس المعروف بابن مشاقه سنة ٩٨٠ ي، بعد ترمم تكريت عشر سنوات. وفي أيامه شيدت في تكريت كنيسة رائعة باسم المجاهدين سركيس وباكوس، كما توفي الجاثليق جيورجي، فخلفه يوحنا بن مرتا في السنة الثانية ليزيد بن معاوية أمير المسلمين الذي حكم في فلسطين. شاخ يوحنا وطعن في السن وهاجمته الأمراض فمات بعد سنتين من خدمته، فخلفه حنانيشوع الكبير، وفي السنة عينها ٩٩٥ توفي بریشوع في السابع عشر من كانون الأول ودفن في كنيسة قلعة تكريت بعد خدمة ١٥ سنة.

### بعد بریشوع - إبراهيم

رسمه البطريرك مار اثناسيوس البلدي، بعد مدة قصيرة من الخدمة، توفي ودفن في كنيسة قلعة تكريت. رسم حنانيشوع خليفة يوحنا بن مرتا، جاثليقا في ساليق سنة ٦٠٧ هـ، مهّد له الطريق يوحنا مطران نصيبين الملقب بالأجرب. ولما جاء عبد الملك بن مروان إلى منطقة شنعار استقبله حنانيشوع ودعا له كالمألوف، فسأله رأيه في الدين الإسلامي فأجاب بعنف، "إن مملكة تقوم على السيف وليس على الإيمان. ولم تثبّت بالمعجزات الآلهية مثل دين المسيح، ودين موسى في العهد القديم ( ليست... )" (١١) فغضب الملك وأمر بقطع لسانه فتشفع بعضهم له

(١١) انظر سيرته

وأنقذوه، فأمر بأن لا يظهر أمامه. وبهذا يكون يوحنا الأجرى، قد أعدّ لنفسه فرصة للعباد. فرشى كبار رجالات الدولة فحصلوا له على رسالة إلى بشير ابن الملك وسلطان الكوفة، فزاره يوحنا وقدم له الهدايا ورسالة والده فدعا حنانيشوع ونزع عنه برنصه وعصاه الرعوية وأعطاه ليوحنا وأرسله إلى ساليق ورسموه عنوة، فسجن يوحنا حنانيشوع مدة قصيرة ثم أخرجته وأرسله مع اثنين من تلاميذه إلى أحد أديرة الجبل ورموه من هناك وظنوا انه مات، فمرّ رعاة ووجدوه ما زالت فيه نسمة حياة فحملوه إلى دارهم وعالجوه، فانتقل من ديارهم إلى دير ايوانيس بمنطقة الموصل. وإن يوحنا هو الآخر سُجن لأنه تعهد للوالي بمبلغ كبير وعجز عن دفعه، وتوفي في السجن وعاد حنانيشوع إلى الرعية، وبعد خدمة ١٤ سنة مات، وجد في عهده الطبيب الفاضل شمعون النعمة الذي أحبّ مسلك الرهبنة وصنف كتابا فيها عُرف باسمه. وفي هذه الأثناء، جدد صوم العذارى الذي يمارسه الشرقيون لثلاثة أيام قبل عيد الدنج. قيل إن عبد الملك بن مروان سمع عن جمال فتيات الحيرة فكتب إلى حاكم البلدة ليختار جميع العذارى الصالحات للزواج ويرسلهن إليه. فجمعهن الحاكم، فاجتمع المسيحيون في الكنيسة وصاموا وصلوا وسجدوا أمام الرب ليحجز عنهم هذا الغضب. وفي اليوم الثالث، وفيما كان الأسقف يوحنا يتلو الإنجيل، أوحى إليه بموت عبد الملك، فبشر الشعب، وتحقق هذا الحدث بعد أيام. ومنذئذ أخذ المؤمنون يمارسون ذلك الصوم. في حين إن آخرين ذهبوا إلى أن كسرى أبرويز هو الذي كان يخطف العذارى، وجُدد هنا الصوم في عهده.

## بعء إبراھمیر - داوء

لقد توفي المفريان والبطريرك في أن واحد، فلم ينتظر الأساقفة الشرقيون حتى إقامة بطريرك، بل اجتمعوا ورسوموا شخصا يُدعى داود مفريانا لتكريت والمشرق. وبعد ستة أشهر من رسامته دعاه أساقفة الغرب ليشاركهم انتخاب البطريرك، فذهب وتوفي هناك، وظلت تكريت بلا رئيس ست سنوات. في تلك الأثناء كان مار يوحنا الشيخ مطرانا لدير مار متى، فاضطره الرهبان الماتيون على رسامة أساقفة لأبرشيات المشرق المترملة، فلم يأخذ القديس بمشورتهم متذرعاً بان لا سلطان له ليفعل هذا، لان هذا السلطان مُنح لمفريان تكريت، ولدى إقامته فانه سيقوم برسامة أساقفة لهذه الأبرشيات، فحنق عليه الرهبان وكتبوا إلى البطريرك قائلين : إن مطراننا مار يوحنا قد شاخ جداً واستقال من إدارة الكنيسة، فنلتمس إرسال مطران آخر عوضاً عنه، فوثق بهم البطريرك فأرسل لهم مطراناً فاستقبله الرهبان بأناشيد روحية، فلما سمع يوحنا ضجيج التراتيل سأل تلميذه عن سبب ذلك، فأجاب : لقد وصل مطران آخر بديلاً عنك. فأنزعج الشيخ لدى سماعه الخبر، فغادر إلى دير مار عابي القريب من تكريت. وفور مغادرته، حلّ الموت بين رهبان دير مار متى، فمات في أسبوع واحد وثمانون راهباً. وإذ رأى المطران الجديد هذه المعجزة لم يتحمل الجلوس في الدير، فغادر بسرعة إلى البطريرك، فتوجه الرهبان إلى الشيخ وسقطوا على الأرض أمامه طالبين المغفرة والعودة إلى الدير. فصلى عليهم لكنه لم يعد.

## بعد داود - يوحنا الشيخ

بعد هذه الأحداث، اجتمع ستة أساقفة في تكريت وأتوا بيوحنا الشيخ إلى تكريت واتفقوا على إقامته مفريانا لتكريت وسائر المشرق، فأمضى في الخدمة سنة وستة أشهر ورسم ثلاثة أساقفة ثم انتقل إلى ربّه يوم الاثنين ١٤ كانون الثاني، ودفن في كنيسة سركيس وباكوس الجامعة. قيل عن مار يوحنا هذا، انه حول الماء إلى خمر بقوة آلهية.

## بعد يوحنا الشيخ - دحا الثاني

بعد وفاة يوحنا الشيخ، اجتمع الأساقفة في تكريت، ورسموا شخصا يُدعى دنحا مفريانا في ١٣ آذار سنة ٩٩٩ دون أن يزوروا البطريرك بحجة إرساله مطرانا إلى الدير دون موافقتهم، بل لمجرد اعتماده على رهبان مزعجين. وإن دنحا هذا هو الذي شيد كنيسة احودامه في تكريت وجعلها جامعة. لقد اعتاد البطريرك يوليان على الاتصال بالأساقفة وأعيان تكريت، عبر الرسائل ليتحدوا مع الكرسي البطريركي الأنطاكي ثانية. وقد أيد المفريان دنحا الثاني بقوة، موضوع الاتحاد. الأمر الذي أخذ بعض الأساقفة والعلمانيين التكارته، يشكون بالمفريان، فاضطر وزار البطريرك بصحبة بعض الأساقفة المخاصمين، فادانوه أمام البطريرك ومنعوه من العودة إلى المشرق، فقصد دير قنشرين واستقر فيه، فقرر المجمع أن يرعى الأبرشية باكوس أسقف عاقولا<sup>(١٢)</sup> أما دنحا، فتمكن من مصالحة بعض أعيان تكريت عبر الرسائل، خلال السنتين اللتين أمضاهما في الدير. وفور وفاة البطريرك يوليان وقيام

(١٢) " هي الكوفة - العراق "

إيليا من الجب الخارجي، أعاد المفريان مرة أخرى إلى تكريت، لا بل إن البطريرك شخصيا ذهب إلى تكريت وصالح العلمانيين مع المفريان وعاد إلى كرسية.

**بعد الجائليق حنانيشوع – قام صليبا زخا :** كان من قصة فيروز التي تدعى اليوم كرخاني بمنطقة طيرهان. حذف اسم يوحنا الأجرى من الدبتخا<sup>(١٣)</sup>، وأعاد رسامة الأساقفة المرتسمين من الأجرى، وثبت اسم حنانيشوع المظلوم مع بقية الجتالقة. وبعد خدمة ١٤ سنة توفي.

أما المفريان دنحا، فبعد أن أمضى ٤٠ سنة في الرعاية، رقد في ١٩ تشرين الأول سنة ١٠٣٩ ي ودفن في الكنيسة الجديدة التي شيدها في تكريت.

### بعد دحا الثاني - بولس

في أعقاب وفاة دنحا، أختير الكاهن بولس رئيس دير كنوشيا بمنطقة سنجار، فرسمه البطريرك اثناسيوس، وكان سابقا رئيس دير الجب الخارجي. صالح بولس الجانبين المتخاصمين في تكريت، ووضع أنظمة جيدة في تكريت.

**بعد صليبا زخا – فيثيون :** أسقف طيرهان، من منطقة باجرمي، رسم في ساليق في صباه، فأبدى نشاطا ملحوظا في مجال خدمته. فاهتم بالمدرسة وزاد عدد التلاميذ، وكان يغير أزياءهم سنويا، ويمنحهم هدايا في رأس الأسابيع والأعياد. قيل، أن عدد تلاميذ مدرسته بلغ الـ ٤٠٠، وكان أساقفته وشعبه يرهبونه نظرا لظهوره. بعد خدمة إحدى عشرة سنة توفي سنة ١٢٣هـ، فخلفه

(١٣) لوح تسجل فيه أسماء الأساقفة الأحياء والأموات ويتلى أثناء القداس (الشمليات)

أبا بن بريخ صبيونه من كشكر : خبير في الكتب الكنسية والمنطق، فسّر كتاب اللاهوتي (١٤)، وشغف، مدى حياته، في قراءة الكتب، فسيطر الأكليروس على المدرسة ونفقاتها وأزاحوا عنها يد الجاثليق، فانسحب وترك ساليق وقصد ديرا بالغرب من كشكر. فألغى الأساقفة المناداة باسمه، فصالحهم عبر الرسائل، وعاد إليهم فقبلوه. وفي عهده ألغيت خلافة المسلمين في فلسطين، وابتدأت خلافة العباسيين في الشرق سنة ١٢٩ هـ، أحبوا المسيحيين أكثر من الذين كانوا في دمشق. بعد خدمة عشر سنوات توفي الجاثليق أبا بعمر ١١٠ سنوات ودفن في ساليق.

بعد أبا - سورين من ساليق، رجل غير مركز في تصرفاته، كان سابقا مطرانا لنصيبين ثم نقل إلى حلوان، حرم في ذات السنة التي رسم جاثليقا. فخلفه يعقوب، رُسم في ساليق بعد أن وقع أمام الأساقفة، على أن لا يتجاوز على الشريعة أو يعبث بالقوانين. شُيدت في عهده كنيسة للنساطرة في تكريت بهمة صليبا زخا أسقف طيرهان، الذي ألقى في السجن بمعية الجاثليق. ولما أطلق سراحه، شرع بتجديد كنائس طيرهان، وزار في تكريت المفريان بولس، والتمس منه السماح ببناء كنيسة للنساطرة. فأجاب المفريان، لا مانع من جهتي، غير أنني أخشى من البطريرك والتكريتيين. فأشير إليك أن تذهب إلى نصيبين وتطلب إلى النساطرة هناك، أن يعيدوا إلى اليعاقبة الكنائس التي اغتصبوها منهم، وعند ذلك سيوافق التكراتة على بناء كنيسة لكم في تكريت. فذهب صليبا إلى نصيبين والتمس من المطران الشيخ قوفرينا ونساطرة

(١٤) غريغوريوس اللاهوتي المعروف

نصيبين، فأعادوا إلى شعبنا كنيسة دُميط الشهيرة. فزار عشرة أشخاص يعاقبة من نصيبين. تكريت والتمسوا بناء كنيسة للنساطرة فيها، كما زار صليبا زخا البطريرك جاورجي الذي كان ما زال مسجوناً في بغداد، فكتب إلى التكراتة بهذا الشأن، فعارض بعض الشباب المتشددين، غير إن الشيوخ لم يأبهوا لهم. فأعطوا أرضاً للنساطرة خارج سور المدينة بالقرب من نهر دجلة. فشيدت لهم كنيسة صغيرة. وما زالوا يقيمون فيها شعائرهم حتى اليوم. شرعوا في بنائها سنة ١٥٠ هـ.

وبعد خدمة ٢٩ سنة، توفي المفريان بولس في ٢٥ آذار سنة ١٠٦٨ م ودفن في كنيسة القلعة. وفي أيامه، توفي كل من البطريركين اثناسيوس واوانيس. وبعد سنتين من وفاته، رسم البطريرك جاورجي.

### بعد بولس - يوحنا الكيوني

في أعقاب وفاة المفريان بولس، عقد مجمع الأساقفة الشرقيين في دير كنوشيا بمنطقة سنجار، لدراسة موضوع يونان أسقف كولمرج الذي رفع أبناء رعيته شكوى ضده. لرفضه المقاضاة أمام مجمع المشرقيين، بل أمام البطريرك. فأبعده الأساقفة واختاروا يوحنا الكيوني من دير مار متى وأرسلوه إلى البطريرك جاورجي فرسمه مفريانا لتكريت فحضر وأدان يونان. في عهده وُشي بالبطريرك جاورجي أمام الخليفة، فسجن في بغداد كما سجن أيضاً ثاودريط بطريرك اليونان ويعقوب جاثليق النساطرة. وُجد طبيب يدعى عيسى، كان يتوقع رشوة من الأساقفة، فكتب رسالة إلى قبريانس مطران نصيبين جاء فيها: "لقد سمع الخليفة بوجود مجموعة من الأنية الكنسية ذهبية

وفضية في كنيسة نصيين، فأمر بإرسالها إليه ليختار منها ما يريد " وأشار إلى مكانته المتميزة. وإن بإمكانه أن يبعد عنه هذه الخسارة، وقال " ألا تعرف أنني قابض على روح هذه المملكة، وأني أديرها كما شئت، وفور استلام قبريانس أسقف نصيين، هذه الرسالة، نزل على الفور إلى بغداد، والتجأ إلى أحد كبار الرجالات يُدعى ربيع، أدخله إلى الخليفة منصور، فاشتكى على الطبيب عيسى. وأراه الرسالة التي بعث بها إليه، فغضب الخليفة على عيسى وسلب كل أملاكه ونبذه، وأطلق سبيل الجائليق من السجن بعد تسع سنوات، كما غادره أيضا بطريركنا وطريرك اليونان. بعد خدمة ١٩ سنة، توفي الجائليق يعقوب فخلفه

**حنانيشوع الثاني :** كان أسقفا لداقوق، رسم في ساليق بهمة عيسى العطار، وبعدها خدم أربع سنوات، توفي.

قيل عن عيسى العطار هنا، إن امرأة من بلاط الخليفة جاءتته حاملة قارورة ملأى بإدرار مريض ولما علمت انه طبيب، طلبت إليه أن يشخص نوع داء المريض، صاحب هذا الإدرار، قال : عن غير معرفة وبعيد عن المهنة، اعتقد إن هذا ليس ماء المريض، بل ماء الاشناق، أو هو ماء امرأة حامل بجنين ذكر عتيد أن يكون ملكا. وكانت تلك المرأة أمة بيزران جارية الخليفة المهدي. فأسرعت وأخبرت سيدتها بما سمعت، فقالت لها سيدتها، عودي بسرعة إلى الرجل وأخبريه بأنها ستغنيه إن كان كلامه حقيقة. فالتجأ عيسى إلى الكنائس والأديرة والقدايس والصدقات والصوم والصلاة ليتحقق قوله. فغدت له كرامة عظمي في الدولة.

بعد حنانيشوع الثاني - قام طيمثاوس، وهو أسقف بالش من رعايا جبال أربيل. فبعد وفاة حنانيشوع، نشب خلف بين الأساقفة والشعب، فأراد بعضهم إبراهيم مطران جنديسابور وأراد آخرون توما أسقف كشكر. وأقلية أرادوا طيمثاوس هذا. فاحتال طيمثاوس وملاً إخراجاً من العملة النحاسية وأخذها معه. وفي الليل، دعا سرا المثقفين وقال لهم. لقد جمعت كل هذه الأموال من الدنانير والقروش، وسوف أنفقها على المدارس. فساعدوني وسوف تجدون خيراً، فوثقوا بكلامه منخدعين، فخاصموا جميع الذين رفضوا طيمثاوس، وقادوا الأساقفة عنوة وأخذوا طيمثاوس إلى ساليق ونادوا به جاثليقا، ولم يَعد بوسعهم إبعاده بعد رسامته، كما خجلوا أن تُفضح أطماعهم. فقاومه المطران توما فجمع ثلاثة عشر أسقفا وجاءوا إلى بغداد وحلوا في دير مار فثيون، وحرموا طيمثاوس يوم الأحد الثالث من صوم الأربعين، وبدوره جمع طيمثاوس أساقفة وحرم توما، ثم توسط بينهما مؤمنون ورؤساء، فلم يرضَ توما إلا بإعادة رسامة طيمثاوس، فصلوا عليه صلاة سرية. وبعد انصرافهم قال توما لقد صليت عليه المزمور "الله مجدي لا تسكت نظرا للعنات التي ترافقه. وكذلك قوله "لتكن نهايتهم للهلاك " و" محوت اسمهم إلى آخر الدهر " وسواها. فلما سمع طيمثاوس قال، تكفيني العبارات الأولى من مزمور "١٠٩" "الأشرار والماكرون جميعا، فتحو أفواههم عليّ وإلخ " وما جاء في آخره "خصومي يلبسون الذلّ".

يقال، إن أساقفة فارس، كانوا، حتى عهد طيمثاوس هذا، يلبسون ثيابا بيضاء كالعلمانيين الشيوخ، ويأكلون اللحم ويتزوجون، ولا يخضعون لجاثليق ساليق ويقولون " نحن تلاميذ توما الرسول، ولا علاقة لنا بكرسي ماري ".

غير أن طيماتاوس صالحهم ورسم لهم مطرانا يُدعى شمعون واشترط عليه أن لا يأكل لحما ولا يتزوج. ويرتدي ثيابا بيضاء من الصوف فقط، وسمح له برسامة الأساقفة، دون الحاجة للمجيء إلى الجاثليق لتثبيتهم شأنهم شأن أساقفة الأبرشيات الأخرى. فأصبح هذا الأجراء تقليدا حتى يومنا.

في هذه الأثناء ألقى القبض على يوسف مطران مرو النسطوري لممارسته السادومية، ولما افتضح أمره، جاء إلى بغداد وخرج عن المسيحية على يد أحد الكبار، فأدخله إلى الخليفة وكرمه بمواهب كثيرة، فوَّشي ذلك اللعين بالمسيحيين قائلا " أنهم يصلون ليل نهار من أجل المملكة الرومانية ". فهدد الخليفة بقتل جميع المسيحيين. فقال له طبيبه عيسى كيف يكون هذا والرومان يكرهوننا أكثر من اليهود ؟ وكان هناك بطريق<sup>(١٥)</sup> روماني أسير، وهو رجل محترم، فأرسل الخليفة من يسأله عن موقف النساطرة تجاههم، وإذا سبق وسمع البطريق وشاية ذلك اللعين حاول تكذيبه، فأجاب : " إن النساطرة من وجهة نظرنا، ليسوا مسيحيين. فإذا ما تواجد أحدهم في مناطقنا لا يُسمح له بدخول أي من كنائسنا. والحق يقال، أنهم أقرب إلى المسلمين منا". فهذا غضب الخليفة. غير أن يوسف اللعين أضاف شرا آخر بكتابته رسالة على لسان الجاثليق طيماتاوس إلى ملك الرومان جاء فيها " إن المسلمين الآن واهون فأشير إليك أن تخرج إليهم فتنتصر ". وقال للخليفة، أني واثق من أن هذه الرسالة هي من سكرتير الجاثليق لكونها أرسلت إلى ملك الروم، فأرسل معي، لو أمرت، ألخصي الفلاني، فنذهب وندهم قلايته فربما عثرنا على

(١٥) رتبة عسكرية رفيعة في الجيش الروماني

الرسالة، فأمر الخليفة أن يصحب من يشاء، فوعد ألخصي المرافق له بمبلغ وسلّمه الرسالة التي كتبها وقال له : لدى دخولنا القلاية وفتحنا الخزانة، أرمها هناك. ثم خذها أمام المسيحيين وكأنك قد عثرت عليها. فلما ذهبوا وحاولوا تنفيذ الخدعة، فضح الله خدعتهما فلم تكتمل، فخرجوا فأدرك الخليفة حينذاك، أن كل ما يقال عن شرور المسيحيين ليس صحيحا.

بعد مغادرته السجن في بغداد، جاء بطريركنا جاورجي إلى تكريت، فاستقبل بحفاوة مهيبة، فقدم التكريتيون شكوى إلى البطريرك ضد مفريانهم يوحنا الكيوني، وإذ ثبت ذنبه حُرّم.

### بعد يوحنا الكيوني - يوسف

رسمه البطريرك جاورجي في تكريت. وبعد فترة مات يوحنا الكيوني المحروم، كما أن يوسف نفسه مات بعد فترة قصيرة، وتوفي أيضا البطريرك جاورجي، وقام يوسف ولسنة واحدة فقط وتوفي. فخلفه البطريرك قرياقس، فطلب إليه التكريتيون زيارتهم من أجل مصالحتهم مع الماتيين الذين انفصلوا عنهم.

### بعد يوسف - شربل

حيث إن البطريرك قرياقس تكريتي الأصل، لم يتردد من زيارة الموصل، لدى دعوة التكريتيين إياه من أجل إحلال المصالحة ما بينهم وبين الماتيين، استقدم شربل أسقف نرسباد، رجل مدهش، ورسمه مفريانا لهم. وبعد مرور سنوات لا بأس بها من رسامته، رسم خلالها عدة أساقفة، طعنه أسقف كرما معيرا إياه بقوله " انه ترك رعية نرسباد الفقيرة، وجلس على كرسي تكريت الملكي "، فأنزعج المفريان. وفي الليل ودون أن يشعُر به أحد باستثناء

تلميذه، ترك وذهب إلى الكوخ الذي كان قد أعده لنفسه في نرسباد، فألح عليه البطريرك والتكريتيون لكي يعود فأعذر.

### بعد شربل - شمعون

إضافة إلى رفضه الشفهي العود إلى كرسيه، أيد شربل تنازله برسالة موقعة، فرسم البطريرك تلميذه شمعون من قرية بادبا مفريانا لتكريت. ولدى وصوله استقبل بحفاوة. وبعد فترة طعنه فيلكسينوس أسقف نصيبين، فنشب خلف بين التكراتة بسببه، حيث قبله بعضهم، ورفضه آخرون، فرفع التكراتة الرافضون عدة شكاوى إلى البطريرك ضده، فلم يستجب لهم البطريرك. فأخذوا يعيرونه بقولهم : انه يراعيه لكونه تلميذه. إلا أنه اضطر أخيراً وعزل شمعون، فشرع الموالمون له يشتمون البطريرك. وهكذا صار الطوباوي بين المطرقة والسندان واستمر الخلاف حتى وفاة شمعون.

في هذه الأثناء توفي طيمثاوس جاثليق النساطرة سنة ٢٠٤ هـ، فقد عايش خمسة ملوك مسلمين واحد تلو الآخر، المهدي، والهادي، والرشيدي، وأمين والمأمون، وصنّف عدة كتب وميامر في الأعياد السيدية على مدار السنة، ونقل تفسير اللاهوتي وكتاب الكواكب وكتاب النقاش المتبادل بينه وبين بطريركنا جاورجي. في عهده ظهر أيوب الرهاوي وهو فيلسوف اتبع النسطورية.

**خلف طيمثاوس - يشوع برنون، وهو من قرية الجابرة بمنطقة نينوى، أقام ٢٨ سنة في دير السعيد بالقرب من الموصل، وكان حاذقاً في العلم. وردّ منتقداً كتابات طيمثاوس الجاثليق، فكان يلقبّه بـ " ظالم الله "، ولدى**

وفاة طيمثاوس، مال كل من جبرائيل بن بختيشوع وميخائيل طبيبي المأمون، إلى يشوع برنون، فاستقدمه الأساقفة ورسموه في ساليق سنة ٢٠٥ هـ وقيل عن طيمثاوس، قبل وفاته، أنه سُئل عن الأجر بالرئاسة، فأجاب يشوع برنون ملائم رغم كونه خصمي وقد أزعجني طيلة فترة رئاستي، لكني لا استطيع أن أخفي الحقيقة التي سألتموني عنها.

أما شمعون مفريان تكريت المعزول فقد خلفه

### باسيليوس البلدي

رجل حكيم، له كلمة مسموعة لدى الحكام وغيرهم. وبعد خدمة عشرين سنة، قاومه بعنف مسلمو تكريت، فوشوا به لدى والي بغداد متهمين أحد أبناء شعبه يدعى عبيدي، بشتيم نبي الإسلام. فألقى القبض على عبيدي وسيق إلى بغداد فاكراه على إنكار إيمانه، فرفض فقتل، فخاف المفريان وهرب إلى مدينة بلد وسكن دار أبائه.

في هذه الأثناء، جرى نقاش بين يشوع برنون جاثليق النساطرة وأحد كهنة جماعتنا يدعى فافا، حول عبارة " الكلمة صار جسداً "، فسأل الجاثليق، هل أن الكلمة أختتن بطبيعته أي كان غير مختتن فختن، أم انه اختتن بغير طبيعته ؟ فإذا قلنا انه أختتن بطبيعته، يكون الأب والروح غرلة لكونهما طبيعة واحدة، وإن لم يكن بطبيعته، إذن هو طبيعتان. فأجاب فافا، " هل إن الضعف البشري التحق بالكلمة المتجسد كقول الرسول " اتخذ صورة عبد وأطاع حتى الموت، موت الصليب ". ومن الواضح أن الأب والروح لم يتخذا شبه عبد، لذا فهما غير ملزمين بالغرلة ولا بأي شيء آخر. ثم قرأ فافا من كتاب " اللاهوتي " الآتي " إذا ما سمعت كلمات. والدة الله، عذراء، فمُط، لا تخجل من كل ما

هو من خصوصيات الجسد ". أما الجائليق فبعد أن سمع كلام فافا المقبول لدى السامعين لكونه مقتبس من الكتب المقدسة، وليس مثل كلامه السفسطي " قال " إن الله نفسه قال، أنا هو وليس لي تغيير، أما انتم اليعاقبة فتقولون بأنه تغيير. أجاب فافا : بالحقيقة إن الطبيعة الألهمية لا تتغير كما قلت قبل قليل، غير إن عملية التجسد ألجأت الرسل والآباء إلى أن يضيفوا إليها صفات بشرية. فلاحظ فافا إن الجائليق ضجر، فأنهى النقاش.

بعد أن خدم يشوع برنون أربع سنوات، رقد ودُفن في دير كليليشوع. وخلفه :

**جورجي** : من مراكا، متزوج منذ شبوبيته، ثم تعين رئيسا لدير بيت عابي، ثم رسم مطرانا. فرشحه الأخوان الطبيبان جبرائيل وميخائيل فرسم جائليقا في ساليق سنة ٢١٠ هـ وكان قد بلغ المائة عام . كان خالي الوفاض من العلم، بيد انه كان إداريا ناجحا. وبعد خدمة أربعين سنة توفي، فخلفه سبريشوع، أسقف حران. ثم رسم مطرانا لدمشق وأقيم أخيرا جائليقا في ساليق سنة ٢١٧ هـ، فخلفه

**إبراهيم الثاني**، من دير بيت عابي، رجل ظاهر روحاً وجسداً، لكنه فشل في إدارة الكنيسة نظراً لغبائه. فكان يدير شؤون الكنيسة كل من أفرام ابن أخته وابن عمته. في عهده عانى المسيحيون ضيقات شديدة. من ذلك تدمير المسلمين خمساً من كنائس بصرى.

في هذه الأثناء توفي البطريرك الأرثوذكسي قرياقس

**فخلفه ديونيسيوس التلمحري** سنة ١١٢٩ ي. حضر المفريان باسيلوس رسامة البطريرك، وحيث أن وضع اليد من حقوق المفريان، إلا إن التكريبيين رفضوا أن يضع اليد لكونه ليس تكريتيا، وقالوا إن الذي سيضع اليد

هو ثاودوسيوس برصوم أسقف الرقه من آل قوريقو لكونه تكريتيًا، فوافق الأساقفة الغربيون. وهكذا كان. وفي سنة ١١٤١ ي، وبعد زيارة البطريرك مار ديونيسيوس الخليفة المأمون في بغداد، رجع إلى تكريت ومنها إلى الموصل. أما المفريان باسيلوس فقد توفي في دير العنيقيين خارج بلدة بلد، فرسم البطريرك المطران دانيال مفريانا وغادر إلى سورية.

### بعد باسيلوس البلدي - دانيال

من دير بيرقوم. كان ناسكا، رسمه البطريرك ديونيسيوس لدى عودته من بغداد. وبعد رعاية ٤٠ سنة توفي في مدينة نصيبين فنقل جثمانه إلى تكريت ووضع في كنيسة مار احودامه.

أما الجاثليق إبراهيم فتوفي بعد خدمة ١٣ سنة، فخلفه

ثاودوسيوس، من بيت كرماي. رُسم في ساليق، يوم الأحد الثاني من الصوم السيدي سنة ٢٣٨هـ. في عهده، غضب الخليفة المتوكل على طبيبه بختيشوع فسجنه وصادر كل ممتلكاته. كما سُجن معه الجاثليق لثلاث سنوات. وجد في هذه الأثناء شخص اريوسي يدعى سركيس وهو طبيب الخليفة المتوكل، وغالبا ما كان يوشي بالجاثليق متهما إياه بمراسلة المناطق اليونانية ناقلا الأخبار، فأستحضر الجاثليق وطلب إليه أن يقسم فقال : إن شريعتنا تمنع عن القسم، ولا أقوى على التجاوز على الشريعة حتى ولئن متُّ، فأمر الخليفة وأعادوه إلى السجن ثانية.

## بعد داڤيال - توما التكريتي

كان يقيم في دير مار سويريوس في جبل الرها. رسمه البطريرك ديونيسيوس التلمحري، لدى وصوله إلى تكريت حرم جاورجي أسقف البحرين الذي أنكر أخيراً. وبسبب حرمة غير الشرعي، سيطر على رعية گرما، فقاى منه المفريان ومن الكرميين متاعب جمّة إلى درجة إنهم أسلموه إلى الحاكم فسجنه مدة ثمانية أشهر ثم تبرأ. وبعد خدمة ١٣ سنة، توفي يوم السبت في الثامن من أيار سنة ١١٥٨ ي.

## بعد توما - باسيلوس الثاني لعازر العمودي

عاش على العمود في بيت باتين بحرّان، رسمه البطريرك يوحنا الذي خلف ديونيسيوس التلمحري، في ٢٣ أيلول سنة ١١٥٩ في كنيسة مار توما في كفتوت للتكراتة. وبعد رعايته للأبرشية عشر سنوات، نشب خلف بينه وبين البطريرك مار يوحنا، فألغى التكراتة الذين في الغرب، المناداة باسم البطريرك في كنائسهم، ورسموا لهم باسيلوس أسقف حران والرقّة ورأس العين. وحرّموا أساقفة البطريرك، فعقد البطريرك مجمعا وحرّم المفريان وهذا حرم بدوره البطريرك، فوصلت قضيتهم إلى الخليفة المتوكل، فمثل كلاهما أمامه، وفند أحدهما الآخر، فتشجع البطريرك وجاء إلى تكريت في محاولة لرسمية مفريان آخر. فلم يستطع بلوغ مأربه علنا لوجود عدد من الموالين واقفين إلى جانب المفريان. فنفذه سرا برسامته شخصا يدعى ملكي صادق.

## بعء باسليوس - خصمه ملكي صلاق

من قرية ابومارياً بمنطقة تلعفر، رسمه البطريرك يوحنا سراً في كنيسة تكريت الجديدة، ولدى ملاحظة باسليوس، إن الشقاق يزداد في تكريت بسببه، تركها وغادر إلى نصيبين وأقام هناك.

أما ثاودوسيوس جاثليق النساطرة، فتوفي بعء سنتين من خروجه من السجن وءفن في دير كليليشوع في ٦ تشرين الأول سنة ١١٧٠ ي فخلفه سركيس مطران نصيبين، رسم في ساليق في ٢١ آب وفي أواخر السنة.

تواجد في هذا الوقت، حنين بن اسحق، مفسر الكتب الطبية. نشأت عءاءة بينه وبين الطبيب اسرائيل الطيفوري، فوشى به لءى الخليفة المتوكل متهما اسرائيل بأنه يعبد الأصنام في داره، فهو مسيحي بالاسم فقط. فأرسل الخليفة من يءاهم بيت اسرائيل فوجدوا عنءه أيقونة والءة الله فأخذوها إلى الخليفة. فقال حنين هذا هو بالءات الصنم الءي قلت عنه. فقال اسرائيل إن كان هذا صنما فأبصق عليه، فلم يخجل حنين من أن يبصق على الأيقونة. فطلب الخليفة حضور الجاثليق وسأله، هل إن الأيقونة مقبولة عنءك أم لا ؟ وما حكم من يبصق عليها إن كانت مقبولة؟ أجاب الجاثليق، ليست صنما بل هي صورة أم ربنا، وأي مسيحي يهينها يستوجب الحرم. فأمر الخليفة الجاثليق أن يعزل حنين ويحرمه.

في هذه الأثناء اغتصب الطبيب سركيس الاريوسي كنيسة من النساطرة فتجمع لءيه أتباع. وكان الجءال يدور في داخلها. فطلب من الخليفة مناقشة الجاثليق أمامه، فءعا الجاثليق سركيس لمجادلة سركيس الطبيب الاريوسي، فراود الخوف المسيحيين نظرا لضعف الجاثليق في المعرفة

وطرح الكلام. ولدى حضورهما، قال الاريوسي، نحن هم المسيحيون الحقيقيون، لأننا لا نعترف بوجود ابن طبيعي لله، مساو له في الجوهر، بل إن المسيح هو خليفة الله كسائر المخلوقات فتشجع الجاثليق وسأل فقهاء المسلمين عن رأي كتابهم في المسيحيين، فيما لو كان يوجد ابن لله أم لا ؟ فأجابوا. الكتاب يشهد بأن إيمان المسيحيين يؤكد أن المسيح هو ابن الله. فقال الجاثليق. فاحكموا إذن بالعدل، هل يُعتبر من لا يؤمن بهذا مسيحياً ؟ فأجابوا، إن سر كريس يتحدث عن عقيدة غريبة لا وجود لها في كتابنا، فعليه إذن أن يُشهر إسلامه. فظهرت براءة الجاثليق، فعم الفرحة الجميع ليس النساطرة فحسب، بل ونحن أيضاً. لأن ذلك الاريوسي كان يكره الجميع، غير إن الخليفة، ونظراً لمحبتته للاريوسي لم يكرهه على الإسلام، بيد انه أسلم فيما بعد.

استمرت مقاومة المفريان باسيلوس للبطيريك مدة إحدى عشرة سنة. توفي في نصيبين يوم السبت ١٧ تشرين الأول سنة ١١٨٠ ي، امتدت رعايته عشرين سنة وشهرا واحدا، كما توفي أيضا خصمه ملكيصادق بعد أربعين يوما من موت باسيلوس الذي كان يتهايا لزيارة الغرب ورسامة بطيريك آخر ضد البطيريك يوحنا. بمساعدة أساقفة الغرب الذين كانوا يكرهون البطيريك، فعرض البطيريك على ملكيصادق مكانا آخر ليتصالح مع باسيلوس، غير إن الله أتم الصلح بموت كليهما في آن واحد.

في شباط السنة نفسها، عقد البطيريك مجمعا للأساقفة الشرقيين والغربيين في مدينة كفرتوثا، فسَنَ ثمانية قوانين في ما يخص كلا من البطيريك والمفريان، منها : أن يجلس المفريان عن يمين البطيريك في حالة تواجده وليس الأساقفة الغربيون، وهو الذي يضع اليد في صلاة إقامة بطيريك

جديد، وصدر عفو عن المفريان باسيليوس ورفاقه، وعن الأساقفة الذين رسمهم في الرقة وحران ورأس العين وأعطوا أبرشيات.

### بعد ملكصادق - سر كيس

أحد رهبان دير علوك. رجل فاضل وبسيط، ارتسم في كنيسة مار توما في الرقة التابعة للتكريتيين سنة ١١٨٣ ي. في الوقت نفسه توفي سر كيس جاتليق النساطرة في السنة الثالثة للخليفة المعتمد، بعد خدمة اثنتي عشرة سنة. فترملت كنيستهم مدة اربع سنوات، فخلفه أنوش مطران الموصل، فاختلف الشعب فيما بينهم. فاراده بعضهم فيما اراد البعض الاخر اسرائيل اسقف كشكر. وان صادف والتقى شخص بأخر، سأله : أنت انوشي ام اسرائيلي ؟ فاذا تبين بأنه من خصومه، لطمه على وجهه. غير ان الكتاب و اطباء الملوك تبعوا انوش و ابعدوا اسرائيل، فرُسم أنوش في ساليق بعد عيد الدنح سنة ٢٦٣ هـ.

سنة ١١٨٩ ي وبمناسبة رسامة البطريرك اغناطيوس، عُقد مجمع حضره اربعة اساقفة شريقيون دون المفريان المجددة المناداة به في تكريت لاعطائه ابرشية لكل من الاسقفين اليسع وعبد الاحد المرتسمين من اساقفة دير مار متى بصورة غير شرعية. وقد اوقفهما كل من البطريرك والمفريان باسليوس، وسبق للمفريان ملكيصادق ان رسم اساقفة اخرين بديلا عنهما. اما هما ففتحيا جانباً كمنبوذين وموقوفين مدة ثلاثين سنة، وحيث ان المفريان لم يحضر رسامة البطريرك. ولم يتلق دعوة من الغربيين، ألغى المناداة باسم البطريرك في سائر المشرق، فنشب خلف بين التكارثة وجماعة سورية. وانتهى الأمر إلى سجن البطريرك والأساقفة، فخرسوا نحو ألفي دينار، كما

دفع تكرارته سورية مبلغا كبيرا لذوي السلطة ولم ينادوا بالبطريرك حتى وفاته. اما سركييس فبعد خدمة احدى عشرة سنة، توفي في ١١ تشرين الثاني. وبعد ان خدم الجاثليق أنوش سبع سنين مات في ١ حزيران سنة ٢٧٠ هـ فخلفه **يوحنا بن نرساي** : من باجرمي.. لقد وافق الأساقفة على كتابة اسمه واسم راهب آخر على ورقة وضعنا في علبة من فخار ووضعت تحت المذبح، فصاموا وصلوا ففاز يوحنا بن نرساي فرسم في ساليق سنة ٢٧٠ هـ. وبعد سبعة اشهر من رسامته، هجم غوغاء مسلمون على دير كليليشوع فاحرقوا مقتنياته وسرقوا قلاية الجاثليق، ونبشوا قبر الجاثليق أنوش وقطعوا رأسه ووضعوه على رأس رمح وطافوا به في الشوارع. كل ذلك بسبب بخله. من ذلك إن مسنًا مسلما اعتاد الصلاة في جامع قريب من دار الجنائقة، فدرجت العادة أن يُعطى له شيء. ولما قام ابن نرساي، جاء ذلك الرجل يطلب صدقة، فأوصى الجاثليق بان لايدعوه يعتاد على الأخذ تحاشيا من دخول الطمع إليه فينعص راحتهم. فأرسلوه فارغا، فتأمر مع زملاء له. فصادف أن توفي شخص مسلم، ولدى تشييعه إلى القبر، ألقى احد زملاء ذلك المسن حجرة على تابوت الميت دون أن يراه احد. فحدث شجب وسئل عن الفاعل، فشهد زملاؤه بأنهم شاهدوا حجرة تنطلق من الدير، ولدى عودتهم من مراسيم الدفن، اقتحموا الدير وأقاموا فيه الفاتحة.

### بعد سركييس\_ اثناسيوس

كان اسمه هو الآخر سركييس. ثم دُعي اثناسيوس، تكريتي الأصل، ومن دير مار سويريوس بجبل الرها. دُعي ورُسّم في مدينة آمد يوم الأربعاء الثامن من شباط سنة ١١٩٨ ي على يد البطريرك ثاودوسيوس رومنوس

الطبيب. في اليوم الرابع من رسامته عمت المسيحيين فرحة عظمية حتى أن أحمد بن عباس حاكم آمد، قلد كلا من البطريرك والمفريان، حلة ملكية. في عهد هذا المفريان، جاء الحصاصيون برجل يُدعى زبينا، وهو تلميذ البطريرك يوحنا وقد انتمى الى الجبيين الذين حرمهم كل من البطارقة قرياقس وديونييسيوس ويوحنا بسبب عبارة "نكسر خبزا سماويا" فأقاموه بطيركا عليهم لأنهم وجدوه قويا في العلم وكفاء على تثبيت هرطقتهم، فرسم زبينا شخصا يُدعى فرعا مطرانا على الحصاصية. ورسم فرعا أسقفا للموصل يدعى ابن الظافر. وهو رجل لبق تتلمذ على المطران موسى ابن كيفا ثم تركه وتبع الحصاصيين طمعا بهذه الدرجة. أما زبينا فأخذ يتحرك ليصل إلى الوزير بقصد اغتصاب كنيسة ما في تكريت. بيد أن المفريان واساقفته استطاعوا الوصول إلى بيت الوزير فاستقبل بترحاب، وطرد زبينا ونُذ.

برز في هذا الزمان، بالعلوم الكنسية والفلسفة، المطران موسى ابن كيفا أسقف بيث رمان، ففسر العهدين القديم والجديد، وكتب في المنطق وسواها تفسيراً وافياً مثيراً للعجب.

في عهد الجاثليق يوحنا بن نرساي، اغتصب الوزير إسماعيل قُرى كرسي الجنائقة، فقصد الجاثليق الخليفة وحصل منه على أمر إلى الوزير بإعادة القرى، ولدى التقاء الجاثليق بالوزير سأله ذلك عن عقيدته، فأجاب، أعفني عن هذا فلا خبرة لي بكذا موضوع، فصرخ الوزير في وجهه قائلاً: إذا كنت كذلك، فليَم ترأست قوما أنت أدنى منهم وهم أفضل منك؟ أجب الجاثليق، قلت لهم لا أستحق فلم يصغوا إلي. غير أن الوزير أصر عليه أن يصرح بالعقيدة

التي يؤمن بها بالمسيح، فقال أجيوب بما أعلنه بولس، إن المسيح هو وسيط بين الله والبشر. توفي الجاثليق يوحنا سنة ٢٧٩ هـ بعد خدمة ثمانى سنوات.

في ١٢ شباط سنة ١٢١٤ ي توفي المطران موسى ابن كيفا ودفن في دير مار سرقيس في جبل العطشان المعروف بالمعلق. وفي نهاية السنة توفي المفريان اثناسيوس يوم الاثنين ٢٧ كانون الأول ودفن في كنيسة سرقيس وباكوس في تكريت، فشغرت كنيسة المشرق من الأب العام نحو ثمانى سنوات.

بعد الجاثليق نرساي، قام ايوانيس ابن أخ الجاثليق ثاودوسيوس، وكان من جملة الأساقفة الذين اجتمعوا خلال أيام العنصرة لانتخاب جاثليق، فطلبوا إليه أن يلقي كلمة يوم الأحد، فأخذ يسرد عظة مار غريغوريوس اللاهوتي في الروح القدس، بدأها بقوله " بمناسبة العيد نتحدث بإيجاز ببعض الكلمات الفلسفية " دون أن يزيد أو ينقص منها شيئاً، فاستحسنها جميع الشعب وأحبوه واتفقوا على إقامته جاثليقا. فرُسم في ساليق سنة ٢٨٠ هـ. وكان ايوانيس ماهرا بالعلوم الكنسية، وذا قامة متكاملة، وجميلا. لكنه كان نهما وشرها محبا للبطن والمال، أعطى أبرشية الموصل ليوحنا بن بختيشوع أسقف معلتايا، ظنا منه انه سيقدم له مبلغا من المال، غير إن ذاك لم يهتم بالأمر، فلم يقدم للجاثليق ولا قرشا واحدا. معتمدا على علمه وقوته. فحاول الجاثليق أن ينتزع منه شيئاً فلم يُفْلح، وبعد خمس سنوات أصيب بالفالج ومن ثم فقد عقله، فختم بعض المؤمنين أملاكه. وبعد فترة عاد إليه رشده. فآخبره تلاميذه بما صنعه المؤمنون فغضب عليهم وفكّ الأختام، فسيطر تلاميذه. ميخائيل وماروثا وسليمان على أمواله فبذروها. مات الجاثليق سنة ٢٨٦ هـ فأنشق الشعب شطرين، شطر مال إلى يوحنا بن عيسى المعروف بابن الأعرج، فيما مال

آخرون إلى ثاودوسيوس مطران جنديسابور. وبعد وجع الرأس اتفق الجانبان على إلقاء القرعة ففاز يوحنا. فقبله الجميع. وبعد فترة وصل يوحنا بن بختيشوع مطران الموصل، فأبدى عدم موافقته مدعيا بتزوير القرعة فكتب إلى الخليفة ملتسما عدم ضياع حق خدمة أبائه الأطباء لأبائه. فأمر الخليفة خصيّه الكبير بدر أن يجمعهم وينظر في دعواهم. فقال لهم بدر، لقد صدر أمر سام بطرح الأحقاد بينكم وان تنصاعوا إلى الحق بعين صافية. فأجاب احد الأساقفة قائلا : ليعش أمير المؤمنين إلى الأبد، فله الأمر وعلينا الطاعة. فان شاء أن يقام فلان فمن يعترض؟ وان سلم الأمر لنا أن نختار بحسب قوانيننا فهوذا قد اخترنا يوحنا بن عيسى ليكون جاثليقا لنا. فهو مستحق. ونرفض مطران الموصل الذي يحاول بل يقاتل من اجل الرئاسة، ولن نخضع له. فالتفت بدر نحو يوحنا بختيشوع وسأله، ماذا تقول؟ أجاب : لقد أوصت قوانين المسيحيين أن يجتمع الأساقفة كلهم ويختاروا لهم جاثليقا. أما هذا فلم يختره سوى هذين الشخصين، فهو لا يستحق الدرجة، ونحن لن نطيعه. فرد عليه الطبيب داود الديلمي بقوله إن حق الانتخاب هو لنا نحن البغداديين، نختار من نشاء، أما الأساقفة فليسوا سوى آلة لتنفيذ الأمر. وبعد وجع رأس مال بدر الى قبول بختيشوع، فقال المعارضون، نرفض أن يكون رئيس عقيدتنا من يداعب كلاب الصيد والقروذ. قال بدر : لما كان في خدمة الملوك اهتم بمثل هذه الأمور. أما الآن فسوف لن يعود إلى اللعب. وبناء على هذا الضغط. على معارضيه. قالوا : قلناها منذ البدء، انه لا يستحق. ونظرا لأننا آمة واحدة، نأبى فضح المعاييب، فلا نكشف كل شيء. أما الآن وقد استوجبت الحاجة نقول : انه ولد غير شرعي، فهو ليس ابن أبيه. وعليه لا يستحق أية من الدرجات الكنسية، أما الدرجة التي له الآن، فان الجنائفة السابقين أعطوه إياها خوفا، وإذ

أدرك بدر إنهم لن يخضعوا، قال لابن بختيشوع. لا ينبغي عليك أن تقاوم من أجل شيء يهرب منك، حتى ولئن أرادوك. كان عليك أن تريهم عزة نفس بالانسحاب فكم بالأحرى يجب أن تنسحب الآن لأنهم يرفضونك. فأمر الخليفة أن لا يُضغَط على الأساقفة، فلهم أن يقيموا مَن يشاؤون. و عليه فقد رسم يوحنا بن عيسى في ساليق يوم الخميس سنة ٢٨٧ هـ، وهو رجل فاضل ومنتسك. وفي أيامه ضُبط ثاودوسيوس مطران بيت غرمي بفقدان عفته فحرم.

بالنسبة إلى المفريان اثناسيوس. فبعد خدمة ١٧ سنة توفي يوم الاثنين ٢٧ كانون الأول سنة ١٢١٥ي، ودفن في كنيسة سرقيس وباكوس في تكريت. فيما توفي الجاثليق يوحنا بعد خدمة نحو خمس سنوات. سنة ٢٩٢ هـ. يقال انه لم يستلم أيًا من حقوق رساماته. بل عاش ناسكا. ولدى دنو أجله قال لتلميذه، هوذا مبلغ ٢٦٠ من الفضة التي ورثتها من ابي خذها وانفق على مراسيم تشييعي.

**خلفه ابراهيم الثالث** من باجرمي أسقف مرگا. في عهده برز الكاتب عبدالله بن شمعون وذاع صيته في الدولة، وهو الذي اخذ تعهدا موقعا من ابراهيم، لدى حضوره إلى بغداد بمناسبة وفاة الجاثليق يوحنا، يحتم عليه أن لا يستجيب لأي مَن يتوسط لصالح ثاودوسيوس المحروم الذي أشهر إسلامه بعد أن قبض عليه متلبسا مع بغي فتزوجها، وان لا يُحط من كرامة ابن شمعون. بل يرفع مكانته أكثر من خلانه.

بعد أن حصل على مرسوم ملكي، غادر ابراهيم إلى ساليق حيث تمت رسامته في العاشر من كانون الثاني سنة ٢٩٣ هـ، في الحادي عشر من الشهر الثالث. وكان خبيرا في الشؤون الكنسية لكنه محب للمال وحقود، ولم يكسب الجدولة سوى بمبلغ باهظ.

قيل. بعد وفاة الجاثليق يوحنا كتب يوحنا بن بختيشوع مطران الموصل إلى إبراهيم ليذّبر قضيتّه، فكتب إليه أن يلوذ بالصبر فلا يسرع بالمجيء إلى بغداد، تحاشيا لما أصاب به لدى وفاة الجاثليق ابوانيس، بل لينتظر حتى يحصل له على الموافقة ومن ثم يدعوه، فيلقى ترحابا وكرامة. فصدق ابن بختيشوع كلام إبراهيم. فاخذ ينتظر الدعوة، غير إن إبراهيم خدعه وتسلم الرئاسة، ولدى سماع يوحنا، هاج وماج ونزل إلى بغداد غاضبا، لكن صراعه ذهب سدى. وبعد نقاش عنيف بينهما أقام يوحنا قلاية بالقرب من دير مار بثيون. فقيل له، إن الجاثليق إبراهيم يستعد لزيارتك واستعطافك. فأقسم يوحنا بالإنجيل متوعدا ، انه في حالة زيارته سيعيده الى مكانه الأول في مجلس أساقفته. وبعد أيام باغته الجاثليق، فما كان من يوحنا إلا أن يستقبله وأجلسه أعلى منه فقال له إبراهيم، لقد كنت، يا ابني، مستحقا الدرجة أكثر مني، فالجنائفة تليق بك وليس بي. أما وقد قضى الأمر فاحسبني وكيفا عنك وتلميذا لك، فشكره يوحنا، ثم ودعه. وحضر القداس، فأكرمه الجاثليق وكلفه بقراءة الإنجيل وسائر الصلوات الأخرى. فعاتبه أقرباؤه على تصرفه بعد ذلك القسم. فأجاب : ثقوا هذا ما كنت أفكر به " أن أهينه " لكن لما رأيتّه لم يستسلم عقلي لإرادتي فأتعدى الشريعة، فلا بد من احترام درجته.

يقال عن يوحنا بن بختيشوع، لدى تفقد رعيته في الموصل، كان يتقدم موكبه عدد كبير من العبيد الرومان والنوبيين بأزياء ملكية وزنانير حريرية وخزّية. أما مستلزمات مطبخه فكانت محملة على ستة جمال. وبقيّة متاعه على بغلين. توفي في بغداد خلال فترة مكوثه هناك، وقد شيدت فوق ضريحه في الكنيسة قبة من خشب أبانوس.

أما كنيستنا في تكريت، فترملت مدة ثماني سنوات بعد وفاة المفريان  
أناسيوس الذي خلفه توما.

### بعد أناسيوس \_ توما العمودي

عاش في جبل الرها. رسمه البطريرك يوحنا القورزحيلي سنة ٢٩٠ هـ، وفي السنة نفسها، وبعد خدمة أربعة أشهر توفي في تكريت ودفن في  
كنيسة مار احودامه، فترملت الكنيسة بعده مدة سنتين.

في هذا الزمان، تواجد في بغداد عدد كبير من اليونانيين، بينهم  
شخصيات بارزة، ككتاب وأطباء، كتبوا إلى بطريرك إنطاكية الخلقيدوني،  
يسألونه إرسال مطران، فأرسل شخصاً يُدعى ياني فلما جاء وحل في إحدى  
كنائس اليونان في بغداد، قاومه ابراهيم جاثليق النساطرة. ورفّع عليه شكوى  
أمام الوزير قال فيها: نحن النساطرة نحب الإسلام ونصلي من أجل المسلمين  
فهل يجوز أن تكون لهذا الغريب الذي يكره الإسلام، درجة مساوية لدرجتي؟  
قال الوزير : إنكم أيها المسيحيون في منزلة واحدة لدينا، فأنتم تكروهونا  
وتظهرون كمحبين لنا. فأرتبك الجاثليق ولم يعد يعرف بما يتكلم، إنما وعد احد  
فقهاء المسلمين الكبار القريبيين من المجلس بألف دينار ليساعده. فقال ذلك،  
حاشا للوزير أن يضع النساطرة ملكاً آخر على مسافة واحدة من ملك المسلمين  
كمملك اليونان الذين يحاربون المسلمين. فعنصرهم يختلف عن عنصرنا  
كاختلاف المحبين عن الأعداء، فأثنى المسلمون الحاضرون على كلام الفقيه.  
وقيل إن الجاثليق إبراهيم خسر نحو ثلاثين ألف دينار ذهباً حتى استطاع أن  
يأتي بابيليا بطريرك اليونان إلى بغداد سنة ٣٠٠ هـ. ووقعه على تعهد يقضي

بان لا يكون له جاثليق أو مطران في بغداد بصورة دائمية، باستثناء حق إرسال أحيانا، مطران لسد حاجة اليونان الموجودين هناك، ثم يعود إلى بلاده.

### بعد توما العمودي - القس دحنا

كان قسيسا رعويا، رسمه البطريرك يوحنا القورزحيلي سنة ٣٠٠ هـ في تشرين الأول، وبعد سنتين من وفاة توما العمودي الذي طالبت مدته في المفريانية كثيرا، رسم خلالها عددا كبيرا من الأساقفة.

كان المسيحيون في بغداد وفي هذه الفترة، في ضيق شديد بسبب كراهية الوزير علي بن عباس للجاثليق إبراهيم، فكانت كافة دعواهم سلبية النتيجة، وحقوقهم مهضومة اذ كان يغير ايجابياتهم إلى سلبيات. في احد الأيام، حضر الجاثليق عند الوزير، فسأله الأخير، قل لي أيها الجاثليق، ما هي الطوائف التي تناول الأسرار بالملعة؟ فأخرج الجاثليق وأجاب بدون ترو، انتم اعلم بالنساطرة فهم لا يناولون بالملعة، قال هذا لان أجداد الوزير كانوا مسيحيين، فخلج الوزير أمام الحاضرين، بقول الجاثليق انتم أعلم وتطلبون مني الجواب! فازدادت كراهيته للجاثليق الذي كرهه بالأكثر أبناء رعيته، لان مقت الوزير إياهم لم يكن إلا بسبب الجاثليق، من جهة، ومن جهة أخرى لكثرة أمواله. فقد رسم خلال سنة واحدة ثلاثة مطارنة لنصيبيين، توفي احدهم في بغداد وقد اخذ منه مئة ألف درهم، واخذ المبلغ نفسه من آخر وعينه لنصيبيين، ولما قرر الالتحاق توفي في الموصل قبل وصوله النصيبيين. فأستوفى من الثالث سبعين ألفا وعينه لنصيبيين.

في احد الأيام دخل إليه الكاتب المسيحي الذائع الصيت أبو اسحق بن عون، فوجده أمام أكداش من الدراهم، فقال : المجلس، مجلس سَمعان

(بطرس) والأعمال. أعمال سيمون (الساحر). ثم قال : سوف لن اعترف بك رئيسا للكهنة إلى الأبد، فترك وغادر، وقد حاول سليمان بن الجمل، وهو الآخر كاتب معروف إقناع أبي اسحق بمصالحة الجاثليق فلم يُفلح. وبالنسبة إلى المفريان دنحا، فبعد خدمة عشرين سنة، ورسامته ١٧ أسقفا، رقد في ١٨ تموز سنة ٣٢٠ هـ، ودفن في كنيسة مار احودامه في تكريت.

### بعد دحنا - باسيلوس الثاني

كان شماساً علمانيا من مدينة نصيبين، انتخب ورسم في أواخر تشرين الثاني سنة ٣٢٥ هـ طالبت مدته كثيرا في المفريانية.

في هذه السنة عينها، توفي الجاثليق إبراهيم بعد خدمة ٣٢ سنة، وكان النساطرة حتى عهده يقيمون القداس أيام سبوت وأحاد الصوم الاربعيني، في الساعة الثالثة كسائر الطوائف المسيحية الأخرى، ثم ينصرف كل إلى بيته. وإذ علم الجاثليق أن بعض المؤمنين، يخرجون إلى الحديقة بعد تناول ويشوون ويأكلون، منع إقامة القداس أيام سبوت أحاد الصوم عصرا، بل ليلا. وعمم هذا المنع على كافة البلدان، وعلى هذه الصورة تغير هذا الموعد الذي مازال النساطرة ملتزمين به حتى اليوم.

بعد وفاة الجاثليق إبراهيم، اجتمع الأساقفة وتشاوروا فيما بينهم وقرروا رسامة شخص منهم. وليس راهبا غريبا أيّا كان. غير إن أبا الحسن كاتب الخليفة الراضي، استقدم راهبا يُدعى عنونيل من دير الأنبا يوسف في مدينة بلد، وبناء على طلبه، حلّ الأساقفة قسَمَهم ورسموه جاثليقا في ساليق دون

رغبتهم سنة ٣٢٦هـ. وعمونيل، رجل طيب ومتنكس، يخشاه الذين هم تحت سلطته، وكان ذا قامة فارعة وجميلة، لكنه كان بخيلا جدا وكثيبا وسيء الخلق. خدم الجئلقة ٢٣ سنة وتوفي في الرابع من نيسان سنة ٣٤٩ هـ.

في السنة عينها، توفي المفريان باسيليوس يوم السبت ١١ آب ودفن في كنيسة مار احودامه في تكريت. رسم ١٢ أسقفا

### بعد باسيليوس الثاني - قرياقس المدعو حوران

كان كاهنا لكنيسة التكراتة في نصيبين. ارتسم في حلب بيد البطريرك ابراهيم في آب سنة ٣٥١هـ. فدعي قرياقس. وفي عهده انحرف فيلكسينوس أسقف اذربيجان بسبب فقدان عفته.

في السنة السابقة أي سنة ٣٥٠هـ، خلف الجائليق عمونيل، الجائليق إسرائيل أسقف كشكر. وعلى أثر وفاة عمونيل، رشح بعضهم جبرائيل مطران فارس، فلم يوافق الأساقفة، إذ قال بعضهم إن أخاه أنكر إيمانه، وهذا يشكل عارا علينا، فليس مقبولا أن يرئسنا رجل شقيق هذا. وعليه فقد أجمع الكل على اسرائيل المنوه عنه، فرسموه جائليقا في ساليق. وكان رجلا هرما، فاضلا ونزيها. وبعد رسامته بمئة وتسعين يوما، توفي في السنة نفسها وهو في التسعين من عمره. وهنا تقدم طبيب علماني يدعى فيثيون من الحاكم ووعده بثلاثمائة ألف من الفضة إذا أقامه جائليقا. فلما سمع الأساقفة انتشروا واختفوا تجنبا من الضغط عليهم، فتوسط الكتاب بين الأساقفة والحاكم. وانتهوا إلى أن يدفع الأساقفة مئة وثلاثين ألف درهم ويرسموا شخصا مستحقا. قيل : لما توفي

الجالثلق عنوئيل؁ وءء فف قلابته سبعون ألف ءنار ذها وستمائة ألف ءرهم من الفضة. غير إن الوءهاء رفضوا أن تنشر هءه المبالغ فأخذوا آنية الكنائس الذهبية والفضية وكسروها وباعوها وسءءوا رسوم الءاكم. وقرررو إلقاء القرعة؁ فكنبت أسماء أربعة منهم ففاز عبء يشوع أسقف معلنافا فوافق الءمفع؁ ورمم اعءذاره الءاء؁ رسموه عنوة سنة ٣٥٢ هـ. وكان آبفرا بالعلوم الكنسية وءرس المنطق على ابن الظافر تلمفء المطران ابن كفا من امءنا .

رسم آلالها أربعة عشر أسقفا؁ توفي فف تكرفب بعء معاناة من مرض مسءعص؁ فوم الءمعة ٢٧ شباط سنة ٣٦٩ هـ وءفن فف كنيسة سركفس وباكوس.

### بعء قر باقس - فوآنا الءمشقفة

من التكرفبففن الساكنفن فف ءمشق؁ واسمه ءنار بن يشوع. آآفر وهو شماس؁ فرُسم كاهانا و مفرفانا ببء البطرفرق فوآنا ذف الءصيرة؁ فف بلءة جرمانفقف - مرعش . فف آب سنة ٣٧١ هـ. أما الءاللق عبء يشوع. فبعء آءمة ٢٦ عام؁ توفي سنة ٣٧٦ وهو فف الءامنة والءمانفن. رسم ١٢٤ أسقفا. فآلفه؁ بأمر الآلفة؁ الكاءب الموصلف مارف بن طوبف؁ ءون موافقة الأساقفة؁ لكنهم وافقوا ففما بعء مرغمفن وءآ ضرباء العصف والءبابفس؁ فرسموه كالمعءاء فف سالفق؁ فوم الأحد السادس من صوم الأربعفن سنة ٣٧٧ هـ. وآلال رسامته قرأ الإنآفل ءون أن فشرآه؁ وآآآفل بالقدس فف الفوم نفسه ءون أن فعظ فف باب المءبآ. كمألف العاءة لءف أسلافه؁ وهو أول من كآب له الآلفة فرمانا . فآرت من آم العاءة بان فكآب للءاللق فرمان بعء آآفب

رئاسته. لم يكن ماري يفقه التعاليم الكنسية وطقوسها وخدماتها، فكان يدبر هذه الشؤون علماني أكثر خبرة منه وأفضل. وتميز ماري بأعمال الرحمة والصدقة. قيل عنه، لما جلس على الكرسي لم يجد في خزانة القلاية سوى درهم واحد، فاهتم وجمع مبلغا واشترى به للكرسي أملاكا شتى وقرى وسواها. وشيد مبان مدهشة في الكنيسة والقلاية. وبالنسبة إلى المفريان، فبعد أن خدم ست سنوات وستة أشهر، توفي في مدينة بغداد في ١٨ نيسان سنة ١٢٩٩ ي فُتِل جثمانه إلى تكريت ودفن في كنيسة مار احوامه. فترملت الكنيسة نحو ثلاث سنوات.

### بعد يوحنا الدمشقي - اغناطيوس ابن قيتي

هو مرقس ارخدياقون التكريتيين في الموصل، من عشيرة آل قيتي. رسمه البطريرك اثناسيوس الصلحي في دير الباردي في ١٩ شباط سنة ١٣٠٢ ي. في هذه الأثناء ظهر رجلان من غوغائي المسلمين أخذوا يتحرشان بالمسيحيين ويكرهانهم على ارتداء ثياب حقيرة تميزا عن المسلمين. والقبض على فلكي مسيحي وأهانوه لعدم تغيير زيّه، فشكى أمره إلى الحاكم، وهو احد من خدمه، فقبض الحاكم على الشخصين المسلمين اللذين كانا يؤذيان المسيحيين، فثار مسلمون علمانيون وتجمعوا وهجموا على الكنيسة الواقعة في السوق الثالث، وكنيسة والدة الله للنساطرة ودير كليليشوع، وعاثوا فيها الدمار وسرقوا مقتنياتها، وحاولوا دخول قصر الرومان وبقية الكنائس، غير أن الجاثليق ماري أوقف عبثهم برشاوي باهظة، ولم يعد المسيحيون الظهور في أسواق بغداد لفترة ما. وتلا هذا الغضب، غضب آخر، ملخصه، إن والي مدينة داقوق، كتب إلى بغداد يقول : لقد شوهد في المسجد رأس خنزير ألقاه

المسيحيون. فهاج المسلمون وماجوا إلى درجة إن أمل المسيحيين بنجاتهم قد تلاشى، لو لم يقصر الله تلك الأيام. فقد انكشف الحاكم الطاغية، فأرسلت قوات وألقت القبض عليه، وقطع عنه الطعام حتى مات.

بعد أن خدم الجاثليق ماري ١٤ سنة، توفي سنة ٣٩٠ هـ. في الشهر الهجري الأول، أي ٢٨ كانون الأول سنة ١٣١١ ي.

**فخلفه : ايوانيس الثاني، وهو مطران فارس.** فهذا لما سمع بموت ماري جاء إلى شيراز لدى الحاكم بهاء الدولة، وقدم له ما أراد، فأمر بإقامته جاثليقا، ولدى علم وجهاء بغداد بفعلة، دون الدعوة والانتخاب، وأخذة الرئاسة بصورة غير شرعية، تضايقوا جدا، لكنهم لم يستطيعوا مخالفة الأمر، فرسم جاثليقا خلافا لرغبة رعيته. سنة ٣٩٣ هـ، يوم الاثنيين من الأسبوع الثاني من الصوم الكبير، احرق بعض غوغاء المسلمين كنيسةنا بالقرب من قطيعة القمح في بغداد ونهبوا مقتنياتهما، كما احرقوا كنائس للنساطرة، بحجة ان حنبليًا حاول اغتصاب قطعة ارض مجاورة لكنيسةنا فحقد على باسيل البزاز ابن طاهر من مؤمني تلك الكنيسة الذي قاومه ومنعه من اغتصابها. وفي تلك الأثناء أتهم كاتب نسطوري بفقد العفة لدى امرأة خباز مسلم الذي شوهد فيما بعد قتيلا ومرميًا امام باب داره، فانتزها الحنبلي فرصة ليفرغ ما في قلبه من مرارة، فأثروا على بعض الخنثا فحملوا جثته وطافوا بها في شوارع بغداد وهم يهتفون، هوذا المسلم الذي قتله المسيحيون مؤمنو كنيسة اليعاقبة في القطيعة، فثار المسلمون واحتشدوا بروح العنف واتجهوا نحو الكنيسة ودمروا المنبر وشرعوا بالنهب واخذ احدهم اسطوانة وحاول إخراجها ففشل نظرا لضيق مدخل الكنيسة من ناحية الباحة الخارجية، فتركها وعاد إلى الهدم، واخذ

آخرون لوحات خشبية وآخرون جوالق خوص محفوظة فيها آنية الكنيسة، واخذ آخرون جرة المسحة، وتزاحموا مع بعضهم البعض لضيق الطريق، فرموا بإتقالهم وانهمكوا بالتخريب، وَوَجِدت قبة من خشب الصاج فوق احد القبور، فحاول احد السراق المدعو قُصَيّبات الهاشمي أن ينتزعها ففشل، فتناول مكنسة من على رأس قسبة وقربها من القنديل الموجود على باب الكنيسة فاشتعلت النيران فيها وسقطت منها شرارات على حصيرة ملطخة بالزيت، فالتهمت الحصيرة والأعمدة والسلم المؤدي إلى العلية، فاندلعت النارُ في أعلى جدران الكنيسة. وكانت الكنيسة والعلية مكتظتين بالمخربين فلم ينجُ احد منهم حتى الذين حاولوا الصعود ودفعوا أجورا للصعود إلى السطح ليلقوا بأنفسهم إلى الخارج، فتعالى الصراخ وحاولت الجموع إنقاذهم فلم يفلحوا، ففتحوا فتحة في حائط الكنيسة من جهة الحديقة بصعوبة، لان سمك الحائط كان ثلاث عشرة قرميدة، ولم ينجُ سوى عشرة شبان لم يحترقوا كليا، فبقوا على قيد الحياة. أما الباقي البالغ عددهم نحو خمسمائة نفس فاحترقوا. ولم يكن بينهم احد من أبناء الكنيسة.

وكان بعض الفرسان المعديين قد وصلوا للنهب والسلب، غير إنهم تراجعوا لدى مشاهدتهم سلهبة النار. وفي طريق هروبهم دعموا ثلاث نساء مسلمات جنن للتفرج فلقين حتفنهن. وان بعض المسلمين دخلوا كنيسة القصر للنساطرة وكنيسة الكشكريين وهم الآخرون نساطرة، واتجه غيرهم إلى دير الأخوات اليعقوبيات وشرعوا ينهبون، لكنهم غادروا الكنيسة لدى سماعهم ما حدث في كنيسة القطيعة. بعد أن خمدت النار، وجد في الكنيسة إنجيل احترقت حواشي صفحاته دون أن يلحق ضرر بالكتابة. فبخس بعض المسلمين بعقيدتهم قائلين : لو لم يكن إيمان المسيحيين حقيقيا لما حدثت هذه المعجزة العظيمة.

فضاق فقهاؤهم ذرعا وخلقوا حجة قائلين: إن هذا الحدث لا يقوم دليلا على حقيقة إيمان المسيحيين، بل لان المسلمين نقضوا عهد نبينا المعطى للمسيحيين بعدم إيذائهم. لذا أدبهم الله. أما النساطرة فقالوا. إن عقيدة اليعاقبة هي أرثوذكسية حقا. وقال بعض مثقفهم معظمين الحدث. "مثلما منع الله اسحق من الذبح، هكذا صان الله كنيستنا من الحرق، باحترق كنيسة اليعاقبة. وهكذا حاول المسلمون والنساطرة أن يضعوا المكيال تحت السراج. بعد سنتين أي سنة ٣٩٤هـ. غادر المفريان اغناطيوس تكريت إلى بغداد واهتم بالكنيسة التي احترقت. فلقي كرامة بالغة من مثقفي وشيوخ المسلمين والكتاب النساطرة. فكانوا يترددون إليه يوميا إضافة إلى الأطعمة والهدايا التي يرسلونها له. أولا : من اجل المعجزة التي صنعها الله في كنيستته، وثانيا تكريما لعمه توما البزاز بن بطرس بن قريقي. وإلى جانب كل هذا. علم المفريان وحداقته، الأمر الذي أثار حفيظة الجاثليق ايوانيس ضده، فأخذ يمنع الكتاب النساطرة من زيارة المفريان أو إرسال هدايا له فلما علم محبوه من المثقفين المسلمين بهذا المنع، دخلوا إلى أبي الحسن علي بن عبد العزيز سكرتير الخليفة قادر، ونقلوا إليه الخبر، فأصدر أمرا يقضي على الجاثليق ايوانيس أن يزور شخصا المفريان دون تأخير. وإلا لا يلوم سوى نفسه، فانزعج الجاثليق كثيرا، لكنه لم يكن باليد حيلة لغض النظر عن الأمر. تجنبنا لنتيجة الامتناع، فألقى بنفسه على احد أعيان المسلمين ورشاه بمبلغ باهظ، فالتمس من أبي الحسن لصالح الجاثليق، فتركه وشأنه. فاخذ الجاثليق ايوانيس يُلقى سراكا للمفريان اغناطيوس. وحشّد أعلام المسلمين وأعيانهم ضده، ووشى بالمفريان متهما إياه بأنه نائب الشخص الذي يعيش في بلد الرومان أعداء المسلمين، فصلاته لا تكتمل إلا بعد أن يصلي من اجل انتصار مملكة اليونان ودحر مملكة المسلمين. فوصلت هذه

الوشاية مسامح الخليفة، لكنه، ونظرا لعدالته، لم يسرع في إصدار الحكم. لكنه جمع علماء وفقهاء الشريعة الإسلامية، وأمر أن يكتب كل منهم ما يراه حقا بهذا الصدد. فكتب كبيرهم وأكبرهم سنا، "ولئن يُقام مطران تكريت من شخص يسكن بلد الرومان، ولكن لدى ابتعاده عن الرومان، لا يهتم سوى بإدارة أبناء عقيدته" وكتب آخر. "حيث إن هذا المطران أقيم في بلد الرومان. لا يؤتمن ولئن ابتعد عن ذلك البلد". كتب آخر "إن جاثليق النساطرة ملزم بإثبات شهادة مقبولة ضد المطران تؤكد علاقته الوثقى مع اليونان. ومن ثم تُقبل شكواه". وكتب آخر. "ولئن أقيم هذا المطران في بلد اليونان، إلا أنه والذي أقامه يمتقتان اليونان، وإلا لما اضطهدهم اليونان وشرّدوهم". وكتب آخر "يجب أن لا يتغيّر الفرمان الذي أعطاه الخليفة المقتدر للجاثليق إبراهيم. بل يبقى" فقدموا للخليفة ما كتبه. ففهمه. فأمر أن يكون لجاثليق النساطرة وحده مقرّ في بغداد. أما مطران اليعاقبة فيستقر في تكريت، وله أن يتفقد أبناء شعبه كلما اقتضت الحاجة ثم يعود إلى مقره. وعلى هذه الصورة تم الحكم وانتهى الخصام.

قيل إن الجاثليق ايوانيس سعى إلى خطف كنيستنا في جانب الكرخ، فلم يفلح. فخاب به أمل العديد من النساطرة. لاستبداده برأيه وميله للخصومة إلى درجة إن احد الأعيان المدعو علي بن عيسى الطبيب الفاضل، تركه كليا وتبع اليونان وانظم إليهم ولم يعد يدخل كنيسة للنساطرة مدى حياته، فكان يكيل للجاثليق وتلاميذه شتائم فاضحة ويعيرهم بكلمات نابية. كما كان يكتب وريقات ويمسكها للصبيان ليرموها في كنائس النساطرة. وكثيرا ما كان الجاثليق يعتلي المنابر بحضور جمع غفير ويبكي بصوت عال لان علي بن عيسى كان يسخر

منه ويستهنئ به. وعلل هو الال صنف الكتاب المعنون " تذكرة الكحاللن فل علال العبلون".

سنة ٣٩٠ هـ وفل ١٩ من الشهر الثامن توفي علس بن زرعة ابن اسحق بن مرقس، وهو من الفلاسفة اللعاقبة فل بغداد. فقد صنف خمسة كتب وترجم بدقة فائقة ستة كتب فل المنطق والطب، من السربانية إلى العربية. ولد فل بغداد فل الشهر الحادل عشر من سنة ٣٣١ هـ.

فل هذه السنة كتب عبد يشوع مطران مرو إحدل مدن خرسان، اللى الجائللق يقول : ببلما كان ملك كربل ألى الأترالك الداخلبلن فل الجهة الشمالية الشرقية يصطاد فل احد جبال بلده العليا، سقط فل الثلج وأضاع الطرلق وتاه، وقطع الأمل فل الحلاة، غير إن احد القدلسلن ظهر له وقال " إن أمنت بالمسلح فاني سأذلك وسوف لن تموت هنا، فوعد أن يكون حملا فل حظيرة المسلح، فأرشداه وأخرجه إلى بقعة واسعة. ولدى عودته إلى ببلته، دعا التجار المسلحبلن المتواجدين هناك وفاتحهم بشأن الإلمان، فقالوا له : لن بلتم الإلمان سوى بالمعمودية. فتلسلم منهم الإنجلل فكان بلتلوه بلوملا. فكتب عبد يشوع إلى الجائللق يقول : إن الموما إليه طلب إليه أن يزوره أو أن يرسل كاهنا لبعمده. وقلقول : لقد سألنل، ماذا بصدد الصوم، علما بان لأشله لنا سوى اللحم والحلبب، وقال أيضا : لقد بلغ عدد الذين آمنوا بعده منلل ألف. فكتب الجائللق موصلا المطران ليرسل إليه شلصلن. كاهن وشماس مع أنلة المذبح، وبعمذا جمبل الذين آمنوا وبعلماهم تقللد المسلحبلن، وبلمتنعوا عن اللحم فل الصوم ألسلدى، فل حالة عدم وجود مأكل الصوم فل بلادهم. وسمح لهم بشرب الحلبب فقط.

سنة ٤٠٠ هـ. توفي فجأة الجاثليق ايوانيس، خلال الأيام التي تلي عيد الدنح، ففرح لموته الكثيرون من أبناء شعبه متشككين به بسبب اقتضاح أمر تلميذه شابور بالفعل الفاضح وسائر الموبقات الأخرى دون أن يوبخه، في حين انه حرم مطران بيت كرماني النسطوري بعد خدمته رئاسة الكهنوت أربعين سنة، فور بلوغه شكوى عنه بنفس التهمة، وكذا الأمر بالنسبة إلى مطران دمشق المتهم بالفعل ذاته، ومن هنا اعتبر شريكا مع تلميذه الأمر الذي شكك الناس فيه فمقتوه.

في هذا الوقت اشتهر، لدى النساطرة، في العلم والمنطق وشرح الكتب الكنسية، أبو علي حسن بن سهل والقس أبو الفرج عبدالله بن الطيب. بعد وفاة ايوانيس، اختلف الأساقفة في المرشح. وبعد وجع الرأس، القوا القرعة بين ثلاثة أشخاص، ففاز يوحنا بن نزال أسقف الحيرة، فاتفق عليه الجميع ورسموه في ساليق في الشهر الخامس من سنة ٤٠٣ هـ، فصلى على الأساقفة المحرومين، فيما نقل آخرين من كرسي إلى كرسي دون ضرورة، إنما بدافع الرشوة. خدم نحو ثماني سنوات، وتوفي يوم السبت ٢٣ تموز سنة ٤١١ هـ.

**خلفه يشوعياب بن حزقيل : أسقف قطر.** رسم يوم الأحد الثالث للبطريرك في السنة نفسها، بعد أن قدم رشوة للحاكم بمبلغ خمسة آلاف دينار، فأمر الحاكم أن يغرق بالماء كل من لا يخضع له. تلا الإنجيل عليه أسقف الانبار، ولما وصل إلى عبارة " لما انصرفوا " قرأها بدون حرف تاء، " بدلا من الله وروحه؛ قراها همزة (حل وعزل ) وعنى بذلك حرم وعزل كل من يأخذ السلطان بالقوة والعنف لكن العديد من الأساقفة لم ينادوا به. خدم أربع

سنوات وستة أشهر. كان رجلاً مسناً وقديماً الأيام. توفي في الشهر الرابع القمري سنة ٤١٦ هـ.

**خلفه ايليا الأول**، أسقف طيرهان، رجل شيخ ومعلم ماهر، وهو الذي أدخل السجود يوم أحد العنصرة المقدس، إذ لم يكن أسلافه النساطرة يفعلون هذا. في أواخر أيامه شُلت أعضاؤه. فأجلس على الكرسي مشلولاً. ارتسم يوم الأحد الثالث للرسول، وفي السابع من الشهر الثالث القمري سنة ٤١٩ هـ في كنيسة قصر الرومان. وتم انتخابه عبر القرعة. خدم ٢١ سنة، توفي ودفن في قصر الرومان، يوم السبت بعد الصعود، وفي ٦ إيار سنة ٤٤٠ هـ.

وبالنسبة إلى المفريان اغناطيوس، فبعد رعاية خمس وعشرين سنة ورسامة ١٤ أسقفاً، سقط سقوط الشيطان من السماء ومات روحياً بانفصاله عن الله ولئن لم يميت جسدياً، أبتلي بفقدان العفة فنصح أعيان تكريت مرات عديدة فلم ينتصح فأهملوه ومقتوه فقاد الشيطان إلى بغداد خارجاً عن المسيحية فانتزعت منه كرامته، فمقته كرام المسلمين أيضاً، حتى المثقفين الذين اعتادوا على التردد إليه، أخذوا يغضون الطرف عنه لدى لقائهم به، ولا يردون السلام عليه، فانتهى إلى ذروة الشقاء، وكان يزور المسيحيين سرّاً ويعلم أولادهم الشعر فيعطفون عليه. وأخذ يستعطي في الشوارع. ومات على هذه الحال شيخاً طاعناً. وعلى اثر سقوطه. نظم قصيدة حزينة مطلعها " صنع الشيطان عرساً للاثم بمكره"<sup>(١٦)</sup>، ويختمها بهذه الكلمات " أهلني يارب لأمثل أمامك مع التائبين، و أرنم مجداً وأنا واقف عن يمينك. المجد لك "

(١٦) القصيدة المنوه عنها ، نقلها الى العربية ونشرها المترجم مع قصيدة ثانية له .

## بعد اغناطيوس ابن قيتي - اثناسيوس الرهاوي

على اثر سقوط ابن قيتي، أرسل المشاركة أسقفين إلى الغرب، مخولين إياهما اختيار شخص لائق ورسامته وجلبه. ولدى وصولهما ملطية، وجدا شماساً رهاوياً يُدعى عبد المسيح، مشهود له بالإدارة الحسنة والخبرة العلمية وغني بالتقوى، فأخذاه إلى البطريرك يوحنا بن عبدون قبل ذهابهما به إلى القسطنطينية لفحص إيمانه، فرسمه كاهناً ثم مفريانا لتكريت وسماه اثناسيوس، فرحب به الجميع.

لدى هذا المفريان، جاء البطريرك يحيى متكرراً بزي بسيط. واخذ يخدمه، فصالحه بعد أن كان حانقاً عليه، ولم ينادِ باسمه لأنه رُسم دون موافقته وحضوره. ذلك ان المغاربة، خوفاً من اليونان، لم يستطيعوا أن يخبروا المفريان. فظن المفريان إنهم فعلوا ذلك كبرياء منهم عليه، فلم يتنازل للمناداة باسمه. وحيث إن البطريرك كان قديساً ومتواضعاً. هرب من بلاد اليونان وجاء إلى آمد مرتدياً ثياباً بسيطة كأحد الرهبان الغرباء، فجاء إلى طورعبدین ومنها إلى الموصل ومن الموصل وصل إلى تكريت. فقصد الكنيسة حيث مكث عدة أيام. فدعاه المفريان وسأله : مَنْ أنت ومن أي بلد ؟ فتظاهر بأنه راهب غريب من بلاد جيحان. وأراد أن يزور كنائس وأديرة المشرق. فمكث هناك فترة شهر وهو يتعبّد بالمزامير ويقوم بخدم الكاهن. فأحبه المفريان كنفسه ولما تأمل تواضعه ورزاقته ونعمة الروح القدس الفائضة عليه. وحيث إن أبرشية باعربايا كانت قد ترملت، أراد أن يرسمه أسقفاً لتلك الأبرشية،

فاعتذر، فرجاه كثيرا فلم يوافق، ربطه بموانع قاسية لا حد لها بقصد إخضاعه، فلم يطق البطريرك صبرا بمضايقة المفريان، كشف عن نفسه قائلا : أنا يحيى تلميذكم الذي أقامه الغربيون رئيسا دون موافقتكم وهوذا قد جئتم لتصلوا عليّ. وأنا مستعد لأنفذ ما تأمرني به. فلما سمع المفريان هذا، أخذته الدهشة لمدة ساعة، وبكى عاليا لدى التأكد من شخصيته. فسقط على رجلي البطريرك وأمسك بيمينه وشرع يقبلها سائلا السماح، ثم أعدّ مركوبا للبطريرك وألبسه ثيابا لائقة، ورافقه قائما على خدمته حتى دير مار كبرئيل في قرتمين. لدى مار يوحنا مطران طورعبدین الذي كان حينذاك رئيسا للمجمع، وكان هو الآخر لا ينادي باسم البطريرك. فتصالح هو الآخر مع البطريرك واخذ ينادي باسمه. ومن هناك عاد المفريان إلى تكريت، وعاد البطريرك إلى أمد. وبعد خدمة ١٤ سنة، ورسامة تسعة أساقفة، توفي بشيخوخة صالحة سنة ١٣٥٢ي.

### بعد اثناسيوس الرهاوي - باسيلوس التكريتي

بعد وفاة المفريان اثناسيوس، توفي كذلك البطريرك ديونيسيوس. فترملت كل من الشرق والغرب، فاجتمع الأساقفة الشرقيون ورسوموا باسيلوس بن قوباد التكريتي مفريانا لهم سنة ١٣٧٧ي. ثم اجتمع المغاربة ورسوموا مار ثاودوسيوس يوحنا ابن اخي القديس ابن عبدون. فرفض المغاربة دعوة المشاركة إلى اجتماعاتهم، لتعاليمهم عليهم وعدم صبرهم إلى حين قيام بطريرك ليرسم لهم مفريانا، بل هم أنفسهم رسموه، فاشتدت الكراهية بين الشرقيين والغربيين، ثم صالح البطريرك المفريان عبر وفود ومراسلات، فغلبيت المحبة المفريان فذهب شخصا لخدمة البطريرك، فلما وصل إلى مدينة الجزيرة ؛ سمع البطريرك وهو في أمد فذهب إلى الجزيرة لاستقبال المفريان فالتقيا

وتصالحا صلحا حقيقيا، فعمت الفرحة كافة المؤمنين في الشرق والغرب. واصدروا قرارا مقرونا بالحرمان، يقضي بعدم قيام بطريك بلا موافقة المفريان، ولا المفريان دون موافقة البطريرك، فعاد البطريرك إلى آمد والمفريان إلى اثور.

**بعد ايليا الأول، رسم يوحنا بن طرجال مطران قصر اجاتليقا للنساطرة** يوم الأحد الثالث للبشارة. والشهر الثامن القمري سنة ٤٤١هـ. وهو رجل بغدادي شيخ، وحيث إن (كنيسة) قصر الرومان ودار الجثقة، كانتا قد نُهبتا ودُمرت في عهد سلفه. لذا شرع بترميمهما بنفقاته الخاصة ومساعدة المؤمنين. وبعد سنة ونصف جاءت جيوش خرسان إلى بغداد ونهبوا الجهة الشمالية وكنيسة قصر الرومان وقلية الجاثليق. فذهب إلى دير قني ثم عاد إلى بغداد وتوفي سنة ٤٤٩هـ. فخلفه

**سبريشوع زنبوره أي زنبور مطران نيسابور.** وتم اختياره بقوة وضغط أبي سعيد العشار الاصفهاني الذي ألزم الأساقفة على الموافقة. وهو الذي أعاد تقليد وجوب حضور مطران نصيبين انتخاب الجاثليق، الأمر الذي ارتاح له عبد يشوع مطران نصيبين. أما الجاثليق فقد رسم يوم الأحد ٣ آب سنة ٣٧٢هـ. وبعد فترة أصابه الفالج، ولم يعد بإمكانه أن يتحرك. خدم عشر سنوات، وتوفي في الثالث من نيسان سنة ١٣٨٣ فخلفه

**عبد يشوع بن عاطر الموصللي،** يوم حضوره انتخاب الجاثليق بناء على قرار سلفه. رسم في الشهر الثالث القمري. وبالنسبة إلى المفريان باسيلوس، فبعد خدمة ٢٣ سنة توفي ١٣٨٠ي.

## بعد باسيلوس النكريتي - يوحنا صليبا

بعد وفاة المفريان باسيلوس، ترملت كنيسة المشرق مدة ست سنوات، حتى جلوس البطريرك باسيلوس - باسيل وكيل دير مار برصوم. فسمع التكرارة عن صلاح سيرته، كما استمالهم إليه البطريرك عبر رسائله اللطيفة. فذهب وفد منهم لزيارة البطريرك في دير قرتمين رغم النفقات الباهظة، فاستقبلهم ببشاشة واختار لهم من دير مار كبرئيل، راهبا من قرية باسبرينا، وهو رجل فاضل، ورسمه مفريانا لهم سنة ١٣٨٦ وسماه يوحنا. واضاف إلى أبرشيته - أبرشية مدينة نصيبين، وشدّد على التعهد الذي يقضي بان لا يقيم الأساقفة الغربيون بطريركا. دون موافقة وحضور المفريان. وفي يوم الأحد غادر البطريرك دير قرتمين إلى حاح. والمفريان إلى الموصل. وفي تلك الليلة اغتصب الأتراك أنية كنيسة الدير. أما المفريان فقد استقبل في الموصل بفرح وحفاوة، وصعد إلى دير مار متي ورسم طيمثاوس سوغدي مطرانا للدير ثم غادر إلى تكريت، فاستقبله التكرارة وادخلوه بزياح حافل، الأمر الذي أثار حفيظة المسلمين فرجموه، وبالكاد تمكن من النجاة منهم بدخوله كنيسة مار احودامه. وبناء على طلب أبناء بغداد. زارهم. ويوم الأحد الذي أقام فيه الذبيحة الألهية، داهم اللصوص الكنيسة ونهبوها، فعاد المفريان إلى تكريت وشرع يبيع ممتلكات الكنائس ويتبجّح بثياب فاخرة، وأدب مآذب لزعماء المسلمين فتذمر عليه المؤمنون. وفي عهده بادت جميع مفاخر تكريت. وفي الوقت نفسه، دمر حاكم تكريت كنيسة القديسين سركيس وباكوس.

إلى هذا المفريان، جاء البطريرك ديونيسيوس مرقس رئيس دير الباراد، فرافقه المفريان يوحنا صليبا إلى ملطية مع نخبة من الأساقفة وطرودوا

البطريك عبدون اللاشوعي وثبتوا ديونيسيوس فجلس في دير زرنوقا الواقع على مجرى جاف بالغرب من ملطية حتى وفاته.

بعد رسامة البطريك اثناسيوس أبي الفرج ابن كمارا، ضايقه عبدون المتمرد، فاضطر إلى السفر إلى بغداد بغية الحصول على فرمان من الخليفة، ولدى وصوله إلى الموصل، توقع زيارة الرهبان الماتيين يدعونه لزيارة الدير. أما أولئك، فإلى جانب عدم حضورهم. قالوا وبكل وقاحة، ليس لدينا تقليد ان يدخل البطريك ديرنا، ولا نرغب في إيجاد مثل هذا التقليد، فدخل البطريك وذهب إلى تكريت لدى المفريان يوحنا، فرافقه المفريان إلى بغداد، فأعطى الخليفة فرمانا للبطريك اثناسيوس، يقضي باحترام كافة حكام المسلمين إياه. فعاد البطريك إلى تكريت. فقدم له التكراتة النبلاء هدايا ثمينة لائقة وغادر تكريت إلى الموصل فزاره الرهبان الماتيون ووجهوا إليه دعوة لزيارة ديرهم. فلم يوافق نظرا لخذلهم إياه سابقا. وهدد بمقاطعة زياراتهم، غير انه عدل عن ذلك إكراما للقديس، ثم غادر إلى دير مار برصوم.

سنة ١٤٠٠ ي اغتصب المسلمون كنيسة مار احودامه الجامعة في تكريت المدعوة كراثا، ونهبوا كافة ممتلكاتها حتى أراضيها. فلم تجد نفعا اللوائم التي اقامها المفريان لمشايخ المسلمين.

فتشتت المؤمنون التكريتيون إلى مختلف البلدان، وحتى المفريان نفسه، اضطر إلى مغادرة تكريت والإقامة في الموصل، بسبب المضايقة.

سنة ١٤٠١ ي توفي جاثليق النساطرة عبد يشوع ابن عارض يوم الأربعاء الثاني من كانون الثاني فترملت كنيستهم نحو عشرين سنة. ثم أقيم مكيا بن سليمان البغدادي بعد ما جلس المفريان يوحنا في كنيسة مارزينا في

تكريت مدة ١٧ سنة توفي يوم الجمعة ٢ آذار سنة ١٤١٧ اي ودفن في الكنيسة نفسها، خدم الرعية ٣١ سنة. وسنة ٥٠٤ هـ وفي الشهر السادس، رُسم للنساطرة الجاثليق مكيفا بن سليمان من بغداد، رجل طيب ونزيه غير إن خلافا نشب بينه وبين جماعة من بغداد. في موضوع صلاة " أبانا الذي....."

### بعد يوحنا صليبا - ديونيسيوس موسى

على اثر مدهامة المسلمين كنيسة مار احوامه الشهيرة. وخلو تكريت من الوجهاء الذين تشتتوا إلى مختلف البلدان، قطعت الفئة القليلة الباقية، في تكريت، الأمل بقيام رئيس لهم. فترملت الكنيسة سبع سنوات، وُجد يومذاك طبيب حاكم الموصل القس ابو الفرج، فتشاور مع سوغدي مطران دير مار متى، فكتب إلى البطريرك اثناسيوس أبي الفرج كمارا. طالبين أن يرسم القس ابا شاكر التكريتي الذي هرب من الموصل إلى الغرب ابتعادا عن العار : مفريانا ويرسله إليهم. فعلم النينويون بهذا، فأسرعوا بالكتابة إلى البطريرك محذرين إياه من رسامة أبي شاكر لكونه غير مستحق، كما كتب مطران بغداد في الموضوع ذاته. وكان البطريرك حينذاك في كيشوم، فاستدعى أبا شاكر واختبره فوجده غير لائق فأهمله، واختار راهبا فاضلا يُدعى موسى من أحد أديرة مرعش. والبسه ثيابا فاخرة استعدادا لرسامته مفريانا في اليوم التالي، فرمى هذا الراهب الفاضل تلك الثياب جانبا، وهرب خلال الليل، فلم تتم رسامة المفريان. ثم استدعى البطريرك راهبا آخر يُدعى هو الآخر موسى، وقاتحه في الموضوع. فقدم نفسه، رغم إنه سبق ودُعي لرسامته لاماكن أخرى واعتذر في حينه، فرسم يوم عيد انتقال والدة الله، مفريانا لتكريت وسائر المشرق سنة ١٤٢٣ اي. ودعي ديوسقورس وهو أول مفريان يكتب (شلموث

مخلصنا) وثيقة الخضوع والاعتراف بالعقيدة. فلم يسبق لأي مفريان آخر وان كتب مثل هذا. فأحبه البطريرك كثيرا، وأكرمه وأهداه طقساً متكاملًا وعصا الرعاية الأبوية وبغليين وأرسله إلى المشرق. ولدى وصوله إلى الموصل أبدى القس أبو الفرج وسوغدي مطران الدير استياء. ولم يزر سوغدي المفريان حتى رُشي باثني عشر دينارًا. فجاء وأعطى موافقته واصطحبه إلى دير مار متى. فأملى على المفريان شروطًا بحسب هواه. ومنها إلغاء العادة القديمة في نينوى المتمثلة بوجود أن تقدم للمفريان أول قرية يدخلها، بغلا، فاغتاظ المفريان وغادر إلى نصيبين ومنها إلى الجزيرة ورسم القس أبا منصور من قصبه حاج مطرانا لنصيبين، ومن هناك، وبحسب طلب الرهبان، ذهب إلى نوهدرا ورسم لها أسقفا، ولدى مناداة أسقف الجزيرة. لأسقف تكريت مطرانا للمشرق بموجب قوانين الرهبان الماتيين، اخذوا عصيا ودخلوا ليضربوا المفريان في المذبح، ولم يهدءوا حتى الغوا الرسامة، فغضب المفريان وغادر متجها إلى تكريت وقرر عدم تركها ولنن لا يبقى فيها سوى خمس عوائل. فلما دخلها، رثف الله. فعزل حاكم تكريت الحاقد على مسيحيي تكريت والمسيء إليهم. وسلم الخليفة الحكم في تكريت لخصي يُدعى مجاهد الدين، ارمني الجنس، عاشر المفريان وأحبه كثيرا لكونه يتقن لغته واصطحبه إلى بغداد وحصل له على فرمان من الخليفة، فعاد إلى تكريت وشرع يجدد وينظم الكنائس. فكتب إلى التكاثرية الذين في الشتات وجمعهم من جديد، وهدد بمعاقبة من لا يعود حتى الذين هاجروا من مدة طويلة، فعاد الجميع، فصنّف كتبًا وأعدّ معلمين فازدهرت المدينة وسكانها ثم اتجه إلى الموصل لينظم الأبرشيات هنا وهناك كالعادة. وبعد أن استقر في كنيسة السعيد، أرسل القس

أبو الفرآ شخصين تركيبين ليطرده من الموصل؁ فغار تكارآة الموصل فقدموا هدايا لحاكمها؁ فاخرجوا القس الطيب أبا الفرآ من كنيسة التكارآة الكبرى التي باسم مارزينا وانزلوا فيها المفريان.

في هذه الأثناء توفي سوغدي مطران الدير الذي ألقى المناداة باسم المفريان في منطقة نينوى بأجمعها باستثناء - بغيردا - قره قوش التي لم يتنكر أبناءها منذ البدء لمحبة المفريان. أما الماتيون فأآوا بالقوانين التي كتبها المطران سوغدي إلى المفريان وقالوا له. إن قبلتها نادينا باسمك؁ وإلا فلا؁ فرفض المفريان فقدموا شكوى ضده لدى البطريرك وأهانوه أمام الحاكم وسجنوه وكبده خمسين ديناراً ذهباً؁ فدفع البغداديون معظم هذا المبلغ مساعدة منهم للمفريان. أما المفريان فبعد أن سئم الخصومات. قصد البطريرك طالبا إعفاءه؁ فأوفد تكارآة الموصل إلى البطريرك وفدا طالين إعادة مفريانهم إليهم فوراً. وإصدار قرار عادل بحق المتمردين؁ فخشي الماتيون من أن يرسله البطريرك رئيساً لهم فأوفدوا إليه وفدا من أبناء برطلة وباسخرا المدنيين ملتسبن المصالحة مع المفريان. فصالحه البطريرك وأرسلهم سوية إلى المشرق؁ ولدى وصوله إلى الموصل؁ تصالح المفريان مع القس الطيب أبي الفرآ ورسم أولاده شمامسة. ثم تجول في المنطقة فرحب به البرطليون والباسخريون الذين كانوا يشون به: ببالح الحفاوة. وفرح البغداديون الموالون له فرحا عظيماً؁ وصعد إلى الدير ورسم كهنة وشمامسة.

بعد وفاة البطريرك مار اثناسيوس؁ وجّه الغربيون دعوة للمفريان ديونيسيوس؁ فذهب ورسم مار يوحنا موديانا بطريركاً. ثم ذهب إلى أورشليم؁ فنشب خلف كبير بينه وبين الذي في ماردين؁ فعاد إلى جزيرة قردو ومكث

فيها قرابة السنة ورسم احد رهبان طورعبدین أسقفا لها، ثم جاء إلى نينوى وصعد إلى الدير حيث رسم أسقفا، فقاومه ابن كوتلا رئيس الدير. فوشى به لدى والي الموصل. زاعما إن على المفريان أن يقدم له بغلا فلم يفعل، فأرسل الوالي واخذ بغل المفريان الموجود في بغداد، ثم منع المناداة به حتى قبض منه أربعين دينارا.

في الوقت نفسه، وصل إلى نينوى زاكاي أسقف ارزون وقدم رشوة لوالي الموصل بمبلغ مئتي دينار، فاستحوذ على نينوى وانتزع موافقة من أبناء المنطقة، وزار البطريرك لكي يرشيه، لتكون رسامته شرعية. أما البطريرك فأرسل معه اثنين من تلاميذه إلى نينوى للاطلاع على مشكلته. وفي الطريق سطا عليهم لصوص أتراك وقتلوا زاكاي وشقيقه الشيخ توما وتلميذي البطريرك. فقدم ابن كوتلا رئيس الدير مبلغا للوالي فضغط على المفريان فرسمه مطرانا للدير، وفور رسامته تمرد وحصل على رسالة من الوالي تقضي بعدم وجود اية سلطة للبطريرك أو للمفريان عليه، فعزله المفريان، ورغم ذلك لم يخضع بل تجاسر وقدس الميرون.

خلال أيام عيد القيامة. أرسل الله بردا شديدا وجرادا وزحافاً، ورغم ذلك لم تخضع نينوى للمفريان، غير إن الله، المجد لاسمه، اظهر العدالة بعد فترة، فحين كان ابن كوتلا يشرب على سطح قلالية كنيسة برطلة الكبرى مع معلم أعمى، سكر ذلك المعلم وسقط من سطح القلالية إلى الباحة ومات، وبعد فترة مات ابن كوتلا المتتمرد معزولا.

في عهد المفريان ديونيسيوس هذا والبطيريك موديانا، طلب ابناء آمد زيارة المفريان لهم. ولدى ذهابه، اختار الغربيون الربان يشوع ابن قطرا وأخذوه إلى آمد حيث يتواجد المفريان، فرسموه بطيركا ووضع المفريان اليد عليه، ثم عاد إلى الموصل ومنها إلى تكريت.

سنة ٥٢٠هـ، رسم برصوم جاثليقا للنساطرة، يوم الأحد الرابع من آب، خلفا لمكيخا بن سليمان، بيد انه قضى حياته بالمرائر بسبب الرسوم الباهظة التي كانت تفرض عليه، فكان يطلب الموت وقصر الحياة، وقد تم هذا. فبعد خدمة سنة واحدة وخمسة أشهر، مات في ١٥ كانون الأول سنة ٥٣٠هـ. وخلفه

عبد يشوع بن معلأ، وهو شيخ من أبناء الموصل، ذو قامة جميلة. وبعد انتخابه دُعي إلى الخليفة فوضع عليه المصنفة وامتطى بغلة، ورافقه احد كبار القصر في وسط السوق الثالث حتى الكنيسة حيث حلّ. دبر رئاسة محمودة تسع سنوات وأصيب بالفالج. رُسم يوم الأحد ١٣ تشرين الثاني سنة ٥٣٣هـ ومات يوم ٣ تشرين الثاني سنة ٥٤١هـ فخلفه

**الجاثليق يشوع عياب :** أسقف الحيرة، ومن مدينة بلد، شيخ جليل وطاهر، اختاره طبيب ماهر وكاتب حكيم يدعى أبا منصور ورسم يوم الأحد الثاني لتقدیس الكنيسة سنة ٥٤٢هـ. خدم ١٨ سنة توفي ليلة الأحد الثاني بعد الصعود ٢٥ أيار سنة ٥٧٠هـ

**فخلفه ايليا أبو حليم.** في سنة ١٤٥١ توفي القس الراهب كسرون في دير مار بهنام الحب، يوم الأحد ١٧ كانون الأول ودفن في زاوية الكنيسة أمام الباب الجنوبي. كان رهاوي الجنس سباه الفرس ضمن المسيبيين السوريين.

وأقام في مدينة مراغة، وزين كنيستنا هناك بالكتب لكونه خطاطا ماهرا. ولازالت مخطوطاته محفوظة في نينوى إلى يومنا هذا. ولما قلَّ عدد مؤمني مراغة، وقلَّ بصره بسبب استمرارية النسخ، جاء وسكن في نفس الدير حيث انتهت حياته.

سنة ١٤٥٣ ي نزل المفريان إلى بغداد وتصلح مع يشوعياب جاثليق النساطرة. فأدب له الجاثليق مأدبة غداء، وكالعادة، أهدى إليه جبة ومصنفة وعصا أبويًا، وحلَّ في كنيستنا بمنطقة موحول في الكرخ. فمرض لبضعة أيام وتوفي يوم الثلاثاء ١٧ حزيران سنة ١٤٥٣ ونقل إلى تكريت في نعش ودفن في هيكل مار برصوم الذي شيده في كنيسة مار جرجيس. رسم بطريكين وتسعة أساقفة، وخدم ثلاثين سنة.

### بعد ديونيسيوس موسى - اغناطيوس لعازر

بعد وفاة المفريان ديونيسيوس، اهتم التكرارة برسامة مفريان لتكريت في عهد الأمير مجاهد الدين، فأوفدوا قسًا وشماسا وأثنين من المؤمنين، إلى البطريرك اثناسيوس ابن قطرا ليختار ويرسم لهم مفريانا ذا سيرة فاضلة ومعلما حاذقا، كفاء لإصلاح ما هدمه الزمان. وبعد أن أمضى الوفد أربعين يوما في دير شيغرا، نقل إلى البطريرك عن الراهب لعازر من دير سرجيس ابن القس حسن كاهن قسبة عبرا بمنطقة جوباس، بأنه لائق. فاستدعاه. فوجده مزينا بنعم الروح، مفعما بالعلم والعقل الراجح والطهر والقداسة، فطرح له موضوع دعوة الروح، فاعتذر بقوة بحجة اختلاف لغة البلاد. وجهله اللغة العربية كليا. فكيف يذهب إلى شعب لا يتكلم سوى اللغة العربية؟ فقال

البطيريك، لقد مكث ديوسقورس المتوفى حديثاً مدة ثلاثين سنة في تلك البلاد دون أن يعرف اللغة العربية، فتعلم يسيرا منها. وقال التكريتيون، إن الأمير الصالح مجاهد الدين هو من أصل ارمني ويحب أبناء منطقتنا كثيراً. وإذا ما التقيته وجدت منه كرامة عظيمة. وعلى كل حال، فقد ضغط عليه البطيريك وأوقفه حتى وهب نفسه فرسمه في دير شيغرا سنة ١٤٥٤ ي، فأصطحبه التكارته وجاءوا إلى ملطية واحتفل بالقداس في كنيسة الحصن، ومن هناك انتقل إلى ديريه وهياً نفسه وغادر إلى آمد. فأكرمه الرئيس نيسان، وجاء إلى الموصل، فاستقبله التكارته بفرح دون أن يدخل إلى نينوى أو يصعد إلى دير مار متى بسبب الإساءات التي تلقاها سلفه ديونيسيوس، بل نزل إلى تكريت. وبعد ثلاثة ايام من وصوله، نزل إلى بغداد لدى الأمير مجاهد الدين. ففرح به الأمير جدا. ثم زار عبد يشوع جاثليق النساطرة فلقى منه ترحيباً عميقاً، وقدم له الجاثليق جبة ومصنفة وعكازا كالعادة المألوفة. وزار كنيسة مار توما بمنطقة موحول، ورسم ولدي أبي طاهر بن توما وابن عمه شمامسة. ثم عاد إلى تكريت، وأبدى اهتماماً بتجديد مباني الكنائس، وزين رعيته بمختلف المتطلبات، وأتقن اللغة العربية خلال فترة قصيرة.

وبعد أن أمضى في تكريت عشر سنوات، وبعد موت مطران دير مار متى، أبدى رغبته في توحيد الأبرشيتين أي أبرشية تكريت وأبرشية نينوى، دون أن يرسم مطرانا خاصا لكل من الدير ونينوى، وقد جرت العادة في المشرق منذ عهد البطيريك قرياقس، أن يرسم مفريان تكريت مطرانا للدير ونينوى ولبعض الكنائس في الموصل، باستثناء كنيسة التكارته في الموصل وهما، كنيسة السعيد القديمة (مار احودامه) وكنيسة مار زينا الجديدة، وبعد رسامته يتساوى بالمكانة مع المفريان، فلا يخضع له كسائر رؤساء كهنة

المشرق، وبسبب هذا الأجراء، كانت تنشب خلافات باستمرار. وفي سنة ١٤٦٣ زار المفريان اغناطيوس، البطريك مار اثناسيوس في حصن زياد، واستأذنه ليوحد نينوى مع تكريت، فرفض البطريك لأن التكراتة كتبوا إليه إن المفريان يريد ترك تكريت واتخاذ مقر للكرسي في نينوى، طالبين إلى البطريك أن لا يفسح له مجالاً لهذه الغاية، فلما حقق البطريك مطلبهم وأهمل مطلبه، ترك المفريان وذهب وجلس في دير. ولما ذهب البطريك إلى الدير، لحق به المفريان وأمضى هناك الصيف كله. فالتمسه ثانية، فلم يوافق البطريك. فغادر المفريان إلى تكريت في الخريف، مكسور خاطر.

لما عقد يوحنا بطريك ماردين الشهير، مجمع أساقفة عام ١٦٦٤ ي زاره المفريان شخصياً فوافق على تحقيق رغبته بعد أن أدرك غايته فأوصى به صاحب ماردين حسام الدين طمرطاش، فكتب إلى والي الموصل طالباً منح السلطة للمفريان في بلاده واحترامه لكونه يستحق الاحترام. فسلم المفريان الكتاب إلى والي الموصل فتناوله باحترام، واستدعى رهبان الدير ونفرا من أبناء نينوى وتحديث إليهم بشأن المفريان، فأجاب الأعيان النينويون، ليس من شريعتنا أن نقبل مطرانا سوى من دير مار متى، فسألهم الوالي هل إن المطارنة الذين يقبلون من الدير. يولدون في الدير ؟ فأجابوا، كلا. بل إنهم يُقبلون رهبانا في الدير ومن ثم يُرسمون. فسألهم الوالي ثانية : كيف يُقبلون في الدير ؟ أجابوا، يدفعون بعض الدراهم ويُقبلون، فقال الوالي، فالمفريان أيضا سيدفع بحسب العادة ويتأس عليكم. فمن يقاومه يموت. وهكذا أفحم الرهبان والعلمانيين فاصطحبوا المفريان وغادروا الموصل.

وفي طريقهم إلى الدير، مروا ببرطلة دون أن يدخلوها كيما لا يُقبل فيها قبل قبوله في الدير، فحلوا في قرية كليثا وتناولوا وجبة الغداء، ثم صعدوا،

فقالوا للمفريان، أدّ اولاً ومن ثم تدخل الدير، واستمر النقاش بينهم نحو ساعتين، إلى أن قدم لهم المفريان بغله وكمية من الدنانير، فدخلوا واحتفلوا بتجليسه. وحيث إن الرهبان اخذوا بغله، قدّم جماعة من قرية بدنيا للمفريان، واحدا من بغالهم وأخذوه عندهم مكرما معززا، وبعد ثلاثة أيام زاره أبناء بغديدا وقالوا له : تقضي الضرورة أن تحلّ عندنا أيها الأب لأننا نحن الأغلبية ولنا كنائس عدة، فدعا لهم المفريان ورافقهم. فلما سمع أهل برطلة، خافوا أن يثبت الكرسي في بغديدا. فنتساوى مع تكريت في الكرامة، وعليه أسرعوا بالذهاب إلى بغديدا وأخذوا المفريان إلى برطلة، وجلس في كنيستها الكبرى، ومنذئذ جرت العادة ان يُقبل المفريان الجديد أولاً في الدير، ثم ينزل إلى بدنيا العليا حيث يُقدم له بغل ثم يزور بغديدا ومن ثم برطلة.

سنة ١٤٦٦ ي شيّد مسجد للمسلمين في الشمال الشرقي من معبدنا في مدينة جزيرة قردو، فلم يكثر بذلك المؤمنون توقّعاً منهم بمبلغ ما من علماء المسلمين الذين استخفوا بهم ولم يدفعوا شيئاً. لا بل حنقوا وحاولوا بناء منارة بلصق المعبد.

وبالنسبة إلى المفريان، فحال وصوله إلى برطلة أهتم ببناء مصلى للكنيسة الكبرى لأنه كان صغيراً وضييقاً جداً، كما شيّد قلاية يُصعد إليها عبر باحة الكنيسة. فأحبه النينويون جداً بعد أن لمسوا عفته وعلمه وهمته، ولقبوه بباني الكنائس ولا يزالون حتى يومنا هذا. وبهمته أيضاً شيّد مصلى كنيسة مار توما في بغداد. لقد أحبه مسئولو المسلمين وأعيانهم. فأكرموه وأعزوه، فحسده فقهاء المسلمين.

سنة ١٤٧٠ غزا ملك اليونان انطاكية، فاجتمع الملوك المسلمون وقواتهم في بيروت، فسنحت فرصة للمسلمين في الموصل أن يطفنوا نار

حقدهم، فاتخذوا لهم عميلا قسيسا يدعى إبراهيم وهو طبيب الحاكم، أراد طلاق زوجته والالتحاق بأخرى، فلم يسمح له المفريان ومنعه من ممارسة الخدم الكنسية. وإذ علم أن المسلمين تائقين للقضاء على المفريان، قصدهم ووشى بالمفريان. فكلفوه بان يمسك عليه حجة ويخبرهم. وفي تلك الأثناء أرسل كهنة تلعفر إلى المفريان يخبرونه بأن واحدا منهم أشهر إسلامه. وكانت له بنتان ولدتا من زوجته تحت الشريعة المسيحية، وان واحدة منهما كبرت وأرادت أمها تزويجها من شاب مسيحي، فماذا تأمرون ؟ هل تجري المراسيم في الكنيسة أم لا ؟ فأجاب : إن لم تشهر الفتاة إسلامها لا مانع من إجراء المراسيم. فحصل إبراهيم اللعين على كتاب المفريان فسلمه لفقهاء المسلمين قائلا : انه يُفسح لابنة مسلم أن تتزوج شخصا مسيحيا. فتجمع جمهور من المسلمين حاملين حجرا لرجم المفريان، وبالكاد استطاع الوالي والشرطة إنقاذه منهم. فأخذوه إلى القاضي يوم أحد قانا الجليل، فقال القاضي إن اعترفت الفتاة بأنها مسلمة، لئُقْتَل المفريان. فشرعوا يستجوبونها بإغراء ولطف. سائلين : ابنة من أنت ؟ ألسنت ابنة فلان المسلم. فصرخت بصوت عال وبشجاعة. أنا مسيحية، وأمي هذه هي التي ربّنتي، ولا اعرف لي أبا إطلاقا، فأغروها بالهدايا، لكنها لم تتراجع، فاستلوا عليها السيوف، فلم تغير كلامها، فألقوها في الموقف، وسُجِن المفريان أربعين يوما، فأدهش المسلمين بسهره المتواصل وصلاته ليل نهار. وكان يتناول رغيفا واحدا كل يومين. وحين كان المفريان في السجن، أبتلي ذلك القس اللعين بضربة قاسية، فتعذب ثلاثة أيام وانتهى، فأوقع موته الفجائي الخوف لدى الكثيرين. فسمعت تلك الفتاة فتشجعت. ولدى مثلها أمام القاضي للمرة الثالثة هددوها بالقتل في النهر وإحراقها بالنار، فلم ترهب. إلا أن النينويين المباركين دفعوا ثلاثمائة دينار للقاضي وبقيّة

المسؤولين. فأفرجوا عن المفريان فنجت الفتاة أيضا وذهبت إلى القدس وتنسكت، فنظم البطريك مار ميخائيل الكبير قصيدة عصماء في هذا الحدث، كما نظم المطران يعقوب ابن الصليبي قصيدتين في ذات الموضوع، الأولى على بحر مار افرام - السباعي، والثانية على بحر مار يعقوب السروجي الأثني عشري.

في هذا الزمان غزا جاورجي ملك الايباريين مناطق المسلمين بعزم شديد وأسر العديد منهم، يوم كان وزير الموصل جمال الدين، الرجل العادل والرحيم، وقد بنى مصحات للمرضى من فارس حتى الهند، ساداً لجميع حاجاتهم بسخاء. أراد أن يحرر أسرى المسلمين من الايباريين، وكان واثقاً من ان للمفريان كفاءة في الكلام والإقناع. اختاره ضمن وفد المسلمين كوفدٍ إلى جاورجي سنة ٤٧٢ ي ولدى وصولهم إلى ايبيريا الداخلية، أخبر الملك بقدم وفد من أثور برئاسة رئيس أساقفة المنطقة وأسقفين ونفر من المسلمين، فاستغرب الملك هذا الموقف فخرج شخصياً ورحب بالمفريان ومرافقيه وأدخلهم إلى بلاطه واحترمهم. وقدم قصورا لمبيتهم، وخصص لهم كنائس للاحتفال بالقداس والأعياد إذ كانت حينذاك أيام عيد الدنح. فاستجاب الملك لطلب المفريان، فأطلق سراح أغلبية الأسرى المسلمين، وما تبقى اشتراهم وفد الوزير، وأرسل الملك جاورجي وفدا معهم حاملين هدايا لحاكم الموصل، فعادوا إلى الموصل فرحين مسرورين وقد وضع أعضاء الوفد الايباري صليبانهم على رؤوس الرماح. فاطمأن جميع المسيحيين بهذا الحدث. ثم أبتلي المفريان بمرض سوء المزاج. وتحمل منه الكثير. فلما اشتد به المرض، اخذ كتبه ومناعه وتلاميذه وغادر إلى دير مار برصوم، ولدى وصوله قرية أنحل بمنطقة نصيبين اشتد عليه المرض أكثر. فألح على تلاميذه ليسرعوا به إلى

دير قرتمين، لكنه توفي وهم في طريقهم ليلا إلى الدير، وإذ خشي تلاميذه من ولاية منطقة ماردين. عادوا عبر طريق مار كبرئيل واتجهوا نحو دير مار حنانيا، لدى يوحنا مطران ماردين، حيث وضع جثمانه المقدس في حوض مرمري وأودع بيت القديسين في الدير. حلت وفاته يوم الخميس ١٤ حزيران سنة ١٤٣٥. خدم بكل كفاءة وصيت حسن ونجاح، إحدى وعشرين سنة. فورث يوحنا مطران ماردين أملاكه.

### بعد اغناطيوس لعازر - يوحنا السروجي

على اثر وفاة المفريان اغناطيوس كتب النينويون إلى جماعة تكريت معربين عن رغبتهم في الاتفاق معهم بإقامة رئيس لهم. علما بان النينويين، رفضوا في البدء أن يكون لهم مفريان يقيم عندهم. لان وجوده هو لصالح المسيحيين. فاهتم التكريتيون بان لا يُحرم المشرق من أب عام. فتألف وفد من التكراتة. وانضم إليهم جماعة من برطلة وبغديدا وباسخرا. وقصدوا يوحنا مطران ماردين الذائع الصيت، فأخذوه وصعدوا إلى دير مار برصوم حيث يقيم البطريرك مار اثناسيوس ابن قطرا. وطلبوا إليه أن يرسم لهم مفريانا، فدعى الربان ميخائيل رئيس الدير الذي تفطرك فيما بعد. فاعتذر عن تقديم نفسه، ثم دُعي يوحنا رئيس دير مار يعقوب بجبال الرها. فهذا ولئن كانت معلوماته ضعيفة وبالكاد يستطيع كتابة اسمه. رغم ذلك انتخب لكونه من أغنياء وأحرار سروج. وترك بيت آبائه وحمل نير الرهبانية، فأهتم، وبكل تقوى الله، بدير مار يعقوب في جبل الرها الذي كانت يد الخراب قد طالته منذ فترة بعيدة فخلا كليًا فأهله وأغناه بالرهبان القديسين والخدم الروحية. فأشتهر اسمه. فلما دُعي واكره، رُسم يوم الجمعة السادس من تشرين الثاني سنة

١٤٧٦ فنودي به جاتليقا لتكريت والموصل ونيوى. فلم تُرح التكارنة المنادة باسمه في نيوى، فتخاصموا رافضين قبوله، وما هذا سوى تعبير عن خميرة الحقد القديم بين التكارنة والماتيين. ولما جاء المفريان إلى دير مار متى. استقبل بمجالي التكريم. فنودي به في الموصل ونيوى وحتى التكارنة نادوا به ولكن على مضض.

لدى وفاة البطريك مار اثناسيوس قطرا، جمع المفريان يوحنا بعض أساقفته وذهب إلى دير مار برصوم. ولما تم الانتخاب وحدد موعد رسامة البطريك مار ميخائيل سنة ١٤٧٨ي، حاول الأساقفة الغربيون منع المفريان من وضع اليد عليه. إذ كان من صلاحيته بحجة قلة ثقافته وعلمه. مدعين، إن وضع اليد على البطريك هو من صلاحية رئيس المجمع. فأخذت الغيرة طيمثاوس أسقف باعربايا، وهو رجل عالم وقديس. فقاوم أساقفة المغرب وخضد شوكتهم، وقدم المفريان فوضع يده ورفرف. ولدى عودة المفريان والأساقفة إلى المشرق، توفي طيمثاوس أسقف باعربايا، وقيل إن أكرادا دخلوا قلايته وقتلوه. ورغم اختيار الشعب بأسره الراهب آبا ياسر الفاضل والمتفق، غير إن المفريان رفضه ورسم تلميذه آبا ياسر المدعو رواد وسماه يوحنا، فرفضه الشعب وقاوموه، فبلغت قضيتهم الحاكم فاضطر المفريان ورسم آبا ياسر أيضا أسقفا لتلعفر وابوماريا ومَرَق، فيما رعى رواد أبرشية باعربايا وبلد ودير المعلق.

سنة ١٤٨٢ وصل نور الدين زنكي إلى الموصل، وكان الأكراد آنذاك يتهبأون لمداهمة دير مار متى ليلا وسرقته، رغم حراسة الرهبان إياه، لكن الأكراد هاجموا مرات عديدة فقتلوا وذبحوا العديد منهم. بعد أن تجمهروا

وأثاروا حرباً على الدير نهاراً. فسمع أبناء منطقة نينوى وصعدوا إلى الدير وقاتلوا الأكراد، وكان فارس ميدان المعركة آنذاك. أبناء قرية باسخرا الذين ظفروا بإكليل النصر فحققوا لهم مكسباً يتمثل بأحقية أبناء باسخرا تعميم أطفالهم أولاً. لدى حضور أبناء المنطقة لتعميد الأطفال، ومن ثم الآخرون. ولدى حفلة تقديس الميرون. تكون جوقة الوسط لكهنة وشمامسة باسخرا. فلا يتبادلون الموقع بين سنة وأخرى، كما تجري العادة بالنسبة إلى أبناء برطلة وبغديدا. أما رهبان الدير، فلقي يبعثوا عنهم شر الأكراد، دفعوا لهم ثلاثين ديناراً، فانصرفوا. غير أنهم، وبعد قبضهم المبلغ، عادوا وجمعوا ١٥٠٠ مسلح وهاجموا على الدير فخرجوا على السور صخوراً ضخمة من أعالي الجبل. فارتطمت بالسور بقوة في الموقع الذي ينساب منه الماء إلى القسطل، فانفتحت فيه ثغرة كبيرة، فحاول الرهبان إعادة بنائها بالحجر والجص، فلم يفلحوا لأن الأكراد الملاعين كانوا يرشقونهم بالسهم الحادة. ولما ينسوا، صرخ الأكراد بصوت واحد وامتشقوا سيوفهم وقفزوا من سور الدير فقتلوا الراهب متى والحبيس دنحا وسواهما، وتمكن البقية من النجاة بهربهم إلى حصن الدير الأعلى. فحمل الأكراد ما سرقوه على حيواناتهم. وكان أبناء تلك المنطقة قد أودعوا ممتلكاتهم في الدير للاطمئنان عليها.

لقد هرب الأكراد خوفاً من قوات نور الدين صاحب دمشق فنزل الرهبان من الحصن الأعلى وجمعوا الكتب وما ترك من الأشياء الأخرى وجاءوا إلى الموصل فشغل الدير من السكان، فأستأجر أبناء المنطقة حراساً لحراسة الدير براتب شهري قدره ثلاثون درهماً، وذلك خشية عودة الأكراد وهدمهم الدير.

فلما علم حاكم الموصل بما فعله الأكراد، أرسل قوة ودمر بحد السيف الضعفاء منهم. أما الأقوياء فتغلغلوا في الجبل وضربوا أربع مئة قرية من النساطرة فقتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال واحرقوا البيوت. وسنة ١٤٨٣ استولى المسلمون على ديرنا القريب من الجزيرة. مدينة قردو. اعتمادا على رسائل مزورة. فسُجن باسيلوس مراقا، أسقف الجزيرة، في الموصل، فزار مؤمنون من الجزيرة بغداد وأنقذوا الدير واطلقوا سراح الأسقف السجين، ولكن بعد خسائر فادحة. سنة ١٤٨٥. زار المفريان يوحنا صحبة رئيس دير مار متى البطريك مار ميخائيل الكبير في دير مار حنانيا في ماردين. فكتب لهم بخط يده اثني عشر قانونا. وأرفقها بـ ٢٤ قانونا قديما وأرسلها لهم سنة ٥٧١هـ.

سنة ٥٧١هـ. ويوم الأحد المعروف بـ "هلم نتعجب" وهو الأحد الثالث بعد الدنح، رُسم ايليا أبو حليم جاثليقا للنساطرة، صاحب عظات مدهشة عن الأعياد السيديّة وباللغة العربية. وكان رجلا مكتمل القامة مفرق الأسنان، علامه في الشؤون الكنسية، ووحيد زمانه باللغة العربية كما تشهد كلماته التي يزين بها اليعاقبة والنساطرة أعيادهم على حد سواء. كان من مدينة ميافرقاط. رسم أولا أسقفا ثم مطرانا لنصيبين ومن ثم جاثليقا، وهو الذي رمم وأهل ما تهدم من القلاية الجتليقية. خدم ١٥ سنة وتوفي ليلة الجمعة الثالث من نيسان سنة ٥٨٦هـ ودفن في كنيسة السوق الثالثة في بغداد. فخلفه

يابلاها ابن قيّوما. وكان سابقا مطرانا لميافرقاط ثم لنصيبين، وهو موصلّي ذو إرادة قوية. جاء إلى بغداد بعد وفاة الجاثليق ايليا أبي حليم. وعلم أن لا الأساقفة ولا البغداديون يرغبون فيه، فوعد الحاكم بسبعة آلاف دينار

ذهباً فضغط على الأساقفة بعنف فرسموه. فغادر ساليق فلما رأى القلاية  
البطيريركية التي في قصر الرومان، ورغم كونها جميلة لم يرضَ بها فتركها  
وأقام في كنيسة السوق الثالثة. توفي يوم الاثنين ١٦/١١/سنة ٦١٨هـ، ودفن  
في الجهة الغربية من كنيسة الطوباوية مريم والدة الله. فخلفه

سبريشوع ابن اخبه. وبالطريقة نفسها، أي برشوة سبعة آلاف دينار  
ذهباً، قدمها إلى الحاكم بواسطة الفاضل أمين الدولة أبي الكرم بن توما. توفي  
يوم الاثنين في الشهر السادس سنة ٦٢٢هـ ودفن إلى جانب عمه.

سبريشوع بن مسيح : سنة ١٨٠٩، نشب خصام بين البطيريك مار  
ميخائيل والمفريان مار يوحنا بسبب الحصاصيين بمنطقة تكريت الذين كانوا  
قد انشقوا من الكنيسة بسبب عبارة " الخبز السماوي " وتحذوا المفريان  
فزاروا البطيريك دون إذن منه طالبين رسامة أسقف لهم فأستقبلهم البطيريك  
بمحبة ووعد بمفاتحة المفريان في هذا الموضوع بصفته رئيس أساقفة  
المشرق. قائلاً ليس من اللائق أن تنشقوا عن إخوتكم هناك. لكنهم قالوا  
منساقين وراء العاطفة البشرية، ارسم لنا أسقفاً، ومن ثم سنخضع للمفريان،  
فرفض الاقتراح. قائلاً ممكن أن يتم هذا بموافقة المفريان، فصرفهم على هذا  
الشرط.

لقد رأى المفريان في لقاء البطيريك للحصاصيين إهانة له، فأنزعج  
كثيراً وعمم على أبرشيته حرم الحصاصيين والذين يقبلونهم فتألم البطيريك  
لدى سماعه هذا الأجراء. وارسل راهبين فاضلين إلى المفريان ناصحاً إياه  
بروح المحبة قائلاً : لا يحق لك أن تفعل هذا. لان الآباء القديسين قرياقس  
وديونيسيوس النلمحري حاولا توحيد الحصاصيين ولم يفلحا، فلم تصد الباب

في وجههم لاسيما وإنهم هم الراغبون في الوحدة ؟ بيد انه استمر على غلاظة رقبته ورفض الالتقاء بموفدي البطريرك بل صرفهما بكل غلاظة. وقد أشار كلامه وكأنه يلوح بالتمرد والانشقاق. وبعد مغادرة الموفدين، عاتبه أبناء رعيته، فندم وتوجه إلى البطريرك. فلم يستقبله البطريرك قائلا : يجب أن يُبحث أولا هذا الموضوع أمام المجمع، فعاد المفريان إلى رعيته بانتظار انعقاد المجمع في دير مار برصوم. فجمع أساقفته وحضر المجمع طالبا الصفح، وكتب تعهدا قانونيا. فرضي عليه البطريرك. فعاد إلى رعيته، واستمر حتى سنة ١٤٩٩ي، حيث ضاق ذرعا في المشرق، فاستأذن البطريرك بترك أبرشيته والركون إلى الهدوء والاعتكاف، فطلب إليه البطريرك العدول عن استقالته، فاعتذر، وانطلق إلى ديريه في جبل الرها، لكنه ندم، فزار البطريرك فزوده برسائل فعاد إلى نينوى، وفيما كان نائما في احد الليالي على سطح كنيسة بغديدا الكبرى سقط من السطح ومات، فنقل الى دير مار متى حيث دفن في آب سنة ١٤٩٩ وهي سنة ٥٨٤هـ. خدم ٢٤ سنة.

### بعد يوحنا السروجي - غريغوريوس يعقوب

بعد وفاة المفريان يوحنا السروجي، اتفق رؤساء الأديرة ورهبان دير مار متى مع أعيان نينوى والتكريتيين في الموصل، والأساقفة اغناطيوس أسقف مدينة اورميه في اذربيجان وهو ابن كبرئيل بن يوحنا من الهند، ويوحنا رواد أسقف العرب المارقي، وصليبا أسقف الدير، وباسيليوس أسقف بغداد. وهو متى بن شويخ من قرية بدنيا التحتانية : على ترشيح الراهب كريم من دير مار متى وهو ابن ماسح من أبناء تكريت الساكنين في الموصل ومن آل جابر : وأخذه إلى البطريرك ليرسمه لهم مفريانا. غير إن كاهنا يدعى أبا

منصور بن طيبون، فقد اتفق مع راهب من دير مار متى يدعى يعقوب، وآخر من بغديدا يدعى شمطح، وكتبوا إلى البطريرك قائلين. يوجد هنا راهب يدعى ابن ماسح اتفق مع مجموعة ويود زيارتكم مستصحباً موافقة أبناء المنطقة، من أجل رسامته مفرينانا، وقد سمعنا إن ابن أخيك يعقوب رجل صالح وكفء وملائم جداً أن يكون رئيس أساقفة المشرق. فنطلب رسامته بسرعة وإرساله ليطوى موضوع أولئك. وفور استلام البطريرك رسالة هؤلاء الثلاثة أسرع ورسم يعقوب ابن أخيه مفرينانا للمشرق دون موافقة المشاركة، وذلك يوم أحد قانا الجليل سنة ١٥٠٠ ي ودعي غريغوريوس، فجاء إلى الموصل ولم يتمكن من الدخول من غير أمر الحاكم، فحلّ في دير مار ميخائيل العائد للنساطرة والقريب من مدخل المدينة، حتى يسمح له بالدخول. فقال الأساقفة والرهبان والنيونيون للحاكم: نحن مستعدون أن نقدم لك أضعاف الهدايا التي يحملها هذا الغريب، ونقيم أحد أبناء الوطن رئيساً لنا. فلا يسودنا شخص غريب، فسئل غريغوريوس، كم سيقدم للحاكم؟ أجاب. ألف دينار ذهباً، فقال الآخرون: نحن ندفع ألفين - وجدنا في مكان آخر إن جماعة ابن ماسح دفعوا ثلاثة آلاف دينار - فتقبلها الحاكم - وأذن لهم أن يفعلوا ما يشاءون.

وبالنسبة إلى غريغوريوس، فبعد أن مكث فترة شهرين في دير مار ميخائيل، غادر إلى سنجار وحابورا. فصعد الأساقفة الأربعة مع الشعب إلى دير مار متى ورسموا ابن ماسح مطراناً يوم سبت لعازر السابق لأحد السعانيين سنة ١٥٠٠ ي. وهي سنة ٥٢٥ هـ وسموه ديونيسيوس. في حين سكن غريغوريوس نصيبين. وتعهد بألف دينار فنودي به في سنجار وحابورا ونصيبين. دون أن يقبل أبناء الجزيرة. واستمر الموقف على هذه الحال مدة

سنة واحدة، فوافق غريغوريوس بدفع ألف دينار أخرى فصار المبلغ كالذي دفعه آل ماسح. فأوقف الحاكم ابن ماسح. لا بل سجنه، يوم الاثنين العاشر من الشهر السادس الهجري سنة ٥٨٦. كان هذا الحاكم مستعدا لقبول أي مبلغ يقدم له. وعلى أثر سجن ابن ماسح، جاء غريغوريوس إلى الموصل فدخلها يوم الثلاثاء الرابع من الشهر السابع الهجري، وأخرج ابن ماسح من السجن واخذه إلى كنيسة التكراتة ونزع عنه الاسكيم، فتقدم بعض الغوغاء التكراتة الحاقدين على ابن ماسح، وبصقوا في وجهه وسخروا منه ومن ثم دعوه وشأنه، فذهب وأقام في منطقة ميفرقاط وهتاخ. أما غريغوريوس فنزل إلى منطقة نينوى، فنشب انشقاق بين الشعب، فقام الأب على ابنه والأخ على أخيه، فسمي بعضهم بطيركيين، والبعض الآخر سامحيين. لقد احتلم غريغوريوس من الشتائم والسخرية من أبناء برطلة وسواهم الموالين لابن ماسح، ما يعجز اللسان عن الكلام عنه. فكان يسمعون بأذانه فلا يبالي (يطئش ويمشي). وبعد خمس سنوات من جلوسه في نينوى، زار عمه البطريرك الشيخ، فالتقى الموالون لابن ماسح، الحاكم وتعهدوا له بمبلغ من المال لإعادته. أما الموالون لغريغوريوس، فأخبروه بالأمر، فعاد للفور منفقاً الكثير وتمكن من إيقاف ابن ماسح. واستمر هذا الانشقاق المؤسف مدى حياة ابن ماسح الذي حلت وفاته مساء عيد ميلاد المخلص ٢٤ كانون الأول سنة ١٥٨٢ي وهي سنة ٦٠٠هـ، ودفن في الكنيسة الجامعة في ميفرقاط، مدينة الشهداء.

قبل أن يرتاح غريغوريوس من مضايقات ومساوي خصمه، لاحقته تجربة أخرى أكثر قساوة وشرا. فبعد وفاة عمه البطريرك مار ميخائيل الصغير كان ابن ماسح مازال على قيد الحياة، فحاول إقامة أخيه يشوع ذي الشفاه الثخينة بالقوة والمال، فتم له ذلك، لكنه لم يذق المفريان طعم الراحة –

كما ذكرنا في الجزء الأول من هذا الكتاب التاريخي، حيث استمر متعباً ومعدباً مدى حياته وحتى وفاته التي تمت في قسبة حبال بجل سنجار في ١٢ تشرين الأول. سنة ١٥٢٦ ي. فنقل إلى دير مار متى حيث دفن. لقد شيد غريغوريوس هذا قلاية للمفارنة في كنيسة برطلة الكبرى، حيث كان المفريان سابقا يقيم في قلاية صغيرة يُصعد عليها بدرج من باب خاص في الكنيسة.

### بعد غريغوريوس يعقوب - اغناطيوس داود

بعد وفاة المفريان غريغوريوس، و وفاة أخيه ميخائيل الصغير، وثبتت البطريركية ليوحنا الكاتب، رسم الراهب داود تلميذ الريان برصوم رئيس دير مار برصوم المعروف بـ"الطفشيش" : مفريانا للمشرق سنة ١٥٢٦ ي. ف جاء إلى الموصل فدخلها في ٢٧ تموز، فلقى ترحابا من الأعيان والعامّة. كان متبحرا بالمعرفة، عصبي المزاج، كريما، ذا إرادة قوية. وبعد أن أمضى في نينوى ثلاث سنوات، تاق لرؤية تكريت باعتبارها مقر كرسي المشرق، حيث كان يتجول المفارنة السالفون فزارها واستقبله التكريتيون وادخلوه إلى تكريت بزياح حافل وهم حاملون صلبانا وأناجيل ويرتلون أمامه باللغتين السريانية والعربية، فثارت حفيفة مسلمي تكريت، فرفعوا شكوى إلى بغداد ضد المسيحيين مدّعين إنهم انشدوا أمام أبيهم النشيد الذي انشده أبناء يثرب لدى عودة نبيهم من مكة. فاصدر الخليفة أمرا بعدم التحرش بالمفريان، لكونه رجلا غريبا وصل حديثا ولا يفقه عادة بلادنا. وبالنسبة إلى المسيحيين، لئنهب كافة مقتنياتهم ويلحق بهم الهزؤ والعار مثلما أهانوا شريعة المسلمين. فلما بلغ الخبر إلى تكريت، تشاور أعيانهم فيما بينهم وقالوا : لو شرعنا بالنهب سوف لن

يطلعونا على ما لديهم من أموال. وليس تعذيبهم أمرا يسيرا. فعلينا أن نساوم على مبلغ معيّن، فغرموا المسيحيين عشرة آلاف دينار ذهباً، وحلقوا لحى ورؤوس ثلاثة من عامة المسيحيين. وسجنوا المفريان إلى حين إعادتهم المال، فما كان من المؤمنين الحقيقيين، إلا أن قدموا كل ما لديهم عن طيب خاطر من اجل المفريان دون أن يتذمروا أو يتباطأوا، ولم يوقفوا عطاياهم له وفي الوقت الذي كان الرجال يعانون في سبيل الجمع، كانت النساء يعدن الطعام للمفريان وهو في السجن وترسلنه له. وإلى جانب هذا، كن يرسلن له صرّات من الدراهم كنفقات. فأحل الله، المجد لاسمه، بركته في مؤنثهم، إذ كان التكريتيون يومذاك يعملون بأجر بسيط. الا ان مستواهم المعيشي ارتفع جدا منذ ذلك الحين فصاعدا. واخذوا يسوحوون البلدان. ولم يبق بينهم من يشكو الحاجة. وهكذا قيّض الله. فجمعوا العشرين ألف دينار والمفريان مازال في السجن إذ كانوا يتوقعون منه بين حين وآخر شيئا ما. الأمر الذي حقز الأعيان التكريتيين الساكنين في الموصل، فزاروا الأمير بدر الدين لؤلؤ آل آتابك سلطان الدولة في الموصل، والتمسوا منه إرسال من يطلق سراح المفريان من السجن، فتوسط الأمير لدى حكام تكريت فأطلقوا سراح المفريان فجاء إلى نينوى.

وبعد فترة وجيزة وشى به شمعون أحد زعماء برطلة. فترك برطلة وهرب سرا إلى حابورا<sup>(١٧)</sup> ومن هناك صعد إلى دير مار برصوم. فلم يجد البطريك يوحنا هناك، لانه كان في رياضة روحية في دير ماديق. فذهب للالتقاء به هناك. ولدى وصوله إلى قرية سنجيس القريبة من الدير المذكور،

<sup>(١٧)</sup> منطقة في الجزيرة بين رأس العين ونهر الفرات

توقع خروج البطريرك للقائه، وبعد أن انتظر ولم يصل البطريرك، انزعج وقرر العودة، فلم يدعه مرافقوه قائلين : ليس من اللائق أن يحضر إلى القرية، وقد يفعل لدى اقترابنا من الدير، فرافقهم حتى جنائن وقلالي الدير الخارجية، ورغم ذلك لم يحضر البطريرك، فغضب ولم يدخل الدير، بل ذهب إلى قرية زرعتا، فسمع البطريرك عن غضب المفريان فذهب إلى تلك القرية بصحبة تلاميذه، وكان الوقت مساء. فاخبر المفريان فخرج للقائه. وأبى البطريرك ألا أن يركب المفريان ومرافقوه إلى دير ماديق. وكانت ملطية حينذاك بلا راع. لأن الوالي كان قد طرد مطرانها ايوانيس بن قانون الذي وشي به لدى والي المدينة بفسخ زواج امرأة من زوجها لقاء رشوه. وأقسم على قتله إن دخل المدينة. فذهب المطران إلى دير مار هرون في الجبل المبارك حيث أقام. وخصص له البطريرك. عشر قرى من أبرشية قليسوريا، وظل هناك حتى وفاته. فعرض البطريرك أبرشية ملطية للمفريان في حال عدم رغبته في العودة إلى المشرق، فيتأسها. وهي أبرشية لا مثيل لها في أبرشيات الغرب. فوافق والتحق بملطية قرابة السنتين حتى وفاة البطريرك مار يوحنا، فخلفه المفريان سنة ١٥٣٣ي كما ذكرنا في تاريخ المغربيين. فكان أول مفريان يتفطر، إذ لم يسبق أي من رؤساء أساقفة المشرق أن جلس على كرسي الغرب منذ عهد الرسل حتى ذلك الحين.

أما المفريان اغناطيوس، فقد حرم شمعون الذي أزعجه وسبب هروبه. وجاء في رسالة الحرم " ثقّتي بالمسيح أن يرفع صليبه أمام داره ". وقد تم هذا بالفعل، فساد الجميع الخوف والرعب. في تلك الأثناء، غزا مظفر الدين صاحب أربيل منطقة نينوى وسباها وغادر. واليه بعث شمعون رسالة مزورة

عن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، ولما عرف بها بدر الدين صلبه في وضح النهار على باب داره. في أيلول عام ٦١٦ هـ وهي سنة ١٥٣١ ي وهي السنة التي فيها هزم مظفر الدين صاحب أربيل في منطقة نينوى. وإن بدر الدين هذا صلب أيضا شخصا مسيحيا نسطوريا في الموصل للسبب نفسه. سنة ٦٢٣ هـ ويوم الأحد الجديد في الثاني عشر من الشهر الرابع. رسم الجاثليق سبريشوع ابن ماسح مطران داقوق سابقا، دون أن يقدم مبلغا من المال للخليفة طاهر تكريما لأخوته الماهرين في الطب، وكان هو الآخر فاضلا وتقياً ومحباً للغرباء ومتواضعا وسخيا بسيطا. فأحبّه الجميع. توفي يوم السبت ٢٣ من الشهر الرابع سنة ٦٤٥ هـ. خدم مدة ٣١ سنة ودفن في كنيسة سركيس وباكوس وعلى مرتفع من البلدة.

### بعد اغناطيوس داود - ديونيسيوس صليبا كهر سلطي

بعد أن ارتقى المفريان اغناطيوس إلى درجة البطريركية، كتب إلى المشرقيين، مرشحا ديونيسيوس كفرسلطي أسقف الجزيرة. مستمزجا رأيهم به فوافقوا عليه. نظرا لبهاء قامته وعذوبة أنغامه الكنسية وإتقانه للخدم الكهنوتية. أضاف إلى هذا، كونه ناسخا ناجحا، غير انه كان ضعيفا في الكتب المقدسة، فرسمه البطريرك وأرسله إلى المشرق، فرحب به الجميع. لكنه لم يدخل تكريت بسبب المحنة التي ألمت بالمسيحيين في عهد اغناطيوس. وبعد ثمان سنوات من تجواله في نينوى متقشفاً بسبب المجاعة التي حلت بالمؤمنين لقلة الغلات في كل مكان، رغم كل هذا لم يتعظ بما حدث، بل رأى نفسه على مستوى واحد مع البطريرك. فلما وبخه البطريرك بصورة غير مباشرة. غادر إلى بلده بحجة زيارة أهله لان اباه الشيخ كان مازال حيًا. يرتدي زي الرهبان

ويعيش متوحداً، كما اتشحت أخته بالاسكيم الرهباني وسكنت في قلاية أخيها في برطلة.

في ذات السنة التي زار المفريان طورعبدین وهي سنة ١٥٤٢ي، طارد التثر الخوارزميين حتى آمد، فساد القلق تلك المناطق، فتشامخ اكراد طورعبدین على المسيحيين. فجاءوا هم الآخرون إلى كفرسلطا لينهبوها. فامتطى المفريان الشجاع والقوي فرساً وتقلد رمحا وخرج لمقاومة الأكراد، فتوفي بإصابة سهم. في أيلول تلك السنة المذكورة. فحزن عليه المشرقيون والمغربيون، وقضى والده الشيخ بشيخوخة ومريرة، وعاشت أخته بعد وفاته مدة طويلة دون أن تهدأ من الحزن والتألم مدى حياتها.

### بعد ديونيسيوس الكفرسلطي - يوحنا ابن المعدني

بعد وفاة الكفرسلطي، طلب أبناء الموصل ونيوى من البطريرك اغناطيوس، أن يرسم لهم مفريانا. فضغط البطريرك على سكرتيره الربان سليمان ليرسمه، فأعذر قائلا : أن يوحنا هرون بن المعدني المرسوم حديثا مطرانا لماردين. ملائم للمشرق. فاستقدمه البطريرك ورسمه جاثليقا لتكريت وسائر المشرق. سنة ١٥٤٤ي. فلما جاء إلى الموصل ونيوى، لم يرتح له المؤمنون كثيرا. لكونه لا يشبه سلفه بالقامة المتكاملة. كما لم يكن بوسعه الوعظ في الكنيسة أبدا. وعليه وبعد خمس سنوات من تجواله في نيوى غادرها إلى بغداد سنة ١٥٤٨. وبعد سنة واحدة، نظم قصيدة على البحر الأثني عشري، عن القديس مار هرون. وبعد فترة قصيرة، شعر بوجوده الإخوة الزعماء المباركون الثلاثة من آل توما، شمس الدولة. فخر الدولة، وتاج الدولة

وهم من حاشية الخليفة والمسئولون عن إدارة البلاط الملكي، فوقفوا على سمو ثقافته. معجبين بنظامه وأخلاقه وتفكيره وأدبه وطول أناته. وطيلة السنوات السبع التي مكثها بينهم. لم يرَ عتبة باب الكنيسة الخارجي، فزادوا في إكرامه وأغنوه بالهبات والهدايا السخية.

كان في بغداد حينذاك. الأسقف اثناسيوس شمعون ابن سومانه. فلم يُعط له الكرامة اللانقة بالمفريان. لذا انزعج منه أولئك الزعماء وضايقوه حتى اضطر تلقائيا أن يترك ويقيم في حديثه قريته.

اشتهر في هذا الزمان في دير مار متى المطران سوبريوس يعقوب بن شككو المعروف بطبعه الحاد، وتعمقه ذاتيا بالعلوم. فقد تعلم النحو ومبادئ المنطق من ابن زوعبي الراهب النسطوري من دير بيت قوفا في أربيل. وتثقف باللغة العربية والمنطق والفلسفة على يد كمال الدين بن يونس الموصللي وحيد زمانه بالفلسفة، فوضع كتابا سماه "الحوار" تحدث فيه بايجاز عن مختلف العلوم. وكتاب آخر "الكنوز" طواه على العلوم الكنسية وسواها. فلما بلغت أخباره البطريرك الشيخ مار اغناطيوس، اشتاق إلى رؤيته فدعاه إليه، وفي الطريق شعر بألم فعاد إلى الموصل وتوفي فيها. فنقل إلى دير مار متى ودفن هناك سنة ١٥٧٢ي، فضمت مكتبته الخاصة إلى مكتبة حاكم الموصل.

أما المفريان فقد أولى اهتمامه في بغداد بالثقافة العربية. فكان يستقبل شخصا من ابرز المثقفين المسلمين وتثقف منه بما فيه الكفاءة. فكانت مقالاته باللغة العربية موضع إعجاب لدى الجميع. فتضاعفت كرامته لدى ملوك وسلاطين المسلمين. ورسم في بغداد في ٢٧ آب سنة ١٥٥٤ الراهب يوسف

المارديني أسقفاً لجزيرة قردو وسماه غريغوريوس. فلما لاحظ النينويون الكرامة التي أحاطها الزعماء بذلك المفريان الذي نبذوه ولم يشيدوا به، خجلوا من فعلتهم هذه وأسفوا لأن المفريان تركهم وابتعد عنهم كثيراً، وأطال إقامته هناك. ولم تعد تخطر بباله العودة إليهم. فآخذوا رسالة من بدر الدين صاحب الموصل إلى المفريان يطيب فيها خاطره ويدعوه للعودة إلى رعيته فيحترمه الجميع، فنقل الرسالة أبو الحسن بن الشماع رئيس دير مار متى، إلا أن المفريان خيب آمال رئيس الدير. فقد وعد بأنه سيعود معه إلى نينوى، غير أنه أخذ يماطل يوماً بعد آخر ولمدة خمسة أشهر، ثم بعث رسالة رائعة إلى بدر الدين صاحب الموصل، يبدي فيها قبوله أمره، وسوف يترك بغداد إلى القدس إيفاء بنذره الحج هناك، ومنها سوف يعود إلى خدمته، وسلم الرسالة إلى رئيس الدير ثم سافر إلى القدس عن طريق البر صحبة فرسان معديين، ومنها جاء إلى إنطاكية حيث كان البطريك مقيماً وقتئذٍ ومن هناك سيعود إلى الموصل دون أن يمر بماردين، فرحب به بدر الدين بحفارة، فأحبه النينويون وزادوا في كرامته بعد وقوفهم على حقيقته، وظهر لهم صلاحه وفضيلته ووجهه الصبوح، فطارت له سمعة واسعة في المشرق. وبعد أن أمضى في المفريانية عشرين سنة، توفي البطريك الشيخ اغناطيوس، وقام عنجور، فذهب ابن المعدني إلى سورية، فأقيم بطريكاً خصماً لذاك سنة ١٥٦٤، فنشب انشقاق خطير في الكنيسة كما نوهنا في كتاب سير المغربيين.

### بعد مار يوحنا ابن المعدني - اغناطيوس صليبا الهاوي

كان مطرانا لحلب سبق وذكرنا كيف قاوم صليبا بن يعقوب بن وجيه، أسقف حلب آنذاك : ديونيسيوس مطران ملطية وأقام ابن المعدني إزاءه، وعليه

فقد عبر مار يوحنا، بعد إقامته، عن شكره لجميل أسقف حلب فعينه مفريانا للمشرق، وغيّر اسمه من باسيليوس إلى اغناطيوس بموجب طلبه. فاعتبرت هذه الفكرة عملاً شبابياً، وقد مهّد له المفريان لقاء محترماً مع صاحب الموصل، فأعدّ له مركوباً وهدايا لصاحب الموصل، بعضها من لدنه، والبعض الآخر إستقرضه من أصدقائه الفقهاء. فجاء إلى الموصل يوم سبت السعانيين سنة ١٥٦٤، فأستقبله بدر الدين بحفارة بالغة. كان ذا سيماء سنية، طيب المعشر، حلو الكلام، متميزاً بالثقافة العربية، خبيراً في أسلوب طرح الكلام، وبالطب البشري، وكفاء في المنطق والفلسفة. ولم يكن له مثل في الترتيل الكنسي والوعظ. أجل، كان ضعيفاً بعض الشيء في معرفة الكتب المقدسة وفهمها، ميالاً إلى الشؤون الاجتماعية أكثر من الكنسية.

بعد أن قلده بدر الدين الزبي الملكي، صعد إلى دير مار متى كالعادة، للاحتفال بتجليسه هناك أولاً، ثم يُنادى باسمه في المنطقة. ولدى وصوله إلى باب الدير حدثت ضجة بينه وبين الرهبان عملاً بالتقليد غير المحمود الذي كان الرهبان متمسكين به منذ عهود قديمة. أن يخاصموا المفريان القادم من تكريت ليتسلط عليهم، مثال ذلك: على المفريان الجديد أن يترجل في منتصف الدرج ليقبل حجرة هناك. ولا يسمحون له بالدخول إلا بعد أن يقدم هدية مادية للدير قبل الدخول لا بعده، وأحياناً كانوا يلجأونه على تقبيل عتبة الدير، ومن ثم يؤذّن له بالدخول. ومن الواضح إن هذه التصرفات مخالفة للمحبة الحقيقية التي تُستوجب للغريب، فكم بالأحرى إذا كان رئيس كهنة له درجة الرسل القديسين، فمثل هذه التصرفات هي مؤشرات ضد الإنسانية. فلما حسم الموضوع خارج باب الدير، دخل المفريان فتجمع الرهبان لإجلاله على الكرسي. فأنزعج رئيس الدير أبو الحسن ابن الشماع، فنزل وعاد إلى قلايته. وقال: يجب أن لا

يجلس على الكرسي إلا بعد أن يظهر فرمان بدر الدين، لم يكن قد كُتب بعد، لضيق الوقت، لكن الأمر قد صدر. فظل المفريان في كنيسة الدير حتى منتصف الليل متضايقا وحزينا حتى الموت - إلى هذه الدرجة بلغت وقاحة الرهبان- لاسيما وإن شقيقه دنحا. وهو يحاول تهدأته، قال باللغة الأرمنية " دعهم ينبحون، مَنْ هولاء الكلاب حتى تزعج نفسك بسببهم ؟". ففهم بعض الرهبان هذه الكلمة واخبروا زملاءهم فثاروا على المفريان وكادوا ينهشونه. فعزم على مغادرة الدير دون حفلة التجليس غير إن ثورة غضبهم خقت، فأتوا برئيس الدير أبي الحسن فاحتفلوا ونادوا به. ولدى قراءته إنجيل الراعي الصالح. ووصوله إلى الآية " مَنْ لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف " أخرج أحد الرهبان رأسه من الكوة كان ينظر إلى المذبح من خلالها وقال : " كما صعدت أنت من ناحية ثانية وليس من الباب ". فسمع المفريان هذه الكلمات ولم يأبه بها. بيد انه غادر الدير ليلا وهو يعض أصابع الندم، وتجول في سائر أنحاء المنطقة. فأحبه الشعب ولاسيما البغداديون، وساعده في إيفاء ما كان للحاكم عليه. فدعا لهم وقال : أنتم تخسرون دون أن انتفع أنا شيئا، لان كل شيء سيُنقل إلى خزينة الحاكم.

في سنة وفاة سبريشوع بن ماسح جاثليق النساطرة وهي سنة ٥٥٤هـ اجتمع الأساقفة في بغداد. فأختلفوا مع البغداديين بشأن انتخاب الجاثليق، فقد أراد بعضهم ايليا مطران عيلام، في حين أراد آخرون ميخا مطران نصيبين وغيرهم أرادوا دنحا مطران أربيل. واستمر الخلاف نحو ستة أشهر. كانوا يتزايدون على كمية رسوم الخليفة. فبلغت الكمية خمسة وأربعين ألف دينار ذهباً. فقيل لهم مَنْ يُعدّ المال أولاً هو الذي سيتراًس. فأعد دنحا مطران أربيل أربعة آلاف دينار ذهباً من أصل الكمية وقدمها لهم، فوشى به خصومه بكونه

صديق التتر، وكل ما ستقبضونه منه، سوف يستعيده منكم أضعافاً. فصدقته جماعة الخليفة، فدعوا ثلاثتهم إلى قصر الخليفة. فأمر بإقامة مطران نصيبين الشيخ وليس مطران أربيل الشاب، فأعطي الفرمان لمكيخا ووضعوا عليه المصنفة واركبوه بغلا، ورافقه اثنان من الأعيان وهما يحملان الفرمان فوق رأسه، فحلّ في كنيسة السوق الثالثة، ثم رافقه الآباء إلى ساليق. ويوم الأحد الخامس من الصوم السيدي، رسموه وأعادوا ما دفعه دنحا. وفي هذه الأثناء جاء التتر إلى بغداد وأعفي الجائليق مكيخا من دفع الرسوم.

وبالنسبة إلى المفريان الجديد. فقد اتخذ منه الطبيب أبو العز بن دوقيق موقفا سلبيا، فكان يثلبه دائما ويوشي به لدى الحاكم، ويعيره بكلمات بذينة. وعليه لم يعد يطيق صبرا بعد نحو سنة ونصف من تردده في نينوى وأثور بشقاء وتعاسة، فترك المشرق وهرب إلى سورية، وجاء إلى حلب واستأجر شقة خارج الكنيسة وسكنها واخذ يزور المرضى يوم كان غريغوريوس بن هرون مطران جوباس سابقا. ومطران حلب آنذاك. وبعد أن أمضى المفريان سنة واحدة في حلب. ذهب إلى دمشق وتعهد بمبلغ للحاكم ثم عاد وتسلم كرسي حلب ومنع المنادة باسم البطريرك ديونيسيوس عنجور، وبعد فترة ذهب المطران غريغوريوس إلى دمشق، يرافقه ممثل التتر، وأعاد المنادة باسم البطريرك ديونيسيوس، فعلم المفريان بالأمر فغادر حلب إلى طرابلس وبعد فترة قصيرة أبتلي بمرض قاس توفي بتأثيره يوم الأربعاء ١٢ حزيران سنة ١٥٦٩ ي وكان خلال مرضه قد تعهد بستمانه دينار ذهبا والتي جلبها معه من المشرق، فوزعها على عدة كنائس إفرنجية، فشيوعه بزياح حافل.

سنة ١٥٧٣ احتلت قوات المغول مدينة الموصل، فهرب أبناء شعبنا وسواهم إلى مدينة أربيل. وإذ لم يكن لهم موضع للصلاة، طلب الزعماء من مكيا جاتليق النساطرة الموجود في أربيل يومذاك. أن يسمح ببناء كنيسة لهم. فلم يرق له الطلب. بل قال: نحن نعطيكم قبة صغيرة ضمن كنيستنا لتصلوا فيها وتقيموا القداديس فلم يرضوا. فالتجأوا إلى دنحا مطران أربيل الذي تجتلق فيما بعد. وإلى الأمير تاج الدين المؤمن بن مقتضى، فأذنوا لأبناء ملتنا أن يجدوا لهم موقعا يشيدون عليه كنيسة إن شاءوا. رغم عدم موافقة الجاتليق، فاشتروا قطعة ارض صغيرة وبنوا مذبحا ووضعوا طبليثا واحتفلوا بالقداس خلال أيام الصيام الكبير، فاشترك المؤمنون بجمهور يفوق العدد. وفرحوا فرحا عظيما. ورغم كونهم مهاجرين وفقراء. كانوا يستقطعون من أجورهم ما يسد رمقهم ويقدمون الباقي وبكل سرور لبناء الكنيسة. وإلى هذا الحين لم ينتهوا من البناء، كما شيدوا دار أسقفية ومسكنا للرهبان وزوار دير مار بهنام الشهيد، فانتشرت الأرثوذكسية في المدينة وضواحيها. بعد أن لم يكن لهم ذكر هناك.

### بعد اغناطيوس صليبا بن يعقوب - غريغوريوس أبو الفرج بن هرون

بعد وفاة المفريان اغناطيوس صليبا، ساد الاضطراب معظم البلدان. فدمرت بغداد ولحقت بها حلب وسائر سورية وبين النهرين. وثار مسلمو آثور ونيوى على المسيحيين وأبادوهم ثم جاء التتر وقتلوا المسلمين. فعم الهلاك الجميع. فترملت كنيسة المشرق المصدومة مدة ست سنوات. إلى جانب كونها كانت محرومة من آب عام مدة ثلاث سنوات قبل المفريان صليبا. وبمناسبة اجتماع المطارنة القديسين لرسمه الربان يشوع رئيس دير كويخات،

ببطيركا. انتهزت فرصة لانتخاب المفريان. وبعد بضعة أيام من رسامة البطيريك. اجتمع المطارنة مع البطيريك في سيس بقليقيا. ووجهت دعوة إلى غريغوريوس أبي الفرج بن هرون، فرسموه يوم الأحد ١٩ كانون الثاني سنة ١٥٧٥ ونادوا به مفريانا لتكريت وللمشرق. وكانت هذه أيضا رغبة البطيريك يوحنا ابن المعدني الذي صرح للمشرقيين بان أبا الفرج هو الأجر ليكون لهم رئيسا. ونظرا للاضطراب السائد آنذاك، أُجلت رتبة وضع اليد (السيامة).

في ذات اليوم حضر ملك قيليقيا وأولاده وإخوته وكبار رجالاته والمطارنة الأرمن. إلى كنيسة والدته في سيس بمناسبة الرسامة المفريانية، ثم استعد البطيريك والمفريان وبقية المطارنة. لزيارة ملك الملوك، فأعطي فرمان للبطيريك وآخر للمفريان، وفيما غادر البطيريك إلى الغرب، جاء المفريان إلى الموصل، فاستقبله عناصر حاشية البلاط وسائر المسيحيين وأدخلوه بالتراتيل والأناشيد. ومن هناك صعد إلى الدير فاستقبله الرهبان وأبناء المنطقة بحفاوة. فرسم الراهب بهنام المعروف بابن شمانه أسقفا لنوهديرا في كنيسة بدنيا العليا يوم الأربعاء منتصف الصوم السيدي سنة ١٥٧٦، ثم نزل إلى بغداد فاستقبله الارخدياقون وبقية الوجهاء. وإن جاثليق النساطرة لدى سماعه، أرسل وفدا للاشتراك في الاستقبال يضم ابن أخيه وابن أخته وبعض البغداديين. وأدخلوه إليه بمجالي التكريم، ولدى مغادرته الجاثليق، رافقه وفد الاستقبال نفسه إلى كنيسته في باب موحول، حاملا جبة بيضاء وأطلس البسوها للمفريان وغادروا، لقد كانت أياما جد سعيدة وبالمقابل، أرسل المفريان هدايا ثمينة للجاثليق. ففرح المؤمنون بالمفريان كثيرا. وكانت مجاميع

الناشطة تجتمع يوميا في كنيستنا. كما حضروا حفلة تكريس الميرون وشاهدوا معجزة فيضان الميرون، حيث كانت القنينة تنقص أربع أصابع. رغم ذلك انسكب الميرون منها، ولم ينقص ولو بقدر بلوطة صغيرة.

لقد سمع الناشطة إن اليعاقبة يذكرون المفريان في الدبتخا فاخبروا الجاثليق بهذا، فاستشاط غضبا وحقدا. وأخذ يفكر بطريقة ما ليثير الخصام، لكن الله، المجد لنعمته، منعه من أن يحقد على احد. فبعد العيد شعر بتورم القولون في الساعة التاسعة من يوم الجمعة. وصباح السبت الذي يلي أسبوع الحواريين. توفي في ١٨ نيسان سنة ١٥٧٦ ودفن في الكنيسة الحديثة التي شيدها.

أما المفريان فقد أمضى ذلك الصيف في بغداد ورسم عدة شمامسة، كما رسم الراهب يشوع من دير مار حنانيا أسقفا ودُعي طيمثاوس، ورسم الراهب دنحا بن حمزة من دير مار متى أسقفا لاذربيجان ودعي ايوانيس. وفي طريقه إلى رعيته، وصل إلى قريته بيت صيدا بمنطقة أربيل. توفي وقبر في الكنيسة الجديدة التي كانت قيد الإنشاء في تلك القرية، وعاد المفريان في الخريف إلى نينوى. وسنة ١٥٧٧ ي رسم الراهب وهب من دير مار متى. أسقفا لجزيرة قردو ودُعي حنين. كما رسم أيضا الراهب يشوع من الدير نفسه أسقفا لاذربيجان ودُعي ساويرا..

في هذه السنة ١٥٧٧ رسم مار دنحا مطران أربيل جاثليقا. وكان قد سبق وذهب إلى معسكر ملك الملوك. وحدث أن توفي هولوكو وكذلك الجاثليق مكيا، وقيل لقوزخاتون الملكة المؤمنة، انه كان الأجدر بالجنائقة، غير إن مكيا تغلب عليه عبر الرشوة والوشاية، فأمرت أن يكون هو جاثليقا، فأعطي

له "يرلك"<sup>(١٨)</sup> فجاء إلى أربيل وجمع الأساقفة ونزل إلى بغداد، ورُسم في ساليق يوم الأحد الثالث من تشرين الثاني، وهو الأحد الثاني لتقديس الكنيسة.

سنة ١٥٧٩ سافر المفريان إلى الغرب لزيارة ذويه، وفي الطريق وفي مدينة ارغيش الواقعة على بحيرة اركسطيا التقى بالبطريك وهو في طريقه لإقامة شكوى ضد القس الطيب شمعون بخصوص دير مار برصوم، ولم يشأ المفريان التحدث إليه، لأنه كان دوما ينصح بالابتعاد عن القس، فكان البطريك يهمل المشورة ظنا منه إن المفريان يقف إلى جانب القس، ولدى علمه بعدم رغبة المفريان في اللقاء معه. أرسل البطريك ثلاثة من أساقفته إلى المفريان ليلتصوه ليلتقي به، فاستجاب لهم فذهب إلى حيث كان البطريك حالاً، ومن هناك غادر المفريان إلى قبليقيا، فيما توجه البطريك إلى ملك الملوك ودبر أمره وعاد إلى الدير.

في هذه الأثناء والمفريان في سيس بقبليقيا، انتابه مرض الديسانطريا الكبدي المستعصي. فدنا من باب الموت، غير إن الله حنّ عليه فشفي. ولدى سماع البطريك بشفائه، بعث إليه برسالة محبة شاكرًا الله على شفائه، فلما عوفي المفريان كلياً، زار البطريك في دير مار برصوم. وفي تلك الأثناء. حضر إلى الدير القس شمعون حاملاً أمراً بالغاء الأمر المعطى للبطريك، فتحقق قول المفريان. بعد ذلك غادر المفريان إلى تبريز ومنها إلى مراغة وأقام في كنيستها الجديدة، وهناك شرح كتاب اقليديس. وفي الخريف ذهب إلى نينوى.

(١٨) نوع من الوشاح

في شتاء ١٥٨٣ توفي باسيليوس أسقف تبريز الذي كان قد جدّد كنيستنا هناك، بدعم التّجار المباركين، فتقدم بعض رهبان دير مار متى إلى المفريان حاملين هدايا لكي يرسم (أحدهم) لرعية تبريز فلم يوافق نظراً لضحالة معرفتهم وشبابية تصرفاتهم، فاعطاها لساويرا رئيس الدير فاستقبل بحفاوة لدى زيارته لهم في عيد القيامة. وشرع بإكمال بناء الكنيسة في تبريز. وفي الصيف زار المفريان مراغة للمرة الثانية وشيد دار أسقفية ومصلى في الكنيسة الجديدة ومكث فيها نحو سنة واحدة، شرح خلالها كتاب مجيسطي لقوطولماوس. وبعد عيد القيامة سنة ١٥٨٤ زاره القس يعقوب شقيق القس الطيب شمعون، والتمس منه زيارة دير مار برصوم ليصالحهم مع البطريرك حباً بالسلام، فاستجاب له المفريان ورافقه إلى الدير، ومن هناك زار البطريرك في قيليقيا مصطحباً معه الشماس نمرود ابن شقيق الكاهنين، فرسمه كاهناً ثم مطراناً لمطية وبهذا تم الصلح فزار المفريان لمطية ومنها عاد إلى نينوى.

سنة ١٥٨٥ جدّدت كنيستنا الواقعة بالقرب من قصر الخليفة في بغداد، بمساعدة رئيس الكتاب صفى الدولة سليمان ابن الجمال. وسنة ١٥٨٨ توفي ساويرا مطران تبريز فحزن الشعب جداً لوفاته واجمعوا على اختيار ابن أخته الراهب يوسف، فجاء وإقتبل الرسامة من المفريان، في دير مار متى خلال الصوم الأربعيني، ودُعي ديونيسيوس، فذهب وأقام في كنيسة تبريز. في تلك السنة نزل المفريان إلى بغداد واحتفل بعيد القيامة هناك، ورسم توما شمس الدولة شماساً، وسواه من أبناء الأعيان. وقدس الميرون في كنيسة مار توما الجامعة التي في باب موحول. كما رسم شمامسة آخرين في كنيسة والدة الله في وسط بغداد. وقبل أن يدخل المفريان بغداد اخبر الارخدياقون توما، الذي

بدوره اخبر الجاثليق مار دنحا فأرسل أساقفة واعياناً بغداديين لاستقباله، فلما زاره استقبله على الطريق بحفاوة ثم التفت نحو جمهور اليعاقبة والنساطرة وقال " طوبى لشعب له مثل هذا ". وبعد أن أمضى هناك فترة الصيف. ذهب إلى تكريت في خريف سنة ١٥٨٩ وتجول في كنائسها الشهيرة، ففرح التكراتة الأفاضل في كل مكان لان تكريت لم يدخلها مغريان منذ ست سنوات أي منذ غادرها المغريان اغناطيوس الذي ارتقى إلى درجة البطريركية. وبعد أن أمضى فيها نحو شهرين عاد إلى نينوى ورسم ثلاثة أساقفة، الأول ميخائيل المدعو مخلص لبيث رامن، والثاني الربان ابراهيم المدعو باسيليوس لدير مار متى ورعية طكشور، والثالث دنحا المدعو يوحنا لدير المعلق. وذلك خلال الأسبوع الأول من الصوم الكبير. سنة ١٥٩٠ وفيما كان المغريان في مدينة مراغة، توفي في برطلة اثناسيوس ابن شمانه أسقف نوهدرا، وهو رجل ناضج وفاضل، فنقل إلى دير مار متى.

في السنة نفسها رسم الجاثليق دنحا شمعون بن قُليغ أسقف مدينة طوس في خرسان، مطرانا للصين، وقبل الالتحاق تمرد على الجاثليق، فاستقدمه عنده في مدينة اشنو في اذربيجان وجرده من أملاكه وحبسه في دير مار بهنام بمدينة بلحقا، فهرب من هناك إلى الجبل فقبض عليه بعض الطوارنة وأتوا به إلى الجاثليق فسجنه في دار جثلقته، وبعد فترة توفي مع نفر من مرافقيه من أساقفة ورهبان، الأمر الذي أثار افتراضات متنوعة لدى الكثيرين عن سبب وفاتهم.

يوم أربعاء أسبوع الآلام سنة ١٥٩١ توفي يوحنا أسقف جزيرة قردو، وكان قد نظم تركته خلال مرضه، فحرر أسيرا، وأرسل بعضا منها إلى الدير

وإلى المفريان ما أمكن، ولم يترك له قرشا واحدا. وفي سنة ١٥٩٢ وفي طريقه إلى بغداد شعر الجائليق دنحا بمرض، وبعد الوصول إليها بدأ يتعذب. وفي ٢٤ شباط من هذه السنة انتقل من هذه الحياة، وفي حياة مار دنحا وصل راهبان ايغوريان قادمين من الصين بأمر قوبلي قان الكبير، وهما في طريقهما للحج إلى القدس، لكنهما لم يجدا سبيلا للوصول إليها فتأخرا لدى مار دنحا فرسم احد هذين الايغوريين أي الأتراك مطرانا للصين سماه يابلاها لكي لا يذهب عدوه ابن قُليغ للصين. وفيما هما يتأهبان للعودة إلى بلادهما، توفي مار دنحا، فأخبر الأمير اشموط وهو من جنسهم، ملك الملوك، بان المسيحيين يودون أن يكون يابلاها جائليقا لهم، كما أراده البغداديون أيضا لكي ينتفعوا من قرابته من المغول. وعلى كل حال، صدرت الإرادة الملكية بجثلقته، فاجتمع نحو ٢٤ أسقفا ونزلوا إلى ساليق قطيسفون ورسموه جائليقا. أما مار يابلاها هذا ولئن كان ضعيفا بالعلم واللغة السريانية، لكنه رجل طيب وتقي ويكن محبة فائقة لنا ولشعبنا.

في ربيع عام ١٥٩٤ وضع المفريان نصب عينيه الذهاب إلى تبريز لإكمال بناء الكنيسة الجديدة فيها نظرا لما لحق بها من خراب وتصدع. ولما وصل إلى منزل ابنة ملك المغول لمرافقتها، بلغ نبأ وفاة اباقا ملك الملوك، فغض النظر عن طريق تبريز واتجه نحو لطاق حيث ستقام مراسيم إقامة ملك جديد، فلما وصل هناك، أختير احمد الظافر فجلس على كرسي المملكة، فدخل إليه المفريان بتمهيد من كبار الرجالات فدعا له كالعادة، فأمر وكُتب له فرمان مدهش بخصوص كنائس أذربيجان وأثور وبين النهرين، فغادر إلى تبريز وأقام في الكنيسة وأكمل بنيان المصلى فيها. وأقام لها بابا من كتل حجرية

ضخمة، كما شيدَ غرفاً فوق المصلى للضيوف وناووساً للموتى. وإذا لم يكن مكان لإقامة الأسقف باستثناء السرداب الذي تحت الكنيسة، شيدَ إيواناً صيفياً وداراً ومكاناً لوقود الشتاء. وأتم ما استطاع لإتمامه سبيلاً. والحق يقال. إن أخاه برصوم الصفي هو الذي كان يهتم بكل هذه الشؤون. وفي مدخل سنة ١٥٩٤ توفي البطريرك اغناطيوس، فوصل وفد إلى الدير يحملون رسائل خضوع واعتذار لتسرّعهم المؤسف بإقامة بطريرك جديد، فلم يستقبلهم، ثم جاءه الأب شمعون الطبيب شخصياً، وحاول إقناعه بثتى الوسائل ليرضى بابن أخيه فلم يندفع، بل أجاب: منذ عهد بعيد قرر الآباء القديسون أن لا يقوم مفريان دون موافقة البطريرك، ولا البطريرك دون موافقة المفريان. وحيث إن هولاء تجاوزوا قرار وقوانين الآباء فلا شركة لي معهم ولن اشترك معهم في التجاوز على الشريعة، فترك الطبيب غاضباً، وغادر المفريان إلى نينوى صحبة موكب ابنة الملك. وهو في الطريق زاره تاج الدولة ابن الربان شمعون بهذا الخصوص، وحيث إن المفريان كان قد ربّاه وأحبّه كابن له، قبله وهداياه، فكتب موافقته لفيلكسينوس قائلاً: لا تعتقد بان ضجري كان بدافع رغبتى في هذا المنصب - الله فاحص القلوب يعرف بان لم يكن يوماً لأى من أعضائى رغبة في ذلك لأسباب عدة، منها: بعد أن أمضيت أربعين سنة مؤتمناً على رئاسة كهنوتية، عشرون منها في الغرب وعشرون في الشرق. فقد شبع من الرئاسة. وميلي الآن هو الاعتكاف والركون إلى الهدوء، منتظراً النهاية الأخيرة المحفوظة لأبناء السلام.

والسبب الآخر، فانا بنعمة الله، مرتاح جداً بوجودي في هذه الرعية الشرقية، ولا يعوزني شيء لأتخلص منها وانتقل إلى أخرى كما فعل أسلافي المرحومون، ولئن كانت ظروفنا مشوشة. إلا إن راحتي في المشرق لم يكن

مثلها لآخر. والسبب الآخر، ولئن كان لي رغبة جامحة للبطيريركية كبقية الناس، ولكن كيف تستمر تلك الرغبة بعد أن دمرت أبرشيات الغرب؟ فما هي إنطاكية تنن وتبكي على نفسها، فيا لهذه الرعية الكهنوتية إذ لم يبق فيها من يتبول في قعرها. أو بيروت أو منبج أو الرقة أو الرها أو حران، فجميعها شاغرة. ولم يبق بيت واحد في رعايا ملطية السبع. أي لاقبين وعرقا وقليسوريا وجابوس وصمحا وقلوديا، وجرجر. فمن هنا تعلمون إن سبب انزعاجي هو زيارتكم الملامة وغير المقبولة، لأنكم فعلتم ما فعلتم دون موافقة لا الغربيين ولا الشرقيين. وانتم تعلمون أن لا محابة لدى ربكم.

خلال هذه الزيارة أقام كلا تلميذه الطبيبين في مدينة تبريز. فثبت أبا الخير في المدينة نفسها ويوحنا في مراغة. ولدى مجيئه إلى نينوى سنة ١٥٩٥ اختار الربان أيوب البغددي ورسمه أسقفا وسماه ايوانيس ونسبه لرعية بيت نوهديرا. وهو الأسقف الثاني عشر الذين رسمهم مفريان المشرق. ولما كانت كنيسة مار يوحنا ابن النجارين في قرية الاكارين، قد دبّ فيها الخراب واخذ اللصوص يكمنون فيها للكهنه والشمامسة الذين يقصدونها ويسلبونهم، باشر المفريان في بناء دير باسم مار يوحنا ابن النجارين. في جنوب غربي قصبه برطلة بمنطقة نينوى سنة ١٥٩٦. فارتاح الاكليروس لهذا الإجراء. وحيث إن الملكة المؤمنة هاسبيلا خاتون قد استقدمت رسامين محترفين وماهرين من القسطنطينية. من لدن أبيها، ليرسموا كنيسة اليونان في تبريز، أرسل المفريان بدوره واستقدم أحدهما ليرسم كنيسة ابن النجارين الجديدة. وقد سبق وأرسل قبل سنة، رهبانا وكهنه لينقلوا جثمان القديس من الكنيسة القديمة. ولدى مباشرتهم بالحفر لم يجدوا شيئا، غير إن القديس ظهر في الحلم لبعض المؤمنين وقال. إذا جاء المفريان فسوف يظهر الجثمان. فلم يتق المفريان بكلام

العلمانيين، فتحجج بالمرض، وغلق على نفسه باب الكوخ الموجود داخل قلايته، اعتاد أن يتعبد فيه. وباشر بالصوم والصلاة دون أن يتحدث إلى احد اعتبارا من ليلة الجمعة حتى ليلة الأحد ٢٣ تشرين الثاني من هذه السنة. وبعد صلاة الليل. وهو بين اليقظة والنمام، رأى شابا وسيما قال له إن الذخيرة هي تحت المذبح القديم، فقال لأخيه : أود أن أذهب شخصيا للبحث عن الذخيرة، فأعد له وللأسقفين المرافقين حُصناً وقصدوا تلك الكنيسة، فأوعز المفريان إلى الحفارين ليحفروا المكان الذي أقيم عليه المذبح. فحفروا نحو قامة إنسان أو أقل بقليل فوجدوا جرنا وعليه جرة ملأى ترابا ناعما. فوجدوا في داخله صندوقا من المرمر. وبعد جهد جهيد فتحوه فوجدوا ذخائر محنطة بطيوب ففرحوا فرحا عظيما واخبروا أبناء برطلة فاستقبلهم الكهنة والشمامسة وكافة الاكليروس وادخل الصندوق إلى الكنيسة بين التراتيل والزغاريد وأودعوه بيت قديسي الكنيسة. ويوم الأحد التالي لاكتشاف الذخائر، رسم المفريان الراهب جبرائيل البرطلي من رهبنة مار متى أسقفا لمدينة قردو في الجزيرة، وسماه ديوسقورس، فصار المهندس المشرف على الدير الذي شيده المفريان فوق ذخائر القديس ابن النجارين. بعد أن شغرت الأبرشية لخمس سنوات خلت سنة ١٥٩٧ والمفريان في الستين من عمره. اخذ يخشى الموت ويتوقعه فكان يقول : ولدت في برج الدلو حيث اجتمع الزحل مع المشتري، وبعد عشرين سنة اجتمعا مع الميزان حيث ارتسمت أسقفا. وبعد عشرين سنة أخرى. حيث اجتمعا ثانية. أظن إنني راحل عن هذا العالم، فكان يردد

مرحباً حكاماً حمة / داربوت بحم

مصحف/لا ح وحمه /برلا لا ١٥١١١١١١

سنة 1737 اصطادتنى شباكك أيها العالم  
واعتقد بانى سوف لن اكون فيك سنة ١٥٩٧ ي

ومن هنا فصاعدا، يكمل برصوم شقيق الكاتب، قصة وفاته ومتى  
وكيف وأين تمت فيقول.

كان يردد وهو في منطقة نينوى، خلال هذه السنة البائسة : مقولته  
هذه، ويقول: لا مناص منها. وقد اعتاد لصوص من سورية على الهجوم على  
الموصل في فصل الصيف، فينهبون ويسلبون ويقتلون ويأسرون، خشي أخوه  
المشوشة أفكاره، سقوط المفريان بأيدي اللصوص فتتم مقولته فعليا، فأخذ يحث  
ويشجع المفريان على السفر إلى مدينة مراغة في اذربيجان، لربما ينجو من  
الموت الذي يردد صداه دائما. فاضطره أخوه وسافر إلى هناك، حيث لقي  
تكريما عظيما من كبار المسلمين وصغارهم الأفاضل الذين طلبوا إليه أن  
يترجم كتاب تاريخ الدول الذي وضعه باللغة السريانية، إلى اللغة العربية لكي  
يستطيعوا قراءته والتمتع به فوافق وابتدأ فوراً بترجمته بلغة عربية سليمة  
ومهذبة استغرقت شهرا واحدا، ولم يبق منه سوى ثلاث صفحات.

ليلة السبت ٢٨ تموز شعر بحمى وأخذت تشتد واستمرت الحرارة  
طيلة الليل، فحضر الأطباء يوم الأحد وحاولوا جهدهم ليشرب الدواء، فلم يأبه  
به وقال، لن ينفع الدواء بعد فقد أن الأوان. كان من الناحية الجسدية كالأسد.  
وخلال هذه السنة خاصة تراءى اشد قوة وصحة ومزاجا أفضل من السنين  
المنصرمة، ونقول بإيجاز، إن جسده قد انحل خلال الأيام الثلاثة. ففي يوم  
الأحد طلب قلما وقرطاسا لينظم شؤون قلايته وتلاميذه. غير انه لم يقوَ على  
مسك القلم ليكتب شيئا. وكان بين ساعة وأخرى يجس بيمينه ويسراه ويقول :  
تلاشت قوتي وانتهت. لقد ظلمتني يا أخي ولم تدعني أموت وأشيع من

المطارنة والرهبان والكهنة والشمامسة الذين رأستهم مدة ٢٢ سنة لقد هربنتي يا أخي من الموت. فلم يُجد تهرييك شيئاً، فتشجع ولا تبك وتتن أكثر مما يجب وكان الأمر جديد في هذا العالم، كلا. فما زال يردد هذا التشجيع وأمثاله بوجه طلق بهيج مبتسم. ولم يكن ليخشي الموت كبقية الناس، وللحال دعا الشماس الطبيب سعيد وقال له : اكتب ما سأمليه عليك. فبدأ كلمته " الإنسان كالعشب أيامه وكزهر الحقل يزهر " (مز ١٠٣: ١٥) وبعد أن أتم الاعتراف كما ينبغي، اخرج ملفين أحدهما لكرسي البطريركية والثاني لكرسي المفريان وتنظيم شؤون قلايته وسلمهما لأخيه وشرع يوصي تلاميذه بقوله : كونوا بمحبة ولا تنفصلوا عن بعضكم البعض، فكما اشرتكم بالمحبة فانا أكون معكم. فمزق الرهبان ثيابهم والقوا التراب على رؤوسهم وهم يبكون. وبعد مرور ثلاث ساعات من الليل لم ينقطع خلالها من النكات، وبوجه طلق، إنطفاً كالسراج. لا أقول كالسراج بل كالمشعل الوضاء النير والدعامة الأقوى للشعب اليعقوبي الضعيف المغلوب على أمره، فانتقل إلى ربّه يوم الثلاثاء الواحد والثلاثين من تموز سنة ١٥٩٧.

كان آنذاك في مدينة مراغة الجائليق الجليل مار ايثالاها فأمر أن لا يخرج أحد إلى الشارع لعمله ولا يُفتح حانوت، ودقت الأجراس وإذا بالجماهير تتجمع عند قلاية المفريان. فأرسل الجائليق عدداً من أساقفته وشموعاً كبيرة، وحضرت جموع من الأرمن واليونان، ومن طائفتنا حضر أربعة قسوس فقط. فشرع نحو منتي نفس بالصلاة من الصباح حتى الساعة التاسعة. أه، يا له من يوم ضياع، مصباح خال من الرحمة. أه ليوم الغضب وليل الموت الذي داهم شقيق هذا القديس الذي التحق بالملائكة وترك المساكين بألم وحسرة وضيق وبكاء وتنهديات، بعدما انتهى النساطرة واليونان والأرمن من صلواتهم،

شيعوه كما يستوجب، ووضعوا جثمانه المقدس في المذبح الصغير الذي كان يصلي فيه ويقدم الذبيحة الالهية كلما حضر إلى مراغة.

ترى من لا يبكي على الشعب اليعقوبي المحسود الذي حُرِم هذا الرجل، وحيد زمانه في الفلسفة. ولم يبق لهم مَنْ بإمكانه أن يُعلم القريب والغريب. أو الإجابة عن أي سؤال سواء يأتيه من الكنيسة أو من الخارج، صعبا كان أم سهلا ؛ أو أن يدبج رسالة ذات طعم عذب كما كان يكتب هذا الرجل الذي زينته الله بكافة العلوم الدينية والمدنية مذ كان ابن عشرين سنة وحتى آخر نسمة من حياته. فلم يهدأ قط عن القراءة والكتابة. فقد صنّف وترجم عدة كتب. أدون أدناه عناوين كتبه الواحد والثلاثين :

- ١- تجارة الفوائد الطبيعية وألهية
- ٢- كتاب الأحداق
- ٣- كتاب الإشارات والتنبيهات إلى المنطق والفلسفة لأبي علي.
- ٤- حديث الحكمة
- ٥- الصعود العقلي
- ٦- منارة الأقداس
- ٧- الأشعة
- ٨- اللمع
- ٩- المدخل إلى النحو
- ١٠- الايثقون
- ١١- زبدة الحكم
- ١٢- الهدايات
- ١٣- كتاب الزيج
- ١٤- منتخب كتاب جامع الأدوية بالعربية
- ١٥- شرح فصول ابيقراط بالعربية
- ١٦- مختصر الدول
- ١٧- كتاب تفسير الأحلام
- ١٨- الحمامة
- ١٩- كتاب القوانين لأبي علي، لم يكمله
- ٢٠- منافع أعضاء الجسد

- ٢١- كتاب جمع فيه الآراء الطبية (مفقود).  
 ٢٢- الشرارة في النحو، لم يكمله  
 ٢٣- شرح مسائل حنين بن اسحق  
 ٢٤- ديوان شعر  
 ٢٥- الطرائف  
 ٢٦- كنز الأسرار  
 ٢٧- شرح المجسطي لبطليموس  
 ٢٨- ملخص كتاب ابريئاوس  
 ٢٩- التاريخ الكنسي-جزءان  
 ٣٠- القانون لابن سينا- ترجمة

من يطلع على هذه المصنفات ويتأملها، سيدرك قوة كلمته ومنطقه وكفاءته وجهوده، وكم كان نبوغه في العلوم. وكيف أتقن الحكمة فذاع صيته لدى الأقرباء والغرباء. إلى درجة أن أحد فقهاء المسلمين في مراغة قال أمام جمهور كبير، " لدى سماعي شرحا ما يقدمه المفريان، يتخيل لي أنني أتعلم الحكمة من أرسطو "، لأنه يشرح ويفسر بدقة متناهية، وليس كالبحوث السفسطية التي اعتاد عليها علماء زماننا.

لقد أمضى حياته بقراءة الكتب وبناء الكنائس وترميم المهدمة منها مذ تسقفه على حلب دون أن يهمل شيئا. فقد بنى فندقا كبيرا إلى جانب الكنيسة التي عاش فيها وبنفقات باهظة، في عصر كان الإسلام قد انتشر. الأمور التي يعرفها كل شخص في مراغة وتبريز وبرطلة. وإذا ما تواجد في مكان ما ولئن لأيام قلائل، ما كان ليهدأ من التجديد دون أن يحسب أي حساب للنفقات ودون أن يبدي أسفه على الخسائر. لا أقول هذا من باب الثناء، لان الواجب يقضي عليّ عدم الثناء، ولكي لا يُظنّ إنني كتبتُ هذا مغلوبا على أمري، ولكن ليس

من العدالة أن أخفي السراج تحت المكيال. أدع الآن المجال للسادة المشرقيين الأفاضل والخبراء الذين وقفوا على إدارته وجهوده ومثانة كتبه وسخائها، ويقررون فيما إذا كانت تستحق الثناء أم لا. وإن كانت تستحق الانتقاد. فهم أصحاب الحق أن ينتقدوا. أرجو أن لا ألام إن تحدثت بإيجاز عن إدارته وخلقه الرفيعة لأنها واضحة لدي أكثر من الغرباء. فانا لم أره يتسلم بيده فلساً أو قرشاً واحداً خلال أربعين سنة. وإذا ما قدّم المؤمنون صُراً للبركة. وأصروا أن يضعوها بيده. فلا يتسلمها فيضعونها أمامه وتبقى الصُرة في مكانها حتى يدخل أحد التلاميذ فيقول له : ارفع هذا من أمامي. وقد اعتاد بعضهم أن يضعوا الصُرة تحت الفراش لدى تقبيل يديه.

عرفنا هذا لدى انتقالنا من مكان إلى آخر، حيث يرفع الفراش فتظهر الصُرة. وإذا ما علم أن بعض المال قد تجمع في القلاية، أخذ يفكر في كيفية إنفاقه، فانا لا أقوى على تجسيد صلاحه وتواضعه وهدونه وطيب معشره وكبر نفسه، على الورق. فانا جاهل وضعيف ولا استطيع فتح فمي، فالسكوت لي أفضل، فادع الأمر للكبار والإخوة العلماء والخبراء الذين اعتادوا على عشرته. فلهم أن يفوا حق فضائله بقدر ما أعطوا من قوة.

بعد الفيلسوف مار غريغوريوس أبي الفرج بن هرود الطيب - شقيقه برصوم

كان رجلاً بسيطاً، ومعرفته في العلوم الدينية والمدنية ضحلة وبالكد يستطيع أن يكتب اسمه. أما كفيّة رسامته فكأني : بعد وفاة المفريان غريغوريوس. ظلت كنيسة المشرق بلا راع قرابة سنتين. رأى المشرقيون أن

الظرف غير ملائم لإرسال وفد إلى الغرب واختيار مَنْ هو أهل ليكون مطرانا للمشرق وليس هيناً أن يتم ذلك عبر المراسلات، كما من الصعوبة بمكان إرسال رئيس لهم قد لا يكون جديراً، ثم ليس من المحبذ أن يترأسهم رجل غريب قد لا يتفق معهم، ولا يتمشى مع تقاليد الشرقيين، فيغضب ويهرب. ففكروا إذاك ببرصوم الصفي الذي كان في خدمة شقيقه المفريان ٢٢ سنة، وقد اختبرهم جيداً، ويعرفهم كباراً وصغاراً، وهم يعرفونه، فاخترأوه رئيساً لأساقفة المشرق، وتُستوجب له القلاية المفريانية كالسابق. فلن يوجد شيء جديد بالنسبة إلى أبناء الأبرشية، لذا اجمع الكل عليه، فكتبوا موافقة عامة وأرسلوها إليه وهو في مراغة بأذربيجان حيث كان مقيماً يخدم ضريح شقيقه المرحوم.

وحيث إنه تعذب جدا بموت أخيه، ومن جراء النفقات الباهظة التي أنفقتها على بناء الكنيسة على ضريح أخيه، وحيث إن الشتاء كان قارص البرد، فكر بان يشتي في نينوى علّه يتخلص مما يعانيه نوعاً ما. ولدى وصوله، زاره أبناء المنطقة والرهبان والموصليون لتعزيته بوفاة أخيه وتشجيعه وحثه على الرسامة. ورغم كل ظروفه أخذ بمشورتهم، فوجه أنظاره نحو الغرب فوصل إلى دير مار برصوم، فاستقبله البطريرك مار فيلكسينوس بترحاب بالغ. لكونه تتلمذ عليه يوم كان في خدمة أخيه. وبعد بضعة أيام. أي يوم عيد مار توما الرسول سنة ١٥٩٩ي، رسمه وعيَّنه مفريانا للمشرق، ولأن اسم مار غريغوريوس كان مازال ينادى به في سائر كنائس المشرق منذ عدة سنوات، فلم يستحسن لدى رسامته، إلغاء المناداة باسم أخيه من المشرق، لذا سُمي هو الآخر غريغوريوس. وعاد إلى المشرق فدخل الموصل واحتفى به الجميع من

القرييين والبعيدين، وبخاصة من الرهبان المعروفين الذين نظرا لمحبتهم العميقة له، الغوا تقاليدهم البالية غير المرغوب فيها والتي ابتدعوها بمناسبة زيارة المفارنة للدير، مثل إلزام المفريان الزائر على التبرج وتقبيل هذه الصخرة وتلك، وتقبيل عتبة باب الدير. فاطهروا لهذا المفريان محبة ورافة، كما الغوا بقية الأمور الأخرى.

دبر المفريان برصوم الصفي ابن العبري، رعيته عشرين سنة بطهر وقداسة، وتوفي في دار أسقفية في قسبة برطلة ودفن في دير مار متى بجبل الالفاف في ضريح أخيه أبي الفرج ابن العبري، في جهة الكنيسة الجنوبية حيث أضرحة القديسين الذين عاشوا في الدير.

بعد غريغوريوس برصوم الصفي، ابن العبري الصغير - غريغوريوس متى

هو متى بن حنانيا رئيس دير مار متى- بعد وفاة مار غريغوريوس برصوم الصفي ابن العبري، خلت كنيسة المشرق من راع مدة تسع سنوات. ففكر رؤساء الأديرة والكنائس والزائرون ومؤمنو المشرق، في إقامة مفريان لهم. ونظرا لسوء الظرف والزمان، لم يكن في المشرق من يستحق درجة الجلالة. وبالنسبة إلى الغربيين، فان أساقفتهم قد اعتادوا على اختيار شخص كفاء فيرسم مفريانا ويأتي إلى الشرقيين، فأهمل هذا الموضوع، وأخيرا اختار الشرقيون رئيس دير مار متى المدعو متى أيضا

ووافقوا عليه ووقعوا، فاستدعوه من ديره فاعتذر المرشح لكونه ضعيفا في العلم والأدب. وبالكاد يستطيع أن يكتب اسمه على الورقة. لكن له كرامة رفيعة لدى مسؤولي كرمليس وبرطلة الذين يكونون له كل احترام وتقدير، غير أن الشرقيين أخذوه ولئن رغم إرادته وذهبوا إلى ماردين حيث البطريرك، لأن المفريان برصوم الصفي ثبتت البطريركية لرئيس دير مار حنانيا، فيما كان دير مار برصوم سابقا مقرا للبطريركية. فكان على المرشحين للمفريانية أن يعبروا الفرات لنيل الرسامة.

أما كيف ثبت مقر البطريركية هناك، فكآلاتي، لدى رسامة بدرزخا بن وهيب بطريركا لماردين، لم يوافق المفريان برصوم الصفي، فزار البطريرك الملك منصور صاحب ماردين. وطرح عليه موضوع بطريركيته ومفاده : إن لم يوافق المفريان على المناداة به يُعتبر البطريرك غير شرعي، فلا يُقبل في المشرق. فلما سمع الملك هذا، حقق أمنيته وأوفد شخصا يحمل رسالة منه، كما حمل البطريرك احد تلاميذه رسالة إلى المشرق كلها تواضع. فلما جاء الموفدون إلى المشرق. كان المفريان في دير مار دانيال المعروف بدير الخنافس، فاستقبلهم برحابة صدر، وقرأ رسالة الحاكم وقبلها ثم قرأ رسالة البطريرك بدرزخا بن وهيب فقبلها هي الأخرى. ولما كان البطريرك فيليكسينوس نمرود قد توفي اخذ المفريان برصوم ابن العبري، الظروف بعين الاعتبار، ومراعاة لخاطر صاحب ماردين، ارسل تثبيناً لبطريركية ابن وهيب بدرزخا. فعاد الموفدون فرحين، فكتب المفريان رسالة تثبيت البطريرك على كرمليس. وبعد الظروف الصعبة، توفي المفريان برصوم الصفي ابن العبري الصغير سنة ١٦٠٩ي ودفن في دير مار متى. فترملت الكنيسة مدة تسع سنوات لعجز ابن الوهيب عن رسامة المفريان خشية أن لا يقبلوه.

في سنة ١٦٢٨ ي زار المشاركة البطريرك وبمعيتهم الربان متى مطران بيت صيرا، والعالم النحرير الخبير عبدالله بن عبدو البرطلي وبقية المشرقيين. ولدى وصولهم إلى دير مار حنانيا، فرح بهم البطريرك فرحا عظيما لان بطريركيته قد تثبتت. وبعد بضعة أيام طلبوا منه مبالغ باهظة فقبل المشرقيون على مضض، وبعد الصلوات الطقسية، رَسَم البطريرك، المرشح مفريانا في دير مار حنانيا، لتكريت والموصل وسائر المشرق سنة ١٦٢٨ وسماه غريغوريوس، فعاد المفريان ومرافقوه إلى الموصل ولدى وصولهم إلى برطلة، استقبلهم أبناؤها عن بكرة أبيهم لكون المفريان برطلي، فنال احترام الجميع وبخاصة الأمير منصور، وجلس في دار أسقفيته في برطلة. وبسبب تراكم الديون عليه، زار بعد سنتين تبريز فاستقبله المؤمنون بحفاوة وقدموا له عطايا سخية، كما قدم له الخواجا شاكِر شرف اليعقوبي، ثوبا أطلس ابيض جميلا، فوفى كافة ديونه. وبقيت بقية فاستقر في برطلة محبوبا مكرما من القريب والغريب، ولاسيما من أمير كرمليس المرحوم مسعود الذي كان يعطف عليه كثيرا.

في عهد هذا المفريان صدر أمر ظالم عن حاكم الموصل علي باشا بتدمير الكنائس، فشمّل المسيحيين حزن عميق، فأغلقت أبواب الكنائس حتى تهرأت كليا. غير إن الرب يسوع المسيح – المجد لنعمته – رُف بالمسيحيين فقتل علي باشا دون تحقيق أمنيته ولو لسنة واحدة، في الحرب مع الحاج تاج واندثر اسمه – ألا لاحقته اللعنات – فأعيدت جميع الكنائس للمسيحيين.

قبل سنة من هذا الحدث. كان قد نشب خصام بين المفريان متى والبطيريك مجد إسماعيل. فمنع المفريان المناداة باسم البطيريك في المشرق. بحجة عدم دعوة المفريان إلى رسامة البطيريك مجد إسماعيل الذي خلف عمه البطيريك بدرزخا بن وهيب، وذلك خلافا للتقليد الذي وضعه الآباء القديسون والقاضي بان يرفرف المفريان على رأس البطيريك لدى رسامته وبدوره يتقبل من البطيريك وضع اليد لدى رسامته رئيسا للكهنة. ومن جهة أخرى، فإن إسماعيل لم ينتظر وصول المفريان لأنه رسم دون موافقة المشاركة. فلما علم بطيريك قيليقيا أي سيس، أرسل هدايا فاخرة للمفريان لدى زيارته لتبريز للمرة الثانية، فمنع المفريان المناداة باسم إسماعيل بطيريك ماردين، وأذن بالمناداة ببطيريك قيليقيا، فنشب خلاف بينهما استغرق أربع سنوات. وبالمقابل، عمم البطيريك رسالة إلى المطارنة، منع فيها انتخاب رهبان ماتيين، الأمر الذي دفع رهبان الدير إلى الضغط على المفريان لينهي مقاطعة بطيريك ماردين فتم السلام بين الطرفين بواسطة الرئيس مسعود من أبناء بدينا العليا وآخرين، فأعيدت المناداة باسم بطيريك ماردين في المشرق.

أما المفريان فقد أدركته الشيخوخة وقلّ بصره وضعف. غير إن الأستاذ الوقور والمعلم المتميز عبدالله بن عبدو البرطلي، كان ينفذ كل متطلبات المفريان من الكتابة وسواها. وبعد إدارته كنيسة المشرق ٢٨ سنة ورسامته مطرانين، أحدهما لدير مار سركيس في جبل العطشان - دير المعلق ومدينة سنجار، والآخر لمعارى ونصيبين وجزيرة قردو: مرض في دير مار متى وانتقل إلى ربه في مطلع كانون الثاني سنة ١٦٥٦ ي ودفن في الجانب الغربي للكنيسة قبالة ضريح مار متى. لتكن صلته معنا.

## بعد غريغوريوس منى - اثناسيوس إبراهيم

بعد وفاة غريغوريوس منى. شغل كرسي المشرق مدة عشرين عاما وظل بلا آب وراع عام أي المفريان، فتراجع الشرقيون في مختلف النواحي، فلم يوجد من يقدم نفسه للمفريانية. أما البطريرك مجد إسماعيل، ففكر في رسامة ابن أخيه الراهب فخر الدين، غير أن أمنيته لم تتحقق بسبب وفاة ابن أخيه. وكان في نية عدد من المطارنة الغربيين أن يرتسموا لكنهم لم يجرأوا أن يطرحوا الموضوع أمام البطريرك. لأنه كان ينزعج ممن يطالب بالبطريركية أو المفريانية. إضافة إلى هذا، فانه يطالب بمبالغ تفوق الطاقة. فكان يماطل المشرقيين بأمل باطل قائلا : سأزور بلادكم وارسم لكم مفريانا. وفي عام ١٦٦٩ زار البطريرك المشرق، ولدى وصوله إلى كرمليس. لاقى تكريما من الحكام، الأمير ناصر الدين ومتى والأمير الموقر سلطان شاه، كما استقبله دنحا جاثليق النساطرة ببشاشة ورقة، وقام بإدارة شؤونه كل من القس يوحنا ابن القس دنحا والزعيم مسعود من أبناء قرية بدنيا العليا.

ولما صعد إلى دير مار متى، وبعد نحو خمسة أشهر من تواجده هناك، وشى به بعضهم أمام الأمير حسن شقيق الأمير متى وقالوا : إن البطريرك يحاول تسليم الدير إلى صاحب الموصل، فتوجه الأمير حسن إلى الدير واضطر البطريرك على تركه بقلب كسير، فنزل إلى كرمليس خلال الصوم الأربعيني ومكث حتى عيد القيامة، فعاد إلى ماردين دون أن يرسم مفريانا. وبعد سنتين زار البطريرك ديوسقورس بن الصائغ، مطران دمشق، ومن مدينة هتاخ شمال مدينة ميافرقاط، فرحب به، وأقامه في دير مار يعقوب الملفان في أعلى دير مار حنانيا، وبعد مكوثه فترة ما في الدير طلب إلى

البطريرك أن يرسمه مفريانا للمشرق، متعهدا بكل ما يطلبه البطريرك. فأوعز إليه البطريرك ليسافر إلى المشرق ويجلب تواقيعهم ومتعهدا برسامته بحسب شروطهم. فلم يوافق على اقتراح البطريرك. فقصده حاكم ماردين بمشورة بعض الأشرار غير المؤدبين، فقدم مبلغ أربعين ألف درهم للملك الصالح، صاحب ماردين، فاستدعى البطريرك وألزمه بتنفيذ كل ما يريده المطران. فأجاب البطريرك: ليعش الحاكم. أنا مستعد أن أقدم لكم كل ما يقدمه هذا المطران. وبعد أن عاد البطريرك إلى دير، وبعد وجع الرأس وتأدية مبالغ طائلة التي تعهد بها البطريرك، غلب على أمر ابن الصانع فهرب من ماردين وجاء إلى كرمليس في المشرق، ومكث فيها بضعة أيام. ثم تعهد للأمير متى والحاكم شاه، بمبلغ من المال، ونفح مار دنحا جاتليق النساطرة بالهدايا، واصطحب بالقوة كهنة وشماسة تلك المنطقة وبعض السائرين في ركابه غير المرغوب فيهم - أما القس يوحنا ابن القس دنحا فلم يوافق، فاصطحبه ابن الصانع إلى دير مار متى ليرسمه الرهبان مفريانا - انه عمل يثير الدهشة والعجب - إذ لم يسبق وأن رسم رهبان مفريانا. فالزم ابن الصانع الرهبان واخرج عكاكيز الآباء وسلمها لهم قائلا: للواحد، أنت تمثل البطريرك. ولآخر أنت تمثل المطران الفلاني. وهكذا أعد له من الرهبان بطريركا ومطارنة وقراء، ضاربا القوانين المسيحية عرض الحائط، ومتمردا على القوانين الكنسية. وبدأوا برتبة وضع اليد. إلا أن الخدمة التي مارسوها كانت لرسامة الشماسة، وليس لرسامة مطران. على كل حال لم يكن بينهم من يميز رتبة رسامة المطارنة من رتبة رسامة الشماسة، وسمى نفسه غريغوريوس، وهكذا رسموه لا بل أفسدوه - عمل غير شرعي ومُلام جدا- الأمر الذي جعل أبناء المشرق يمقتونه. فنزل من الدير إلى برطلة ومكث فيها بضعة أيام، تحدث

خلالها مع القس أبي كرم بأسلوب شفاف، فقال القس أبو كرم أمام البسطاء :  
 نشكر نعمة الله فالآن وبعد عشرين سنة. لنا مفريان. فلما سمع البطريرك، كتب  
 رسالة حرم فيها ابن الصائع ومن لف لقه. ورسالة أخرى يذكره بالدين الباهظ  
 الذي ترتب عليه، بسببه. فقاومه القس يوحنا وقال : نحن لا نقبل مفريانا رسمه  
 الراهب يوسف بن سمبوسك- وهو راهب بالاسم فقط -، والراهب داود بن  
 تمام وبقية الرهبان، ورغم ذلك اذهب واقتبل وضع اليد من أحد البطاركة، لكي  
 نقبلك. وبأمر من الأمير متى والجاثليق مار دنحا. ذهب إلى قيليقيا لدى مار  
 باسيلوس وارتسم ثانية يوم عيد مار بطرس وبولس سنة ١٦٧٢ ودُعي  
 غريغوريوس من جديد، فعاد إلى المشرق متوقعا قبوله كمفريان جديد شرعي،  
 فوصل إلى برطلة وأقام في دير الأربعين شهيداً، فأخذت الغيرة ثانية القس  
 يوحنا والمؤمنين، فطلبوا إلى الأمير حسن شقيق الأمير متى قائلين : رجاء لا  
 تدع هذا يرأسنا فنحن موالون لبطريرك ماردين، وسوف نسأل البطريرك أن  
 يصلي من أجلك. فطرد ابن الصائع من منطقة الموصل فنزل إلى تكريت  
 ومنها إلى بغداد، وفي بغداد، وبسبب قضية ما طُرحت على فقهاء المسلمين،  
 قتلوه وأحرقوا جثته بجانب الجسر الغربي على نهر الفرات.

إلى جانب مشكلة البطريرك مع ابن الصائع، برز حدث آخر وخصام  
 أشد تعقيداً من مشكلة ابن الصائع، بين بطريرك ماردين ومطران صلح أحد  
 مطارنة طورعبدین، فحرمه، فالتجأ إليه مرتين طالبا حله، فلم يستجب فاتفق  
 المطران مع بقية مطارنة طورعبدین وزعمائها ورسومه بطريركا، فلم يكتف  
 هذا الذي تفطرك بصورة غير شرعية، بل صمم على رسامة مفريان للمشرق،  
 ولكي تكون رسامته شرعية، كتب إلى المشاركة طالبا الموافقة. غير أن  
 المشرقيين اخبروا بطريرك ماردين بما فعله بطريرك طورعبدین، فاحتد جدا

ولم يعد يعرف ما يفعل، فطلب مرتين إلى الكهنة والزائرين ورهبان وزعماء المشرق ليختاروا لهم راهبا أو شماسا ويرسلوه إليه ليرسمه مفريانا للمشرق. فوجه المشرقيون رسالة ثانية إلى البطريرك موقعة من القس يوحنا والزعيم نور الدين البغدادي والقس أبي الكرم والقس أسحق عن الباسخريين، والرئيس مسعود وبقية المؤمنين كبارا وصغارا، جاء فيها : لقد سئنا يا أبانا من الأعمال التافهة والنفقات وتعبنا من المعاناة ووجع الرأس الذي خلقه ابن الصانع، ولم يعد بإمكاننا أن نؤدي الخسائر، ولا يوجد عندنا راهب يكرس نفسه لهذه الخدمة، فاخترت أنت من تعرفه مستحقا للرتبة حتى ولو كان صائغا موسرا فسنكون مسرورين بقبوله وطاعته. فلما قرأ الرسائل وتأملها ووجد أن لا حجة أخرى له يتشبث بها. وبعد عشرين سنة دعا سكرتيره الراهب إبراهيم ليلا، فقد أحب هذا الرجل الرهبنة منذ صغره، واتشح بالاسكيم وهو في السابعة عشرة من عمره، من كيرلس مطران حاح، في دير الصليب المخلص الواقع إلى الجانب الأعلى من حاح. فأقام هناك مدة خمس سنوات، ومن هناك جاء إلى دير الناطف فتمرس على التواضع وتقوى الله. وكان كاتباً ماهراً. وإذا سمع عنه البطريرك استقدمه وعينه سكرتيراً له. وامتحن مزاياه فوجده أهلاً لما يريد. فصرح له عن رغبته فيه. وأن المشرقيين يريدونه مفريانا. وكان المطران شهاب ابن أخت البطريرك يرغب في المفريانية، غير إن البطريرك لم يرضه، أولاً لضعفه في العلم، وثانياً : لكي لا يبتعد عنه ابن أخته، ثم استدعى البطريرك القس يوسف بن ملكي وأرسله إلى ماردين وأمره بان يسرع ويدفع للحاكم مبلغاً ما. ليحصل منه على أمر، فنفذ القس يوسف ما أمر به واتى بالأمر المطلوب مع ثوب جميل للمفريان مع أليرك، واعدوا كل متطلبات الرسامة، غير إن المرشح اعتذر بإصرار، أولاً : لرهبته من سمو

ومهابة الدرجة، وثانيا، لبعء المنطقفة. ورغم ذلك أءلوه عنوة إلى البطريرك. واجتمع كهنة وشمامسة وشعب عففر فف ءفر مار ءنانفا. وفف الوم الالف نزل البطريرك مار اغناطوس وأم ءءمة الصباف والقءاس ورسم إبراهم مفرفانا وسماه ائناسفوس ءائلفقا لسائر المشرق. وذلك يوم الفافء من ءشرفن الأول، وهو عفء مار أءى الرسول سنة ١٦٧٦ف.

بعء بضعة أيام ءاء المفرفان إلى المشرق فوصل إلى الموصول، ومن ثم إلى برطفة، فاسءقبله الكهنة والشمامسة والمؤمنون. ومكء ففها ففرة. فزاره القس فوءنا الءف قافم ابن الصائف وبمعفئه الرئفس مسعود من قرية بءنفا العلفا وءبركوا من المفرفان الءفءفء، ثم عاءوا إلى كرمفس، فف ءفن قءم القس فوءنا والرئفس مسعود هءافا للأمفر سلطان شاه والأمفر بافزفء ومار ءنفا ءائلفق النساطرة، ثم عاءوا إلى المفرفان فأرسل كل من الأمراء وزفره مع كهنة وشمامسة ومؤمنفن فرافقوا المفرفان إلى ءفر مار مءف فءرف الرهبان لاسءقبال مار ائناسفوس إبراهم وقبلوا فءه فءلس على كرسف الءئلفة واحءفوا به كالمألوف، فاحءقل بالقءاس ورسم كهنة وشمامسة ثم نزل إلى باسءرا ومنها إلى كرمفس فأسءقبله بافزفء وكهنة وشمامسة النساطرة والأرمن من أبناء كرمفس القرفة المباركة. ثم زار مار ءنفا فرءب به وأءب له مأءبة سءفة بالمأكف، وأهءاه بءلة ءمفلة. ثم ءبول المفرفان فف المنطقفة واسءقبل بءفاوة كالعاءة من القرفب والغرفب. ولما أنهى ءولءه صعد إلى ءفر مار مءف ءائفة ومكء هناك ءءى منءصف الصوم الكبفر سنة ١٦٧٦ فءاء أبناء المنطقفة وأءذوه إلى منطفءهم، فاحءقل بأءء السعانفن فف بءفءفا ثم ءاء إلى برطفة ءفء احءقل بعفء القفامة.

ظهر في هذه السنة جراد بكثافة. لم يكن له مثيل منذ إنشاء العالم، فقضى على الغلات ولم يدع شيئا أخضر إطلاقا، فحدث جوع هائل إلى درجة أن ارتفع سعر مكيال حنطة إلى أربعة عشر دينارا ابيض. ولما رأى المفريان أن لا مجال للاستقرار في كرمليس، انتقل إلى برطلة ومنها إلى تكريت، وفرح التكرارة كثيرا، فجلس على كرسي تكريت واحتفلوا به. ومن هناك نزل إلى بغداد فاستقبله الخوaja شمس الدين وأبناء بغداد وأعيانها وكهنة وشمامسة، ورسم لهم كهنة وشمامسة، كما رسم فخر الدين ابن الخوaja شمس الدين، شماسا، فقدم له الخوaja المشار إليه هدية من بيته، كما قدم له أبناء دار السلام شيئا آخر، فدعا لهم. ومكث عندهم في بغداد أربعة أشهر. ثم غادر قادما إلى أربيل في الأسبوع الأول من الصوم سنة ١٤٨٠، فأخذ الكهنة والشمامسة والمؤمنون إلى قلعة أربيل، فزار الأمير يحيى للسلام عليه، بتوسط الخوaja الماجد والشماس الطاهر يابلاها والقس الطبيب الماهر والفاضل جمال الدين. ففتح له الأمير قلبه، فدعا له المفريان.

مكث المفريان في كنيسة القلعة حتى العيد الكبير، وبعد العيد نزل من القلعة إلى كرمليس ومنها انتقل إلى برطلة. وبعد سنة رغب في تقديس الميرون في دير مار متى فمنعه الرهبان تحاشيا لبهاظة النفقات في حالة تقديس الميرون في الدير. ورفعوا شكوى بهذا الصدد إلى الأمير بايزيد، ولم يسمحوا للمفريان أن يقْدَس الميرون مدة ثلاث سنوات. غير إن المفريان حصل في الأخير على أمر من الأمير سلطان شاه قدس الميرون في كنيسة الأربعين شهيدا في كرمليس سنة ١٦٨٠، وبعد سنة احتل أحد أمراء منطقة سنجار يدعى فيرماوكا، الموصل فاضطربت منطقة كرمليس. فجاء المفريان إلى كرمليس ولم يجد له مكانا يأوى إليه، فاستأذن الأمير سلطان شاه وذهب إلى

أربيل، فأخذه الخواجا يابلاها إلى القلعة لتعزية الأمير بدر الدين بوفاة محمد ابن الأمير يحيى، فاستقبله وأهداه ثوبا، فدعا له وغادر المكان. وفي نهاية هذه السنة، ظهر شخص ظالم يُدعى سرّون شاه، جمع عصابة من الأكراد الملاعين، وخرج يسرق ويسلب. ثم تأمر مع حاكم الموصل وصعد إلى دير مار متى فرحب به الرهبان وقدموا له الطعام، ثم دخل ذلك اللعين وتبرك من القديسين وخرج وتوجه إلى منطقة مركا. وعاد ثانية فرحب به الرهبان أيضا فخدعهم بكلامه، وأشار اللعين إلى اثنين من عصابته، فاستلا سيوفهما ووقفا على باب الدير، فهرب الرهبان، فجاء عاروق علي ودخل الدير، كما جاء خواجا بدر ودخلوا وراءهم الدير يوم الأحد ٢٥ آب سنة ١٤٨٠. يا له من يوم خالٍ من الرحمة. وساعة غضب حلت على شعبنا والرهبان. فنهبوا الدير وسرقوا كل محتوياته ومقتنيات الكنيسة: كؤوس وصواني وصلبان وعكاكيز وكتب الصلوات. نهبوا الحنطة والشعير والمال والذهب والفضة والنحاس ما لا يُحصى، فتركوا الدير خاويا - كل ذلك بسبب خطايانا - وعلى أثر هذه المحنة، سكن الدير جماعة من المغول. وبعد تسعة أشهر جاء سرّون شاه اللعين إلى قلعة أربيل، فقبض عليه الأمير محمد بن يحيى وقتله وزبانيته الخمسة عشر في منتصف أيار، وبهذا تكون العدالة قد انتقمت منه. وفي سنة ١٤٨٦ دبّ الخراب في كنيسة أربيل الكبرى، ومات أبونا المفريان مار اثناسيوس سنة ١٤٩٠. لتكن صلاته معنا. أمين

### بعد اثناسيوس إبراهيم - باسيلوس لهنام الحدلي

بعد وفاة المفريان اثناسيوس إبراهيم، ترملت كنيسة المشرق ٢٥ سنة. وفي سنة ١٥١٥ دعي بهنام الحدلي إلى الدرجة المفريانية وهو تلميذ دير

قرتمين المقدس، وكان يومذاك راهبا، تميز بالعبقة والخجل. ومشهود له بالفضائل وذاع صيته بالعلوم فهما ومهارة، بل قل وحيد زمانه وعصره، ذو صوت رخيم ونغمة عذبة، كما كان شاعرا مذوقا وقارنا ماهرا وكاتبنا ومفسرا، حبس نفسه في مجلس مار لونجينا أستاذ الشهيد مار باسوس في حصن صغير في برج الجحيم ما بين اسفس وقريته حدل. وهناك نظم تراتيل حلوة عذبة. عن نفسه وعن عصره. وقصيدة عن الشهيد مار سابا بعد أن رسمه البطريرك اغناطيوس إبراهيم ابن غريب : مفريانا. وهو تلميذ الربان يعقوب العمودي الشيخ المبارك القديس حبيس برج إلى جانب قرية باسبرينا، فصعد عليه ليلا أكراد - ادركتهم اللعنة - من آل جاورد وقتلوه. لتكن صلاته معنا. أمين.

نزل المفريان بهنام إلى المشرق فاستقبل بحفاوة بالغة ونظرا لعلمه وخصاله الحميدة، نظم ميمرا عن مار بهنام وسواه من الميامر المتنوعة المواضيع، وترك للكنيسة نافورة عذبة المعاني على حروف ألف باء كالتي لمار ميخائيل الكبير. وكان محبوبا لدى الجميع. في السنة التالية لذهاب المفريان بهنام الحدلي إلى القدس سنة ١٧٢٢ي ومكوته هناك مدة سنة، توفي البطريرك مار اغناطيوس إبراهيم بن غريب سنة ١٧٢٣ي، ودفن في دير مار حنانيا بالقرب من ماردين فحضر المطارنة لتشييعه وتشاوروا فيما بينهم عن من سيقومون أبا عاما، فاتفق المطارنة وأبناء الرعية على المطران بهنام الأربوي، رجل عادل وشيخ مبارك وقور ومشهود له بالفضائل، ومواظب على السهر والصوم والصلاة. وفيما كان أبناء الرعية ينوون زيارة حاكم ماردين ليستأذنه برسامة المطران بهنام الاربوي، بطريركا. قبل وصول المفريان من القدس، واذا بهم يتلقون خبر مجيء المفريان من القدس دون أن

يدري بوفاة البطريرك أو يعلم سبب اجتماعهم، ففوجئ المطارنة وأبناء الرعية. واخلوا من المفريان. وتأكدوا من أن حضور المفريان هو من الله تجنبا من نشوب انشقاق في كنيسة الله، لأن كرسي البطريركية كان محفوظا لأبينا المفريان، وللحال قدم المؤمنون المرشحين أمام حاكم ماردين ليختار من يقيمونه، فتأمل الحاكم بالمفريان فرآه شابا وسيما وحسن المنظر والكلام، ورأى الآخر رجلا شيخا ضعيفا مرتبكا، فقال لأبناء الرعية، أن الشيخ على وشك الموت والشاب جميل وبصحة تامة، لذا أفضل إقامته لكم بطريركا، فحلت المشكلة، فوهب الحاكم للمفريان ثوب كرامة جديدا وأذن لهم برسامته. وفي ذات السنة التي توفي ابن الغريب، رسم المفريان بهنام بطريركا سنة ١٧٢٣ ي وسُمي اغناطيوس، فعم الفرح والبهجة شعبنا كافة. وبعد فترة رسم البطريرك بهنام الحدلي، المطران ديوسقورس بهنام عتي الأريوي مفريانا للمشرق سنة ١٧٢٦ ي.

### بعد بهنام الحدلي - ديوسقورس بهنام الأريوي

رسم بهنام الأريوي سنة ١٧٢٦ ي. وهو ديوسقورس مطران آل الرؤساء مفريانا للمشرق، ولم يُمض في المفريانية سوى سنتين، فرقد مع الابرار والصالحين منتقلا إلى ربّه سنة ١٧٢٨ ي. وكان للمرحوم ابن أخ، مطران جزيرة قردو، وكان في نية المشرقيين إقامته مفريانا خلفا للمرحوم عمه، نظرا لمعرفتهم إياه والفتهم معه منذ عهد عمّه، لكن البطريرك بهنام الحدلي لم يستجب للمشرقيين، فأختار لهم راهبا عفيفا وقديسا ووديعا، ومشهودا له بالفضائل لا معرفة لهم به بكونه فاضلا وملفانا كبيرا وكفاء لا مثل له بين أبناء جيله. وكان من دير مار هاويل بمنطقة معدن. تربي في دير

مار يعقوب الحبيس بالقرب من صلح، ثم انتقل إلى دير مار حنانيا في ماردين وكان سكرتيرا للبطريرك واسمه الربان برصوم المعدني، فرسمه مفريانا للمشرق وسماه باسيليوس.

### بعد هنام الأريوي - برصوم المعدني

رُسم وأرسل إلى المشرق سنة ١٧٣٣ ي فأنار المشرق بتعاليم الحق. زار القدس ثلاث مرات، مزينا بالمحاسن دبر الرعية بطهر وقداسة ٣٣ سنة. وفي سنة ١٧٦٦ ي توفي كل من الطوباويين البطريرك بهنام الحدلي والمفريان برصوم المعدني، فالأول في دير مار حنانيا، والثاني توفي ودُفن في دير مار بهنام الجب. لتكن صلاتهما معنا. أمين.

### بعد برصوم المعدني - باسيليوس عزيز

هو ابن أخت البطريرك خلف. بعد رقاد المفريان برصوم المعدني الذي دبر كنيسة المشرق بتقوى الله ٣٣ سنة. ترملت كنيسة المشرق مدة ٢٦ سنة خالية من الأب العام. وقد سبق للبطريرك خلف ورسم ابن أخته من مدينة سعرد مطرانا لمدينة جزيرة قردو. وفي سنة ١٧٨٢ ي. رسمه مفريانا في دير مار حنانيا في ماردين. وهو من تلاميذ الربان يشوع. ذلك أن البطريرك كان قد دعا إليه الربان يشوع ابن القس اشعيا من دير قرتمين وهو ملفان قدير، فعلم وهذب ابن أخته هذا يوم كان في دير مار حنانيا، مع الربان يوحنا بن شيلا. فدرسهما مدة سنتين في الدير المذكور أعلاه. فلما رُسم الربان عزيز مفريانا. رُسم الربان يوحنا مطرانا لدير مار أبهاي-القلعة. وقد اعتاد كلاهما،

وبعد تفطرك عزيز، على زيارة المرحوم الربان يشوع، في دير مار كبرئيل - قرتمين وبتزودا بصلواته وبركاته ثم يعودان إلى كرسيهما بسلام. كان المفريان باسيلْيوس رجلاً منظماً، هادئاً وعاقلاً ومتقفاً بالعلوم الفلسفية، وله إمام بعلم الفلك والطب البشري والمناخ. دبر رعية المشرق بالتقوى، وكان غيوراً على الشريعة والقوانين، ومهماً جداً وملتزماً بتعاليم المسيح، فلا يميل عنها يمناً أو يسرى. ولدى مرضه عرف يوم وفاته فقال: سأموت يوم الأحد القادم. فلما حلَّ ذلك اليوم أسلم روحه فنوفي في العاشر من أيلول قبل عيد الصليب سنة ١٧٩٨ ي، فأتشع المشرق بالحزن عليه لأنه كان يحب طغمة الرهبان، فاجتمع الكهنة والشمامسة ورهبان أبرشية الموصل وسائر المنطقة، فجنزوه ودفنوه في دير مار بهنام الجب إلى جانب برصوم المعدني الشيخ.

### بعد عزيز ابن أخت البطريرك خلف - الربان نوح الفونيتي - حص

بعد وفاة المفريان عزيز السعدي. تزلت الكنيسة لمدة سنتين، إلى حين أن توصل أبونا البطريرك ابن شيلا إلى اختيار رجل بار صالح لرعاية المشرقيين فاستدعاه عبر رسالة وضغط عليه وهدده بالفصل إن لم يرض. حتى رسمه أخيراً مفريانا أي أباً عاماً للمشرق سنة ١٨٠١ ي. إذ لمس فيه التقوى والتواضع والرزانة، وكان سابقاً مطرانا لمدينة حمص - سورية. مثقفاً في الآداب السريانية والعربية، وكاتباً ناجحاً. ويتصرف بدراية وفهم. ووحيد زمانه في سلاسة كلامه وذوقه، فأحبه الجميع كثيراً، سواء أبناء رعيته أم الغرباء، فأمضى في مفريانية المشرق أربع سنوات.

سنة ١٨٠٥ ي، توفي بطريرك ماردين يوحنا بن شيلا. وكان المفريان قد سبق واستأذنه بالسفر إلى الشام لزيارة أقربائه وأصدقائه وتلاميذه، فلم

يوافق البطريرك يوحنا وقال : انتظر إلى تشرين، وسوف نذهب سوية إلى المدينة المقدسة. وبعد التبرك من قبر الرب، تعود أنت إلى جبل لبنان لزيارة أقربائك وأصدقائك. وأنا سأتوجه إلى مصر لتفقد شؤون السريان هناك. وإن سمح المسيح فسوف نعود كل منا إلى بلده وكرسيه. وبعد شهر أو شهرين مرض البطريرك يوحنا في دير الزعفران، وتوفي في مطلع تشرين الأول. أما المفريان نوح، فقد استعد للسفر واضعاً نصب عينيه رعية المشرق، ولدى وصوله إلى جزيرة قردو حاملاً تواريخ آباء أبرشية ماردين وصل ساع يقول. توفي البطريرك يوحنا. عش أنت. فأسرع بالمجيء لان الشعب كله يختارك لإدارة البطريركية خلفاً للمرحوم، فعاد إلى باسبرينا وتشاور مع مطران الدير، ولم يشأ مراقبة الساعي إلى ماردين بحجة أنه غريب عن البلدة، وقال إن وجد من هذا البلد من يرغب في تفطرك. فانا لا أرغب في أن تُثار فتنة بسببي. فألح عليه المطران كيوركيس وكهنة باسبرينا قائلين : اذهب فان وجدت هناك من يقاوم وله رغبة في البطريركية، فعد أنت إلى رعيته في المشرق. أما إذا كانت الرعية تجمع عليك فمبروك ومبروك. ولدى وصوله إلى ماردين تأكد من أن سائر زعماء الرعية يريدونه. فرسموه بطريركا يوم أحد تقديس البيعة. فهتف الشعب ثلاثاً. "مستحق هو أبونا نوح"، فظلت المشرق دون راع مدة سنتين، حتى اختار البطريرك أخوين من قرية قلعة المرأة هما الريان إبراهيم وأخوه الصغير الريان حبيب، فأرسلهما إلى المشرق، فخدما أمام ضريح مار بهنام سنتين، ووقع الاختيار على الأخ الأكبر الريان إبراهيم، فاستدعوه إلى دير الزعفران ورسموه مفريانا للمشرق بإجماع الشعب. فنزل إلى حيث كرسيه فاستقبله الشريون بحفاوة بالغة. وكان أخوه الأصغر حبيب في خدمته.

سنة ١٨٠٥ ي نشب خلف بين مطارنة طورعبدین والبطريرك مسعود الصلحي لأنه كان يرسم مطارنة دون موافقتهم ودون استحقاق، ودون أن تكون لهم أبرشيات. فكان ينفرد في الرسامة، فيرسم كل ليلة اثنين أو ثلاثة دون أن يشعر أحد، حتى وصل عدد المطارنة الذين رسمهم اثني عشر مطرانا ومفريانا في طورعبدین، فأخذ كل منهم يدعي بأنه هو المطران، فلم يعد أحد يميز بين من هو مطران ومن هو راهب. - بلبله كبرى دون نظام - فغار مطارنة الأبرشيات ورفعوا شكوى ضده إلى حكام حصن كيفا، فأرسل الحكام في طلب البطريرك مسعود الزازي وحبسوه في كنيسة مار زكا في الحصن، فمكث أربعة أيام دون أن يزوره أحد، كبيرا كان أم صغيرا، وكان الحكام يطالبونه بخمسمائة دينار ذهباً. فلما رأى أن لا أحد يمد له يد المساعدة لا من الأساقفة الذين رسمهم. ولا من أعيان المنطقة. فالجميع غضوا عنه النظر. فانتهاز فرصة وقال للحكام. دعوني أتجول في المنطقة وأتي بما تطلبون، فأطلقوا سراحه. لكنه هرب ليلا فوصل إلى دير فوتا، فلم يستقبله أعيان المنطقة ولم يتوود إليه أحد. فأراد الذهاب إلى الجزيرة، فقال له الرئيس برصوم. إن صاحب الجزيرة سوف يسلمك إلى صاحب الحصن. فان جند الأمير يفتشون عنك في حاح ودير الصليب، وإذ وجد أن لا خلاص له، هرب إلى نصيبين سرا مع راهبين، فوصل إلى قرية كليبين بمنطقة ماردين، وهناك كشف عن ذاته فكتب رسالتين الأولى لأبناء الحصن والأخرى لأبناء هيثوم، يقول: أترككم بسلام يا أبناء رعية طورعبدین فاني عابر إلى سورية. ومن الآن فصاعداً، لن يكون من يذهب إلى الغرب أو يحاول إقامة بطريرك جديد بعدي، في صلح. فمحروم هو والذي سيرسمه ولا يغفر له الرسل القديسون ولا ضعفي أنا. فمن الآن لا يوجد للسريان، سوى بطريرك واحد هو بطريرك

ماردين، ولتكن، كقول الرب في الإنجيل " رعية واحدة لراع واحد"، ثم حبس نفسه مع ثلاثة رهبان في دير ما بمنطقة كراث فرات. فلم يمد له أحد يد العون.

فلما رأى مطارنة أبرشيات طورعبدین ما حدث له، خضعوا لبطيريك ماردين ووقعوا أمام حاكم الحصن وأمام سلطان ماردين قاسم باغ – كل هذا والبطيريك نوح لم يشعر بعد بما حدث بين المطارنة وبتطيريك طورعبدین – فدعا سلطان ماردين البطيريك نوح وسأله هل تريد رعية الحصن؟ فأجاب، للرعية صاحبها. قال السلطان، لقد هرب ولا أحد يعرف شيئاً عنه. فها هوذا مطارنة منطقة نفوذه والرؤساء قد غضوا عنه النظر ولم يعد يوجد مَنْ يريده فقال نوح ماذا لو طالبوا به غدا وجاءوا به واتخذوها لعبة، وستمد له أنت يد العون. فما الذي سأفعله؟ أجاب السلطان، سأشهد عليهم أنا على لسانهم. بأنهم سوف لن ينحرفوا من الآن فصاعداً. وكان حاضراً هناك كل من زعماء الحصن وحاح وقرية زاز وسائر الجبل الأعلى، فصرحوا أمام السلطان قائلين: نريد هذا وسوف نخضع له. فأعطاه السلطان حينئذ فرماناً يؤكد فيه أنه بطيريك جميع السريان، كما أهدى إليه ثوبا جميلا ملائماً لأكتافه، فقبلوه، فأرسله السلطان إلى أمير الحصن وإلى ملك الإمارة مع رسالة يقول فيها " إن هذا هو بطيريك جميع السريان ". فأعطاه أمير الحصن أيضا ثوبا جميلا متكاملا، وفرمانا يخوله صلاحية التجول في منطقة الحصن أي رعية طورعبدین. وقال له ملك الأمراء، اذهب أولا إلى باسبرينا ومانعما وخذ تواقيعهم واعترفهم، ثم عد إلى الجبل الأعلى. فلدى وصوله إلى رعية هيثوم، استقبله أبناء باسبرينا بحفاوة وكرامة بالغتين، فتجمع أبناء المنطقة، مدو

ومانعما وفيفت وربان وآل اسحق، في باسبرينا. فوق الزعماء والكهنة وكافة الشعب أمام المطارنة المرافقين له وهم يعقوب مطران حاح، والزعيم يشوع، ويوحنا مطران مدو وزعماء عرناس ومذيات وكيوركيس الباسبريني مطران الدير المتوفى في دير الزعفران وبعد انفراط عقد ذلك التجمع، انصرف كل إلى بلده. وكان المطران كيوركيس المشار إليه رجلا هرما مُسنًا، مرض في دير الزعفران لدى البطريرك نوح مدة عشرة أيام وتوفي ودفن في الجهة التحتية لبيت القديسين التابع للدير، فجمع الأب البطريرك نوح أبناء ماردين والمطارنة المرافقين له ومطارنة طورعبدین، فجنزوه بوقار وهيبة، ليرحمه الله أمين.

لما جاء البطريرك إلى منطقتنا، وقد شغرت رعية الدير من الراعي، استدعى الكهنة وأعيان المنطقة، فاختروا ثلاثة رجال، فكتب البطريرك أسماء المرشحين ووضعها على مائدة الحياة ( ترونس ) دير مار كبرئيل وأوعز البطريرك إلى رجل علماني أن يدخل ويأتي بإحدى هذه الأوراق. فدخل ففاز الربان اسطيغان الباسبريني تلميذ المرحوم المطران كيوركيس، فاجتمعوا في كنيسة باسبرينا بمنطقة هيثوم ورسومه يوم الأحد الخامس من شهر كانون سنة ١٨٠٧ي.

## فهرس الجزء الاول

- ١ ----- رئاسة الكهنوت العبري
- ٦ ----- ميلاد الرب يسوع
- ٧ ----- { بطرس الرسول ، افوديوس ، اغناطيوس النوراني ،  
ايرون ، قورنيليوس ، اوديوس ، ثاوفيلس ، ماكسيموس
- ١٠ ----- { سراييون ، اسقلفيادس ، فيليفس ، زبينيوس ، بابولا ،  
قابيوس ، ديمتريوس ، بولس الشميشاطي ، دومنوس ،  
طيماتاوس ، قورلس ، طورانيس ، بطاليوس ، فيلوكونيس.
- ٢٠ ----- اوسطاوس
- ٢١ ----- اولاليوس
- ٢١ ----- اوفرنيسوس الاريوسي
- ٢٢ ----- فلاقلوس الاريوسي
- ٢٣ ----- اسطيافانس
- ٢٤ ----- لاونطيوس
- ٢٤ ----- اودوكيوس ، ملاطيوس ، اوزيوس ( اريوسي )
- ٢٨ ----- فلبيانس ، اوغريس ، فورفوريوس.
- ٣٥ ----- الكسندروس
- ٣٧ ----- ثاودوطس ، يوحنا
- ٤٠ ----- دومنوس
- ٤٢ ----- مكسيموس
- ٤٦ ----- مرطور ، بطرس القصار ، بلاديوس ، فلابيانس
- ٤٧ ----- سيوريوس الكبير ، بولس اليهودي ، افراسيوس

- ٥٠----- افرام الامدي
- ٥٣----- سر كيس صالح
- ٥٧----- بولس الاسود
- ٦١----- بطرس الرقي
- ٦٤----- يوليان
- ٦٤----- اثناسيوس الجمال
- ٦٧----- يوحنا ابو السدرات
- ٦٩----- تيودور
- ٦٩----- ساويرا ابن مشقا
- ٧١----- اثناسيوس البلدي
- ٧٢----- يوليان الرومي ، ايليا ، اثناسيوس
- ٧٥----- ايوانيس
- ٧٧----- اسحق ( غير شرعي )
- ٧٨----- الصندلي ( غير شرعي )
- ٧٩----- جاروجي ، يوسف ، قرياقس
- ٨٥----- ديونيسيوس التلمحري
- ٩٥----- ماريوحنا ، اغناطيوس
- ٩٦----- { ثاودوسيوس رومنس ، ديونيسيوس ، يوحنا  
ايوانيس ، ديونيسيوس ، ابراهيم ،  
يوحنا ذو الحصيرة ، اثناسيوس الصلحي .
- ١٠٤----- يوحنا بن عبدون
- ١٠٧----- ديونيسيوس يحيى
- ١٠٨----- يوحنا ، اثناسيوس حايا
- ١١٠----- يوحنا بن شوشن ، باسيلوس
- ١١٢----- يوحنا عبدون - ديونيسيوس ، ايوانيس
- ١١٢----- ديونيسيوس

- ١١٤ ----- اثناسيوس ابن كمارا
- ١٢٠ ----- يوحنا موديانا
- ١٢٢ ----- يشوع ابن قطرا
- ١٣٣ ----- ميخائيل الكبير
- ١٤٩ ----- اثناسيوس صليبا
- ١٥١ ----- ميخائيل الصغير
- ١٥٢ ----- يوحنا يشوع الكاتب
- ١٥٩ ----- اغناطيوس يعقوب
- ١٧٣ ----- ديونسيوس هرون
- ١٧٧ ----- يوحنا ابن المعدني
- ١٨٧ ----- اغناطيوس يشوع
- ١٩٦ ----- فيلكسينوس نمرود
- ٢٠٠ ----- اغناطيوس بورزخا
- ٢٠١ ----- باسيليوس كبرئيل
- ٢٠٤ ----- ابراهيم ابن الغريب
- ٢٠٤ ----- فيلكسيونس الكاتب
- ٢٠٥ ----- اغناطيوس الصلحي
- ٢٠٥ ----- اغناطيوس بهنام الحدلي
- ٢٠٦ ----- مسعود الصلحي
- ٢٠٧ ----- اغناطيوس حنوك
- ٢٠٧ ----- باسيليوس شمعون
- ٢٠٨ ----- اغناطيوس الباسبريني
- ٢٠٩ ----- اغناطيوس السادس
- ٢١١ ----- اغناطيوس عزيز
- ٢١٤ ----- شابا الاربوي ، ويوحنا بن قوفر

## الملاحق

- ٢٢١ ----- نوح البناني  
٢٢٥ ----- يشوع الثالث  
٢٢٦ ----- يعقوب الاول المزوق ، داود الثاني المعدني ، عبدالله الاول  
٢٢٩ ----- نعمة الله  
٢٣١ ----- داود شاه-----  
٢٣٣ ----- هداية الله -----  
٢٣٥ ----- شمعون الطوري -----  
٢٣٧ ----- عبدالمسيح الاول الرهاوي-----  
٢٤٨ ----- اسحق الموصللي-----  
٢٤٩ ----- شكر الله -----  
٢٥١ ----- جرجيس الثالث الرهاوي-----  
٢٥٤ ----- جرجيس الموصللي-----  
٢٥٥ ----- متي ، وميخائيل جروه وبهنام ( غير شرعي ) -----  
٢٦٢ ----- جرجيس الخامس -----  
٢٧١ ----- الياس الثاني -----  
٢٧٧ ----- يعقوب الثاني -----  
٢٨٢ ----- بطرس الرابع-----  
٢٩٦ ----- عبد المسيح الثاني -----  
٣٠٢ ----- عبدالله الصدي -----  
٣٠٣ ----- الياس الثالث -----  
٣٠٦ ----- افرام الاول برصوم-----  
٣٠٩ ----- يعقوب الثالث-----  
٣١٣ ----- زكا الاول عيواص -----

## فهرس الجزء الثاني

١	توما الرسول
٢١ - ٣	{ ادى انمبشر ، أجي ، ماري ، ابروسيوس ، ابراهيم ، يعقوب ، آجودابوي ، شلحوفا ، فافا ، سمعان برصباعي ، شهودست ، بربعشمين ، تاموز ، قيوما ، اسحق، آخي ، يابلاها ، مكننا ، مرابوخت ، داديشوع ، بابويه ، يوسف ، حزقيال .
٢٢	آحودامه
٢٢	قاميشوع
٢٣	يشوع عياب
٢٤	صمونيل
٢٦	ماروثا
٢٨	دنحا
٢٩	بريشوع
٢٩	ابراهيم
٢٩	حننا نيشوع
٣١	داود
٣٢	يوحنا الشيخ
٣٢	دنحا الثاني
٣٣	حنانيشوع

- صليبا زخا ----- ٣٣
- بولس : فثيون ، ابا بن بريخ ، سورين . ----- ٣٣-٣٤
- يوحنا الكيوني : حنانيشوع الثاني ، طيمثاوس . ----- ٣٥-٣٨
- يوسف ----- ٣٩
- شربل ----- ٣٩
- شمعون : يشوع برنون ----- ٤٠
- باسليوس البلدي ، جاورجي ، ابراهيم الثاني . ----- ٤١-٤٢
- دانيال : ثاودوسيوس ----- ٤٣
- توما التكريتي باسليوس لعازر ----- ٤٤
- ملكيصادق ----- ٤٥
- سركريس ----- ٤٧
- اثناسيوس ----- ٤٨
- توما العمودي ----- ٥٤
- القس دنحا ----- ٥٥
- باسليوس الثاني ----- ٥٦
- قرياقوس - حوران ----- ٥٧
- يوحنا الدمشقي ----- ٥٨
- اغناطيوس ابن قريقي - ايوانيس الثاني ، }  
 يشوعاب بن حزقيال ، ايليا الاول . { ----- ٥٩ - ٦٦
- اثناسيوس الرهاوي ----- ٦٧
- باسليوس التكريتي ----- ٦٨
- يوحنا صليبا ----- ٧٠

- ديونيسيوس موسى : عبديشوع ابن معلا ، يشوع عياب. ----- ٧٦-٧٢
- اغناطيوس لعازر ----- ٧٧
- يوحنا السروجي ، يابلاها بن قيوما ، سبريشوع . ----- ٨٧-٨٣
- غريغوريوس يعقوب ----- ٨٨
- اغناطيوس داود ----- ٩١
- ديونيسيوس صليبا كفر سلطي ----- ٩٤
- يوحنا ابن المعدني ----- ٩٥
- اغناطيوس صليبا ----- ٩٧
- غريغوريوس ابو الفرج - ابن العبري ----- ١٠١
- برصوم الصفي ----- ١١٥
- غريغوريوس متي ----- ١١٧
- اثناسيوس ابراهيم ----- ١٢١
- باسليوس بهنام ----- ١٢٧
- ديوسقورس بهنام ----- ١٢٩
- برصوم المعدني ----- ١٣٠
- باسليوس عزيز ----- ١٣٠
- نوح الفونيقى - اللبناني ----- ١٣١



قضاة امته الخير الاعظم مار اغناطيوس زكا الاول عيواصي  
 صلوات الله عليه  
 من اجل صلواته  
 صلوات الله عليه  
 صلوات الله عليه



التصميم والاخراج الفني  
 غازي عزيز التلاني



دار المشرق الثقافية

صندوق بريد ٧٦ دهوك - العراق  
 البريد الالكتروني: bethmardoothaduhok@yahoo.com  
 الموقع الالكتروني: www.simtha.com